آية اللـه السيد محمد تقي المدرسي

^التشريع الاسلامي

^^مناهجه ومقاصده

^^الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

٨المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى اللـه على محمد وآله الطاهرين .

من اين نبدء ، وكيف يمكن ان نعيد بناء الثقافة على اساس راكز من القيم الالهية لتصبح تلك الكلمة الطيبة التي تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها ..

نجد الجواب في الحوزات الدينية وفي الجامعات العلمية ، وكيف ؟

اولاً / الحوزات الدينية ربت علماء من الطراز الاول الذين اعانهم اللـه على انفسهم ، فاستنارت افئدتهم بنور اللـه ، واستثارت عقولهم بضياء الوحي ، وزكت انفسهم من عوامل الخطأ ، ومن دواعي الانحراف ، فهداهم اللـه الى الصراط المستقيم .

ان هؤلاء هم الذين اورثهم اللـه كتابه واودعهم علمه ، ولكنهم واسترسالاً مع الماضي اشتغلوا بثوابت الشريعة اكثر من متغيراتها ، وبمواريث الماضي اكثر من منتجات العصر ، وبحدود الشريعة الغراء اكثر من بصائرها النيرة .

وبالتالي بالفقه وفروعه اكثر من بصائر القرآن وتفسيره ، وتأويلاته المتجلية في الحياة يوماً بيوم وساعة بساعة .

ان اهتمام علماء الحوزات بالقضايا الراهنة ومستجدات العصر وبالذات في البعد الثقافي كفيل

بتدفق فيض من العطاء ، ولكن ذلك بحاجة الى تطوير بنيوي للمناهج الدراسية ابتداءاً من اول

فصل دراسي وحتى الفصول المتقدمة .

وهناك جانب آخر لابد من الاشارة اليه وهو ان علماء الدين ادام اللـه ظلهم يعتقدون انهم حفظة قيم الدين وتراث الامة بالدرجة الاولى ، ولذلك فان اهتمامهم بالاتباع اكثر من اهتمامهم بالابداع ، خصوصا وان الكثير من المبدعين تاريخياً تحولوا الى مبتدعين وسقطوا في شرك الضلالة والفساد .

ثانياً : اما الجامعات فانها تأسست على قاعدة اللحاق بركب الحضارة والانبهار بها ، ومن هنا فان اهتمامهم باتباع الاخرين كان اكثر من اهتمام بالابتكار والابداع .

والكثير من الاساتذة تراهم يهتمون بقضايا البلاد المتطورة اكثر مما يهتمون بقضايا بلادهم .

من هنا فان على الجامعات ان تقوم بأمرين :

اولا : ان تعيش هاجس الابداع لا الاتباع .

ثانياً : ان تعيش في اطار قضايا الوطن .

وهكذا ترانا ننطلق في مسيرة النهضة الثقافية الشاملة من افق الحوزات المعصرنة ومن أفق الجامعات الموطنّة . اما حوزات التراث وجامعات الغربة ، فانهما لن يساهما الا قليلا في الانبعاث الثقافي .

والكتاب الذي بين ايدينا مساهمة في سبيل تطوير الثقافة ، وبالذات فيما يتصل بتركيز القيم الاساسية لكل بناء ثقافي ، حيث ان معرفة الاصول هي الشرط الاول للابداع السليم ، وعلينا ان نسعى للانطلاق من القيم نحو بعض الفروع .

ولدينا مشروع نسأل اللـه ان يوفقنا بفضله لتحقيقه ؛ هو دراسة اهم القوانين الوضعية على ضوء منضومة القيم الالهية التي استوحيناها من الكتاب والسنة ، وهكذا دراسة احكام الفقه واسنادها الى تلك القيم .

وقد شكلت لجنة من ثلاثة من المحاميين الرساليين بهدف دراسة النصوص القانونية وتقييمها

حسب هذه المعايير ، ونحن نسعى جاهدين لتشكيل لجنة او اكثر لدراسة احكام الفقه ونسبتها الى القيم المستوحاة من الكتاب والسنة .

وسواء وفقنا للاستمرار في هذا المشروع الكبير او وفق اللـه غيرنا فإن الهدف الاسمى هو المساهمة في اعادة بناء الكيان الثقافي .

والجزء الذي بين يديك يحتوي على بقية بحوث الهدى وهي التي تشكل جزءً اساسياً من موسوعتنا هذه . وقد شرحنا بحول الله وقوته عن قيمة الهداية ، وكيف يبلغها البشر وبأية وسيلة في الجزء الخامس . بينما نتحدث انشاء الله تعالى في هذا الجزء عن قيمة العلم ضمن اربعة أبواب ؛ الباب الأول عن العلم ، معناه ، وحقائقه ، وقيمته ، ومعياره ، ومصادره ، وحجبه ، ومناهجه ، وفائدته ، وانه حجة الله ، ومسؤولية الانسان تجاهه . والباب الثاني عن ضياء العلم ، ومراحل بلوغه من النظر الى نعم الله ، والسماع ، والاستجابة ، والتذكر ، والتفكر ، والتبصر ، والاعتبار ، والحذر ، والرشد ، ثم التعقل ، والحكمة ، وما إليها .

اما الباب الثالث ؛ فسوف يكون عن ميثاق العلم ، والمسؤوليات التي يتحملها العلم من الأمر بالمعروف ، وبيان الحق ، والشهادة عليه ، والصدق فيه .

ونتحدث في الباب الرابع والأخير بحول الله سبحانه عن التضليل الذي يحجب العلم ، وعن عوامله من الكتمان ، والخيانة ، والافتراء ، والغلو في الدين ، والوسوسة ، وما إليها .

ونأمل ان ينور الله بالكتاب القلوب الزكية لتستوعب كلمات الوحي وتعي حقائق الخلق انه ولي التوفيق .

محمد تقي المدرسي

طهران

٢٩ / ربيع الثاني / ١٤١٨ هـ

الباب الأول

٨ العلم

٨٨أبعـاد كلمة العلم

كيف نستطيع ان نعرف أبعاد كلمة العلم من الآيات التالية ؟ نستوحي ان بأمكاننا ان نستفيد من جملة حقائق ؛ معنى العلم : -

١ / العلم الذي يحصل عندنا في الامـور التي نحتاجها كاشباع الحاجات الضرورية .

2/ العلم الذي يحصل عندنا بالبينة .

٣ / العلم بالحق .

٤ / العلم الذي يقابل السكرة .

٥ / العلم الذي يحصل عند الانسان بالمواقيت او بأي شئ مما يجعلنا نعلمه ويجعله معلوما عندنا .

٦ / العلم الذي هو علامة على حقيقة اخرى .

٧ / علم اليقين وعين اليقين ، وبالذات فيما يتصل بتعبيرات العلم التي تستخدم كصفة من صفات الله واسم من اسماءه الحسنى .

هذه هي الابعاد المختلفة التي نستفيدها من الآيات الكريمة التي تتلى علينا :

١ / العلم بالحاجات ؛ حينما استسقى موسى لقومه فأمره الله - سبحانه وتعالى- بأن يضرب بعصاه الحجر ، فأنفجر منه اثنتا عشر عينا ، هنالك علم كل اناس مشربهم . (إن

علمهم آنئذ بالمشرب كان علماً حقيقياً لم يكن يحجبهم عن مشربهم ، وهو المـاء الزلال الذي بدأ ينفجــر

ويفيض من العيون الاثنتي عشرة ، كان علماً مشاهداً حقيقياً) قال الله - سبحانه - :

{ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَـى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْـهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَـدْ عَلِـمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُـوا وَاشْرَبُـوا مِنْ رِزْقِ اللّهِ وَلاَ تَعْثَـوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ } (البقرة/٦٠) .

٢ / كذلك علم هود ، كذلك علم النبي لوط بهذه الحقيقة ، بأن قومه لاحق لهم في بناته وعلمه بما كانوا يريدون . إن هذين العلمين كانا من نوع المشاهدة والمعرفة الحقيقية التي تعني حضور الحقيقة عند الانسان واحاطة بالحقيقة من دون حجاب اوتطور او ما الى ذلك ..

ونستفيد من ذلك في قوله سبحانه :

{ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَالَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ } (هود/ ٧٩) .

٣ / العلم بالحق ؛ علم الانسان بحقيقة ما ، كحقيقة ان الله سبحانه وتعالى هو الذي انزل الكتاب وان الله هوالذي ينزل البصائر كالآيات المبصرات التي توالت على قوم فرعون ؛ هذا العلم هو الآخر علم مباشر وشهود وحضور وإحاطة ، وبالتالي لايفصله عن حقيقة اي شئ . قال الله تعالى :

{ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هؤُلآءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وإِنِّي لاَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً } (الاسراء / ١٠٢) .

٤ / حينما يصاب الانسان بالسكر او بالنوم اوما اشبه فأنه يخطف العلم ، وعندما يذهب عنه السكر يعلم من جديد . العلم بعد السكر ، هو الشهود بعد الغياب ، هو الاحاطة بعد الفقدان ، هو الوجدان بعد الضياع . وهذا ايضاً يوحي الينا ببعض ابعاد كلمة العلم ، قال الله تعالى :

{ يَــآ أَيُّهَــا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّـى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُـونَ } (النساء/٤٣) .

٥ / المعلوم الذي يحيط به الانسان معرفة . هذا المعلوم يعطينا بعدا من ابعاد العلم ، فلا يكون الشئ معلوماً الا اذا احاط به الانسان احاطة ، وشاهده شهوداً ، وحضر عنده حضوراً ..

١ - قال الله تعالى : { **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَـآ أُوْلِي الأَلْبَاب** } (البقرة/١٩٧) .

٢ - وقال الله تعالى : { **وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ** } (الحجر/٤) .

اترى كيف كان الكتاب معلوماً ؟ لقد علموا وجود الكتاب ، وعلموا انه جاء به الرسول ، وعلموا انه حق ، ثم جحدوا به فأهلكوا .

٣ - وقال الله تعالى : { **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَآئِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ** } (الحجر/٢١) .

ونستوحي من الآية الكريمة ؛ ان القدر المعلوم ، معلوم عند الله . وهذا العلم لا يحتمل الجهل ، ولا يحتمل الخطأ ، ولا يحتمل غياب وما اشبه ...

٤ - كذلك قوله سبحانه : { **إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ** } (الحجر/٣٨) .

فان علم الله بذلك الوقت ليس علما يحتمل الخطأ او التشوش او اي جهل من اي نوع .

٦ / العلامة على حقيقة اخرى ، انما هي علم بشئ يهديك بشئ أخر لا ينفصل عنه ، كالعلم بعيسى ابن مريم (عليه السلام) ونزوله كشرط من شروط القيامة ، انه هو الآخر لايحتمل المرية ولا الجهل .

قال الله تعالى : { **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** } (الزخرف/٦١) .

٧ / علم اليقين ؛ العلم الذي هو يقين ، وابرز معانيه وابرز مصاديقه علم الله سبحانه وتعالى بالحقائق . فهو حضور وشهود ورؤية وابصار وسمع وإحاطة بكل معنى الكلمة .

١ ـ قال الله تعالى : { **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** } (التوبة/١٦) .

علم الله بالمجاهدين ، هو ان الله خبير بما يعلمون . كل ذلك علم اليقين وعين اليقين .

٢ ـ قوله سبحانه : { **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** } (الحديد/٢٥) .

ترى ان علم الله بالمجاهدين الذين ينصرون الله ورسله ، ذلك العلم الذي يكون بعد قيام

المجاهدين بواجبهم في نصرة الدين ونصرة الرسول . ذلك العلم ، علم الشهود ، علم اليقين .

٣ ـ قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } (المائدة/٩٤) .

ترى ان علم الله سبحانه وتعالى بأولئك الذين يخافون الله بالغيب بعد امتحانهم وابتلائهم ، انه لعين اليقين .

٤ ـ قال الله تعالى : { **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُم** } (محمد/٣١) .

هذا هو الآخر علم يتحقق كما هو سابق ، فهو لاحق ايضاً لما بعد حضور المجاهدين ولما بعد قيام المجاهدين بواجب الدفاع وصبرهم وظهور أخبارهم .

٥ ـ قال الله تعالى : { **وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ** } (سبأ/٢١) .

هنا ايضاً ترى ان علم الله سبحانه وتعالى بالمؤمن بالآخرة ، بعد ابتلاءه بالشيطان وخروجه من الامتحان منتصراً ، إن هذا العلم هو الآخر علم يقين وشهود .

٦ ـ قال الله تعالى : { **كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ** } (التكاثر/٥) .

علم اليقين هناك بعد الحضور ، الحضور عند الجنة وعند النار ، وظهور كل الحقائق . ذلك العلم هو الآخر مثل من امثلة العلم الذي لا يحتاج الى اي شك او جهل او غفلة اوسكر اوما اشبه ...

٧ ـ قال الله تعالى : { **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَآءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** } (آل عمران/١٤٠) .

هذا ايضاً من انواع علم الله بعد تحقق الحقائق ، وهو اظهر مصاديق العلم .

٨ ـ قال الله تعالى : { **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** } (آل عمران/١٤٢) .

هذا ايضاً من نفس النوع .

٩ ـ وقال سبحانه : { **وَمَآ أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ** } (آل عمران/١٦٦) .

هنا ايضاً علم الله علم مباشر ، وحضور لايحتمل اي جهل او غفلة او ما اشبه .

١٠ ـ قال الله تعالى : { **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ** } (البقرة/١٤٣) .

فقوله سبحانه : { **إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُول** } هذا العلم هو علم حق ، هو علم اليقين ، عين اليقين الذي يعلمه الله سبحانه وتعالى ، وبالذات بعد تحققه قي الواقع الخارجي .

١١ ـ قال الله تعالى : { **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** } (آل عمران/١٦٧) .

تدبروا في الآية الكريمة لتجدوا أن علم الله بالذين نافقوا بعدما ظهرت حقيقتهم ، هذا العلم هو ذلك العلم الشهودي الحضوري الذي لا يشوبه جهل او يحجبه نسيان . وكذلك علم الله بما يكتمون حيث يقول : { **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** } . اما هم فقد ادعوا انهم لا علم لهم بالقتال وهم كاذبون . لعلهم كانوا يعلمون بالقتال او انهم لوكانوا يعلمون قتالا لم يكونوا يتبعون الرسول ، ولذلك نسبوا الى الكفر وقال ربنا عنهم : { **هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ** } .

١٢ - قال ربنا : { **قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَيُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ** } (الانعام/٣٣) .

هكذا العلم هنا جاء منسوبا الى رب العزة الذي يحيط بكل شئ ، ويبصر كل شئ ، ويسمع كل شئ ، وهو اقرب الى الانسان من حبل الوريد ؛ ولذلك فهو يعلم ما توسوس به نفسه اوتطرأ على نفسه من حالات الحزن او الفرح . فالعلم هنا بمعنى الشهود والحضور والإحاطة المعرفية .

١٣ - وقال سبحانه : { **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ** } (الحجر/٩٧) .

هنا ايضا العلم جاء بما في قلب الرسول من ضيق الصدر بسبب التهم التي كانوا يتسوقون بها.

روي عن حفص بن غياث انه قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : يا حفص ؛ ان من صبر صبر قليلاً ، وان من جزع جزع قليلاً .

ثم قال : عليك بالصبر في جميع امورك ، فان الله عز وجل بعث محمداً فأمره بالصبر والرفق . فصبر (صلى الله عليه وآله) حتى نالوه بالعظايم ورموه بها ، فضاق صدره فأنزل الله عز وجل : { **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ** } . (١)

١٤ - وهكذا قوله سبحانه : { **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** } (النحل/١٠٣) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٣٧ / رواية رقم ١٢٩ .

هذا من تلك التهم والافتراءات التي وجهت للرسول من قبل اعداء الدين ، والتي احاط بها ربنا علماً .

١٥ - وعلم اليقين قد يحصل للانسان ، وذلك حينما يرى في الآخرة حقائق الجزاء من النيران الملتهبة او جنان واسعة ...

وقال الله سبحانه وتعالى : { **كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ**} (التكاثر/٥) .

١٦ - قال الله تعالى : { **قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ** } (المائدة/١١٣) .

ترى ان قولهم ؛ اي قول بني اسرائيل الذين طلبوا نزول المائدة لتكون آية لأولهم ولآخرهم قولهم : { **وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا** } جاء بعد قولهم : { **وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا** } . فالعلم بصدق الرسول هو اسمى درجات الهداية ، لانهم كانوا قد آمنوا بالنبي عيسى وبصدقه . ولكنهم كانوا يبحثون عن المزيد من الطمأنينة ، حيث كانوا يبحثون عن الطمأنينة . وحينما كانت تحصل لهم الطمأنينة هذه ، كانوا قد بلغوا مرحلة العلم حيث قال ربنا : { **وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا** } .

١٧ - ومثل ذلك علم البشر بالعاقبة التي تكون للمؤمنين بعد تحققها ؛ اي بعد غلبة الدين على الكفر وظهوره على الشرك ، هنالك يكون للناس علم . وهذا العلم هو علم الشهود والحضور ، حيث يقول الله تعالى : { **قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظّالِمُون** } (الانعام/١٣٥) .

ترى إن علمهم بعاقبة الدار في ذلك اليوم لم يكن حاصلاً ، لانه لم يتحقق وعد الله بنصر المؤمنين . اما بعد ان يتحقق هذا الامر فأنهم سيكونون من العالمين بذلك ، العلم ذلك اليوم يكون علم الحضور والشهود والرؤية ..

١٨ - الرؤية ؛ العلم يكون مثله . مثل رؤية الشئ وقد يعلم الانسان بالغيب ، وذلك اليوم علمه بالغيب ليس مجرد ايمان ، بل رؤية كذلك الغيب . حيث يقول الله تعالى : { **أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى** } (النجم/٣٥) .

٨٨٨في رحاب الاحاديث

٨٨٨٨ ١ / لا تفتوا الناس بما لا تعلمون :

عن مولى لعبيدة السلماني قال : خطبنا امير المؤمنين (عليه السلام) على منبر له من لبن ، فحمد الله و اثنى عليه . ثم قال : يا ايها الناس اتقوا الله و لا تفتوا ýالناس بما لا تعلمون . ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال " قولا آل منه الى غيره ، و قال قولا وضع على غير موضعه وكذب عليه . فقام اليه علقمه و ýعبيدة السلماني فقالا : يا امير المؤمنين ؛ فما نصنع بما قد خبرنا في هذا الصحف عن اصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : سلا عن ذلك علماء آل ýمحمد (صلى الله عليه وآله) كأنه يعني نفس . (١)

٨٨٨٨ ٢ / ادنى ما يخرج الرجل من الايمان :

عن ýالرضا (عليه السلام) في خبر طويل قال : يا ابن ابي محمود ، اذا اخذ الناس يميناً و شمالاً فالزم طريقتنا . فانه من لزمنا لزمناه ، ومن فارقنا فارقناه . ان ادنى ما يخرج الرجل من الايمان ان يقول للحصاه هذه نواة ثم يدين بذلك ويبرا ممن خالفه . يا ابن ابي محمود ؛ احفظ ما
حدثتك به ، فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والاخرة . (٢)

٨٨٨٨ ٣ / من عمل بالمقاييس فقد هلك :

ýو قال (صلى الله عليه وآله) من عمل بالمقائيس فقد هلك و اهلك ، ومن افتى الناس وهو لايعلم الناسخ من المنسوخ و المحكم من المتشابه فقد هلك واهلك . (١)

---

(١) بحار الأنوار / ýج ٢ / ص ١١٣ / رواية رقم ١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٥ / رواية رقم ١١ .

ý ý

٨٨٨٨ ٤ / العلم ماذا يعني ؟

جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال له : يا رسول الله ما العلم ؟

قال : الانصات له . قال : ثم ما ؟ قال : الاستماع له . قال : ثم ما ؟ قال : الحفظ له . قال : ثم ما ؟ قال : العمل . قال : ثم ما ؟ قال : نشره . (٢)

٨٨٨٨ ٥ / العلم علمان :

روي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) انه قال : العلم علمان ؛ علم لا يسع الناس الا النظر فيه وهو صبغة الاسلام ، وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله تعالى . (٣)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٢١ / رواية رقم ٣٦ .
(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٣٩٩ / رواية رقم ١٤٣ .
(٣) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٣٩٨ / رواية رقم ١٣٨ .

٨٨حقائـق العلـم

٨٨٨ العلم من الله سبحانه وتعالى :

في هذا الفصل نتلو آيات كريمة نستوحي منها ان الله هو الذي علم الانسان مالم يعلم ، وعلمه البيان ، وان الانسان لايحيط بشئ من علم الله إلاّ بما شاء ذلك لان العلم عند الله . وما الرسل إلاّ نذر ، وعلى الانسان ان يطلب من الله المزيد من العلم ، والله قد خلق الانسان ثم أعطاه العلم وقد يرده الى ارذل العمر لكي لايعلم بعد علم شيئاً . وقد علم الله آدم الاسماء كلها . وقد انزل نورا من السماء مثله كمثل مشكاة ، فيهدي الله بذلك النور من يشاء . وحتى الملائكة فانهم لاعلم لهم إلاّ ما علمهم ربهم . كذلك الانبياء علمهم من الله تعالى ، فهو الذي يعلمهم من لدنه علماً ، وفي يوم القيامة يقولون لربهم لا علم لنا انك انت علام الغيوب ..

٨٨٨٨ ١ / العلـم :

١ - علم الانسان من عند الله ، فهو الذي علم الانسان ما لا يعلم ، كما قال سبحانه : { **عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم** } (العلقِ/٥) .

٢ - وقال الله تعالى : { **الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْءَانَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** } (الرحمنِ/١-٤) .

٣ - والانسان لا يحيط بشئ من علم الله تعالى ، إلاّ بما شاء الله . قال الله تعالى : { **اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** } (البقرة/٢٥٥) .

نستوحي من هذه الآية أن العلم الالهي لا يحيط بشئ ، الا بما شاء الله . فهو الذي يهب لمن يشاء العلم ، ويسلب ممن يشاء العلم .

٤ - وحتى الانبياء إعترفوا وشهدوا بكل وضوح ، بان العلم عند الله ، وان دورهم إنما دور الانذار . فقال الله تعالى : { **قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَاْ نَذِيرٌ مُبِينٌ** } (الملك/٢٦) .

وقال الله تعالى : { **قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَآ أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُون** } (الاحقاف/٢٣) .

نستوحي من هذه الآية ان الانبياء دورهم دور البلاغ ، وانما العلم الذي لديهم هو علم من عند الله سبحانه وتعالى .

٥ - ولذلك تجد ان الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله) ان يسأله المزيد من العلم ، فيقول : { **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلْماً** } (طه/١١٤) .

وعلى هذا قال النبي (صلى الله عليه وآله) : " إذا أتى علي يوم لا ازداد فيه علماً يقربني الى الله ، فلا بارك الله لي في طلوع شمسه " . (١)

٦ - والانسان لا يعلم العلم بصورة ذاتية ، والدليل على ذلك انه قد يرد الى ارذل العمر فلا يعلم بعد علم شيئا . قال الله تعالى : { **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَي لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ** } (النحل/٧٠) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٣٩٨ / رواية رقم ١٣٥ - عن تفسير مجمع البيان .

٧ - وقال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** } (الحج/٥) .

هكذا الانسان قد خلق من تراب . ولا ريب ان التراب لا علم له ولا قدرة ولا معرفة ، وان الله هو الذي وهب العلم والقدرة والمعرفة للانسان وبذلك اصبح عالماً . وهذه دلالة واضحة على إن الانسان اصبح بذاته آية على البعث .

٨ - والله تعالى علم الانسان العلم ابتداء من آدم ابو البشر ، حيث علمه الاسماء كلها ، فقال سبحانه : { **وَعَلَّمَ ءادَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَؤُلآءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** } (البقرة/٣١) .

وبذلك نعرف ان الانبياء (عليهم السلام) علمهم من عند الله .

٩ - قال الله تعالى : { **فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً** } (الكهف/٦٥) .

هذه قصة العالم الذي امر الله نبيه موسى ليتوجه اليه ليستفيد منه ، ذلك الرجل العالم الصالح كان قد اوتي العلم من عند الله سبحانه وتعالى .

١٠ - والانبياء بدورهم شهدوا بان العلم من عند الله ، فحسبما جاء في القرآن الكريم عن النبي موسى (عليه السلام) : { **قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى** } (طه/٥٢) .

١١ - وفي يوم القيامة يشهد الانبياء بان لا علم لهم . قال الله تعالى : { **يَوْمَ جْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ** } (المائدة/١٠٩) .

١٢ - وطريقة إفاضة العلم من عند الله سبحانه وتعالى ، هي ذات الطريقة يبينها ربنا في سورة النور حيث يقول الله تعالى : { **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**

زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الاَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم } (النور/٣٥) .

وقد روي عن الامام محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) في قوله عز وجل : **" كمشكاة فيها مصباح "** قال : المشكاة نور العلم في صدر النبي (صلى الله عليه وآله) . **" المصباح في زجاجة "** الزجاجة صدر علي (عليه السلام) . صار علم النبي الى صدر علي . علم النبي علياً (عليه السلام) **. " الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة "** قال : نور العلم . **" لا شرقية ولا غربية "** قال : لا يهودية ولا نصرانية . **" يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار "** قال يكاد العلم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسأل . **" نور على نور "** يعني اماماً مؤيداً بنور العلم والحكمة في أثر الامام عن آل محمد ؛ وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة . فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عز وجل خلفاء في أرضه ، وحججه على خلقه ، لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم . (١)

٨٨٨٨ ٢ / الشهادة بالجهل :

١ ـ نستفيد من الآيات القرآنية ان الانسان بذاته جاهل ، وانه حينما أخرجه الله من بطن أمه اخرجه وهو لا يعلم شيئا ثم وهب الله له السمع والابصار والافئدة . قال الله تعالى : { **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالاَبْصَارَ وَالاَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** } (النحل/٧٨) .

٢ ـ وفي اكثر من مناسبة نهر القرآن الانسان ونعته بالجهل . فقال الله تعالى : { **فَلاَ تَضْرِبُوا لِلَّهِ الاَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** } (النحل/٧٤) .

٣ ـ كما ذكر القرآن الانسان بأنه لا يعلم كثيرا مما خلق الله . قال سبحانه : { **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** } (النحل/٨) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٦٠٤ / رواية رقم ١٧٤ .

٤ ـ كما ذكر القرآن الانسان بأنه لايعلم سنن الله وعواقب عمل الانسان . قال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ** } (النور/١٩) .

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من أذاع فاحشة كان كمبتديها " . (١)

وذكر ان محمد بن الفضل سأل الامام ابي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قائلاً : جعلت فداك ؛ الرجل من اخواني بلغني عنه الشيء الذي أكرهه ، فنسأله عنه فينكر ذلك ، وقد أخبرني عنه قوم ثقات ؟

فقال لي : يا محمد ؛ كذب سمعك وبصرك عند أخيك ، وان شهد عندك خمسون قسامة . وقال لك قول فصدقه وكذبهم ، ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه به ، وتهدم به مروته ، فتكون من الذين قال الله عز وجل :

{ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ** } . (٢)

٥ ـ والانبياء بدورهم ذكروا من حولهم بالجهل الذي ركبوا فيه ، فجاء في القرآن الكريم عن يعقوب (عليه السلام) انه اخبر ابناءه بعلمه بحقائق يجهلونها . فقال سبحانه : { **قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** } (يوسف/٨٦) .

٦ ـ كذلك قال لهم : { **فَلَمَّآ أَن جَآءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** } (يوسف/٩٦) .

٨٨٨٨ ٣ / بين العلم والتذكرة :

والعلم يورث التذكر . قال الله تعالى : { **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُون** } (الواقعة/٦٢) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٥٨٣ / رواية رقم ٦٤ .
(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٥٨٢ / رواية رقم ٦٢ .

نستوحي من هذه الآية ؛ ان العلم بحقيقة ما يستدعي التذكر والتنبة الى حقيقة أخرى تترتب على تلك الأولى . فمن علم النشأة الأولى لابد ان يعلم ايضاً النشأة الثانية ، لان الله القادر على ان ينشأ الانسان النشأة الأولى ، هو الله الذي يشأ النشأة الثانية .

٨٨٨٨ ٤ / بين العلم والبرهان :

١ - العلم وليد البرهان ، فكلما كان البرهان قائماً كان العلم هو الآخر قائماً . قال الله تعالى : { **وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ** } (القصص/٧٥) .

فبسبب انعدام البرهان عند اولئك ، علموا ان الحق لله ، وتبين لهم ضلال ما كانوا يفترون من الخرافة والأساطير ..

٢ - قال الله تعالى : { **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِأْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِأْئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير** } (البقرة/٢٥٩) .

نستوحي من هذه الآية الكريمة ؛ ان عزير الذي اماته الله ثم احياه تبين له قدرة الله من خلال النظر الى خلقه ، وكيف انه خلق الحمار بعد ان أماته مأة عام ، كما خلقه هو ايضا بعد ان اماته فهكذا جاء العلم نتيجة للرؤية والبينة والبرهان .

٨٨٨٨ ٥ / بين العلم والايمان :

١ - العلم يدعو الى الايمان ، وهو ميراث العلم . قال الله تعالى : { **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** } (الحج/٥٤) .

نستفيد من هذه الآية ؛ ان الذين اوتوا العلم يعلمون ان الكتاب والحق من الله ، وعلمهم هذا يدعوهم الى الايمان بالله تعالى ، فاذا قلوبهم تخشع . ونتيجة لهذا الايمان فأن الله يهديهم الى صراط مستقيم .

٢ - وقرن الايمان بالعلم في آية كريمة ، حيث يقول ربنا : { **وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** } (الروم/٥٦) .

هكذا كان العلم والايمان قرينين في الدنيا عند هذا الفريق ، وهما ايضاً قرينان لهم في الآخرة . بينما الكفار كانوا لايعلمون .

٣ - الكفار يستعجلون بالساعة ، بينما المؤمنون مشفقون منها ، لأنهم يعلمون إنها الحق . قال الله تعالى : { **يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلآ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ** } (الشورى/١٨) .

٤ - وقال الله تعالى : { **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَآقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ** } (النحل/٢٧) ؟

نستوحي من هذه الآية ؛ إن الذين اوتوا العلم في هذه الدنيا ، هم الذين يشهدون بالخزي والسوء على الكافرين . فالعلم قوبل بالكفر ، مما يدل على إنه مقارن للايمان .

٨٨٨٨ ٦ / بين العلم والرسوخ :

الرسوخ في العلم هو الذي يورث الايمان ؛ ليس الايمان بما يعلم ، وانما الايمان بما لا يحيط به علما . بينما الجهل يدعو الانسان الى الكفر بما لا يحيط به علما .

١ - قال الله تعالى : { **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (آل عمران/٧) .

نستفيد من الآية الكريمة ؛ ان الراسخين في العلم هم الذين يسلمون لله ويقولون آمنا به كل من عند ربنا . من هنا نعلم ان هناك علاقة بين الرسوخ في العلم والايمان . وفي آية كريمة أخرى نقرأ : { **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً** } (النساء/١٦٢) .

نستفيد من الآية ؛ ان الراسخين في العلم هم قرناء المؤمنين ، وإذ تقدم ذكرهم على المؤمنين للدلالة على إنهم ذو فضل عليهم ؛ اي لانهم راسخون في العلم ومؤمنون ، بينما المؤمنون قد
لايكونون راسخين في العلم . والله العالم .

٨٨٨٨ ٧ / بين العلم والاحسان :

نستفيد من آية كريمة ؛ أن العلم ميراث الاحسان ، وان الله سبحانه وتعالى يؤتي المحسنين العلم . قال الله سبحانه وتعالى : { **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِين** } (القصص/١٤) .

كذلك نستفيد من آية كريمة اخرى العلاقة بين العلم والصبر ، حيث قال الله تعالى : { **وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ الصَّابِرُون** } (القصص/٨٠) .

مما تدل هذه الآية على ان هذه الفضيلة ، هذه الموعظة ، هذه الدرجة ، حيث يعلم الانسان بأن ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ، انما هي مما يتلقاها الصابرون من عند الله سبحانه وتعالى .

٨٨٨٨ ٨ / بين العلم والتمني :

والعلم يخالف التمنى . قال الله تعالى : { **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم** } (الحج/٥٢) .

نستفيد من هذه الآية ؛ ان التمني يتنافى مع العلم ، وهو من القاءات الشيطان . بينما الله سبحانه وتعالى هو حكيم عليم ، يحكم آياته بالعلم وبتفصيل العلم وليس بالتمني .

٨٨٨٨ ٩ / بين العلم والظن :

١ - العلم يتنافى الظن . والبعض يريد ان يستبدل عن العلم بالظن فلا يغنيه عن الحق شيئاً . قال الله سبحانه وتعالى : { **وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً** } (النجم/٢٨) .

٢ - وقد تحدى القرآن الكريم المشركين الذين اشركوا بالله ان يخرجو علماً ، وبين انهم يتبعون الظن وان هم إلاّ يخرصون . قال الله تعالى : { **سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ اللّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلآ ءَابَآؤُنَا وَلاحَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ** } (الانعام/١٤٨) .

٣ - وكذلك فيما يتصل بالايمان بالآخرة كان الكفار يظنون ويتبعون الظن . قال الله تعالى : { **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ** } (الجاثية/٢٤) .

٤ - وكذلك اتبعوا الظن في أمر الرسالة والرسول ، فأذا بهم يقولون بأنهم قد قتلوا المسيح ابن مريم رسول الله ، بينما كانوا يتبعون الظن وماكان لهم بذلك من علم . قال الله تعالى : { **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً** } (النساء/١٥٧) .

نستفيد من الآية هذه ، ومن الآيات التي سبقت ؛ ان المعيار والمرجع في حقائق الدين ، انما هو العلم وليس الظن ، وان ظلالة اولئك القوم كانت بسبب اتباعهم للظن في أمور دينهم .

٨٨٨٨ ١٠ / بين العلم والهوى :

والعلم يخالف الهوى ، والذين ظلموا إنما يتبعون الهوى ، وقد قال الله تعالى : { **بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِن نَاصِرِينَ** } (الروم/٢٩) .

وقال الله تعالى : { **وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَااضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّون بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِين** } (الانعام/١١٩) .

وهكذا نعرف ان العلم يخالف الظن ، كما يخالف الظن التمنى .

٨٨٨٨ ١١ / بين العلم والسفه :

والعلم ايضاً يخالف السفه ، وقد قال الله تعالى : { **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلاَدَهُمْ سَفَهَاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَآءً عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** } (الانعام/١٤٠) .

٨٨٨٨ ١٢ / بين العلم ولهو الحديث :

العلم حديث حكيم ، بينما الجهل يورث لهو الحديث . قال الله تعالى : { **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** } (لقمان/٦) .

نستوحي من الآية هذه ، والآيات الكريمة التي سبقت ؛ ان هذه الحالات النفسية هي ليست من العلم . فلا الظن ، ولا الخرص ، ولا التمني ، ولا السفه وما اشبه ... ليست هذه علوم . العلم يختلف عنها تماماً .

٨٨٨٨ ١٣ / إثارة العلم :

إثارة العقل بالعلم اسلوب ووسيلة للهداية وللوصول الى العلم ، لان عقل الانسان قد احتوى على حكمة إلهية ، وإثارة هذه الحكمة للحصول على العلم . لعل ذلك مما نستفيده من الآية الكريمة : { **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِن قَبْلِ هَذَآ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** } (الاحقاف/٤) .

٨٨٨٨ ١٤ / العلم النافع :

العلم قسمان ؛ علم نافع وعلم ضار ، وعلى الانسان ان يتعلم العلم النافع ويترك الضار . وذلك نستوحيه من قصة الشياطين الذين تلوا الافكار الباطلة على ملك النبي سليمان ، وعلموا الناس السحر . فتعلم الناس منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، فقال الله تعالى : { **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الاَخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } (البقرة/١٠٢) .

٨٨٨٨ ١٥ / معيارية العلم :

العلم معيار ، وهو الذي يكشف للانسان الحقائق التي يحتاج اليها . وقد اشار القرأن الكريم الى جملة حقائق لابد ان يستوضحها الانسان بالعلم ؛ منها حقيقة الربوبية والعلم بملك الارض والذي يجير ولا يجار عليه ، والعلم بالطبيعة وبالذات بمواقع النجوم ، والعلم بالساعة ، والعلم بالسنن الالهية ، والعلم بالاحكام الشرعية ..

١ - قال الله تعالى : { **قُل لِمَنِ الأَرْضُ وَمن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** } (المؤمنون/٨٤) .

نستوحي من هذه الآية ؛ إن على الانسان ان يتعلم ان لمن الارض ، فيصل الى إن الارض لله الواحد القهار .

٢ - قال الله تعالى : { **قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلاَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون** } (المؤمنون/٨٨) .

ونستلهم من الآية ضرورة معرفة من بيده ملكوت كل شئ وهو الله عز وجل .

٣ - العلم بالساعة هو الآخر علم ضروري نستوحيه من قوله سبحانه وتعالى : { **قَالَ إِن لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** } (المؤمنون/١١٤) .

ولعل من ذلك العلم بالرسالة ؛ القرآن ، كما قال سبحانه : { **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** } (الواقعة/٧٦) .

وهذه الآية كما نعرف جاءت للقسم بمواقع النجوم حول القرآن الكريم .

٤ - ومن العلم الضروري ، العلم بالسنة الالهية ، حيث يقول الله تعالى : { **يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَآءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** } (نوح/٤).

٥- العلم بحكمة الاحكام الشرعية ، كالعلم بالجهاد وإنه خير من القعود ، قال الله تعالى : { **انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** } (التوبة/٤١) .

وقال الله تعالى : { **تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** } (الصف/١١) .

فالعلم بأن الجهاد خير وانه مفيد وله حكمة ، هذا علم ضروري . كما إن العلم بأن الصلاة خير من البيع ، وبالتالي السعي الى ذكر الله وترك البيع في يوم الجمعة عند النداء ، فأن ذلك هو الآخر علم ضروري . قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** } (الجمعة/٩) .

٦ - كل علم اصله وينبوعه في القرآن الكريم . قال الله تعالى : { **وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** } (فاطر/١١) .

هذا اذا فسرنا قوله سبحانه : (**إلاّ في كتاب**) بالقرآن . وقد يفسر بانه في اللوح المحفوظ . اذا فالآية تدل على إن الحقائق كلها مرسومة ومكتوبة وان الله محيط علم بها ، وهذه هي رسالة .

٨٨٨في رحاب الاحاديث

٨٨٨٨ ١ / الانساب علم لا يضر من جهله :

عن ابي الحسن موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام) قال : دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسجد ، فاذا جماعة قد اطافوا برجل ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : علامة . قال : وما العلامة ؟ قالوا : اعلم الناس بانساب العرب ووقائعها وايام الجاهلية وبالاشعار والعربية . فقال النبي (صلى الله عليه وآله) ذاك علم لا يضر من جهله ، ولا ينفع من علمه . (١)

٨٨٨٨ ٢ / العلم في أربع :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١١٢ / رواية رقم ٥ .

عن سفيان بن عيينه قال : سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : وجدت علم الناس كلهم في اربع ؛ اولها ان تعرف ربك ، والثانية ان تعرف ما صنع بك ، والثالثة ان تعرف ما اراد منك ،
والرابعة ان تعرف ما يخرجك من دينك . (١)

٨٨٨٨ ٣ / الفقيه بين الخوف والرجاء :

قال امير المؤمنين (عليه السلام) الا اخبركم بالفقيه حقاً ؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين . قال : من لم يقنط الناس من رحمة الله ، و لم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يرخص لهم في معاصي الله ، ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره . ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم . ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر . ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه . (٢)

٨٨٨٨ ٤ / لا قنوط ولا امان :

قال (عليه السلام) : الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤيسهم من روح الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله . (٣)

٨٨٨٨ ٥/ احب عبادة الله اليه :

قال (عليه السلام) : ان من احب عباد الله اليه عبداً أعانه الله على نفسه ، فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف ، فزهر مصباح الهدى في قلبه ، واعد القرى ليومه النازل به . فقرب على نفسه البعيد ، وهون الشديد . نظر فابصر ، وذكر فاستكثر ، وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلاً ، وسلك سبيلاً جدداً . قد خلع سرابيل الشهوات ، وتخلى من الهموم الا همّاً واحداً انفرد به ، فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٢ / رواية رقم ٦ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٨ / رواية رقم ٨ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥٦ / رواية رقم ٣٤ .

، وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى ، قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره ، واستمسك من العرى باوثقها ، ومن الحبال بامتنها . فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس ، قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه ، وتصيير كل فرع الى أصله . مصباح ظلمات ، كشاف عشوات ، مفتاح مبهمات ، دفاع معضلات ، دليل فلوات ، يقول فيفهم ، ويسكت فيسلم . قد اخلص لله فاستخلصه ، فهو من معادن دينه واوتاد أرضه . قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه . يصف الحق و يعمل به ، لايدع للخير غاية إلاّ أمها ، ولا مظنه إلاّ قصدها . قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله ، وآخر قد تسمى عالماً وليس به فاقتبس جهائل من جهال ، واضاليل من ضلال ، ونصب للناس اشراكاً من حبال غرور وقول زور . قد حمل الكتاب على آرائه ، وعطف الحق على اهوائه ، يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم . يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ، ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع . فالصورة صورة انسان ، والقلب قلب حيوان ؛ لايعرف باب الهدى فيتبعه ، ولا باب العمي فيصد عنه . فذلك ميت الاحياء ، فاين تذهبون وأنّى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة الى آخر الخطبة . (١)

٨٨٨٨ ٦ / لكل علم باب :

قال ابو عبد الله (عليه السلام) : أبى الله ان يجري الاشياء إلاّ بالاسباب ، فجعل لكل شيء سبباً ، وجعل لكل سبب شرحاً ، وجعل لكل شرح مفتاحاً ، وجعل لكل مفتاح علماً ، وجعل لكل علم باباً ناطقاً ؛ من عرفه عرف الله ، ومن انكره انكر الله ، ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن . (٢)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥٦ / رواية رقم ٣٦ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٦٨ / رواية رقم ١ .

٨٨٨٨ ٧ / لكل شيء جعل الله حداً :

عن ابي جعفر (عليه السلام) : انه اتاه رجل بمكة فقال له : يا محمد بن علي ؛ انت الذي تزعم انه ليس شيء إلاّ وله حد ؟ فقال ابو جعفر (عليه السلام) : نعم انا اقول انه ليس شيء مما خلق الله صغيراً وكبيراً إلاّ وقد جعل الله له حداً ، اذا جوز به ذلك الحد فقد تعدى حد الله فيه . فقال : فما حد مائدتك هذه ؟ قال : تذكر اسم الله حين توضع ، وتحمد الله حين ترفع ، وتقم ما تحتها . قال : فما حد كوزك هذا ؟ قال لاتشرب من موضع اذنه ، ولا من موضع كسره ، فانه مقعد الشيطان . واذا وضعته على فيك فاذكر اسم الله ، واذا رفعته عن فيك فاحمد الله وتنفس فيه ثلاثة انفاس فان النفس الواحد يكره . (١)

٨٨٨٨ ٨ / الارجاء حتى يلقى من يخبره :

عن سماعه عن ابي عبد الله (عليه السلام) ، قال : سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه في أمر كلاهما يرويه ؛ احدهما يأمر بأخذه ، والآخر ينهاه عنه . كيف يصنع ؟ قال : يرجئه حتى يلقى من يخبره . فهو في سعة حتى يلقاه . وفي رواية اخرى بأيهما أخذت - من باب التسليم - وسعك . (٢)

٨٨٨٨ ٩ / كلمات جامعة :

كان لابي يوسف كلام مع موسى بن جعفر (عليه السلام) في مجلس الرشيد ، فقال الرشيد بعد كلام طويل لموسى بن جعفر (عليه السلام) : بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه . فقال : نعم ؛ واتي بدواة وقرطاس ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ؛ جميع امور الاديان اربعة ؛ أمر لا اختلاف فيه وهو اجماع الامة علة الضرورة التي يضطرون اليها الاخبار المجمع عليها ، وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٧٠ / رواية رقم ١٠ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٢٧ / رواية رقم ٦ .

والمستنبط منها كل حادثة . وأمر يحتمل الشك والانكار ، فسبيله استنصاح اهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصة الامة وعامتها الشك فيه والانكار له ؛ وهذان الأمران من أمر التوحيد ، فما دونه وارش الخدش فما فوقه فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين . فما ثبت لك برهانه اصطفيته ، وما غمض عليك صوابه نفيته ، فمن اورد واحدة من هذه الثلاث ، فهي الحجة البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه " قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين " يبلغ الحجة البالغة الجاهل ، فيعلمها بجهله كما يعلمه العالم بعلمه ، لان الله عدل لا يجور يحتج علىخلقه بما يعلمون ، يدعوهم الى ما يعرفون لا الى ما يجهلون وينكرون . والخبر طويل . (١)

٨٨٨٨ ١٠ / القرآن هو الميزان :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اذا حدثتم عني بالحديث فانحلوني اهناه واسهله وارشده ، فان وافق كتاب الله فانا قلته وان لم يوافق كتاب الله فلم اقله . (٢)

٨٨٨٨ ١١ / الرد الى الله والرسول :

قال امير المؤمنين (عليه السلام) في عهده الى الاشتر : و اردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور ، فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم : " يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول " فالرد الى الله الأخذ بمحكم كتابه ، والرد الى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة . (٣)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٣٨ / رواية رقم ٣١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤٢ / رواية رقم ٤٠ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤٤ / رواية رقم ٤٨ .

٨٨٨٨ ١٢ / عليكم التفرع :

عن الرضا (عليه السلام) قال : علينا القاء الاصول اليكم ، وعليكم التفرع . (١)

٨٨٨٨ ١٣ / الرشد والغي والشبهات :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الأمور ثلاثة ؛ أمر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فرده الى الله عز و جل . (٢)

٨٨٨٨ ١٤ / لا تتكلفوا :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها ، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها ، ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها ، وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها . (٣)

٨٨٨٨ ١٥ / دع ما يريبك :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فانك لن تجد فقد شيء تركته لله عز و جل . (٤)

٨٨٨٨ ١٦ / اطع الله من حيث يريد :

قال الامام الصادق (عليه السلام) : أمر ابليس بالسجود لادم ، فقال يا رب وعزتك ان اعفيتني من السجود لادم لاعبدنك عبادة ما عبدك أحد قط مثلها . قال الله جل جلاله اني احب ان اطاع من حيث أريد . (٥)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤٥ / رواية رقم ٥٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٥٨ / رواية رقم ١ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٦٠ / رواية رقم ١٤ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٦٠ / رواية رقم ١٦ .
(٥) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٦٢ / رواية رقم ٥ .

٨٨٨٨ ١٧ / اتقوا البدع :

قال (عليه السلام) : ما احدثت بدعة إلاّ ترك بها سنة ، فاتقوا البدع والزموا المهيع . ان عوازم الأمور أفضلها ، وان محدثاتها شرارها . (١)

٨٨٨٨ ١٨ / البدعة ما احدث :

جاء رجل الى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال اخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة

وعن الفرقة . فقال أمير المؤمنين صلي الله عليه : السنة ما سن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والبدعة ما احدث من بعده ، والجماعة أهل الحق وان كانوا قليلاً ، والفرقة أهل الباطل وان كانوا كثيراً . (٢)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٦٤ / رواية رقم ١٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٦٦ / رواية رقم ٢٣ .

٨٨قيمـة العلـم

٨٨٨ ألف / العلم حكمة الخليقة

١ / العلم حكمة بالغة من حكم الخلق ، ذلك أن الغاية من خلق الله البشر العبادة ؛ وأفضل العبـادة تلـك التـي تكـون عـن معرفـة ، وقـد ظهـرت آيـات الله تعـالى فـي خلـق السـموات والارض وتدبيرهما ، حتى يعلم الانســان علم اليقين (ان اللــه علـى كل شـيء قدير) . قال الله تعالى : { **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَاً** } (الطلاق/١٢) .

(آية قدرة الله تجلت في عظمة ما خلق ، وسعة الكون الرحيب الذي يتجـاوز حتـى قدرة خيال البشر ان يحيط بما خلق . كما تتجلى في تنوع خلقه تنوعاً يفوق حد الاحصـاء . كمـا ان علمه يتجلى في حسن تدبيره ، ودقة النظام القائم عليه) .

٢ / وآلاء الله على البشر (والتي يحس بهـا الانسـان بصـورة مباشـرة) سبيل الـى علـم بوحدانيته ، لكي لا يتخذ انداداً من دونـه . قـال سبحانه : { **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالْسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنْزَلَ مِنَ الْسَّمَآءِ مَـاءً فَـأَخْرَجَ بِـهِ مِـنَ الثَّـمَرَاتِ رِزْقـاً لَكُـمْ فَـلاَ تَجْعَلُـوا لِلّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } (البقرة/٢٢) .

٣ / وهكذا العلم بالله واسماءه الحسنى هدف خلقة البشر ، كذلك من حكمـة الخلق العلم بما ينفع البشر من مثل معرفة اليقين والحساب . قال الله تعالى : { **وَجَعَلْنَـا اللَّيْلَ وَالنَّهَـارَ**

ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً } (الاسراء/١٢) .

والى هذا أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله : " وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحوة من ليلها ؛ وأجراهما في مناقل مجراهما ؛ وقدّر مسيرهما في مدارج درجها ، ليميز بين الليل والنهار بهما ، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما " (١) .

وقال الله تعالى : **{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }** (يونس/٥) .

٨٨٨ باء / حكمة الشرائع

١ / أول هدف للرسالة إبلاغ الناس عن الله تعالى (ذلك بانذارهم ليعلموا زيف الالهة التي تعبد من دون الله) ، وانما الله هو إله واحد لا إله الا هو . (فالتوحيد أول وأهم غايات الرسالات الربانية) . قال الله تعالى : **{ هَذَا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ }** (ابراهيم/٥٢) .

٢ / كذلك دراسة الشرائع (فلسفة الصيام ، وحكمة الحج) طريق الى العلم بالله تعالى ، كمال قال الله تعالى : **{ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنْكُم مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }** (البقرة/١٨٤) .

(فعبر التدبر في الصيام وفوائده الكثيرة ، يصل العبد الى معرفة حكمة ربه وحسن تدبيره لخلقه) .

٣ / وكذلك الحج ، اذ حكمة الله في اقامة حياة الناس بالكعبة ، وما اوجبه على الناس من حرمتها وحرمة الاشهر الحرم وحرمة الهدي والقلائد ، كل ذلك سبيل سالك الى العلم

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ١٤٣ / رواية رقم ١٠٣ ـ عن نهج البلاغة .

باسماء الله تعالى ، وبالذات بأنه عليم بكل شيء . قال الله تعالى : { **جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلآئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** } (المائدة/٩٧) .

٨٨٨ جيم / حكمة آيات الله

١ / ومن آيات الله المرسلة الى المعاجز التي يظهرها الله تعالى في خلقه ، فهي آياته التي تهدف رفع مستوى البشر الى حد العلم بالله ، وباليوم الآخر . فلقد كانت في قصة اصحاب الكهف آية تورث العلم بان وعد الله حق . قال الله تعالى : { **وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا اَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاَنَ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَ عَلَيْهِم مَّسْجِداً** } (الكهف/٢١) .

٢ / وكذلك نهاية قصة المؤمن في سورة يس ، والتي تنتهي الى هلاك المكذبين ، وفوز الصديق بالجنة ؛ وحيث نجد انه حينما ادخل الجنة تمنى علم قومه بذلك الفوز العليم ، قال الله تعالى : {**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ** } (يس/٢٦) .

٨٨٨ دال / آفاق قيمة العلم

ولقيمة العلم آفاق هامة ؛ فالعلم بالله واسماءه الحسنى ، ومن ابرزها وحدانيته واحاطة علمه (وقدرته) والعلم بالرسالة . والعلم بالمسؤولية (الجزاء) من اهم آفاق العلم التي ذكرت بها آيات الوحي .

١ / العلم بأن الله يرى (عبده وما يعمله) من أهم العلم . قال الله تعالى : { **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** } (العلقِ/١٤) .

٢ / كذلك العلم بالبعث وما يجري الى الناس بعدما يبعثر ما في القبور ، قال الله تعالى : { **أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ** } (العاديات/٩) .

٣ / والعلم بالوحي ، وصدق الرسالات (ثالث وابرز آفاق العلم) ومما اكد عليه الكتاب . قال الله تعالى : { **إِنَّ اللّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ اللّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ** } (البقرة/٢٦) .

٤ / وقال الله تعالى : { **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** } (البقرة/١٤٤) .

٥ / وقال الله تعالى : {**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** } (الحج/٥٤) .

٦ / (والعلم بالجزاء ، وان الله لا يظلم احدا شيئا من سعيه ، وان فضل الله شامل لاهل الكتاب ، ذلك من آفاق العلم العامة) . قال الله تعالى : { **لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ** } (الحديد/٢٩) .

٨٨٨ هاء / تجليات قيمة العلم

١ / من تجليات قيمة العلم ، ان صاحبه يطاع باذن الله . قال الله تعالى : { **يَآ أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً** } (مريم/٤٣) .

٢ / والملك من حق العلماء بالله ، فهذا طالوت اصطفاه الله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم . (مما يهدينا الى ان العلم والقوة من ملاكات الاصطفاء) . قال الله تعالى : { **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَآءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** } (البقرة/٢٤٧) .

٣ / (وصفة العلم من احسن صفات الانسان) لذلك بشر الله عبده ونبيه إبراهيم (عليه السلام) بغلام عليم . فقال الله تعالى : **{ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لاَ تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ }** (الذاريات/٢٨) .

٤ / وقال الله تعالى : **{ قَالُوا لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ }** (الحجر/٥٣) .

٥ / وهكذا الفرق كبير بين العالم والجاهل ، كما الفرق بين البصير والاعمى . قال الله تعالى :

{ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ } (الرعد/١٩) .

٨٨٨فقه الآيات

١ / (الطلاق/١٢) ؛ ينبغي النظر في آيات الله تعالى في خلقه حتى يفتح العقل ، وتتسع المعرفة ، ويبلغ المرء درجة العلم بقدرة الله تعالى . وهذه البصيرة تهدينا الى الحقائق التالية :

الف / العلم باسماء الله هو الهدف الذي ينبغي السعي نحوه ، وليس مجرد الاهتداء اليها ، او قبولها بصفة عامة . وهذا يعني ضرورة الاجتهاد حتى يبلغ القلب اليقين .

باء / النظر في تنوع الخلقة ، وما لهذا التنوع من دلالات بالغة النفاذ على قدرة الرب ؛ ابتداءً من تركيبة الذرة المتناهية في صغر الحجم ، وما فيها من قوانين فيزيائية بالغة الدقة ، وانتهاءً بالمجرات التي تقاس أحجامها بالسنين النورية ، والتي تحكمها ذات القوانين الفيزيائية الدقيقة . وفي الاحياء ابتداءاً من خلقة ملايين الانواع من البكتريا حتى خلقة الملايين من انواع الاحياء . وكل حي له تكاملية وتناسق بين اعضاءه ، وتكاملية وتناسق مع المحيط ومع سائر الاحياء ، مما يجعلنا - اذا تفتحت عليها بصائر عقولنا ، واستوعبتها اوعية قلوبنا - نرى قدرة الرب اللامتناهية ونعلم بها يقيناً .

جيم / ان حقول العلم المختلفة لا تزال بعيدة عن روح الايمان ، فتراها تدرس الظواهر الطبيعية من دون دراسة اهدافها او دلالاتها . وعلينا ان نسعى لاعادتها الى موقعها التوحيدي ، حيث العلم يهدي الى الايمان ، ومعرفة روح الكائنات .

٢ / (البقرة/٢٢) ؛ النظر في حياتك وما تعتمد عليها من ضرورات ، إن ذلك من نوافذ عقلك على الحقيقة الكبيرة ؛ حقيقة التوحيد . ونستوحي من هذه البصيرة الاحكام التالية :

الف / على الانسان ألاَّ يكتفي باشباع حاجته المادية الى الطعام ، بل يشبع حاجة عقله وروحه الى معرفة حكمة الطعام ، (وعموماً حكمة الحاجات الضرورية في حياته) ليعرف من خلال النظر الى مصادر الطعام ربه . فلا يعبد الانداد من اجل اشباع بطنه ، او تحقيق حاجاته

المختلفة . فالله لا الانداد ، هو الذي وفر له الرزق ؛ فلماذا عبادة الانداد ؟

باء / قد يكون شخص وسيلة للرزق ؛ فالوالدة ترضع الوليد ، والاب يطعم الابناء ، والرئيس قد يوفر الغذاء لرعاياه .. ولكن أنى كان لا يجوز اعتبار هؤلاء انداداً للرب تعالى ، بل مجرد وسائط ووسائل . ومن هنا فالحمد اولاً لله ، ثم الشكر لأولئك . واذا تعارضت اهواءهم مع احكام الله ، فإن الانسان قد يجد وسيطاً آخر ، ولكن لن يجد رباً رزاقاً غير رب العزة ، الذي لو جعل الماء غوراً فلا احد يقدر على ان يأتينا بماء معين .

٣ / (يونس/٥) ؛ العلم بالحساب الذي نظمت به الشمس ودورة القمر ومنازله ، انه علم ضروري لتنظيم الحياة . ونستفيد من هذه البصيرة الحقائق التالية :

الف / ينبغي تنظيم الوقت تنظيماً دقيقاً (يمنع ضياع الطاقة) . وتمهيداً لذلك ينبغي دراسة علم البيئة (الفلك) لمعرفة طبيعة التحولات الطبيعية التي قامت عليها الخليقة .

باء / إن دورة القمر ومنازله انسب لحياة البشر من دورات الشمس ، او انها أيسر تداولاً .

٤ / الصيام مفروض لايام معدودة ، فإذا نقص منه يوم بمرض او سفر ، فلابد من تكميله من ايام السنة الأُخر . ونستفيد من الآية عدة أحكام فقهية :

الف / السفر والمرض يوجبان الافطار فرضاً ، لان الله أوجب على المسافر والمريض صيام أيام أُخر ، ولم يسوّغ لهما صيام شهر رمضان .

باء / الذي لايطيق الصيام (فلا يتحمله مثل الشيخ او ذو العطاش) فعليه ان يفدي عن كل يوم باطعام مسكين (وحدد بمد واحد والمعيار هو اشباع مسكين لوجبة واحدة) ويجوز ان يعطي اكثر تطوعاً .

جيم / الصيام بذاته خير عظيم ، وعلينا دراسة حكمة الصيام (صحيا واجتماعيا) .

٥ / (المائدة/٩٧) ؛ لقد جعل الله الكعبة والبيت الحرام (والأمن الذي وفره للآمنّين اليه) وسيلة لاقامة حياة الناس . ونستفيد من هذه البصيرة الحقائق التي تترى :

الف / ان الدين وسيلة لفلاح الناس (كل الناس) ، والناس هم هدف الكعبة والبيت الحرام . ومصالح الناس ينبغي الاهتمام بها من خلال حرمة الكعبة ، وحرمة السالكين اليها .

باء / إن الكعبة هي محور حياة البشرية ، والبيت الحرام هو الذي لا يجوز لاحد التطاول عليه،

والاستبداد به . وانما هو بيت آمن لابد ان يفتح لكل انسان ، لكي تقيم البشرية فيه مصالحهم . فهو للناس جميعاً .

جيم / دراسة حكمة الحج (والمنطقة الآمنه لجميع البشر) تفتح عقولنا على رحاب اسماء الله الحسنى ، وانه سبحانه عليم بكل شيء .

٦ / (الكهف/٢١) ؛ نستفيد من الآية جواز اقامة المسجد عند قبور الصالحين ، لنذكرهم بخير ، ونعبد الله عندها .

٧ / (يس/٢٦) ؛ نستوحي من هذه الآية ان المؤمن يتمنى لقومه الخير ، حتى ولو ناصبوه العداء ، واعتدوا عليه .

٨ / (البقرة/١٤٤) ؛ نستوحي من هذه الآية أن القبلة في اتجاه المسجد الحرام ، ومعيار التوجه اليه تولي الوجه شطره ، ونعرف من ذلك البصيرة التالية :

المعيـار فـي القبلـة الجهـة ، ولـيس ذات الكعبـة او ذات المسـجد الحـرام . والجهـة هـي الشطر ، والشطر هو احد ابعاد الدائرة التي تحيط بالانسان (ولعله نصف ثلثها) فيكفي اذاً التوجه الى الشطر لتطبيق أمر القبلة .

٩ / (الحج/٥٤) ؛ للعلم شعاع ، فهو كما النور يشع فالذين اوتوا العلم اذا رأوا شواهد الصدق في الكتاب علموا انه الحق من ربهم ، ثم اذا علموا آمنوا به وشهدوا بصدقه ، وعملوا بما اوجب عليهم . فاذا آمنوا اخبتت قلوبهم (وخشعت لما في الكتاب) ، فإذا كان كذلك هداهم الله الى صراط مستقيم . (وتلك هي غاية المسيرة الكمالية عند البشر) .

ونستوحي من هذه الحقيقة بصيرتين :

الف / على الانسان ان ينتهج لبلوغ الكمال هذه المسيرة ؛ ان يتدرج من علم الى علم ، ثم يؤمن بما علم ويخشع قلبه ، ثم يهديه الله الى الصراط المستقيم . وهذا التدرج هو المطلـوب (وهـو قائم على اساس التكامل بين العلم والايمان من جهة ، وبين العلم والتربية من جهة ثانية) .

باء / على المؤسسات التعليمية (كالحوزات الدينية أو الجامعات) ان تقيم مناهجها على اساس التكامل بين العلم والايمان ، وبين العقل والقلب ، وبين الفكر والسلوك .

١٠ / (مريم/٤٣) و (البقرة/٢٤٢) ؛ على المجتمع ان يجعل على رأس هرم السلطة العلماء بالله ، فإن في اتباع العلماء الهادين الى الحق نجاة .

١١ / (الذاريات/٢٨) ؛ وعلى الانسان ان يسعى لتنمية مواهب العلم عند ابناءه ، ليحصل على اولاد علماء . وذلك لأن نعمت النعمة غلام عليم .

٨٨٨في رحاب الاحاديث

٨٨٨٨ ١ / أعلم الناس :

عن الصادق (عليه السلام) قال : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه ، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً ، وأقل الناس قيمة أقلهم علماً . (١)

٨٨٨٨ ٢ / العلماء ورثة الانبياء :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً ، سلك الله به طريقاً الى الجنة . وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا به ، وانه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر . وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر . وان العلماء ورثة الانبياء ، ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر . (٢)

٨٨٨٨ ٣ / تعلم العلم حسنة :

قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) : تعلموا العلم ، فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن ولا يعلمه صدقة ، وهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الاعداء وزين الاخلاء . يرفع الله به اقواماً يجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ، ترمق اعمالهم ، وتقتبس آثارهم ، ترغب الملائكة في خلتهم يمسحونهم باجنحتهم في صلاتهم ، لان العلم حياة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف . وينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا والاخرة . بالعلم يطاع الله ويعبد ، وبالعلم يعرف الله ويوحد ، وبالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام ، والعلم امام العقل والعقل تابعه يلهمه الله السعداء و يحرمه الاشقياء . (٣)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٣ / رواية رقم ١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٤ / رواية رقم ٢ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٦ / رواية رقم ٧ .

٨٨٨٨ ٤ / طالب العلم وصية رسول الله :

في مكارم اخلاق علي بن الحسين صلوات الله عليه ، انه (عليه السلام) كان اذا جاءه طالب علم قال : مرحبا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم يقول : ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض ، إلاّ سبحت له الى الارضين السابعة . (١)

٨٨٨٨ ٥ / العلم ضالة المؤمن :

عن علي (عليه السلام) انه قال : العلم ضالة المؤمن . (٢)

٨٨٨٨ ٦ / طلب العلم فريضة :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . (٣)

٨٨٨٨ ٧ / العلم ثمن انفسكم :

قال امير المؤمنين (عليه السلام) : يا مؤمن ؛ ان هذا العلم والادب ثمن نفسك ، فاجتهد في

تعلمهما . فما يزيد من علمك وادبك يزيد في ثمنك وقدرك ، فان بالعلم تهتدي الى ربك ، وبالأدب تحسن خدمة ربك ، وبأدب الخدمة يستوجب العبد ولايته وقربه . فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٨ / رواية رقم ١٦ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٨ / رواية رقم ١٧ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٧ / رواية رقم ٥٤ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٠ / رواية رقم ٦٤ .

٨٨٨٨ ٨ / ابتغوا طرائف الحكمة :

وقال (عليه السلام) : ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة . (١)

٨٨٨٨ ٩ / العامل على غير بصيرة :

عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، ولا يزيده سرعة السير من الطريق إلاّ بعداً . (٢)

٨٨٨٨ ١٠ / الفقه من حقيقة الايمان :

عن علي (عليه السلام) قال : لا يذوق المرء من حقيقة الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال ؛ الفقه في الدين ، والصبر على المصائب ، وحسن التقدير في المعاش . (٣)

٨٨٨٨ ١١ / الفقه أفضل العبادة :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ما عبد الله عز وجل بشيء أفضل من فقه في دين ، او قال في دينه . (٤)

٨٨٨٨ ١٢ / أشد على الشيطان :

عن علي بن الحسين او ابي جعفر (عليه السلام) قال : متفقه في الدين أشد على الشيطان من عبادة ألف عابد . (٥)

٨٨٨٨ ١٣ / حتى يتفقهوا :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٢ / رواية رقم ٧٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٦ / رواية رقم ١ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٠ / رواية رقم ٤ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٣ / رواية رقم ٨ .
(٥) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٣ / رواية رقم ١٠ .

عن اسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : ليت السياط على رؤوس أصحابي حتي يتفقهوا في الحلال و الحرام . (١)

٨٨٨٨ ١٤ / تفقهوا وإلاّ فأنتم اعراب :

قال ابو عبد الله وأبو جعفر (عليهما السلام) : لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لادبته . قال وكان ابو جعفر (عليه السلام) يقول : تفقهوا وإلاّ فأنتم اعراب . (٢)

٨٨٨٨ ١٥ / تفقهوا في دين الله :

في وصية المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا . (٣)

٨٨٨٨ ١٦ / الفقه عماد الدين :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لكل شيء عماد ، وعماد هذا الدين الفقه . (٤)

٨٨٨٨ ١٧ / التفقه ثمن كل غال :

قال الجواد (عليه السلام) : التفقه ثمن لكل غال ، وسلم الى كل عال . (٥)

٨٨٨٨ ١٨ / لا كنز انفع من العلم :

في خطبة خطبها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد فوت النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال فيها : لا كنز أنفع من العلم . (١)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٣ / رواية رقم ١٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٤ / رواية رقم ١٦ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٤ / رواية رقم ١٨ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٦ / رواية رقم ٣٠ .
(٥) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٨ / رواية رقم ٤١ .

٨٨٨٨ ١٩ / قيمة كل امرئ ما يحسنه :

في كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) برواية عبد العظيم الحسني جاء : قيمة كل امرئ ما يحسنه . (٢)

٨٨٨٨ ٢٠ / فضل العلم احب :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فضل العلم احب الى الله من فضل العبادة وأفضل دينكم الورع . (٣)

٨٨٨٨ ٢١ / خير الدنيا والاخرة :

عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : ان الله عز وجل يجمع العلماء يوم القيامة ويقول لهم لم اضع نوري وحكمتي في صدوركم الا وأنا أريد بكم خير الدنيا والاخرة . اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم . (٤)

٨٨٨٨ ٢٢ / افضل العبادة الفقه :

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال : أفضل العبادة الفقه ، وأفضل الدين الورع . (٥)

٨٨٨٨ ٢٣ / العلم وراثة كريمة :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٥ / رواية رقم ٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٧ / رواية رقم ٤ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٧ / رواية رقم ٩ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٦ / رواية رقم ٣٧ .
(٥) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٧ / رواية رقم ١١ .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : العلم وراثة كريمة ، والاداب حلل حسان ، والفكرة مرآة صافية ، والاعتذار منذر ناصح ، وكفى بك أدباً لنفسك تركك ما كرهته لغيرك . (١)

٨٨٨٨ ٢٤ / فقيه واحد أفضل من ألف عابد :

قال موسى بن جعفر (عليه السلام) : فقيه واحد ينقذ يتيما من ايتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج اليه أشد على ابليس من ألف عابد ، لان العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وامائه لينقذهم من يد ابليس ومردته ، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد وألف ألف عابدة . (٢)

٨٨٨٨ ٢٤ / مداد العلماء أرجح :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اذا كان يوم القيامة وزن مداد العلماء بدماء الشهداء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء . (٣)

٨٨٨٨ ٢٥ / فضل العالم :

عن الصادق عن أبيه (عليه السلام) قال : ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال : ان فضل
العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب ، وفضل العابد على غير العابد كفضل القمر على الكواكب . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٩ / رواية رقم ٢٠ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥ / رواية رقم ٩ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٦ / رواية رقم ٣٥ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٩ / رواية رقم ٤٩ .

٨٨٨٨ ٢٧ / ساعة من عالم خير من عبادة سبعين عاماً :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ساعة من عالم يتكي على فراشه ، ينظر في عمله ، خير من عبادة العابد سبعين عاماً . (١)

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٣ / رواية رقم ٧١ .

٨٨معيار العلم

٨٨٨ المعيار علم الله :

١ / علم الله محيط بكل شيء ، وقد آتى قليلاً من العلم للبشر . وانما المعيار (للحق) هو علم الله (فما وافقه من العلم كان حقاً ، وعلى الانسان ان يبحث عنه حتى يجعله معياره السليم) . قال الله تعالى : { **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** } (الانعام/١١٧) .

٢ / والحق لا يتعدد ولا يختلف ، انه حق واحد وهو محفوظ عند الله (اما الذين يزعمون ان اهواءهم هي الحق فانهم في ضلال بعيد) . قال الله تعالى : { **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً** } (الاسراء/٨٤) .

(فالناس يختلفون في شخصياتهم ونياتهم ، واعمالهم مختلفة ، ولكنها ليست معياراً للحق ، وانما المعيار ما عند الله تعالى) .

٣ / وحين اختلف اصحاب الكهف في عدد الأيام التي لبثوا في الكهف ، قالوا : الله اعلم (وهكذا جعلوا معيار العلم ما عند الله) . قال الله تعالى : { **وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً** } (الكهف/١٩) .

٤ / والله محيط علماً بما يستمع به الكفار (وكيف يفسرون آيات الذكر وكلمات الرسول حسب وساوس اهواءهم) ، فيقولون (بألسنتهم او بضمائرهم) ان المؤمنين لا يتبعون الا رجلا مسحوراً . قال الله تعالى : { **نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً** } (الاسراء/٤٧) .

(إن علم الله الذي يحكم به الرب نافذ الى حريم قلب كل واحد منا ، وهو معيار الصدق والحق ، وعلينا جعله مقياساً في بحثنا عن الحق) .

٥ / وقال الله تعالى : { **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ** } (الانشقاق/٢٣) .

(فما وعى قلب الانسان شيئاً الا وعلمه الله تعالى ، لانه اقرب اليه من حبل الوريد . فلا يغنيه التبرير ، ولا تنفعه الوساوس الباطلة) .

٦ / وفي يوم القيامة اذ يختلف الناس بعد قيامهم من قبورهم في عدد ايام لبثهم فيها ، هنالك الله اعلم بما يقولون (ومدى تطابقه مع الحق) . يقول الله تعالى : { **نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ يَوْماً** } (طه/١٠٤) .

٧ / ولا يقاس الضلال والهدى بما يتمناه الناس او يدعونه ، وانما المعيار علم الله (فمن ادعى الهدى ، وخالفه علم الله فانه في ضلال) . قال الله تعالى : { **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** } (القلم/٧) .

٨ / (ونقص علم الناس بالحقائق لا يلغيها ، ولن يكون سبباً لتغييرها لتكون موافقة لجهلهم) ، فالله عالم بضلال من يضل وهدى من يهتدي ، (وهذا هو المعيار) . قال الله تعالى : { **ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى** } (النجم/٣٠) .

٩ / ويستخفي المنافقون والكفار ، (ويبررون كفرهم وعصيانهم للرسول ببعض الكلمات التي يزعمون انها تغنيهم ، بينما صدورهم مكشوفة امام ربهم . فطوي صدورهم على فكرة ، واظهار غيرها لا ينفعهم) ، لان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون . قال الله تعالى : { **أَلآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** } (هود/٥) .

١٠ / وعلـم الله المحيط بكل شيء قدرة ، يكفي الرسول شـهادة علـى صـدقه ودحـض تهـم
الكفار وقولهم انه مفتر .

واللـه اعلم بما يتحدثون به (بأفاضة ، لانهم يقولون قولاً ويضمرون غيره) . قال الله تعالى : { **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** } (الاحقاف/٨) .

وقد روي في سبب نزول هذه الآية عن الامام الحسين بن علي (عليهما السلام) انه قال : اجتمع المهاجرون والانصار الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا : ان لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود ، وهذه أموالنا مع دمائنا فاحكم فيها بارا مأجوراً ، اعط ما شئت ، وامسك ما شئت من غير حرج .

قال : فانزل الله تعالى اليه الروح الامين ، فقال يا محمد قل : **" لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى "** يعني ان تودّوا قرابتي من بعدي . فخرجوا فقال المنافقون : ما حمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ترك ما عرضنا عليه ليحثنا على قرابته من بعده ، وان هو الا شيء افتراه في مجلسه . وكان ذلك من قولهم عظيماً ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية { **ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيظون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم** } .

فبعث اليهم النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : هل من حدث ؟ فقالوا : أي والله يا رسول الله . لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه . فتلا عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الآية ، فبكوا واشتد بكاؤهم فانزل الله تعالى : { **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون** } . (١)

(فمن ابعاد شهادة الله تعالى على حقانية الرسول ، فضحه للمفترين عليه ولما يضمرون في قلوبهم - كما ان من ابعادها نصره له - وخذلانه لاعداءه ولكل مفتر على الله) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ١٠ / رواية رقم ٩ - عن كتاب عيون اخبار الرضا .

١١ / وعلم الله بما يقول الكفار حول الرسول (صلى الله عليه وآله) يغنيه ، لانه لم يبعث ليكرههم على الهدى ، بل ليتلوا عليهم القرآن فيتذكر من يخاف وعيد الله تعالى . قال الله تعالى : { **نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ** } (ق/٤٥) .

١٢ / (وليس الرسول متولياً عنهم ، بل انما عليه البلاغ) . فهو لايهدي من أحب ولكن الله يهدي من يشاء (ولان الهدى بيده ، فهو الذي يشهد بهداية المهتدين) . قال الله تعالى : { **إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** } (القصص/٥٦) .

١٣ / وقال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَبِّي أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** } (القصص/٨٥) .

١٤ / (وشهادة الله بصدق إنسان وكذب آخر ، هي أفضل رادع عن النفاق ذلك) . ان من الناس من يدعي الايمان ، ولكنه عند المواجهة يتنازل عن دينه بسبب فتنة الناس وضغطهم عليه ، وعند انتصار المسلمين تراه يدعي الايمان . قال الله تعالى : { **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ** } (العنكبوت/١٠) .

١٥ / واخيراً : علم الناس بالحقائق محدود ، وهم لايعلمون كثيراً منها ؛ فمثلاً عندما طالب التابعون من الكفار مضاعفة عذاب المتبوعين بيّن الله تعالى ، إنه لكل ضعف ولكن لا يعلمون . قال الله تعالى : { **قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلآءِ أَضَلُّونَا فَاتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَ تَعْلَمُونَ** } (الاعراف/٣٨) .

٨٨٨ المعيار اليقين :

١ / من المعايير شدة اليقين بالعلم التي تجعل الفرد مستعداً للتضحية بأعز ما يملك في سبيل ما يعلمه يقيناً ويؤمن به ، وهذا ما نستوحيه من قوله سبحانه : { **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَّعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** } (آل عمران/٦١) .

(ذلك ان محاجة الكفار للرسول بعد علمه بالحق الذي نزل عليه من ربه ، جعله مستعداً

للابتهال الى الله والدعاء باللعنة على الكاذب . وقد جعل ابناءه ونساءه ونفسه مورداً للابتهال ، مما دل على يقينه بالعلم) .

٢ / وقال الله تعالى : { **شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلآئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسْطِ لآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** } (آل عمران/١٨) .

٨٨٨ المعيار التهجد :

من صفات العالم بالله ظهور علمه على سلوكه ، ومنه قيامه بالليل وتهجده دليلاً على علمه بالأخرة . قال الله تعالى : { **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لايَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الألْبَابِ** } (الزمر/٩) .

٨٨فقه الآيات

١ / (الانعام/١١٦-١١٧) ؛ لايجوز العمل بالظن والخرص في الشؤون الدينية (فيما يؤديان الى الضلال) . وليس معيار الهدى كثرة التابعين ، وانما المعيار هو علم الله . (وانما بالعلم يبلغ البشر سبيل الهدى الذي عند الله تعالى) . ونستفيد من هذه البصيرة شرائع :

الف / على المبشرين بالدين الا يسلكوا الى الحق سبيل الباطل ؛ فلا يتمسكوا بالظنون او الأوهام وهم يبلّغون رسالات الله تعالى ، بل يقيموا كل كلمة من كلماتهم بمقياس القرآن الحكيم حتى لا يتكلموا في العلم بغير العلم وفي الدين بغير الحق ، ولو ظنوا انهم بذلك سوف يقنعون الناس بالدين .

باء / على الانسان ان يتجنب جدياً الاحكام القطعية بالهدى والضلال ، بل يبين المعيار القرآني ، ويكل الامر الى علم الله .

٢ / (الاسراء/٤٧) ؛ على الانسان ان يراقب قلبه عندما يستمع الى كلام الله تعالى ، حتى لا يقيّم الحق بمعيار الهوى ، فان الله تعالى بصير بما توسوس به نفس البشر وبما يقيّم به ما يستمعه

من مقياس حق او باطل .

٣ / (طه/١٠٤) ؛ وعلى المؤمن ان يراقب ايضاً ما يصدر منه من اقوال ، فإن الله تعالى سميع عليم . (فلا يقول باطلاً ، ولا يتكلم في العلم بغير علم) .

٤ / عندما يختلي البشر بنفسه (وتهيج به العواطف المكبوته) هنالك يجب ان يقيم نفسه بنفسه ، فيدرس ذاته دراسة موضوعية حتى يكتشف مواقع النفاق والازدواجية في شخصيته ، وليعلم ان الله تعالى يعلم ما يسر وما يعلن وانه عليم بذات الصدور .

وهكذا كلما ازدادت مراقبة الانسان لنفسه ولأفكاره ، ووساوس قلبه ، وتيارات عواطفه ، كلما استطاع ان يهتدي الى الحق . وانما تتم المراقبة الصحيحة ، عندما يوقن بالله تعالى عليم بما يختلج في نفسه .

٥ / (الاحقاف/٨) ؛ وعندما يجتمع المتحزبون لفكرة او شخص ، فانك تراهم يفيضون في افكارهم بلا رادع ولا رقيب . ولكن عليهم ان يعلموا ان الله تعالى شاهد رقيب ، وهو محيط علماً بما يفيضون فيه ، ويسترسلون من كلمات .

٦ / (ق/٤٥) ؛ على الدعاة الى الله تعالى ألاّ تضيق صدورهم بما يقول الكافرون . ذلك ان الداعية ليس جباراً يكره الناس على الهدى ، بل انما عليه البلاغ بتلاوة آيات ربه ، والله اعلم بما يقولون ، حيث يحاسبون عليه .

٧ / (القصص/٥٦) ؛ ولان الله تعالى هو الذي يهدي من يشاء ، وليس على المبشر بالهداية الا البلاغ ؛ فإن الله تعالى هو اعلم بالمهتدين . (وعلينا اتباع هداه في معرفة من اهتدى عمن ضل ، وليس لنا ان نحكم على الناس بالهدى او الضلال حسب آرائنا وعواطفنا) .

٨ / (القصص/٥٨) ؛ ولان الله اعلم بالمهتدين ؛ فإنه هو الذي ينصر من اهتدى إليه فعلاً . اما من ادعى الهداية ، فإنه لم يعده النصر وان يعيده الى معاده . ونستفيد من ذلك ان على المجاهدين ان يحاسبوا انفسهم ، ويقيموا انشطتهم حسب ميزان الشرع ، فلعل تأخر النصر عنهم انما هو بسبب ضعف في ايمانهم او ضلال في افكارهم او بسبب ذنوب متراكمة عليهم .

٩ / (العنكبوت/١٠) ؛ لان من افتك امراض القلب النفاق ، وبان يتمنى المرء بلسانه الايمان ولكن يمارس الكفر بعمله . فإن علم المؤمن بان الله اعلم به يجعله يحذر الادعاء ، ويجتهد ان يصدق عمله قوله ، وسلوكه ادعاءه . وهكذا نستفيد من هذه الآية ضرورة جعل الميزان الحق للايمان الاستقامة عند مواجهة الفتنة ، وعدم التلون في الانتماء بين المؤمنين عند انتصارهم وبين اعداءهم عند هزيمة المؤمنين .

١٠ / (الاعراف/٦١) ؛ لكي تعرف هل أنت مؤمن حقاً بالرسالة ، وهل أنت مطمئن يقيناً بمنهجك الحياتي ، فانظر هل أنت مستعد ان تتمنى الموت على ما أنت عليه ، ولقاء ربك به ؟ وعند التحدي هل أنت مستعد ان تبتهل الى الله تعالى ، وهو الجبار المنتقم ان يلعن الكاذب وان ينزل عليه العذاب ؟ كذلك اليقين المطلوب في معرفة حقائق الدين ، وقبل ذلك يجب على الانسان الاجتهاد في سبيل بلوغ درجة اليقين .

١١/ (آل عمران/١٨) ؛ وشهادة الله على توحيده وقيامه سبحانه بالقسط ، تجعل القلب البشري مطمئنا بالحياة اكثر فأكثر ، كما يجعل المجرم أشد حرجاً وحذراً .

١٢ / (الزمر/٩) ؛ الليل وسكونه وتركيز القلب فيه أشد وطئاً وأقوم قيلا من النهار ، وان الذين تراهم قانتين في ساعات الليل ساجدين وقائمين ويحذرون الاخرة كما يرجون

رحمة ربهم ، انهم الذين تتفتح بصائرهم على هدى الله ، فيكونون من اولي الالباب .
ونستفيد من هذه الحقيقة الوصايا التالية :

الف / على علماء الدين ان يجعلوا سواد الليل وهدوءه مطية رحلتهم التكاملية الى العلم الحق ، ولا يكتفوا بمجرد قراءة الكتب ، وانما يتوغلون في عمق الحقيقة بتزكية النفس وقيام الليل .

باء / على الناس ان يبحثوا عن مثل هؤلاء العلماء حتى يقتدوا بهم .

٨٨محاور العلم

٨٨٨ الف : اسماء الله الحسنى

اسمى المحاور العلم بالله تعالى عبر معرفة أسماءه الحسنى ، وانه إله واحد لا شريك له ، وانه نعم المولى ونعم النصير ، وانه شديد العقاب ، وانه عزيز حكيم ، وانه تواب رحيم ، وانه علام الغيوب ، وانه رزاق ، وانه غفور رحيم .

١ / العلم بالتوحيد من أهم محاور العلم . قال الله تعالى : { **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ** } (محمد/١٩) .

من هنا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " التوحيد نصف الدين ". (١)

وفي هذا الخصوص ايضاً قال الامام ابو جعفر الباقر (عليه السلام) :" ما من شيء اعظم ثواباً من شهادة ان لا إله الا الله . ان الله عز وجل لايعدله شيء ، ولا يشركه في الامور " . (٢)

٢ / وتتجلى روح التوحيد بالعلم ، بأن الله نعم المولى ونعم النصير . (فالتوكل عليه وحده والاستعانة به ، هو الذي يمثل التوحيد العملي) . قال الله تعالى : { **وإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** } (الانفال/٤٠) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٣٩ / رواية رقم ٥١ ـ عن كتاب عيون اخبار الرضا .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٣٧ / رواية رقم ٤٣ ـ عن كتاب اصول الكافي .

٣ / والعلم بأن الله شديد العقاب (وانه يغضب على الفاسق) ، انه قد يساهم في تنمية التقوى .

قال الله تعالى : { **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنْتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** } (البقرة/١٩٦) .

٤ / (وشدة عقاب الله للعصاة والمردة تجل لإسمّي العزة والحكمة ؛ فبعزته يأخذ العاصي ، وبحكمته يعاقبه) . قال الله تعالى : { **فَإِن زَلَلْتُمْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } (البقرة/٢٠٩) .

٥ / (ولكن شدة عقابه لا تحمل العبد على اليأس والقنوط ، بل على التوبة والانابة ، لان الله تعالى هو التواب الرحيم) . قال الله تعالى : { **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الْصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** } (التوبة/١٠٤) .

٦ / (وبالتذكرة باسماء الله ومعرفة انه شديد العقاب وانه هو الغفور الرحيم يوفق الانسان باصلاح نفسه . كذلك بمعرفة ان الله تعالى علام الغيوب ، فلا تخفى عليه خافية . قال الله تعالى : { **أَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَاَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ** } (التوبة/٧٨) .

٧ / (وهكذا لو علم البشر بأن ربه يعلم سره ، فإنه لا ينافق) . قال الله تعالى : { **أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** } (البقرة/٧٧) .

٨ / ومن اسماء الله الحسنى ، ان الله هو المقدر للرزق . هو يبسط الرزق لمن يشاء ، ويقدر عمن يشاء . قال الله تعالى : { **أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** } (الزمر/٥٢) .

(ومعرفة هذا الاسم تجعل البشر مطمئناً راضياً ، لا يبطره فضل الله عليه ، ولا يقنطه لو قدر عليه رزقه) .

٩ / (ويتجلى اسما العزة والحكمة في سنن الله الجارية على البشر . كما في قضائه في الخليقة) . وهكذا سأل إبراهيم (عليه السلام) ربه بان يريه كيف يحيي الله الموتى ، فلما احيا الله على مشهد منه الطيور المقطعة ، أمره بأن يعلم (من خلال النظر في هذه الآية وآيات الله في الخلق يعلم) بان الله عزيز حكيم . قال الله تعالى : { **وإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** } (البقرة/٢٦٠) .

١٠ / (ومن مظاهر عزته وحكمته ، انه سبحانه يأخذ الفسقة ببعض ذنوبهم في الدنيا قبل الاخرة ليكونوا عبرة لغيرهم) . قال الله تعالى : { **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ لَفَاسِقُونَ** } (المائدة/٤٩) .

١١ / (ومن خلال التدبر في احكام الشرع ، وما فيها من حكم بالغة ، نعرف تجلياً لعلم الله تعالى ، وانه محيط بكل شيء) . قال الله تعالى : { **وإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوا ءَايَاتِ اللّهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** } (البقرة/٢٣١) .

١٢ / (وعلى الانسان ان يراقب اعماله صغيرها وكبيرها ، لان الله تعالى بصير بعمله) . قال الله تعالى : { **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلا جُنَاحَ**

عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَآ ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (البقرة/٢٣٣) .

١٣ / (واسماء الله تنعكس على سلوك الانسان ؛ كل اسم يصفه بصيغة خاصة ، فإذا اكتملت صلح السلوك . فالله شديد العقاب ، وهو غفور رحيم . فلشدة عقابه كان أهلا للتقوى ، ولواسع رحمته كان اهلا للمغفرة والتوبة) . قال الله تعالى : **{ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }** (المائدة/٩٨) .

١٤ / (وكلما ازداد وعي الانسان بآفاق اسماء ربه ، كلما ازداد ايماناً وتقوى) . قال الله تعالى:

{ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَاَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (الانفال/٢٤) .

(ان علم الانسان بامادا احاطة الرب به علماً يجعله في قمة التقوى) .

١٥ / وقال الله تعالى : **{ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }** (الانفال/٢٥) .

١٦ / وقال الله تعالى : **{ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ }** (البقرة/٢٣٥) .

١٧ / (وهكذا عندما يأمر ربنا عباده المؤمنين بالجهاد ، يذكرهم بانه سميع عليم ، لان علمهم بهذين الاسمين يجعلهم يزدادون تقوى واخلاصاً واندفاعاً الى القتال في سبيله) . قال الله تعالى : **{ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }** (البقرة/٢٤٤) .

١٨ / (وعندما يأمر القرآن بالانفاق من طيب الرزق ، يأمر بأن يعلموا ان الله غني حميد ، لان علمهم هذا يجعلهم يخلصون ويجودون) . قال الله تعالى : **{ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنْفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }** (البقرة/٢٦٧) .

٨٨٨ باء : العلم بسنن الله

والعلم بسنن الله من محاور العلم . فالله يحيي الارض بعد موتها ، وانه اعطى البشر حرية القرار وانه مع المتقين . والفاسقون يتبعون اهوائهم وانهم ظالمون ، وان الله لا يهديهم ، وان المنافق في النار . وان الاولاد والاموال فتنة . هذه وامثالها سنن الله الجارية في خلقه وخليقته ، وعلى الانسان ان يعلم بها (وربما بأمثالها ايضا) .

١ / (الارض تموت ، والقلب يموت . وكما يحيي الله الارض بالغيث ، كذلك يحيي القلب التائب بمعرفته ورحمته . ان العلم بهذه السنة الشائعة التي هي احياء الارض بعد موتها ، يجعل الانسان عارفاً بقدرة الله ، وبصنع الله ، وبالتالي يزيده وعياً وقدرة) . قال الله تعالى : { **اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (الحديد/١٧) .

٢ / (الهدى من صنع الله ، ولكنه من مسؤولية البشر . هو الذي يستجيب ، أو لا يستجيب للبلاغ الالهي . فالعلم بهذه السنة مسؤولية البشر عن الهدى ، ضرورية لتحملها) . قال الله تعالى : { **وَأَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ** } (المائدة/٩٢) .

٣ / (والذي يستجيب للدعوة يتبع الهدى ، اما الذي لا يستجيب فانه يتبع هواه . وعلينا ان نعلم ذلك ، لكي لا نرتاب في ان الظالمين انما يتبعون الهوى او انهم لا هدى لهم) . قال الله تعالى : { **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** } (القصص/٥٠) .

وقد سئل الامام ابو عبد الله الصادق (عليه السلام) عن قول الله تعالى : { **ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله** } قال : يعني من اتخذ دينه رأياً بغير امام من أئمة الهدى . (١)

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ١٣٢ / رواية رقم ٨١ - عن كتاب بصائر الدرجات .

٤ / ومن سنن الله ؛ ان من يتحدى الرسول ، فان مصيره الى جهنم خالداً فيها . قال الله تعالى : { **أَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَاَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ** } (التوبة/٦٣) .

٥ / ومن سنن الله ؛ ان الاموال والاولاد فتنة ، (تستخرج جوهر الانسان من خير او شر ، وتظهر خبايا ضميره من ايمان او نفاق) . قال الله تعالى : { **وَاعْلَمُوا اَنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** } (الانفال/٢٨) .

وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام) انه قال : " لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة ، لانه ليس أحد الا وهو مشتمل على فتنة . ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن ، فان الله تعالى يقول :" واعلموا انما اموالكم وأولادكم فتنة ". (١)

٦ / ومن السنن الالهية ؛ ان الله يخزي الكافرين (ويفضحهم) ، كما انه سبحانه لا يدعهم
ينتصرون على دين الله تعالى . قال الله تعالى : { **فَسِيحُوا فِي الاَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَاَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ** } (التوبة/٢) .

٧ / وقال الله تعالى : { **وَأَذَانٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الاَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** } (التوبة/٣) .

٨ / (وهكذا سنة الله تعالى نصر المتقين في مواجهة المشركين) . قال الله تعالى : { **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** } (التوبة/٣٦) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ١٤٥ / رواية رقم ٧٠ - عن تفسير مجمع البيان .

٩ / وقال الله تعالى (وهو يبين سنته في نصر المتقين في مواجهة الكفار) : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** } (التوبة/١٢٣) .

٨٨٨ جيم : العلم بالآخرة

١ / العلم بلقاء الله من محاور المعرفة . (وكلما ازداد يقين الانسان بلقاء الله ، كلما ازداد تقواه وانفاقه) . قال الله تعالى : { **نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوْا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ مُلاَقُوهُ وَبَشّرِ المؤمِنِينَ** } (البقرة/٢٢٣) .

٢ / (كما في العلاقات الزوجية وضرورة التقوى فيها ، كذلك في الاحكام الشرعية والتقوى في العمل بها . فان العلم بالآخرة ينمي التقوى فيهما) . قال الله تعالى : { **وَاذْكُرُوا اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيهْ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** } (البقرة/٢٠٣) .

٨٨٨ دال : العلم بالرسالة والرسول

١ / العلم بالوحي (والتصديق بان الله هو الذي انزل الكتاب) ، من محاور العلم الضروري
في القرآن . قال الله تعالى : { **فإن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلمِ اللَّهِ وَأَن لآ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُسْلِمُونَ** } (هود/١٤) .

٢ / والعلم بالرسول ومعرفة واجبهم تجاهه (هو الاخر من اهم محاور العلم في الكتاب . فقد أمر الله تعالى بمعرفة واجب الامة في طاعة الرسول صلى الله عليه وآله) . وقال الله تعالى : { **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّـهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** } (الحجرات/٧) .

٨٨٨ هاء : العلم بحقيقة الدنيا

طبيعة الحياة الدنيا وما فيها من زينة وإلهاء ، وما ينتهي اليه من العذاب او المغفرة ، هي ايضاً مما أمر القرآن بالعلم به . فقال الله تعالى : { **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الاَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** } (الحديد/٢٠) .

٨٨٨ واو : العلم بالاحكام

بعض الاحكام الهامة (كالخمس الواجب فيما يغنمه المسلم ، كان محوراً للعلم الضروري في الكتاب) . قال الله تعالى : { **وَاعْلَمُوا اَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَاَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللّهِ وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } (الانفال/٤١) .

وفي حديث طويل حول الفرق بين العترة والامة ، سئل الامام الرضا (عليه السلام) : هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال (عليه السلام) : فسر الاصطفاء في الظاهر دون الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً . فاول ذلك قوله عز وجل .. الى ان قال : " وأما الآية الثامنة فقوله عز وجل : **{ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى }** فقرن سهم ذي القربى مع سهمه ، وسهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فهذا فصل ايضاً بين الآل والامة ، لان الله تعالى جعلهم في حيز وجعل الناس في حيز دون ذلك ، ورضي لهم ما رضي لنفسه ، واصطفاهم فيه فبدأ بنفسه ، ثم ثنى برسوله ثم بذي القربى . فكل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضيه جل وعز لنفسه فرضية لهم ، فقال وقوله الحق : **{ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى } .** فهذا تأكيد مؤكد ، وأثر قائم لهم الى يوم القيامة في كتاب الله الناطق ، الذي لا يأتيه الباطل من بين

يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . وأما قوله : { **واليتامى والمساكين** } فأن اليتيم اذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب . وكذلك المسكين اذا انقطع مسكنته لم يكن له نصيب من المغنم ، ولا يحل له أخذه . وسهم ذي القربى الى يوم القيامة قائم فيهم للغني والفقير منهم . (١)

٨٨٨ زاء : العلم النافع لا الضار

العلم علمان ؛ علم نافع (فيه مصلحة الناس من إيلافهم ، ورتق ما فتق من علاقاتهم) ، وعلم ضار (فيه التفريق بين الزوجين او ضرر البشر) . وقد نهى القرآن من العلم الضار (كالسحر) . فقال الله تعالى : { **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الاَخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } (البقرة/١٠٢) .

٨٨٨ حاء : ادعاء العلم بالغيب

١ / دعوى العلم بالغيب (والذي مارسه السحرة والمشعوذون ولا يزالون) حرام . فهذا رسول
الله (صلى الله عليه وآله) لا يدعيه ، وانما يعترف انه يتبع الوحي . والعلم بالغيب ليس من ذاته، بل بما علمه ربه سبحانه ويقدر . قال الله تعالى : { **قُل لآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ** } (الانعام/٥٠) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ١٥٨ / رواية رقم ١١٠ - عن كتاب عيون اخبار الرضا .

٢ / وقال الله تعالى : { **قُل لآ اَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَآءَ اللّهُ وَلَوْ كُنتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ اَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** } (الاعراف/١٨٨) .

٣ / وقال (عن لسان سيدنا المسيح (عليه السلام) وانه نفى علمه بغيب الله المكنون عنده سبحانه) . قال الله تعالى : { **وإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَاُمِّيَ إِلهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ** } (المائدة/١١٦) .

٨٨فقه الآيات

١ / (محمد/١٩) ؛ لان علم التوحيد أساس علم الدين كله ، فان الواجب أن يبدء به العلماء دروسهم ، سواء في مناهج دراساتهم او مواعظهم او برامج تربية الناشئين . ومن هذه البصيرة القرآنية تتجلى بصائر :

الف / رفض الشركاء المزعومين هو السبيل الى نقاء التوحيد ، وطهر العبودية لله وحده . وهذا الرفض يستدعي معرفة الوان الشرك السائدة في كل مجتمع ، وكل بلد ؛ ابتداءاً من الشرك السياسي ، حيث يتبع البعض رجالاً ويتخذونهم انداداً لرب العزة سبحانه ، ومروراً بالشرك الاجتماعي القائم على تقديس الثروة والقوة والانتماء ، وقد أمر الله تعالى باكرام المتقين كما في (الحجرات / ١٣) ؛ وانتهاءاً بالشرك الثقافي والعقيدي ، حيث يرى البعض ان بشراً او ملائكة يتصرفون في الطبيعة بغير اذن الله تعالى .

باء / ان العلم الذي يدرسه الناس اليوم مبتور ، لانه ينطوي على جهل التوحيد ، وهو بذلك

يكرِّس الجهل بالله تعالى ، ويفصل قدرة الله تعالى وهيمنته وقيامه بالقسط ، وسائر اسماءه الحسنى .

وعلى علماء الاسلام ان يأملوا المعرفة ، ويعيدوا العلم الى اصله التوحيدي .

جيم / وعلى العلماء ان يجعلوا الاستغفار شعارهم الدائم ، ضماناً لتواضعهم في كل حال ، والا تصبح معلوماتهم البسيطة مادة لاستكبارهم وتجبرهم على الناس ، وبالتالي تصبح حجاباً بينهم وبين ربهم - والعياذ بالله - .

دال / ينبغي ان يبدء المستغفر بنفسه ، ويتوب الى الله من ذنبه ، ثم يستغفر للمؤمنين والمؤمنات (سواءً بالاسم وبالخصوص او بالعموم) .

٢ / عندما يتولى الكفار (ويتحدون الرسالة او يتصدون للسلطة) ، فإن على المؤمنين ان يتوكلوا على الله حتى لا يهنوا في مواجهة الاعداء ولا يحزنوا بما لديهم من سلطة ظاهرة .

ولعل اول درجات التوكل العلم بأن الله هو المولى حقاً للمؤمنين ، وانه لا سلطة لغير الله تعالى عليهم ، والعلم بانه نعم المولى (في قيادة شؤون حياتهم) ونعم النصير (عند مواجهة اعداءهم) . ونستفيد من هذه البصيرة :

الف / ان على المؤمنين ان يواجهوا سلطة الطغاة بكل وسيلة ممكنة ، وابرزها ؛ تعبئة صفوفهم بالرفض لتلك السلطة الشركية ، واعتماد ولاية الله بكل ابعادها وفي كافة حقول الحياة .

باء / من ابعاد ولاية الله ؛ ولاية الرسول وخلفاءه ائمة الهدى ، ومن هم في خط الائمة من العلماء بالله ، الامناء على حلاله وحرامه .

جيم / ومن ابعادها ؛ ولاية المؤمنين ، كبيرهم وصغيرهم ، بعيدهم وقريبهم .

٣ / (البقرة/١٩٦) ؛ العلم بأسماء الله الحسنى ، ينمي الفضائل ويزيد الكمال .

الف : فالله تعالى شديد العقاب ، والعلم بهذه الحقيقة يزيد المؤمن تقوى .

باء / (البقرة/٢٠٩) ؛ والله سبحانه عزيز حكيم ، والعلم بذلك ينمي الحذر من مخالفة احكامه .

جيم / (التوبة/١٠٤) ؛ والله تواب رحيم . ووعي هذا الاسم والعلم به ، يدعو المؤمن الى الاستغفار (واصلاح نفسه) .

دال / (التوبة/٧٨) ؛ والله علام الغيوب ، وعلى الانسان ان يراقبه في السر والعلن .

هاء / (الزمر/٥٢) ؛ وبيد الله رزق العباد ، يبسطه لمن يشاء ، ويقدر عمن يشاء . (فالانسان يثق به ويتوكل عليه ، ولا يغتر بالمزيد ولا يقنط عند الضيق) .

واو / (البقرة/٢٦٠) ؛ ولان الله عزيز حكيم ، وان الحياة والموت بيده ، فعلى الانسان ان يطمئن قلبه ويزداد يقيناً بقدرته وعزته .

زاء / (المائدة/٤٩) ؛ ومن مظاهر عزة الله وحكمته ، انه قد يأخذ المجرمين ببعض ذنوبهم . (والعلم بذلك - والذي يحصل عند الانسان عبر دراسة التاريخ - ينفع في تنمية الورع) .

حاء / (البقرة/٢٣١) ؛ العلم بان الله بكل شيء عليم ، ضمانة تطبيقية لشرائع الدين ، وبالذات فيما لا سبيل للقانون اليه من افعال القلوب ، وتوبة النيات .

طاء / (البقرة/٢٣٣) ؛ كذلك العلم بأن الله بصير بما يعمل البشر .

صاد / (المائدة/٩٨) ؛ وبتعادل الخوف والرجاء في قلب المؤمن ؛ فلا تطغى به حالة الرجاء فيهمل ، ولا حالة الخوف فيقنط ، وذلك بعلمه بأن الله شديد العقاب وانه غفور رحيم .

كاف / (الانفال/٢٤) ؛ العلم بأن الله تعالى لطيف قريب ، وانه يحول بين المرء وقلبه (فلا يضمر شيئاً حتى يعلمه الله من قبل ومن بعد) . ان هذا العلم يحفظ القلب من النفاق ، بأن يستجيب لله ظاهراً ويضمر الخلف والنكث .

لام / (البقرة/٢٤٤) ؛ كذلك العلم بأن الله سميع عليم ينفع المؤمن في اخلاص عمله لله . فلا يقاتل في سبيل الفساد في الارض والاستكبار فيها بغير حق ، وانما يقاتل في سبيل الله تعالى .

ميم / (البقرة/٢٦٧) ؛ وإذا علم المنفق في سبيل الله ان الله غني حميد ، فإنه لا يبحث عن الخبيث حتى ينفقه ، بل يختار اجود ما يملك . ثم انه يزداد حماساً للانفاق لعلمه ان انفاقه يعود اليه ، وليس لربه سبحانه حاجة فيه ، لانه غني حميد .

نون / (المائدة/٣٤) ؛ وعلم الدولة الاسلامية المسيطرة بأن الله غفور رحيم ، يجعلها تغفر لمن قدرت عليه من المفسدين بعد توبتهم .

٤ / (الحديد/١٧) ؛ ان الله تعالى يحيي الارض بعد موتها (افلا يقدر وهو القادر على كل شيء على ان يحيي القلب الميت بالذنب ؟ بلى) . والعلم بهذه الحقيقة يجعلنا نعي عدة حقائق :

الف / النظر في تطورات الخليقة وسنن الله فيها ، يفتح العقل حتى يكتشف حركة تلك السنن في نفسه ، وفي اصلاحها وكمالها .

باء / المنهج السليم في التطور العلمي للانسان ، هو دراسة ظاهرة فطرية والتعقل فيها لاكتشاف سنة الله من خلالها ثم تطبيق تلك السنة في سائر الحقول . فإن احياء الله تعالى للأرض بعد موتها يهدي البشر الى قدرة الله الواسعة ، وسنته في الاحياء بعد الموت عبر الغيث ، وفي دورات حياتية معروفة . فاذا علم الانسان ذلك ، فإنه يعرف من خلالها كيف يحيي الله القلب بعد الانذار والاستجابة ثم التوبة ، وهكذا . .

وهكذا ينبغي اتباع هذا المنهج في دراسة ظواهر الخليقة ، ومعرفة سنن الله فيها ، وذلك خير من مناهج المنطق البعيدة عن روح الايمان والله العاصم .

٥ / (المائدة/٩٢) ؛ العلم بان الرسول ليس وكيلا عن الناس ، وانما عليه البلاغ ، يهدينا الى مناهج وشرائع :

الف / ان على المبشر برسالات الله ، ألا يتوسل لا بالجبر لاخضاع الناس ولا بالطمع ، وانما يعتمد - اولاً واخيراً - على استثارة العقل ، وايقاظ الضمير ، والانذار والتبشير .

باء / كذلك لا يجوز ان يداهن الناس المخالفين ، ويترك بعض الوحي ، او يضيف اليه شيئاً من الثقافات الشركية .. كل ذلك طمعا في اجتذاب بعض الناس الى الدين .

جيم / على الناس الا ينتظروا من اصحاب الرسالة تحقيق طموحاتهم المادية ، ولا انجاز معاجز خارقة حسب اهواءهم ، بل عليهم ان يستجيبوا للحياة التي فيها والنور الذي يشع من جوانبها على عقولهم .

٦ / (القصص/٥٠) ؛ اذا كان على الرسول البلاغ فحسب ، فما عن الذين يتولون عن الرسالة فلا يستجيبون لها ؟

انهم يعتذرون عن ذلك ببعض الثقافات الجاهلية ، والواقع انهم يتبعون اهواءهم .

وهكذا لا يجوز البحث عن تبرير لهؤلاء الكفرة ، وانما يجب ان نعلم انهم انما يتبعون اهواءهم . وبذلك نشهد بضلالتهم عن الحق بلا ريب ولا شك .

٧ / (الانفال/٢٨) ؛ اما الذين يحادون الرسول ، فلابد ان نعلم بأنهم من اصحاب جهنم .

(وهكذا علينا ان نتبرأ منهم) .

٨ / (التوبة/٢) ؛ وتصديق هزيمة المشركين في العلم بأن الله مخزي الكافرين ، (وفي الشهادة بأن مصير الكفار الى النار) . (التوبة/٣) و (التوبة/٣٦) و (التوبة/١٢٣) .

٩ / من آفاق معرفة الله تعالى ، ومعرفة اسماءه الحسنى ، وانه العزيز الحكيم : العلم بأن الكفار الذين يتولون عن الانذار لا يعجزونه سبحانه قوة ولا هرباً ، وانه سبحانه مع المتقين ينصرهم على الاعداء . ونستوحي من هذه البصيرة جملة توصيات :

الف / الاعلام الرسالي يعبئ النفوس المؤمنة ببلاغ حقيقة نصرة الرب ، وانه سبحانه مع المتقين ، وان الكفار لا يعجزون ربهم عند توليهم واعراضهم .

باء / الخطط التي يضعها القادة سواءاً العامة (الاستراتيجية) او الميدانية (التكتيكية) ، انها تقوم على اساس هزيمة الكفار أمام قوة الوحي وانتصار المتقين باذن الله تعالى . (البقرة/٢٢٣) و (البقرة/٢٠٣) .

١٠ / العلم بلقاء الله ينمي التقوى في النفس ، وكذلك العلم بالحشر اليه . ومن ذلك نستوحي ما يلي :

الف / ان على الانسان ان يجعل لنفسه من الشعائر والاثارات ما يذكره بلقاء ربه ؛ مثل زيارة القبور ، والحضور في مجالس العزاء على الاموات ، وذكر السابقين ومعاينة صورهم وآثارهم وذكرياتهم .

باء / وعلى مستوى الامة ان تقيم بناءها الثقافي على اساس لقاء الله تعالى . فلتقرب المقابر ، ولتظهر آثار الماضين ، ولتكن شعائر الدين في الموتى بارزة (التشييع والغسل والدفن) ، وليكن الحديث عن الموت الذي كفى به واعظاً تذكرة للاحياء بانهم لاحقون بالماضين ، وبيان عظمة هذا المصير وتفخيم شأن مفارقة الحياة ، وليس تهوينها وتناسيها .

١١ / (هود/١٤) و (الحجرات/٧) ؛ العلم بالرسالة والرسول ، وانهما من عند الله ، من ركائز العقيدة الاسلامية ، وعليه يقوم بنيان الثقافة الرسالية . وفيها البصائر التالية :

الف / لكي لا يتأثر المسلم بما يشيعه الاعداء حول الرسالة ، والاستهانة بمصدرها الغيبي . كان على المسلم الاهتمام الجدي بالجانب الالهي لهذه الرسالة ، وبيان عظمتها وحقانيتها ، واحترام كل آية وكل كلمة فيها ، وعدم تفسيرها بالرأي ، وعدم قياسها بغيرها من الافكار . وليعلم ان فضل القرآن على غيره من الكلام كفضل الله على خلقه .

باء / كذلك احترام الرسول ، ومعرفة عظمته وانه ليس كسائر الناس ، وعدم التعامل مع كلامه وسلوكه وسيرته وإسمه واهل بيته وذريته وكلما يتصل به كالتعامل مع غيره من البشر . وان الذين يحاولون الحط من شأن النبي (صلى الله عليه وآله) بأية طريقة ، اكثرهم لا يعقلون . وان ذلك دليل ضعف ايمانهم .

٨٨مصـادر العلـم

تنقسم ينابيع العلم الى مصدري العقل والوحي .

٨٨٨القسم الاول : العقـل

لقد اودع الله فـي قلـب الانسـان نـور العلـم ، وعلمـه بـالتعلم والدراسـة (بالبيـان والقلـم) والاستقتاء والاستنباط ، وهداه الى آياته في الخليقة ليعلم منها مـا ينفعـه . وقد ذكرت آيـات الكتاب بهذه الحقائق ، التي نتلوها معاً .

٨٨٨٨ العلم من عند اللـه :

١ / حينـما ولدنا لم نكن نعلم شيئاً ، ولكن الله جعل لنا السمع والابصار والافئدة ، ورزقنا علماً من لدنـه . وقـال الله تعـالى : { **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَـاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** } (النحل/٧٨) .

٢ / ويسلب منا نور العلم متى يشاء ، وبالذات عند تقادم السن ، وبلوغ ارذل العمر . قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّـا خَلَقْنَـاكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَـةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِـي الأَرْحَـامِ مَـا نَشَآءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن**

يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ } (الحج/٥) .

٣ / وكل علم لدينا هو من لدن الله تعالى . فهو الذي علمنا ما نعلم به الكلاب التي تصيد وكما انها من دون التعليم لا تعلم كيف تصيد ، كذلك البشر من دون تعليم الرب ، لا يعلم شيئاً . قال الله تعالى : { **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُوا مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** } (المائدة/٤) .

٨٨٨٨ التعليم وسيلة العلم :

١ / وبالتعلم يزداد البشر علماً ، (بالرغم من ان اصول العلم من عند الله تعالى) . فهذا موسى بن عمران سلام الله عليه يطلب من العبد الصالح ان يعلمه رشداً مما لديه من العلم . يقول الله تعالى : { **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً** } (الكهف/٦٦) .

٢ / ولكن قد يتعلم الانسان ما يضره مثل السحر الذي تعلم البعض من الشياطين . وقال الله تعالى : { **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَآ أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } (البقرة/١٠٢) .

٣ / والبيان أحد أهم وسائل التعليم . قال الله تعالى : { **الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْءَانَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** } (الرحمن /١-٤) .

٤ / كما ان القلم وسيلة اساسية للتعلم (ونقل العلم من انسان لآخر) . قال الله تعالى : { **الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** } (العلق /٤) .

٥ / والدراسة (وقراءة الكتاب) وسيلة اخرى للتعلم . قال الله تعالى : { **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** } (آل عمران/٧٩) .

٦ / كما ان الاستفتاء (بالسؤال وطلب فيض من العلم) وسيلة اخرى (وبالذات في الاحكام الشرعية) . قال الله تعالى : { **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَمْ يَكُن لَهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** } (النساء/١٧٦) .

٧ / وقال الله تعالى : { **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَآءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَآءِ اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً** } (النساء/١٢٧) .

٨ / ولكن ينبغي الاستفتاء من اهل الذكر العارفين بالبينات والزبر . قال الله تعالى : { **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** } (النحل/٤٤) .

وقد جاء عن الامام الصادق (عليه السلام) في رسالة طويلة الى أصحابه يقول فيها : " واعلموا انه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقاييس ، فقد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء ، وجعل للقرآن وتعلم القرآن اهلاً لا يسمع اهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن ياخذوا فيه بهوى ولا رأي ولا مقاييس ؛ أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه ، وخصهم به ، ووضعه عندهم كرامة من الله أكرمهم بها ، وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الامة بسؤالهم ، وهم الذين من سألهم وقد سبق في علم الله ان يصدقهم ويتبع أثرهم ، أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدي به الى الله بأذنه الى جميع سبل الحق . وهم الذين لا يرغب عنهم وعن

مسألتهم وعن علمه الذين أكرمهم الله به وجعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء في اصل الخلق تحت الاظلة . فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر ، والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وامر بسؤالهم . واؤلئك الذين يأخذون بأهوائهم ومقاييسهم حتى دخلهم الشيطان ، لانهم جعلوا اهل الايمان في علم القرآن عند الله كافرين ، وجعلوا اهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين ، وحتى جعلوا ما احل الله في كثير من الامر حراماً وجعلوا ما حرم الله في كثير من الامر حلالاً . فذلك اصل ثمرة اهوائهم (١) .

٩ / ومثل الاستفتاء من اهل الذكر ، استفتاء اهل مصر من يوسف الصديق (بعد معرفة مقامه) . قال الله تعالى : { **يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ** } (يوسف/٤٦) .

١٠ / اما الاستفتاء من غير اهل العلم ، كما يستفتي البعض من الجاهلين (من اهل الكتاب الذين يتخرصون في القضايا التاريخية مثل قصة اصحاب الكهف) . قال الله تعالى : { **سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِنْهُمْ أَحَداً** } (الكهف/٢٢) .

٨٨٨٨ الاستنباط والنظر :

١ / ومن ابرز وسائل التعلم الاستنباط من الآيات الكريمة ، (والتدبر فيها لمعرفة الاحكام الشرعية التي فيها ، وذلك بتطبيق الآيات على المصاديق) . قال الله تعالى : { **وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وإِلَى أُولِي الأَمْرِ**

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٥٨ ـ ٥٩ / رواية رقم ١٠٠ ـ عن كتاب روضة الكافي .

مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً } (النساء/٨٣) .

٢ / ومن الوسائل النظر في آيات الله المتجلية في خلقه للتعلم . فالليل والنهار آيتان (تخلف احدهما الآخرى) ، وعلى الانسان ان يتعلم منهما عدد السنين والحساب . (وكذلك سائر آيات الله في الخلق يجب النظر فيها للتعلم والاهتداء) . قال الله تعالى : **{ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً }** (الاسراء/١٢) .

٨٨٨القسم الثاني : الوحي

واكمل الله نعمته على الناس ببعث الرسل ، يتلون على الناس آيات الكتاب ، ويزكونهم ويعلمونهم الكتاب والحكمة ، وينبؤونهم بغيب السموات والارض ، ويعلمونهم بسنن الذين من قبلهم ، ويذكرونهم نعم الله عليهم ، ويعلمونهم ما ينفعهم (مثل صفة الورع) .

١ / لولا الوحي لبقي البشر في ضلال بعيد . فهؤلاء بنو اسرائيل ، ارسل الله اليهم موسى بالتوراة نوراً وهدى للناس (بينما كان اباؤهم في جهل) . وقال الله تعالى : **{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَآ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَالَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ }** (الانعام/٩١) .

٢ / ولما بلغ يوسف اشده أتاه الله الحكم والعلم ، وكذلك يجزي الله المحسنين (حيث يؤتيه الله العلم والحكم ، وعبر الرسول ينتشر العلم في الآفاق) . قال الله تعالى : **{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }** (يوسف/٢٢) .

٣ / كذلك العبد الصالح الذي بحث عنه النبي موسى (عليه السلام) وتعلم منه انه كان ممن علمه الله من لدنه علماً . (وهكذا نعرف ان نور العلم ينتشر من مصادر الوحي الى الآفاق عبر حملته الاصفياء) . قال الله تعالى : **{ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }** (الكهف/٦٥) .

٤ / وقال الله تعالى : { **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** } (القصص/١٤) .

٥ / وبالعلم يفضل الله الانبياء (عليهم السلام) على كثير من عباده المؤمنين . قال الله تعالى : { **لَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** } (النمل/١٥) .

٦ / ومن العلم الذي ينزل من السماء على الرسل ، علم القضاء الحق بين الناس . قال الله تعالى (في قصة غنم القوم التي نفشت في زراعة الاخرين) : { **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمانَ وَكُلاًّ ءَاتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ** } (الانبياءِ/٧٩) .

٧ / وعند ابتعاث الرسل بالعلم يجب عليهم التمسك به (ومواجهة اهواء الجاهلين) ، فإنهم ان اتبعوا اهواء الاخرين طمعاً في اهواءهم فإن الله يتركهم لشأنهم . قال الله تعالى : { **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ** } (البقرة/١٢٠) .

٨ / (ويبدو ان العلم الذي ينزله الله على الانبياء ، ليس لا يخص الجانب الديني فقط ، بل ويتسع لشؤون الحياة . قال الله تعالى : { **وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (يوسف/٦٨) .

(حيث نجد ان يعقوب (عليه السلام) علم ابناءه ما ينفعهم في مسيرهم الى مصر ، مثل اخفاءهم عن اعين الراصدين او غير ذلك) .

٩ / والذي يعلم الوحي (الملك الكريم جبرائيل) الذي هو شديد القوى . قال الله تعالى : { **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** } (النجم/٥) .

٨٨٨٨ الكتاب والحكمة :

والكتاب والحكمة هو محتوى الرسالة العلمي .

١ / فبعد تلاوة الآيات (التي تذكر الانسان بربه ونعمه واسماءه ، وتفتح عقله وتنير قلبه عبر ذلك) يزكي الرسول من استجاب له من البشر ، ويطهر قلوبهم من الحميات والوساوس ، ويعلمهم الكتاب (وفيه شرائع الدين واحكامه) ، ويعلمهم الحكمة (وفيها اصول العلم وبصائر المعرفة ومناهج الحياة) ، كما يعلمهم مالم يكونوا يعلمون (من انباء الغيب وقصص السابقين) . قال الله تعالى : { **كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** } (البقرة/١٥١) .

٢ / وقال الله تعالى : { **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ** } (آل عمران/٤٨) .

٣ / وقال الله تعالى : { **إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونَ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ** } (المائدة/١١٠) .

٤ / وقال الله تعالى : { **وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً** } (النساء/١١٣) .

٥ / وتلك منّة كبرى ان بعث الله في الاميين (اهل مكة ام القرى) رسولاً منهم ، يتلو عليهم آيات الله ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . قال الله تعالى : { **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** } (الجمعة/٢) .

وفي تفسير قوله تعالى : { **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ** } قال الامام الصادق (عليه السلام) : كانوا يكتبون ، ولكن لم يكن معهم كتاب من الله ولا بعث اليهم رسول ، فنسبهم الله الى الاميين . (١)

٦ / وقد آتى الله النبي داود الملك والحكمة (وفيها بصائر الحياة واصول المعرفة) . قال الله تعالى : { **فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** } (البقرة/٢٥١) .

٧ / وكذلك آتى الله النبي لوط حكماً وعلماً ، (ولعل الحكمة والحكم هما حقيقة واحدة ، الا ان الحكمة واحدة الحكم) . قال الله تعالى : { **وَلُوطاً ءَاتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَآئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ** } (الانبياء/٧٤) .

٨ / ولقد آتى الله الانبياء الحجة (ولعلها آيات الكتاب التي تذكر بربهم) . فقال الله تعالى : { **وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَاهَآ إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ** } (الانعام/٨٣) .

ولعل الحجة من مصاديق الحكمة .

٩ / كما علم الله الرسل الذكر (وكيفية الصلاة والصيام والحج وما اشبه) . فقال الله تعالى : { **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** (البقرة/٢٣٩) .

١٠ / (ومن مفردات الحكمة - حسبما يبدو - ما كان عند يعقوب (عليه السلام) من العلم الذي به أمر بنيه ألاّ يدخلوا من باب واحد) . فقال الله تعالى : { **وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (يوسف/٦٨) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٣٢٢ / رواية رقم ١٥ .

٨٨٨٨ الأسماء وأنباء الغيب :

ومن المحتوى العلمي لرسالات الله ، الاسماء التي علّمها الله تعالى آدم (عليه السلام) ، وانباء الغيب التي علّمها للأنبياء (عليهم السلام) حسب درجات فضلهم ، والاسم الاعظم الذي علمه ربنا الذي جاء بعرش ملكة سبأ بلمحة بصر .

١ / لقد علم الله آدم الاسماء كلها (اسماء النبي واهل بيته (عليهم السلام) او كل ظواهر الطبيعة) . فقال الله تعالى : { **وَعَلَّمَ ءادَمَ الأَسْمآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَؤُلآءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** } (البقرة/٣١) .

٢ / كما علّم النبي (صلى الله عليه وآله) أنباء الغيب ، (مما حدث في التاريخ من الخفايا التي لم يعرفها احد من قبله) . فقال الله تعالى : { **تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** } (هود/٤٩) .

٣ / وقال الله تعالى (عن جملة الغيب الذي يعلمه الانبياء) : { **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً** } (الجن/٢٦-٢٧) .

وقد سأل حمران بن أعين الامام الباقر (عليه السلام) عن قوله جل ذكره : " عالم الغيب فلا

يظهر على غيبه احداً " . فقال الامام ابو جعفر (عليه السلام) : " إلا من ارتضى من رسول " ، وكان والله محمد ممن ارتضاه . واما قوله : " عالم الغيب " فان الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقّدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة . فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشيئة فيقضيه اذا اراد ، ويبدو له فيه فلا يمضيه . فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم الينا . (١)

٤ / ومن ذلك ما انبأ الله نبيه المصطفى (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) من اخبار زوجاته ، فقال الله تعالى : { **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ**

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٤٤٢ / رواية رقم ٤٨ - عن كتاب اصول الكافي .

وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ } (التحريم/٣) .

٥ / كذلك العبد الصالح الذي علّمه الله تعالى من علم الغيب ، ما جعل يحكم ويعمل وفق المصالح الحقيقية ، من خرق السفينة وقتل الغلام ، وبناء الجدار ، مما أثار النبي موسى (عليه السلام) فسأله عن ذلك ولم يطق صبراً . فقال الله تعالى : **{ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }** (الكهف/٦٥) .

٦ / وعن علم الغيب وتأثيره على مجريات الحياة ، نقرء قصة صاحب سليمان (عليه السلام) ، حيث يقول عنه الرب سبحانه : **{ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ }** (النمل/٤٠) .

وقد روى العياش في تفسيره قائلاً : التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى ويحيى بن أكثم فسأله (عن مسائل من الحلال والحرام وطلب منه الفتيا فيها) قال موسى : فدخلت على أخي علي بن محمد (عليهما السلام) اذ دار بيني وبينه من المواعظ حتى انتهيت الى طاعته . فقلت له : جعلت فداك ان ابن أكثم سألني عن مسائل افتيه فيها . فضحك ، ثم قال : هل افتيته فهيا ؟

قلت : لا . قال : ولم ؟ قلت : لم اعرفها . قال هو ما هي ؟ قلت : قال أخبرني عن سليمان أكان محتاجاً الى علم آصف بن برخيا ؟ ثم ذكرت المسائل . قال : اكتب يا أخي بسم الله الرحمن

الرحيم ، سألت عن قول الله تعالى في كتابه : " قال الذي عنده علم من الكتاب " فهو آصف بن برخيا ، ولم يعجز سليمان عن معونة ما عرف آصف ، لكنه صلوات الله عليه أحب ان يعرف من الجن والانس انه الحجة من بعده . وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ، ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في امامته ودلالته ، كما فهم سليمان في حياة داود ، ولتعرف امامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق . (١)

---

(١) تفسير نور الثقلين /ج ٤ / ص ٩١ / رواية رقم ٧٧ .

٨٨٨٨ تأويل الاحاديث :

علم الله تعالى يوسف الصديق (عليه السلام) تأويل الرؤيا ، كما علم الله الانبياء (عليهم السلام) تأويل آيات الكتاب (وتطبيقها على الحياة . ولعل من ذلك ايضاً ارجاع كل حديث الى اصله من الحكمة) .

١ / (لما رآى يوسف (عليه السلام) الشمس والقمر ، واحد عشر كوكباً يسجدون له ، قال له ابوه يعقوب ان تفسير رؤياه انه سوف يؤتى علماً من تأويل الاحاديث) . قال الله تعالى : { **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } (يوسف/٦) .

٢ / (وجرت مقادير الرب في ذلك الغلام الذي اودعه اخوته الجب ، حتى اصبح محظياً عند عزيز مصر) . قال الله تعالى : { **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِصْرَ لِإِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (يوسف/٢١) .

٣ / وقد نبأ يوسف صاحبي سجنه بتأويل الرؤيا (وكان في ذلك بداية مسيرته الى الملك) . قال الله تعالى : { **قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لايُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالأَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ** } (يوسف/٣٧) .

٤ / (ولما مكنه الله في الارض ، واسجد له اخوته ، وتطلع يوسف الى ثواب الله في الاخرة) ، قال الله تعالى عنه : { **رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالأَخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** } (يوسف/١٠١) .

٨٨٨٨ سفن الغابرين :

وتتضمن رسالات السماء بياناً لسنن الذين كانوا من قبل (كيف عاش من عاش منهم ، ولماذا هلك من هلك) . قال الله تعالى : { **يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } (النساء/٢٦) .

٨٨٨٨ تعاليم الحياة :

وقد علم الله تعالى البشر (بالوحي او العقل) كيف يعيش . فقد علم النبي داود صنعة الدروع (وعلم ادريس الخط) وعلم سليمان منطق الطير .

١ / (ولعل اصل الصناعة من هدايا الانبياء الى الامم بأمر الله تعالى) ، وقد علم الله داود صنعة لبوس للحماية في الحرب . وقال الله تعالى : { **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ** } (الانبياء/٨٠) .

٢ / وقال الله تعالى (عن تعليم الكتابة في آية سبقت علم بالتعلم ، وقال في آية الدين) : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوْا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى اَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ** } (البقرة/٢٨٢) .

٣ / وقال الله تعالى عن منطق الطير (وفيه اشارة واضحة الى امكانية التخاطب مع الطير في يوم من الايام) : { **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَآ أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ** } (النمل/١٦) .

قال الامام الصادق (عليه السلام) : اعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان، ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع . وكان اذا شاهد الحرب تكلم بالفارسية، واذا قعد لعماله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالرومية ، واذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية ، واذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية ، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم
بالعبرانية . (١)

٤ / وقد سبق الحديث عن تعليم البشر للكلب في كيفية الصيد .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٧٧ / رواية رقم ١٧ .

٨٨فقـه الآيـات

١ / (الحـج/٥) و (المائـدة/٤) ؛ نستفيد من الآيـة قيمـة التعليم ، وانـه حاجـة بشـرية وان وسيلته السمع والابصـار . كما نستوحي ان خلقة الانسـان اطواراً تنفع البشر في معرفة قدرة ربه ، وحسن تدبيره لعله يشكره ويعرف مدى العجز الذي اركزه فيه . وان علمه (كما قدراته) موهبة إلهية له يسلبها عند تقادم سنه .

ونعـرف من ذلك النبي عن ايكال الامور الى من يرد الى ارذل العمر ، فلا يعلم بعد علم شيئاً (مما يؤسس قانون التقاعد حسب الظروف المختلفة لحياة البشر) .

ونستفيد من (المائدة/٤) جواز استخدام الكلاب وعموم الاحياء في منـافع بشرية ، مثل الصيد شريطة ان يكون الطريدة من الطيبات وان يذكر اسم الله عليها .

٢ / (الكهف/٦٦) ؛ ونستفيد من الآية وآيات السياق جملة وصايا في آداب التعلم :

الف / الاتباع ؛ فمن اراد الانتفاع بعلم احد ، فعليـه اتباعـه ومـن ثم التقاط الحكمة من حركته الحياتية .

باء / الصـبر (وعدم التسارع في الاعتراض على معلمه من قبل ان يحين وقت البيان) .

جيم : البحث عن الرشد . (فالتقييم ضروري عند الاستماع ، فليس المتعلم آلة صماء عند المعلم ، بل انه يبحث عن الرشد عنده) .

٣ / (آل عمران/٧٩) ؛ مـن اهـم شروط المعلم والدارس لكتـاب الله ، وتزكيـة النفس والدعاء الى الله وحده ، (والتجرد عن الذاتيـة . فلا يجوز لاحد ان يكفر بنعمة الحكم والنبوة او بنعمة الكتاب والحكمة ، والتعلم والتعليم) فيدعو النـاس الى عبادتـه دون عبادة الله ، ونستطيع ان نستنبط من ذلك الاحكام التالية :

الف / يجب ان يكون العالم ربانياً ، يذكرك بالله منظره ، ويزهدك في الدنيا عمله ، ويدعوك الى الله منطقه . انه لا يدعو الى التحزبات الجاهلية والعصبيات القومية والعشائرية وغيرها ، ولا يجعل الدين وسيلة لتكريس ذاته او افكاره ومصالحه .

باء / على الناس ان يبحثوا عن علماء ربانيين (من تلك الصفات التي ذكرت) .

جيم / على المعاهد الدينية ان تنمي الروح الايمانية التي تربي العلماء الربانيين في الامة ، وتطهير اجواء المعاهد من العناصر الضعيفة والذاتية والباحثة عن المصالح الخاصة .

٤ / (النساء/١٢٧) و (الكهف/٢٢) و (يوسف/٤٦) ؛ نستفيد من الآيات :

الف / جواز الاستفتاء من الرسول (او من يخلفه ممن ينطق عنه من الائمة والعلماء) . وان الافتاء أولا وبالذات من الله تعالى ، فله الحكم وحده ، وانما الرسول مبلغ عنه . فالله تعالى هو الذي يفتي ، وهكذا لا يجوز لاحد ان يفتي إلاّ بحكم يعلم انه من عند الله تعالى .

باء / ونستفيد ايضاً ، انه لا يجوز استفتاء من لا علم له .

جيم / وانه لا يخص الاستفتاء بحكم الشرع ، وانما يشمل الاستفتاء من مسائل تتصل بالحياة ، مثل السؤال عن الرؤيا الغامضة التي رآها عزيز مصر ، وكانت انذاراً بالقحط .

٥ / (النساء/٨٣) ؛ نستفيد من الآية قيادة العلماء بالله ، ومن هذه الحقيقة نستوحي احكاماً كثيرة منها :

الف / لا يجوز اذاعة اسرار الامة (في السلم والحرب) من دون معرفة الحكم الشرعي بالرجوع الى علماء الدين .

باء / ان أولي الامر من المسلمين هم الذين يستنبطون الاحكام الشرعية .

جيم / انه يجوز استنباط الاحكام من مصادرها الصحيحة (القرآن المفسر بالسنة ، والعقل الذي يذكر بالوحي) .

٦ / (الاسراء/١٢) ؛ ينبغي معرفة الحقائق من النظر في آيات الله في خلقه ، من اختلاف الليل والنهار ، ويهدينا ذلك الى بصائر :

الف / لا ينفصل العلم الديني عن سائر العلوم . (فالعلم الطبيعي وسيلة العلم الديني ، والعلم الديني هدف) .

باء / يمكن الاعتماد على علوم الفلك القائمة على اليقين في تعيين موضوعات الاحكام الشرعية (تحديد مواقيت الصلاة واول الشهر ، وغيرها) .

جيم / ان بداية النهار ، هي بداية حركة الانسان في طلب المعيشة .

٧ / (القصص/١٤) و (يوسف/٢٢) ؛ نستفيد من الآيات :

الف / ان افضل وقت لتلقي العلم فور بلوغ الاشد عند تكامل شخصية الفرد ونضجه العقلي .

باء / ونستفيد ان الاحسان وسيلة لتلقي المعرفة . فعلى المتعلم ان يتحلى بصفة الاحسان ، حتى يتفتح عقله على آفاق المعرفة .

٨ / (الانعام/٩١) ؛ البصائر التي نستوحيها من الاية ذات اهمية نتلوها تباعاً :

الف / ضرورة اليقين بالوحي ، وحرمة التشكيك والارتياب فيه .

باء / الاهتمام بنور الكتاب وهداه (وليس بحروفه ورسمه) ، وذلك بالتأمل فيه كمجموع ، وعدم جعله قراطيس .

جيم / لا يجوز تبعيض الكتاب واظهار بعضه دون الآخر (او التركيز على جانب دون سائر الجوانب) .

دال / عدم الاهتمام برد فعل الناس تجاه كتاب الله تعالى وجدالهم وخوفهم في آيات الله بالباطل ، وانما التذكرة بالله ثم تركهم يخوضون وحدهم في اهوائهم وافكارهم .

٩ / (البقرة/١٢٠) ؛ لا يجوز للعالم ان يتبع الجاهل طمعاً في استمالته ، فإن فعل فسوف يفقد نصرة الله له .

١٠ / (البقرة/١٥١) ؛ لعلنا نستفيد من الآية التدرج الامثل في بلاغ الرسالة ، أولا بتلاوة آيات الكتاب (للتذكرة بالله تعالى واسماءه وبالآخرة وبالرسالة) . ثم تزكية الناس (تطهيرهم من الشرك والفواحش الباطنية كالحمية والاهواء والحسد والحقد) . ثم تعليم الكتاب (واصول الفكر) والحكمة (وهي اصول الحياة) .

١١ / (البقرة/٢٨٢) ؛ نستفيد من الآية :

الف / ان على الانسان الذي أوتي علماً ألاّ يبخل بعلمه عن الناس .

باء / ونستوحي منها ضرورة الالتزام بحدود الشريعة في المهنة .

١٢ / (البقرة/١٠٢) ؛ نستفيد من الآية :

الف / ان السحر حرام ، بل هو مرادف للكفر .

باء / ونستفيد انه يحرم تعلم ما يضر (الناس او النفس) .

١٣ / (يوسف/٢١) ؛ نستفيد من الآيات ان هناك صلة بين الاحبار والتصدي للشؤون الدينية ، والتمكن في الارض (والتصدي للشؤون الدنيوية) وبين العلم بتأويل الاحاديث . فمن كان اعرف بتطبيق الاحكام على الحقائق الخارجية ، كان أولى بالقيادة للدين والدنيا معاً .

١٤ / (النساء/٢٦) ؛ من العلوم العامة معرفة سنن الذين كانوا من قبلنا ، ولماذا هلك من هلك منهم ، ولماذا نجى من نجى منهم .

٨٨في رحاب الاحاديث

٨٨٨ ١ / مستمع واع او عالم ناطق :

عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : لا خير في العيش الا لمستمع واع او عالم ناطق . (١)

٨٨٨ ٢ / اجعل لك نصيباً في طلب العلم :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : كان فيما وعظ لقمان ابنه انه قال له : يا بني اجعل في ايامك و لياليك وساعاتك نصيبا لك في طلب العلم ، فانك لن تجد له تضييعا مثل تركه . (٢)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٨ / رواية رقم ١٣ .

(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٩ / رواية رقم ١٩ .

٨٨٨ ٣ /كن عالماً او متعلماً :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : لست أحب ان ارى الشاب منكم الا غاديا في حالين ؛ اما عالماً او متعلماً ، فان لم يفعل فرط ، فان فرط ضيع ، فان ضيع اثم ، وان اثم سكن
النار والذي بعث محمدا بالحق . (١)

٨٨٨ ٤ / المتفقه وصية الرسول :

عن ابي هارون العبدى قال : كنا اذا اتينا ابا سعيد الخدري قال مرحبا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : سيأتيكم قوم من اقطار الارض يتفقهون ، واذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرا . قال : ويقول وأنتم وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) . (٢)

٨٨٨ ٥ / طلب العلم فريضة :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : طلب العلم فريضة في كل حال . (٣)

٨٨٨ ٦ / طلب العلم طريق الى الجنة :

عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : اوحى الله الي انه من سلك مسلكا يطلب فيه العلم سهلت له طريقا الى الجنة . (٤)

٨٨٨ ٧ / أفضل الثلاث من علم وعلّم :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٠ / رواية رقم ٢٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٠ / رواية رقم ٢٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٢ / رواية رقم ٢٧ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٣ / رواية رقم ٣٣ .

وقال (صلى الله عليه وآله) : ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضاً ، وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها وسقوا وزرعوا ، واصاب طائفة منها اخرى . انما هي قيعان لا تمسك ماءا و لا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله وتفقه . ما بعثني الله

به . فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به . (١)

٨٨٨ ٨ / التعلم من حملة العلم :

عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : ان الذي تعلم العلم منكم له مثل اجر الذى يعلمه وله الفضل عليه . تعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكم العلماء . (٢)

٨٨٨ ٩ / الصبر على التعلم :

وقال (صلى الله عليه وآله) : من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً . (٣)

٨٨٨ ١٠ / لم يمت قلبه :

قال الامام الرضا (عليه السلام) من جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب . (٤)

٨٨٨ ١١ / اسألوا فالعلم يقبض :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٤ / رواية رقم ١٠٠ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٤ / رواية رقم ٣٦ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٧ / رواية رقم ٥٠ .
(٤) بحار الأنوار/ ج ١ / ص ١٩٩ / رواية رقم ٣ .

عن جابر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : ان علياً (عليه السلام) كان يقول : اقتربوا اقتربوا وأسالوا فان العلم يقبض قبضاً . ويضرب بيده على بطنه ويقول : اما والله ما هو مملو شحماً ، ولكنه مملو علماً . والله ما من آية نزلت في رجل من قريش ولا في الارض ؛ في بر ولا بحر ، ولا سهل ولا جبل ، الا انا اعلم فيمن نزلت ، وفي أي يوم وفي أي ساعة نزلت . (١)

٨٨٨ ١٢ / الناس ثلاثة ؛ عالم ومتعلم وهمج :

عن كميل بن زياد : قال خرج اليَّ علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، فأخذ بيدي واخرجني الى الجبان وجلس وجلست ، ثم رفع رأسه إليَّ ، فقال : يا كميل احفظ عني ما اقول لك . الناس ثلاثة ؛ عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق . (٢)

٨٨٨٨ العلم خير من المال :

يا كميل ؛ العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق .

٨٨٨٨ محبة العالم دين :

يا كميل ؛ محبة العالم دين يدان به ، يكسبه الطاعة في حياته ، وجميل الاحدوثة بعد وفاته . فمنفعة المال تزول بزواله . يا كميل ؛ مات خزان الاموال وهم احياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر . اعيانهم مفقودة ، وامثالهم في القلوب موجودة .

٨٨٨٨ يقدح الشك في قلبه :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٦ / رواية رقم ١١٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٧ / رواية رقم ٤ .

هاه ؛ ان ههنا - و اشار بيده الى صدره - لعلما لو اصبت له حملة . بلى ؛ اصبت له لقنا غير مأمون ، يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ، ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده ، ليتخذه الضعفاء وليجة من دون ولي الحق او منقاداً لحملة العلم لا بصيرة له في احنائه ، يقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة . ألا لا ذا ولا ذاك .

٨٨٨٨ منهوم باللذات :

فمنهوم باللذات ، سلس القياد للشهوات او مغرى بالجمع والادخار ، ليسا من رعاة الدين
أقرب شبهاً بهما الانعام السائمة . كذلك يموت العلم بموت حامليه .

٨٨٨٨ لا تخلوا الأرض من حجة :

اللهم بلى ؛ لا تخلو الارض من قائم بحجة ظاهر او خافي مغمور ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته . وكم ذا و اين اولئك الاقلون عدداً الاعظمون خطراً .. بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب اشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الأمور ، فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون ، وانسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقه بالمحل الاعلى . يا كميل ؛ اولئك خلفاء الله والدعاة الى دينه . هاى هاى شوقاً الى رؤيتهم ، واستغفر الله لي ولكم .

٨٨٨ ١٣ / الناس اربعة :

روى عن بعض الصادقين (عليهما السلام) : ان الناس أربعة ؛ رجل يعلم ويعلم انه يعلم فذاك مرشد عالم فاتبعوه ، ورجل يعلم ولا يعلم انه يعلم فذاك غافل فايقظوه ، ورجل لايعلم ويعلم انه لايعلم فذاك جاهل فعلموه ، ورجل لايعلم ويعلم انه يعلم فذاك ضال فارشدوه . (١)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٩٥ / رواية رقم ١٥ .

٨٨٨ ١٤ / السؤال مفتاح العلم :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : العلم خزائن ، ومفتاحه السؤال . فاسألوا يرحمكم الله ، فانه يوجر فيه أربعة : السائل والمعلم والمستمع والمحب لهم . (١)

٨٨٨ ١٥ / سائلوا العلماء :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : سائلوا العلماء وخالطوا الحكماء وجالسوا الفقراء . (٢)

٨٨٨ ١٦ / من ترك ورقة علم :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم ، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار ، واعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات . وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلاّ ناداه ربه عز وجل جلست الحبيبي ، وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابال . (٣)

٨٨٨ ١٧ / لا علم كالتفكر :

قال (عليه السلام) : لا علم كالتفكر ، ولا شرف كالعلم . (٤)

٨٨٨ ١٨ / رحم الله امرءاً احيا امرنا :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٩٧ / رواية رقم ٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٩٨ / رواية رقم ٥ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٩٨ / رواية رقم ١ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٩/ رواية رقم ٦٣ .

عن ابي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال : سمعته يقول لخيثمة يا خيثمة اقرأ موالينا السلام واوصهم بتقوى الله العظيم عز وجل ، وان يشهد احياؤهم جنائز موتاهم ، وان يتلاقوا في بيوتهم ، فان لقياهم حياة أمرنا . قال ثم رفع يده (عليه السلام) فقال : رحم الله أمرءا أحيا أمرنا . (١)

٨٨٨ ١٩ / الفقهاء قادة :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : المتقون سادة والفقهاء قادة والجلوس اليهم عبادة . (٢)

٨٨٨ ٢٠ / اختر المجالس :

قال لقمان لابنه : يا بني اختر المجالس على عينك ، فان رأيت قوماً يذكرون الله عز وجل
فاجلس معهم . فانك ان تك عالماً ينفعك علمك و يزيدوك علماً ، وان كنت جاهلاً علموك ، ولعل الله ان يظلهم برحمة فتعمك معهم . واذا رأيت قوماً لايذكرون الله فلا تجلس معهم ، فانك ان تك عالماً لاينفعك علمك ، وان تك جاهلاً يزيدوك جهلا ، ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فتعمك معهم . (٣)

٨٨٨ ٢١ / بادروا الى رياض الجنة :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بادروا الى رياض الجنة . فقالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٠ / رواية رقم ٧ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠١ / رواية ٩ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠١ / رواية رقم ١١ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٢ / رواية رقم ١٢ .

٨٨٨ ٢٢ / قوم لا يشقى بهم جليسهم :

عن الصادق (عليه السلام) انه قال : ان الله عز وجل يقول لملائكته عند انصراف اهل مجالس الذكر والعلم الى منازلهم ، اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من اعمالهم . فيكتبون لكل واحد ثواب عمله ، ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبونه . فيقول الله عز وجل : ما لكم لم تكتبوا فلانا ؟ أليس كان معهم وقد شهدهم ؟ فيقولون : يا رب انه لم يشرك معهم بحرف ، ولا تكلم معهم بكلمة . فيقول الجليل جل جلاله : أليس كان جليسهم ؟ فيقولون : بلى يا رب . فيقول : اكتبوه معهم ، انهم قوم لايشقى بهم جليسهم ، فيكتبونه معهم . فيقول تعالى : اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدهم . (١)

٨٨٨ ٢٣ / لا تجلسوا عند كل عالم :

قال (علي السلام) : لا تجلسوا عند كل عالم ، الا عالم يدعوكم من الخمس الى الخمس ، من الشك الى اليقين ، ومن الكبر الى التواضع ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن العداوه الى
النصيحة ، ومن الرغبة الى الزهد . (٢)

٨٨٨ ٢٤ / الحديث جلاء :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا ، فان الحديث جلاء . ان القلوب لترين كما يرين السيف ، وجلاؤها الحديث . (٣)

٨٨٨ ٢٥ / من نجالس ؟

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٢ / رواية رقم ١٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٥ / رواية رقم ٢٨ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٢ / رواية رقم ١٦ .

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : قال الحواريون لعيسى (عليه السلام) : يا روح الله من نجالس ؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله . (١)

٨٨٨ ٢٦ / مجالسة العلماء عبادة :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : مجالسة العلماء عبادة والنظر الى علي (عليه السلام) عبادة ، والنظر الى البيت عبادة ، والنظر الى المصحف عبادة والنظر الى الوالدين عبادة . (٢)

٨٨٨ ٢٧ / النظر في وجه العالم عبادة :

قال (صلى الله عليه وآله) : النظر في وجه العالم حباً له عبادة . (٣)

٨٨٨ ٢٨ / احياء العلم :

عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال : رحم الله عبداً أحيا العلم . فقيل : وما احياؤه ؟ قال :

ان يذاكره به اهل الدين والورع . (٤)

٨٨٨ ٢٩ / الاتقياء فالعلماء فالفقهاء :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٣ / رواية رقم ١٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٤ / رواية رقم ٢٤ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٥ / رواية رقم ٢٩ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٦ / رواية رقم ٣٦ .

في الزبور : قل لاحبار بني اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء ، فان لم تجدوا فيهم تقياً فحادثوا العلماء ، وان لم تجدوا عالماً فحادثوا العقلاء . فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ، ما جعلت واحدة منهن في خلقي وأنا أريد هلاكه . (١)

٨٨٨ ٣٠ / المتعبد على غير فقه :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : المتعبد على غير فقه كحمار الطاحونة ، يدور ولا يبرح . وركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل ، لان العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه ، وتأتي الجاهل فتنسفه نسفاً . وقليل العمل مع كثير العلم خير من كثير العمل مع قليل العلم . (٢)

٨٨٨ ٣١ / التفقه في الدين حكمة :

عن سليمان بن خالد قال : سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله : " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً " . فقال : ان الحكمة المعرفة والتفقه في الدين ، فمن فقه منكم فهو حكيم . وما أحد يموت من المؤمنين أحب الى ابليس من فقيه . (٣)

٨٨٨ ٣٢ / العامل باعلم :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : فليصدق رائد اهله ، وليحضر عقله ، وليكن من ابناء الاخرة ، فانه منها قدم واليها ينقلب ، فالناظر بالقلب ، العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم أعمله عليه أم له ؛ فان كان له مضى فيه ، وان كان عليه وقف عنه . فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق ، فلا يزيده بعده عن الطريق إلاّ بعداً من

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٦ / رواية رقم ٣٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٨ / رواية رقم ١٠ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٥ / رواية رقم ٢٥ .

حاجته . و العامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح . فلينظر ناظر ، أسائر هو أم راجع . (١)

٨٨٨ ٣٣ / طاعة الله ومعرفة الامام :

عن ابي بصير قال : سألته عن قول الله : " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً " قال : هي طاعة الله ومعرفة الامام . (٢)

٨٨٨ ٣٤ / الحكمة ضياء المعرفة :

قال الامام الصادق (عليه السلام) : الحكمة ضياء المعرفة ، وميراث التقوى ، وثمرة الصدق . وما أنعم الله على عبد من عباده نعمة ، أنعم وأعظم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة . قال الله عز وجل : " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلاّ أولوا الالباب " . أي لا يعلم ما اودعت وهيات في الحكمة إلاّ من استخلصته لنفسي وخصصته بها . والحكمة هي الثبات ؛ وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الأمور ، والوقوف عند عواقبها . وهو هادي خلق الله الى الله تعالى . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : لان يهدي الله على يديك عبداً من عباد الله ، خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها الى مغاربها . (٣)

٨٨٨ ٣٥ / نعمة العلم :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما انعم الله عز وجل على عبد بعد الايمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله ومعرفة تأويله ، ومن جعل الله له من ذلك حظاً ثم ظن ان أحداً لم يفعل

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٩ / رواية رقم ١١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٥ / رواية رقم ٢٢ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٥ / رواية رقم ٢٦ .

به ما فعل به وقد فضل عليه فقد حقر نعم الله عليه . (١)

٨٨٨ ٣٦ / العلوم أربعة :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : العلوم أربعة ؛ الفقه للاديان ، والطب للابدان ، والنحو للسان ، والنجوم لمعرفة الأزمان . (٢)

٨٨٨ ٣٧ / العلم مطبوع ومسموع :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : العلم علمان ؛ مطبوع ومسموع ، ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع . (٣)

٨٨٨ ٣٨ / خذ من كل شيء أحسنه :

وقال (صلى الله عليه وآله) : العلم اكثر من ان يحصى ، فخذ من كل شيء أحسنه . (٤)

٨٨٨ ٣٩ / القرآن حكمة :

عن ابن عباس مرفوعاً في قوله تعالى : " يؤتي الحكمة من يشاء " قال : الحكمة القرآن . (٥)

٨٨٨ ٤٠ / لا تجعل رقبتك للناس جسراً :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٧ / رواية رقم ٣٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٨ / رواية رقم ٤٢ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٨ / رواية رقم ٤٤ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٩ / رواية رقم ٥٠ .
(٥) بحار الأنوار / ج ١ / ص٢٢٠ / رواية رقم ٥٨ .

قال الامام الصادق (عليه السلام) : و اما اللواتي في العلم فأسال العلماء ما جهلت ، واياك ان تسألهم تعنتا وتجربة ، واياك ان تعمل برأيك شيئاً ، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد اليه
سبيلا ، واهرب من الفتيا هربك من الاسد ، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً . (١)

٨٨٨ ٤١ / لا سهر إلاّ في ثلاث :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا سهر الا في ثلاث ؛ متهجد بالقرآن ، او في طلب العلم ، او عروس تهدى الى زوجها . (٢)

٨٨٨ ٤٢ / تعلم حسن الاستماع :

قال الامام الباقر (عليه السلام) اذا جلست الى عالم فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ، ولا تقطع على أحد حديثه . (٣)

٨٨٨ ٤٣ / من تعلم في شبابه :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من تعلم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر ، ومن تعلم وهو كبير كان بمنزلة الكتاب على وجه الماء . (٤)

٨٨٨ ٤٤ / طالب العلم في وصايا خضر (ع) :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٢٤ / رواية رقم ١٧ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٢٢ / رواية رقم ٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٢٢ / رواية رقم ٥ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٢٢ / رواية رقم ٦ .

عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : ان موسى (عليه السلام) لقي الخضر (عليه السلام) فقال : اوصني . فقال الخضر : يا طالب العلم ان القائل أقل ملالة من المستمع ، فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم . واعلم ان قلبك وعاء ، فانظر ماذا تحشو به وعاءك . واعرف الدنيا وانبذها وراءك ، فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار ، وانها جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد . يا موسى ؛ وطن نفسك على الصبر تلقى الحلم ، واشعر قلبك بالتقوى تنل العلم ، ورض نفسك على الصبر تخلص من الاثم . يا موسى ؛ تفرغ للعلم ان كنت تريده ، فانما العلم لمن تفرغ له . ولا تكونن مكثاراً بالمنطق مهذارا ، ان كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوئ السخفاء . ولكن عليك بذي اقتصاد ، فان ذلك من التوفيق والسداد . واعرض عن الجهال ، واحلم عن السفهاء ، فان ذلك فضل الحلماء وزين العلماء . واذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً وجانبه حزماً ، فان ما بقي من جهله عليك وشتمه اياك اكثر . يا ابن عمران ؛ لا تفتحن باباً لا تدري ما غلقه ، ولا تغلقن باباً لا تدري مافتحه . يا ابن عمران ؛ من لا ينتهي من الدنيا نهمته ، ولا تنقضي فيها رغبته ، كيف يكون عابداً ؟ ومن يحقر حاله ويتهم الله بما قضي له ، كيف يكون زاهداً ؟ يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به ، ولا تعلم لتحدث به فيكون عليك بوره و يكون على غيرك نوره . (١)

٨٨٨ ٤٥ / بموت العالم ينتزع العلم :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ان الله لا ينتزع العلم انتزاعاً ، ولكن ينتزعه بموت العلماء ، حتى اذا لم يبق منهم أحد اتخذ الناس رؤساء جهالًا فافتوا الناس بغير علم فضلوا واضلوا . (٢)

٨٨٨ ٤٦ / العلم زين المرء :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٢٦ / رواية رقم ١٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤ / رواية رقم ٧٤ .

اوحى الله تبارك وتعالى الى داود (عليه السلام) ؛ ان اهون ما انا صانع بعالم غير عامل بعلمه أشد من سبعين عقوبة ان اخرج من قلبه حلاوة ذكري ، وليس الى الله عز وجل طريق يسلك إلاّ بعلم . والعلم زين المرء في الدنيا وسائقه الى الجنة ، وبه يصل الى رضوان الله تعالى . والعالم حقاً هو الذي ينطق عنه اعماله الصالحة واوراده الزاكية وصدقه وتقواه ، لا لسانه وتصاوله ودعواه . ولقد كان يطلب هذا العلم في غير هذا الزمان من كان فيه عقل ونسك وحكمة وحياء وخشية ، و انا ارى طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء . والعالم يحتاج الى عقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر وبذل وقناعة ، والمتعلم يحتاج الى رغبة وارادة وفراغ
ونسك وخشية وحفظ وحزم . (١)

٨٨٨ ٤٧ / من زهد في الدنيا :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وانطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها ، واخرجه الله من الدنيا سالماً الى دار السلام . (٢)

٨٨٨ ٤٨ / من طلب العلم لله :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من طلب العلم لله لم يصب منه باباً إلاّ ازداد في نفسه ذلاً ، وفي الناس تواضعاً ، ولله خوفاً ، وفي الدين اجتهاداً ، وذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه . ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس ، والحظوة عند السلطان ، لم يصب منه باباً إلاّ ازداد في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة ، وبالله اغتراراً ، ومن الدين

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٢ / رواية رقم ٢٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٣ / رواية رقم ٢٧ .

جفاءاً . فذلك الذي لاينتفع بالعلم ، فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه ، والندامة والخزي يوم القيامة . (١)

٨٨٨ ٤٩ / العلم مقرون بالعمل :

وقال (عليه السلام) : العلم مقرون بالعمل ، فمن علم عمل . والعلم يهتف بالعمل ، فان اجابه وإلاّ ارتحل عنه . (٢)

٨٨٨ ٥٠ / لا تكونوا جبابرة العلماء :

وقال (عليه السلام) : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، ولا تكونوا جبابرة العلماء ،

فلا يقوم علمكم بجهلكم . (٣)

٨٨٨ ٥١ / حق سائسك بالعلم :

عن علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال : وحق سائسك بالعلم التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع اليه ، والاقبال عليه ، وان لا ترفع عليه صوتك ، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذى يجيب ، ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً ، وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء ، وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ، ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً . فاذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته ، وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٤ / رواية رقم ٣٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٦ / رواية رقم ٤٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٧ / رواية رقم ٤٩ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٢ / رواية رقم ٦ .

٨٨٨ ٥٢ / ثلاث خصال احذروها :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : انما الخوف على امتي من بعدي ثلاث خصال ، ان يتأولوا القرآن على غير تأويله ، او يتبعوا زلة العالم ، او يظهر فيهم المال حتى يطغوا و يبطروا . وسأنبئكم المخرج من ذلك ؛ اما القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ، واما العالم فانتظروا فيئه ولا تتبعوا زلته ، واما المال فان المخرج منه شكر النعمة اداء حقه . (١)

٨٨٨ ٥٣ / من حق العالم :

روى حارث الاعور قال : سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : من حق العالم ان لا يكثر عليه السؤال ، ولا يعنت في الجواب ، ولا يلح عليه اذا كسل ، ولا يؤخذ بثوبه اذا نهض ، ولا يشار اليه بيد في حاجة ، ولا يفشي له سر ولا يغتاب عنده أحد ، ويعظم كما حفظ أمر الله ويجلس المتعلم امامه ولا يعرض من طول صحبته ، واذا جاءه طالب علم وغيره فوجده في جماعة عمهم بالسلام وخصه بالتحية ، وليحفظ شاهداً وغائباً ، وليعرف له حقه . فان العالم أعظم أجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل الله . فاذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها إلاّ خلف منه ، وطالب العلم يستغفر له كل الملائكة ويدعو له من في السماء و الارض . (٢)

٨٨٨ ٥٤ / العلم وزير الايمان :

عن الصادق عن أبيه (عليهما السلام) ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال : نعم وزير الايمان العلم ، ونعم وزير العلم الحلم ، ونعم وزير الحلم الرفق ، ونعم وزير الرفق اللين . (٣)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٢ / رواية رقم ٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٣ / رواية رقم ١٢ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٥ / رواية رقم ١ .

٨٨٨ ٥٥ / الجهل كالبيت الخراب :

عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : كان في خطبة ابي ذر رحمه الله عليه ؛ يا مبتغي العلم لايشغلك أهل ومال عن نفسك ؛ أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ، ثم غدوت عنهم الى غيرهم . الدنيا والاخرة كمنزل تحولت منه الى غيره ، وما بين الموت والبعث إلاّ كنومة نمتها ثم استيقظت منها . يا مبتغي العلم ان قلباً ليس فيه شيء من العلم كالبيت الخرب ، لا عامر له . (١)

٨٨٨ ٥٦ / من يصلح لموعظة الخلق :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين الى الشك ، ومن الاخلاص الى الرياء ، ومن التواضع الى الكبر ، ومن النصيحة الى العداوة ، ومن الزهد الى الرغبة ، وتقربوا الى عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن الشك الى اليقين ، ومن الرغبة الى الزهد ، ومن العداوة الى النصيحة . ولا يصلح لموعظة الخلق إلاّ من خاف هذه الافات بصدقه ، واشرف على عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم وعلل
الخواطر وفتن النفس والهوى . (٢)

٨٨٨ ٥٧ / آفة العلماء ثمانية :

قال الصادق (عليه السلام) : الخشية ميراث العلم ، والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان . ومن حرم الخشية لايكون عالماً ، وان شق الشعر في متشابهات العلم . قال الله عز وجل : " انما يخشى الله من عباده العلماء " . وآفة العلماء ثمانية أشياء ؛ الطمع والبخل والرياء

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥١ / رواية رقم ١٧ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥٢ / رواية رقم ٢٠ .

والعصبية وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا الحقيقته والتكلف في تزيين الكلام بزوائد الالفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما علموا . (١)

٨٨٨ ٥٨ / صاحب الدين :

عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال : ان صاحب الدين فكر فعلته السكينة ، واستكان فتواضع ، وقنع فاستغنى ، ورضي بما اعطي ، وانفرد فكفى الاحزان ، ورفض الشهوات فصار حراً ، وخلع الدنيا فتحامى الشرور ، وطرح الحقد فظهرت المحبة ، ولم يخف الناس فلم يخفهم ولم يذنب اليهم فسلم منهم وسخط نفسه عن كل شيء ففاز واستكمل الفضل وابصر العاقبة فأمن الندامة . (٢)

٨٨٨ ٥٩ / من الفقه ان لا تغتر :

مهزيار قال اخبرني ابن اسحاق الخراساني صاحب كان لنا قال : كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : لا ترتابوا فتشكوا ، ولا تشكوا فتكفروا ، ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا ، ولا تداهنوا في الحق فتخسروا . وان من الحزم ان تتفقهوا ، ومن الفقه ان لا تغتروا . وان انصحكم لنفسه اطوعكم لربه ، وان اغشكم لنفسه اعصاكم لربه . من يطع الله يأمن ويرشد ، ومن يعصه يخب ويندم . واسألوا الله اليقين ، وارغبوا اليه في العافية ، وخير ما دار في القلب اليقين . ايها الناس اياكم والكذب ، فان كل راج طالب وكل خائف هارب . (٣)

٨٨٨ ٦٠ / من الفقه قلت الكلام :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥٢ / رواية رقم ١٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥٣ / رواية رقم ٢٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥٤ / رواية رقم ٢٤ .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه . (١)

٨٨٨ ٦١ / اللهم ادر الحق على لساني :

وجاء في الدعاء المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) : اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل ، وازل او ازل ، واظلم او اظلم ، واجهل او يجهل عليَّ . عز جارك وتقدست اسماؤك وجل ثناؤك ولا إله غيرك . ثم يقول بسم الله ، حسبي الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلي العظيم . اللهم ثبت جناني ، وادر الحق على لساني . (٢)

٨٨٨ ٦٢ / اعرفوا منازل شيعتنا :

قال الصادق (عليه السلام) : اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا ، فانا لا نعد الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون محدثاً . فقيل له : ويكون المؤمن محدثاً ؟ قال : يكون مفهماً ، والمفهم محدث . (٣)

٨٨٨ ٦٣ / عمن نأخذ معالم ديننا :

عن احمد بن حاتم بن ماهويه قال : كتبت إليه يعني أبا الحسن الثالث (عليه السلام) اسأله عمن آخذ معالم ديني ، وكتب اخوه ايضاً بذلك . فكتب اليهما : فهمت ما ذكرتما ، فاعتمدا في
دينكما على مسن في حبكما ، وكل كثير القدم في أمرنا ، فانهم كافوكما ان شاء الله تعالى . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥٥ / رواية رقم ٢٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٢ / رواية رقم ٩ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٨٢ / رواية رقم ١ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٨٢ / رواية رقم ٣ .

٨٨٨ ٦٤ / حدثوا الناس بما يعرفون :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : اتحبون ان يكذب الله ورسوله ؟! حدثوا الناس بما يعرفون ، وامسكوا عما ينكرون . (١)

٨٨٨ ٦٥ / اياك ان تنصب رجلا دون الحجة :

قال ابو عبد الله (عليه السلام) : اياك والرئاسة ، واياك ان تطأ اعقاب الرجال . فقلت جعلت فداك ؛ اما الرئاسة فقد عرفتها ، واما ان اطأ اعقاب الرجال فما تلثا ما في يدي إلاّ مما وطئت اعقاب الرجال . فقال ليس حيث تذهب ، اياك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال . (٢)

٨٨٨٨ من قلد عالم سوء لم يعذر :

وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر ، والعصبية الشديدة ، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها ، واهلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح أمره مستحقاً ، والترفرف بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقاً . فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء ، فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم .

٨٨٨٨٨ شروط التقليد :

فامّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً على هواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام ان يقلدوه . وذلك لا يكون إلاّ بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم . فاما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة ، فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة ، وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك ، لان الفسقة يتحملون عنا

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٧٧ / رواية رقم ٦٠ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٨٣ / رواية رقم ٥ .

فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم .

٨٨٨ ٦٦ / لكل علم باب :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : ابى الله ان يجري الاشياء إلاّ بالاسباب ، فجعل لكل سبب شرحاً ، وجعل لكل شرح علماً ، وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن . (١)

٨٨٨ ٦٧ / العلماء ورثة الانبياء :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : ان العلماء ورثة الانبياء ، وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وانما ورثوا أحاديث من أحاديثهم ، فمن أخذ شيئاً منها فقد أخذ حظاً وافراً . فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه ، فان فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتهال المبطلين وتأويل الجاهلين . (٢)

٨٨٨ ٦٨ / لتنقل الى شيعتنا :

عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : ان لنا اوعية نملاؤها علماً وحكماً ، وليست لها بأهل . فما نملاؤها إلاّ لتنقل الى شيعتنا . فانظروا الى ما في الاوعية فخذوها ثم صفوها من الكدورة تأخذونها بيضاء نقية صافية ، واياكم والاوعية فانها وعاء سوء فتنكبوها . (٣)

٨٨٨ ٦٩ / من اتخذ دينه رأيه :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص٩٠ / رواية رقم ١٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٩٢ / رواية رقم ٢١ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٩٣ / رواية رقم ٢٦ .

الثمالي قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : " ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله " . قال عنى الله بها من اتخذ دينه رأيه من غير امام من ائمة الهدى . (١)

٨٨٨ ٧٠ / الزمه الله التيه :

عن ابي جعفر (عليه السلام) انه قال : من دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله التيه الى يوم القيامة . (٢)

٨٨٨ ٧١ / اطلبوا العلم من معدنه :

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : يقول اطلبوا العلم من معدن العلم ، واياكم والولائج فيهم ، الصدادون عن الله ، ثم قال : ذهب العلم وبقي غبرات العلم في أوعية سوء ، فاحذروا باطنها ، فان في باطنها الهلاك ؛ وعليكم بظاهرها فإن في ظاهرها النجاة . (٣)

٨٨٨ ٧٢ / انظر الى علمك ممن تأخذه :

عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله : " فلينظر الانسان الى طعامه " قال : قلت ما طعامه ؟ قال : علمه الذي يأخذه ممن يأخذه . (٤)

٨٨٨ ٧٣ / كونوا نقاد الكلام :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٩٣ / رواية رقم ٢٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٩٣ / رواية رقم ٢٤ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٩٣ / رواية رقم ٢٧ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٩٦ / رواية رقم ٣٨ .

قال المسيح (عليه السلام) : خذوا الحق من أهل الباطل ، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق . كونوا نقاد الكلام ، فكم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله كما زخرف الدرهم من نحـاس
بالفضة المموهة . النظر الى ذلك سواء ، والبصراء به خبراء . (١)

٨٨٨ ٧٤ / اعلم الناس :

سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) من اعلم الناس ؟ قال : من جمع علم الناس الى علمه . (٢)

٨٨٨ ٧٥ / ألزمه الله التيه :

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من دان الله بغير سماع من عالم صادق ألزمه الله التيه الى الفناء ، ومن ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله لخلقه فهو مشرك ، وذلك الباب هو الامين المأمون على سر الله المكنون . (٣)

٨٨٨ ٧٦ / لا تخجل من التعلم :

قال الامام علي (عليه السلام) : خذوا عني كلمات لو ركبتم المطى فانضيتموها لم تصيبوا مثلهن ؛ ألاّ يرجو أحد إلاّ ربه ، ولا يخاف إلاّ ذنبه ، ولا يستحيي اذا لم يعلم ان يتعلم ، ولا يستحيي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم . واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس له . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٩٦ / رواية رقم ٣٩ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٩٧ / رواية رقم ٤٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٠٥ / رواية رقم ٦٨ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٥ / رواية رقم ١٠ .

٨٨٨ ٧٧ / من افتى فقد حكم :

قال الامام الصادق (عليه السلام) : لا تحل الفتيا لمن لا يستفتي من الله عز وجل بصفاء سره ، واخلاص عمله وعلانيته ، وبرهان من ربه في كل حال . لان من افى فقد حكم ، والحكم لا يصح إلاّ باذن من الله وبرهانه ، ومن حكم بالخبر بلا معاينه فهو جاهل مأخوذ بجهله ، ماثوم بحكمه ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : اجرؤكم بالفتيا اجرؤكم على الله عز وجل أولا يعلم المفتي انه هو الذي يدخل بين الله تعالى وبين عباده ، وهو الحاجز بين الجنة والنار . (١)

٨٨٨ ٧٨ / اسألوا أهل الذكر :

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : انه لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون ، إلاّ الكف عنه والتثبت فيه ، والرد الى ائمة المسلمين حتى يعرفوكم فيه الحق ويحملوكم فيه على القصد . قال الله عز وجل : " فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون " . (٢)

٨٨٨ ٧٩ / حياة القلوب :

قال أبو جعفر (عليه السلام) : يا فضيل ؛ ان حديثنا يحيي القلوب . (٣)

٨٨٨ ٨٠ / ذكر أهل البيت شفاء :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والاسقام ووسواس الريب ، وحبنا رضى الرب تبارك وتعالى . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٢٠ / رواية رقم ٣٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٢٠ / رواية رقم ٣٢ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٤ / رواية رقم ٥ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٥ / رواية رقم ١٠ .

٨٨٨ ٨١ / كم من حامل فقه الى من هو افقه منه :

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم منى . فقال : نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها ، فكم من حامل فقه غير فقيه ، وكم من حامل فقه الى من هو افقه منه . ثلاث لا يغل عليهن قلب عبد مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم ، فان دعوتهم محيطة من ورائهم .

المؤمنون اخوة تتكافئ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم ، يسعى بذمتهم ادناهم . (١)

٨٨٨ ٨٢ / اعربوا كلامنا :

قال الامام الصادق (عليه السلام) : اعربوا كلامنا ، فانا قوم فصحاء . (٢)

٨٨٨ ٨٣ / صغار قوم وكبار آخرين :

وعن الحسن بن علي (عليهما السلام) انه دعا بنيه وبني أخيه فقال : انكم صغار قوم ، ويوشك ان تكونوا كبار قوم آخرين . فتعلموا العلم ، فمن يستطع منكم ان يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته . (٣)

٨٨٨ ٨٤ / من حفظ أربعين حديثاً :

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً ، بعثه الله عز وجل يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذبه . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٨ / رواية رقم ٢٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٠ / رواية رقم ٢٨ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٢ / رواية رقم ٣٧ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٣ / رواية رقم ١ .

٨٨٨ ٨٥ / من حفظ أربعين حديثاً :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من حفظ عني من أمتي أربعين حديثاً في أمر دينه يريد به وجه الله عز وجل والدار الاخرة ، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً . (١)

٨٨٨ ٨٦ / أحد الكاذبين :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من روى عني حديثاً وهو يرى انه كذب ، فهو أحد
الكاذبين . (٢)

٨٨٨ ٨٧ / إياكم والكذب المفترع :

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : اياكم والكذب المفترع . قيل له : وما الكذب المفترع ؟ قال : ان يحدثك الرجل بالحديث فترويه عن غير الذي حدثك به . (٣)

٨٨٨ ٨٨ / الكلام كالشاردة :

سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) رجل ان يعرفه ما الايمان . فقال : اذا كان غد فاتني حتى أخبرك على اسماع الناس ، فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك . فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ، ويخطئها هذا . (٤)

٨٨٨ ٨٩ / عليكم بالدرايات :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : عليكم بالدرايات لا بالروايات . (٥)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٤ / رواية رقم ٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٨ / رواية رقم ٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٨ / رواية رقم ٤ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٦٠ / رواية رقم ٨ .
(٥) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٦٠ / رواية رقم ١٢ .

٨٨٨ ٩٠ / من يحدث عنا بحديث سألناه :

عن القاسم بن عوف قال : كنت اتردد بين علي بن الحسين وبين محمد بن الحنفية ، وكنت آتي هذا مرة وهذا مرة . قال : ولقيت علي بن الحسين (عليه السلام) قال : فقال لي يا هذا اياك ان تاتي اهل العراق فتخبرهم انا استودعناك علماً ، فانا والله ما فعلنا ذلك . واياك ان تترائس بنا فيضعك الله ، واياك ان تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً . واعلم انك ان تكون ذنباً في الخير خير لك من ان تكون رأساً في الشر . واعلم انه من يحدث عنا بحديث سالناه يوما ، فان حدث صدقاً كتبه الله صديقاً وان حدث كذباً كتبه الله كذاباً واياك ان تشد راحلة ترحلها تأتي ههنا تطلب العلم حتى يمضي لكم بعد موتي سبع حجج ثم يبعث الله لكم غلاماً من ولد فاطمة (عليها السلام) تنبت الحكمة في صدره كما ينبت الطل الزرع . قال : فلما مضى علي بن الحسين (عليه السلام) حسبنا الايام والجمع والشهور والسنين ، فما زادت يوماً ولا نقصت حتى تكلم محمد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم باقر العلم . (١)

٨٨٨ ٩١ / اذكروا سند الحديث :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذي حدثكم ، فان كان حقاً فلكم وان كان كذباً فعليه . (٢)

٨٨٨ ٩٢ / بأي شيء يفتي الامام :

عن سورة بن كليب قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) بأى شيء يفتي الامام ؟ قال : بالكتاب . قلت : فما لم يكن في الكتاب ؟ قال : بالسنة . قلت : فما لم يكن في الكتاب والسنة

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٦٢ / رواية رقم ٢٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٦١ / رواية رقم ١٥ .

؟ قال : ليس شيء إلاّ في الكتاب والسنة . قال فكررت مرة او اثنتين . قال يسدد ويوفق ، فاما ما تظن فلا . (١)

٨٨٨ ٩٣ / أحاديث نكنزها عن رسول الله :

عن جابر عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : يا جابر ؛ انا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ، ولكنا نحدثكم باحاديث نكنزها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم . (٢)

٨٨٨ ٩٤ / حديث تدريه خير من الف ترويه :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : حديث تدريه خير من الف ترويه ، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا . وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً ، لنا من جميعها المخرج . (٣)

٨٨٨ ٩٥ / من افتى الناس برأيه هلك :

عن جابر قال : قال ابو جعفر (عليه السلام) : يا جابر ؛ لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ، ولكنا نفتيهم بآثار من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، واصول علم عندنا نتوارثها كابراً عن كابر ، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم . (٤)

٨٨٨ ٩٦ / انتفعوا ببيان الله :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٧٥ / رواية رقم ١٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٧٢ / رواية رقم ١ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٨٤ / رواية رقم ٥ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٧٢ / رواية رقم ٣ .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له : انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله ، فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتبتغوا هذه وتجتنبوا هذه . (١)

٨٨٨ ٩٧ / المعرفة هي الدراية للرواية :

قال ابو جعفر (عليه السلام) : يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم ، فان المعرفة هي الدراية للرواية ، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن الى اقصى درجات الايمان . اني نظرت في كتاب لعلي (عليه السلام) فوجدت في الكتاب ؛ ان قيمة كل امرىء وقدره معرفته ان الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا . (٢)

٨٨٨ ٩٨ / اعقلوا الخبر :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل . (٣)

٨٨٨ ٩٩ / ردوا المتشابه دون المحكم :

عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال : ان في اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن . فردوا متشابهها دون محكمها . (٤)

٨٨٨ ١٠٠ / حديثنا صعب مستصعب :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٨٠ / رواية رقم ١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٨٤ / رواية رقم ٤ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٦١ / رواية رقم ٢١ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٨٥ / رواية رقم ٨ .

عن الاصبغ بن نباته عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال سمعته يقول : ان حديثنا صعب مستصعب ، خشن مخشوش ، فانبذوا الى الناس نبذاً ، فمن عرف فزيدوه ، ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلاث ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان . (١)

٨٨٨ ١٠١ / التسليم في الامور :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه تلا هذه الآية : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً " فقال : لو ان قوماً عبدوا الله ووحدوه ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لو صنع كذا وكذا ، او وجدوا ذلك في انفسهم ، كانوا بذلك مشركين . ثم قال : " فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً " قال : هو التسليم في الامور . (٢)

٨٨٨ ١٠٢ / اشياء مضيقة وأشياء موسعة :

عن عبد الاعلى بن اعين قال : دخلت انا وعلي بن حنظلة على ابي عبد الله (عليه السلام) فسأله علي بن حنظلة عن مسألة ، فاجاب فيها . فقال علي : فان كان كذا وكذا ، فاجابه فيها بوجه آخر . وان كان كذا وكذا فاجابه بوجه آخر ، حتى اجابه فيها بأربعة وجوه . فالتفت الى علي بن حنظلة قال : يا ابا محمد قد احكمناه . فسمعه ابو عبد الله (عليه السلام) فقال : لا تقل هكذا يا ابا الحسن ، فانك رجل ورع . ان من الاشياء اشياء ضيقة وليس تجري إلاّ على وجه واحد ؛ منها وقت الجمعة ليس لوقتها إلاّ واحد حين تزول الشمس . ومن الاشياء اشياء موسعة تجري على وجوه كثيرة وهذا منها . والله ان له عندي سبعين وجهاً . (٣)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٩٢ / رواية رقم ٣٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٩٩ / رواية رقم ٦١ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٩٧ / رواية رقم ٥٠ .

٨٨٨ ١٠٣ / الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى : " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا " قال : هم الائمة ، ويجزى فيمن استقام من شيعتنا وسلم لامرنا وكتم حديثنا عند عدونا فتستقبلهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة . وقد والله مضى اقوام كانوا على مثل ما انتم عليه من الدين ، فاستقاموا وسلموا لأمرنا وكتموا حديثنا ولم يذيعوه عند عدونا ولم يشكوا كما شككتم فاستقبلهم الملائكة بالبشرى من الله بالجنة . (١)

٨٨٨ ١٠٤ / التسليم يعني الاخبات :

عن زيد الشحام عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قلت له ان عندنا رجلاً يسمى كلباً ، فلا نتحدث عنكم شيئا إلاّ قال انا اسلم ، فسميناه كليب التسليم . قال : فترحم عليه ، ثم قال : أتدرون ما التسليم ؟ فسكتنا . فقال : هو والله الاخبات . قول الله " الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم " . (٢)

٨٨٨ ١٠٥ / اطلبوا العلم من معدنه :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : انما مثل علي ومثلنا من بعده من هذه الامة كمثل موسة النبي ، على نبينا وآله وعليه السلام . والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة ، فكان من أمرهما ما اقتصه الله لنبيه (صلى الله عليه وآله) في كتابه ، وذلك ان الله قال لموسى: " اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين " ثم قال : " وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء " . وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الالواح ، وكان موسى يظن ان جميع الاشياء التي يحتاج اليها وجميع العلم قد كتب له في الالواح كما يظن هؤلاء الذين يدعون انهم فقهاء

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٠٢ / رواية رقم ٧٦ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٠٣ / رواية رقم ٨٠ .

وعلماء ، وانهم قد اثبتوا جميع العلم والفقه في الدين مما يحتاج هذه الامة اليه ، وصح لهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلموه ولفظوه . وليس كل علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) علموه ولا صار اليهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا عرفوه ، وذلك ان الشيء من الحلال والحرام و الاحكام يرد عليهم فيسألون عنه ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويستحيون ان ينسبهم الناس الى الجهل ويكرهون ان يسألوا فلا يجيبوا فيطلب الناس العلم من معدنه ، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله وتركوا الاثار ودانوا الله بالبدع . (١)

٨٨٨٨ كل بدعة ضلالة :

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل بدعة ضلالة ، فلو انهم اذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ردوه الى الله والى الرسول والى أولي الأمر منهم ، لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد والذين منعهم من طلب العلم منا العداوة والحسد لنا ، ولا والله ما حسد موسى العالم ، وموسى نبي الله يوحى اليه حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ولم يحسده كما حسدتنا هذه الامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) علمنا ، وما ورثنا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ ولم يرغبوا الينا في علمنا كما رغب موسى الى العالم وسأله الصحبة ليتعلم منه العلم و يرشده ، فلما ان سأل العالم

ذلك ، علم العالم ان موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل علمه ولا يصبر معه . فعند ذلك قال العالم : وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ؟ فقال له موسى وهو خاضع له يستنطقه على نفسه كي يقبله .. ستجدني ان شاء الله صابراً ولا اعصي لك أمراً . وقد كان العالم يعلم ان موسى لا يصبر على علمه . فكذلك والله يا اسحاق بن عمار قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون و الله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه و رأى ما رأى من

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٠٧ / رواية رقم ١٠٠ .

علمه ، وكان ذلك عند موسى مكروهاً ، وكان عند الله رضـا وهو الحق . وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ ، وهو عند الله الحق .

٨٨٨ ١٠٦ / خبر تدريه خير من عشرة ترويه :

قال ابو عبد الله (عليه السلام) : خبر تدريه خير من عشرة ترويه . ان لكل حقيقة حقاً ، ولكل صواب نوراً ، ثم قال : انا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن . (١)

٨٨٨ ١٠٧ / العبادة على سبعين وجهاً :

عن الامام الرضا (عليه السلام) : ان العبادة على سبعين وجهاً ، فتسعه وستون منها في الرضا والتسليم لله عز وجل و لرسوله ولاولي الأمر صلى الله عليهم . (٢)

٨٨٨ ١٠٨ / أمرنا صعب مستصعب :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ان أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلاّ عبد امتحن الله قلبه للايمان ، ولا تعي حديثنا إلاّ صدور امينة واحلام رزينة . (٣)

٨٨٨ ١٠٩ / حديثنا صعب مستصعب :

عن ذريح قال : سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : ان ابي نعم الاب رحمة الله عليه ، كان يقول : لو اجد ثلاثة رهط استودعهم العلم ، وهم أهل لذلك ، لحدثت بما لا يحتاج فيه الى نظر في حلال ولا حرام وما يكون الى يوم القيامة . ان حديثنا صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلاّ عبد امتحن الله قلبه للايمان . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٠٨ / رواية رقم ١٠١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢١٢ / رواية رقم ١١٢ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢١٢ / رواية رقم ١١٣ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢١٢ / رواية رقم ١ .

٨٨٨ ١١٠ / ما وافق كتاب الله فخذوه :

قال الامام علي (عليه السلام) : ان علىكل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نوراً . فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه . (١)

٨٨٨ ١١١ / ما وافق كتاب الله فخذوه :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فذروه . فان لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على اخبار العامة ، فما وافق اخبارهم فذروه ، وما خالف اخبارهم فخذوه . (٢)

٨٨٨ ١١٢ / لماذا الأخذ بخلاف ما تقول به العامة ؟

قال ابو عبد الله (عليه السلام) : أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة ؟ فقلت : لا ندري . فقال : ان علياً (عليه السلام) لم يكن يدين الله بدين إلاّ خالف عليه الامة الى غيره ، اراده لابطال أمره . وكانوا يسألون أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الشيء لا يعلمونه فاذا افتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس . (٣)

٨٨٨ ١١٣ / القرآن محكم ومتشابه ؟

قال ابو عبد الله (عليه السلام) ان القرآن فيه محكم ومتشابه ، فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به ، واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به ، وهو قول الله في كتابه : "

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٢٧ / رواية رقم ٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٣٥ / رواية رقم ٢٠ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٣٧ / رواية رقم ٢٥ .

فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم " . (١)

٨٨٨ ١١٤ / كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف :

عن ايوب بن الحر قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : كل شيء مردود الى كتاب الله والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف . (٢)

٨٨٨ ١١٥ / ما يمنعك من محمد بن مسلم :

عن ابن ابي يعفور قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) انه ليس كل ساعة القاك ولا يمكن القدوم ، ويجييء الرجل من اصحابنا فيسألني وليس عندي كل ما يسألني عنه . قال : فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي ، فانه قد سمع من ابي وكان عنده وجيهاً . (٣)

٨٨٨ ١١٦ / كلام آخرنا مثل كلام أولنا :

عن يونس بن عبد الرحمن ان بعض اصحابنا سأله وانا حاضر فقال له يا ابا محمد ما اشدك في الحديث واكثر انكارك لما يرويه اصحابنا ، فما الذي يحملك على رد الاحاديث ؟ فقال حدثني هشام بن الحكم انه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : لا تقبلوا علينا حديثنا إلاّ ما وافق القرآن والسنة او تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة ، فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب اصحاب أبي احاديث لم يحدث بها ابي . فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) . فانا اذا حدثنا قلنا قال الله عز وجل وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٣٧ / رواية رقم ٢٩ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤٢ / رواية رقم ٣٧ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤٩ / رواية رقم ٦٠ .

قال يونس وافيت العراق فوجدت بها قطعة من اصحاب ابي جعفر (عليه السلام) ووجدت اصحاب ابي عبد الله (عليه السلام) متوافرين فسمعت منهم واخذت كتبهم فعرضتها بعد على ابي الحسن الرضا (عليه السلام) فانكر منها احاديث كثيرة ان يكون من احاديث أبي عبد الله (عليه السلام) ، وقال لي ان ابا الخطاب كذب على ابي عبد الله (عليه السلام) ، لعن الله ابا الخطاب وكذلك اصحاب ابي الخطاب يدسون هذه الاحاديث الى يومنا هذا في كتب اصحاب ابي عبد الله (عليه السلام) فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن ، فانا ان تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة . انا عن الله وعن رسوله نحدث ولا نقول قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا . ان كلام آخرنا مثل كلام اولنا ، وكلام اولنا مصداق لكلام آخرنا . واذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه ، وقولوا أنت اعلم وما جئت به . فان مع كل قول منا حقيقة ، وعليه نور . فما لا حقيقة معه ، ولا نور عليه فذلك قول الشيطان . (١)

٨٨٨ ١١٧ / خذ معالم الدين من يونس بن عبد الرحمن :

عن الفضل عن عبد العزيز بن المهتدي ، وكان خير قمي رأيته وكان وكيل الرضا (عليه السلام) وخاصته قال : سألت الرضا (عليه السلام) فقلت : اني لا القاك كل وقت ، فعمن آخذ معالم ديني ؟ قال : خذ عن يونس بن عبد الرحمن . (٢)

٨٨٨ ١١٨ / القرآن حي لا يموت :

عن ابي بصير قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) : انما انت منذر ولكل قوم هاد " . فقال : رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر وعلي (عليه السلام) الهادى . يا أبا محمد ، هل من هاد اليوم ؟ قلت : بلى جعلت فداك . مازال منكم هاد من بعد هاد حتى دفعت اليك . فقال رحمك الله يا ابا محمد ، لو كانت اذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤٩ / رواية رقم ٦٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٥١ / رواية رقم ٦٦ .

الرجل ، ماتت الآية ، مات الكتاب والسنة ، ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى . (١)

٨٨٨ ١١٩ / ما جعل عليكم في الدين من حرج :

عن ابي بصير عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : سألته عن الجنب يجعل الركوة او التور فيدخل اصبعه فيه ؟ قال : ان كانت يده قذرة فليهرقه ، وان كان لم يصبها قذر فليغتسل منه . هذا مما قال الله تعالى : " ما جعل عليكم في الدين من حرج " . (٢)

٨٨٨ ١٢٠ / ما جعل عليكم في الدين من حرج :

عن عبد الاعلى مولى آل سام قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) عثرت فانقطع ظفري فجعلت على اصبعي مرارة ، فكيف اصنع بالوضوء ؟ قال تعرف هذا واشباهه من كتاب الله ، قال الله عز وجل : " ما جعل عليكم في الدين من حرج " . امسح عليه . (٣)

٨٨٨ ١٢١ / القرآن في كل زمان جديد :

عن الامام الرضا عن ابيه (عليه السلام) ان رجلاً سأل أبا عبد الله (عليه السلام) ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلاّ غضاضة ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غض الى يوم القيامة . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٧٩ / رواية رقم ٤٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٧٣ / رواية رقم ١٤ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٧٧ / رواية رقم ٣٢ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٨٠ / رواية رقم ٤٤ .

٨٨٨ ١٢٢ / ليس الحرام إلاّ ما حرّمه الله :

عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر (عليه السلام) أنه سأل عن سباع الطير والوحش حتى
ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال ، فقال ليس الحرام إلاّ ما حرمه الله في كتابه . (١)

٨٨٨ ١٢٣ / من عمل بما علم :

قال ابو عبد الله (عليه السلام) : من عمل بما علم كفى ما لم يعلم . (٢)

٨٨٨ ١٢٤ / إياكم والتلون في دين الله :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) اعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاماً اول ، ويحرم العام ما حرم عاماً اول ، وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ، ولكن الحلال ما احل الله و الحرام ما حرم الله . فقد جربتم الأمور وضرستموها و وعظتم بمن كان قبلكم ، ضربت الامثال لكم ودعيتم الى الأمر الواضح ، فلا يصم عن ذلك إلاّ أصم ولا يعمى عن ذلك إلاّ اعمى . ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر و ينكر ما عرف . وانما الناس رجلان ، متبع شرعة و متبع بدعة ، ليس معه من الله برهان سنة ولا ضياء حجة . وان الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل القرآن ، فانه حبل الله المتين وسببه الامين ، وفيه ربيع القلب وينابيع العلم ، وما للقلب جلاء غيره . وساق الخطبة الى قوله : " فاياكم والتلون في دين الله ، فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٨١ / رواية رقم ٥١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٨٠ / رواية رقم ٤٩ .

فيما تحبون من الباطل ، وان الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي . (١)

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣١٢ / رواية رقم ٧٦ .

٨٨حجب العلم

لابد ان يخترق القلب حجب الظلام ليبلغ نور العلم . ذلك لان القلب المحاط بالخوف والشهوات ، كيف ينفذ اليه ضياء المعرفة ، كالذي يخشى الناس انه لا يسعى نحو معرفة الحق ، خشية ان يخالف ما عليه اكثر الناس ؟ والقلب الزائغ الذي تحيط به شهوات الهوى ، لا يرى الحقائق ، لانه انما يسعى لتحقيق ما يصبو اليه من الرغبات الجامحة .

وكذلك من يتبع سبيل الجاهلين لا يدرك غايته ، كالذي يبغي في الارض بغير حق ، انه يتردد في ظلام ظلمه ، فأنى له العيش في بحبوحة النور ؟

والقاعدون عن الجهاد يرون خذلانهم ، ويخدعون انفسهم بأفكار سلبية تصبح حجباً كثيفة امام ضوء عقولهم فلا يبصرون الحق ؛ كالذين يجادلون في الحق بعدما جاءهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . انهم يدورون في ضلام تقاليدهم وضلالات اباءهم .

ومن استغنى بظاهر الامور ، خفيت عليه حقائقها ؛ كمن يفتري على الله الكذب ، انه يطبع على قلبه ويضله الله تعالى كالمنافق او المستكبر . نعوذ بالله من كل هذه الحجب التي تمنع نور العلم ، وتكرس الظلام والضلال ؛ والله المستعان .

١٨٨٨ / الاكثريـة

٨٨٨٨ الف / يجهلون حقائق التوحيد

اكثر الناس لا يعلمون ان الله خلق ما في السموات والارض ، وان له ما فيهما ، وانه لا شريك له ، وانه قدر الخلق وانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . وبالتالي لا يعلمون اسماء الله الحسنى ، كما ان اكثرهم لا يعلمون ان الله يبعث من يموت ، وان علم الساعة عنده وان للذين كفروا عذاباً .

كذلك فيما يتصل بالرسالة لا يعلم اكثر الناس ان الدين القيم ، هو دين الله الحنيف (الذي لا شرك فيه) ، وانه يبدل الايات وان على الرسول البلاغ وان الله قد ارسل محمد (صلى الله عليه وآله) بشيراً ونذيراً كافة للناس .

وعن شؤون الحياة الدنيا ترى اكثرهم لا يعلمون ان النعم فيها فتنة ، وان كل شيء في الدنيا خلق بالحق ..

هكذا تجد ان الله تعالى قد بين ان اكثر الناس لا يعلمون اهم الحقائق ، فكيف يمكن الانجذاب اليهم والاعتماد على افكارهم واهواءهم .

١ / تلك هي أبسط وأهم الحقائق الكبرى التي غرزت في فطرة كل انسان . ان الله خالق السموات والارض ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون . قال الله تعالى : { **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ للَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** } (لقمان/٢٥) .

٢ / والخالق هو المالك المهيمن الذي لا شريك له في ملكوت قدرته ، ولكن اكثر الناس يجعلون لله شركاء متشاكسون (كالطغاة الذين يخالفون احكامه) . قال الله تعالى : { **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مَتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ** } (الزمر/٢٩) .

٣ / وتقدير الخلق كان من عنده او يكون تدبيره بيد غيره سبحانه الله . قال الله تعالى : { **أَمَّن جَعَلَ الاَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلاَلَهَآ أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** } (النمل/٦١) .

٤ / وهكذا كان تدبير الخلق ، من عند الله تعالى ؛ هو الذي يقدر ارزاق عباده (مما يجعل مفردات حياتهم اليومية بيده ، لابيد الشركاء المزعومين) ولكن اكثر الناس لايعلمون . قال الله تعالى : { **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (سبأ/٣٦) .

٥ / ومن آفاق تدبير الخلق ؛ ان الله تعالى غالب على امر (يؤيد من يشاء بنصره ويخذل من يشاء) . وهكذا مكن ليوسف في الارض (ضمن سلسلة من التقديرات التي حملته الى كرسي السلطة) ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان تدبير الملك بيده سبحانه (يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء) . قال الله تعالى : { **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِصْرَ لِإِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الاَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (يوسف/٢١) .

٦ / وهكذا تدبير حياة البشر بيد الله تعالى ، حيث اعاد موسى الى امه بعد ان القته في البحر ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون هذه الحقيقة . قال الله تعالى : { **فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** } (القصص/١٣) .

٨٨٨٨ باء / ويجهلون حقائق الآخرة

١ / يجهل اكثر الناس هذه الحقيقة الساطعة ؛ ان الله جل جلاله يبعث من يموت ، وان ذلك وعد منه على نفسه حقاً . قال الله تعالى : { **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (النحل/٣٨) .

٢ / وقال الله تعالى : { **قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (الجاثية/٢٦) .

٣ / ويجهلون ان علم الساعة عند الله ، وانه لا يجليها لوقتها إلاّ هو ، وانها ثقلت في السموات والارض (لانها تغيير كوني عظيم) ، وانها لا تأتيهم الا بغتة . قال الله تعالى : { **يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلاَّ هُوَ**

ثَقُلَتْ فِي السَّماوَاتِ وَالاَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ كَاَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمُونَ } (الاعراف/١٨٧) .

٤ / ان اكثر الناس يجهلون الجزاء يوم القيامة كما يجهلون حقيقة المسؤولية في الدنيا . قال الله تعالى : **{ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }** (الطورِ/٤٧) .

٨٨٨٨ جيم / ويجهلون الرسالة

١ / دين الله الحنيف ، هو دين الفطرة التي جبلت الافئدة عليها ، والتي لا يمكن لأحد ان يغير هذه الفطرة الى الابد (وينتزع من القلوب نزعة الدين انى اجتهد) . وهذا الدين هو الدين القيم (الذي لا عوج فيه ولا انحراف) ، وهذه الحقيقة أكثر الناس لايعلمونها . قال الله تعالى : **{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }** (الروم/٣٠) .

سئل الامام الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل " فطرة الله التي فطر الناس عليها " ما تلك الفطرة ؟

قال : هي الاسلام ؛ فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد ، قال : ألست بربكم ، وفيه المؤمن والكافر . (١)

وسئل الامام الباقر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل " حنفاء لله غير مشركين به " ، قال : الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها . ولا تبديل لخلق الله ". قال : فطرهم على المعرفة به . (٢)

٢ / اما الاسماء التي يعبدها البعض من دون الله ، والتي ما انزل الله عليها برهاناً مبيناً ، فهي ضلالة . لان الحكم إنما هو لله (من الناحية الواقعية) ، وقد أمر بان لا يعبد احد من دونه (من الناحية التشريعية) . وذلك هو الدين الذي لا عوج فيه ، (لانه موافق مع

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ١٨٤ / رواية رقم ٥٤ .
(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ١٨٤ / رواية رقم ٥٦ .

الفطرة السليمة ، مع سنن الله في خلقه) . قال الله تعالى : { **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مَتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ** } (الزمر/٢٩) .

٣ / والتوحيد هو رسالة الانبياء جميعاً ورسالة النبي المصطفى (عليه وعلى آله الصلاة) ، ولكن هذه الحقيقة لا يعلمها اكثر الناس (فتراهم يختلقون شركاء من دون الله تعالى) . قال الله تعالى : { **أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُعْرِضُونَ** } (الانبياء/٢٤) .

٤ / وللجهل الحاكم على اكثر الناس ، فانك تراهم (يستغلون أية فرصة للطعن في الدين ، واتهام الرسول بالأفتراء) . فإنهم اذا بدل الله آية مكان آية (كما في تفسير القبلة) ، قالوا ان النبي مفتر (لانه جاء بما يخالف عاداتهم وثقافتهم) . قال الله تعالى : { **وإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** } (النحل/ ١٠١) .

٥ / ومن آفاق جهل اكثر الناس بالرسالة والرسول ، زعمهم ان الرسول انما جاء لطائفة دون اخرى ، فتراهم لا يعلمون ان الرسول بعث للناس كافة . قال الله تعالى : { **وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (سبأ /٢٨) .

٦ / ولعدم ايمان الناس بالوحي تراهم ينكرون على الانبياء (عليهم السلام) بالغيب ، فلم يعترفوا بعلم النبي يعقوب (عليه السلام) . وقال الله تعالى : { **وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (يوسف/٦٨) .

٨٨٨٨ دال / ويجهلون حقائق الدنيا

١ / ويجهل اكثر الناس حقائق الحياة وسنن الله فيها فترى ان الانسان اذا مسه الضر دعا ربه (وعلم ان الله هو كاشف الضر) ، وأما اذا خوله الله نعمة (نسى ان النعمة من عند الله) ؛ قال انما اوتي النعمة على علم (وهو صاحبها وهي مقدرة له) ولا يعلم ان

النعمة فتنة (وهي مسؤولية قد لا يقدر على الوفاء بحقها) . وهذه حقيقة اخرى يجهلها اكثر الناس . قال الله تعالى : { **فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** } (الزمر/٤٩) .

٢ / ويجهل اكثر الناس عظمة خلق السموات والارض (وبالتالي يجهلون ان الذي خلقهما قادر على ان يبعث من يموت من البشر) . قال الله تعالى : { **لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** } (غافر/٥٧) .

٣ / كما ان اغلب الناس لا يعلمون ان الله ما خلق السموات والارض الا بالحق ، (وان كل

شيء قائم على اساس سنة ثابتة وعادلة ، وبالتالي على حق) . قال الله تعالى : { **مَا خَلَقْنَاهُمَآ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** } (الدخان/٣٩) .

٢٨٨٨ / الزيـغ

والحجاب الثاني الذي يمنع نور العلم عن القلب هو زيغ القلب (والذي يتمثل في تحدي الرسالة او الرسول وعدم التسليم لهما) . وهكذا يتبع الذين في قلوبهم زيغ (انحراف عن صراط الله القويم) ما تشابه من الكتاب (ولا يرجعون الى المحكمات في الكتاب) ، وانما يفعلون ذلك ابتغاء الفتنة (والتمرد على الرسالة والرسول) . قال الله تعالى : { **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (آل عمران/٧) .

٣٨٨٨ / سبيل الجاهليـن

ومن الحجب اتباع سبيل الجاهلين الذين لا يعلمون (حيث يجب على العالم ان يعمل بعلمه ويستقيم عليه ولا يخضع لسبل الجاهلين) . قال الله تعالى : { **قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** } (يونس/٨٩) .

٤٨٨٨ / البغـي

وانما اختلف الناس بعد بعثة الانبياء (عليهم السلام) بسبب البغي ، ومحاولة جماعة التسلط على الاخرين واستلاب حقوقهم الاقتصادية والسياسية . فلذلك اختلفوا عمداً وعن سابق اصرار ، وبعد وضوح الحقيقة لهم) . قال الله تعالى : { **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ** } (آل عمران/١٩) .

وقال الله تعالى : { **وَءَاتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** } (الجاثية/١٧) .

٥٨٨٨ / القعـود

(كما ان المجاهدين في سبيل الله يهديهم الله سبله) ، كذلك القاعدون يحجبون عن وعي الحقائق ، وطبع الله على افئدتهم فهم لا يعلمون . قال الله تعالى : { **إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لايَعْلَمُونَ** } (التوبة/٩٣) .

٦٨٨٨ / القشريـة

والقشرية (فيما يبدو) احد الحجب ؛ فالكفار ينظرون الى ظاهر الحياة الدنيا ، وهم عن الاخرة هم غافلـون . قال الله تعالى : { **يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الأَخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** } (الروم/٧) .

٧٨٨٨ / الافتــراء

الافتـراء - حجاب على الهدى (والعلم) ، لانه ظلم ولا يهدي الله القوم الظالمين ، حيث يقول الله تعالى : { **وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَـى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لايَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** } (الانعام/١٤٤) .

٨٨٨٨ / الطبـع والاضـلال

١ / واذا طبع الله على قلب ، فـأنى لـه العلم والهدى ؟ قـال الله تعـالى :{ **كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لايَعْلَمُونَ** } (الروم/٥٩) .

٢ / وبسبب طبع الله علـى قلوبهم ، فـانهم لا يكـادون يفقهون شيئاً . قـال الله تعـالى : { **وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَـالَ ءَانِفاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَآءَهُمْ** } (محمد/١٦) .

٣ / وإذا اضـل الله انساناً ، فانه يختم على سمعـه وقلبـه (فلا يفقه شيئاً) ، ويجعل علـى عينه ستراً (فـلا يـرى وهـو يستفيد من علم النـاس ولا هو يعلم بنفسـه شيئاً) . قـال الله تعالى : { **أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ** } (الجاثية/٢٣) .

٩٨٨٨ / النفـاق

والنفـاق يـورث العمـى ، فـلا يعلـم المنـافق ان العـزة لله وللرســول وللمؤمنين . قـال الله تعالى : { **يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَآ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** } (المنافِقون/٨) .

٨٨فقــه الآيـات

١ / (لقمـان/٢٥) و (سبأ/٣٦) و (يوسف/٢١) ؛ لا يجـوز جعل النـاس معيـاراً لمعرفـة الحقـائق الكبـرى ، وذروتهـا معرفـة الله تعـالى واسماءه الحسنـى ، وانـه الخـالق والـرازق والمالك . ومن ذلك نستوحي ان الشورى القائمة على اساس رأي الاكثرية ، انمـا هي فـي حالة علم اكثر الناس بموضوعاتها ، مثل الشؤون المعاشية المعروفة لديهم ، والله العالم .

٢ / (النحل/٣٨) و (الاعراف/١٨٧) و (الطور/٤٧) ؛ كذلك فيمـا يـرتبط بالسلوك ، لا يجوز تقليد الاخرين . فـإذا كـان اكثـر النـاس لا يعلمون ان الله يبعث من فـي القبـور ، بـل ترى فريقاً منهم يقسم بالله جهد ايمانه علـى نفـي البعث ، واذا كـان اكثـر النـاس لا يعلمون الجزاء ولا يقيمون حياتهم على ذلك الاساس ، فإن علينا ان نؤمن بالحقائق ونعمل وفقها ، ولا ننظم سلوكنا على اساس وعي الناس بحقيقة النشور والجزاء .

٣ / (الـروم/٣٠) و (يوسـف/٤٠) و (سـبأ /٢٨) و (يوسـف/٦٨) و (الانبيـاء/٢٤) و (النحل/ ١٠١) ؛ نستوحي من هذه الآيـات المباركـات ؛ ان دين الله الحنيـف المنبعث من فطرة التوحيد ، والقائم علـى اسـاس ولايـة الرسل (وخلفاءهم) ، انمـا هو دين القلـة من العالمين . بينما اكثر الناس لا يعلمون حقيقة الرسالة ، وعلم الانبياء بالغيب الـذي اتـاهم الله سبحانه . ومن هنـا فـإن علـى المؤمن ان يختـار لنفسـه قيـادة دينيـة إلهيـة بعيـدة عن اهواء الطغاة والرعاع من اشياعهم الضالين ، ولا يفزعه قله سالكي درب الولاية ، ولا يستهويه كثرة السالكين في طريق الغواية .

٤ / (آل عمران/٧) ؛ نستفيد بصائر ومناهج مباركة من هذه الآية :

الف / على المؤمن ان يتبع المحكمات من آيات الكتاب (وهي اصولها والمعلومة التي لاريب فيها) .

باء / على المؤمن ان يسلم لما تشابه عليه من الآيات (ولم يعرف معناها او مصداقها) دون اتباعها .

جيم / (على المؤمن ان يطهر قلبه من الزيغ والانحراف الذان يدعوان الى اتباع المتشابهات وتحريف الآيات عن مواضعها ، وبالتالي تحكيم الرأي والقياس والتأويل الباطل ؛ يحكم كل ذلك على محكمات الآيات القرآنية) .

دال / على المؤمن الرجوع الى الراسخين في العلم ، لمعرفة ما تشابه عليه من الآيات .

٥ / (يونس/٨٩) ؛ لا يجوز اتباع الجاهل (فانه سبيل الانحراف عن الحق ، حتى ولو كان الجاهل حاكماً او غنياً او جامعاً لرأي اكثر الناس) .

٦ / (الجاثية/١٧) و (آل عمران/١٩) ؛ ويجب اجتناب (البغي والتعالي والاستكبار والتطاول

على حقوق الاخرين ، فإنه سبب الاختلاف في الحق ، والكفر بآيات الله ، والابتعاد عن الدين الحق دين الاسلام (القائم على الخضوع التام لله سبحانه) .

٧ / (الحج/٣) و (الحج/٨) و (لقمان/٢٠) ؛ لا يجوز الجدال في الدين ، الا لمن اوتي علماً او هدى او كتاباً منيراً . (والعلم هو شهود الحق بلا حجاب ، والهدى معرفة الحق بصورة او باخرى ، والكتاب المنير اتباع من اهتدى الى الحق ، او التسليم لبصائر الكتاب الذي لا يحيد عن الحق) .

٨ / (الروم/٧) ؛ لا يجوز الغفلة عن الاخرة والاستغناء بظاهر الحياة الدنيا (واتباع المصالح المادية دون التوجه الى المعنويات) .

ونستوحي من الآية ايضاً ضرورة التفقه في الامور ، لبلوغ حقائقها الخفية دون الاكتفاء بظواهرها الجلية .

٩ / (النحل/٥٦) و (الانعام/١٤٤) ؛ لا يجوز القول في الدين بغير علم ، ومن ذلك اضافة اشياء الى الشرع من دون برهان .

١٠ / (محمد/١٦) و (الجاثية/٢٣) ؛ يجب تجنب الهوى عند استماع كلمة الوحي ، ولا يجوز اتخاذ الهوى إلهاً (واتباعه وتقديسه مثل ان يتخذ احد حبّه لأسرته او وطنه او حزبه محوراً لمواقفه وسلوكه) .

٨٨في رحاب الاحاديث

٨٨٨ ١ / الجهل كالبيت الخراب :

عن الصادق عن أبيه (عليهما السلام) قال : قال ابو ذر رضي الله عنه في خطبته : يا مبتغي العلم لا تشغلك الدنيا ولا أهل ولا مال عن نفسك . انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم . الدنيا والاخرة كمنزل تحولت منه الى غيره ، وما بين البعث والموت إلاّ كنومة نمتها ثم استيقظت عنها . يا جاهل تعلم العلم ، فان قلباً ليس فيه شيء من العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له . (١)

٨٨٨ ٢ / حضر عليه العلم :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : اذا ارذل الله عبداً حضر عليه العلم . (٢)

٨٨٨ ٣ / أربعة مفسدة للقلوب :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعة مفسدة للقلوب ؛ الخلوة بالنساء ، والاستماع منهن ، والاخذ برأيهن ، ومجالسة الموتى . فقيل له يا رسول الله وما مجالسة الموتى ؟ قال : كل ضال عن الايمان وجائر في الاحكام . (٣)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٢ / رواية رقم ٧٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٩٦ / رواية رقم ١٨ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٣ / رواية رقم ٢٠ .

٨٨٨ ٤ / قدر كل امرئ ما يحسن :

ان أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في بعض خطبه : ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ، ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه . الناس ابناء ما يحسنون ، وقدر كل امرئ ما يحسن . فتكلموا في العلم تبين اقداركم . (١)

٨٨٨ ٥ / القدر هو ..

حينما سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن القدر ، قال : طريق مظلم فلا تسلكوه ، وبحر عميق فلا تلجوه ، وسر الله فلا تتكلفوه . (٢)

٨٨٨ ٦ / سلب الخشوع :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من انهمك في طلب النحو سلب الخشوع . (٣)

٨٨٨ ٧ / دع ما لا يعنيك :

عن يونس بن عبد الرحمن ، ان داود قال : كنا عنده فارتعدت السماء ، فقال هو سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . فقال له ابو بصير : جعلت فداك ؛ ان للرعد كلاماً ؟ فقال : يا ابا محمد سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك . (٤)

٨٨٨ ٨ / ليس طالب الدين من خبط ولا خلط :

و قال (عليه السلام) في وصيته للحسن (عليه السلام) : انما قلب الحدث كالارض الخالية ، ما القي فيها من شيء قبلته . فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ، ويشتغل لبك .

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٤ / رواية رقم ٢٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٠ / رواية رقم ١ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٧ / رواية رقم ٢٧ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٨ / رواية رقم ٣٨ .

الى قوله (عليه السلام) : واعلم يا بني ان احب ما أنت آخذ به من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما افترضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعو ان نظروا لانفسهم كما أنت ناظر و فكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك الى الأخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا ، فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم و تعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات . وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة عليه بالهك والرغبة اليه في توفيقك ، وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة . فاذا ايقنت ان صفا قلبك فخشع ، وتم رأيك واجتمع ، وكان همك في ذلك هماً واحداً ، فانظر فيما فسرت لك . وان أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك ، وفراغ نظرك وفكرك ، فاعلم انك انما تخبط العشواء او تتورط الظلماء . وليس طالب الدين من خبط ولا خلط ، والامساك عن ذلك امثل . الي قوله (عليه السلام) : فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به ، فانك اول ما خلقت خلقت جاهلاً ثم علمت . وما اكثر ما تجهل من الامر ، ويتحير فيه رأيك ، ويضل فيه بصرك ، ثم تبصره بعد ذلك . فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك ، وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك . الى قوله (عليه السلام) : فاذا أنت هديت لقصدك ، فكن اخشع ما تكون لربك . (١)

٨٨٨ ٩ / من تكلف ما ليس من علمه :

عن الكاظم (عليه السلام) انه قال : من تكلف ما ليس من علمه ، ضيع عمله وخاب أمله (٢) .

٨٨٨ ١٠ / كيف لا يتفكر في معقوله :

قال الحسن بن علي (عليه السلام) : عجب لمن يتفكر في ماكوله كيف لا يتفكر في معقوله ، فيجنب بطنه ما يؤذيه و يودع صدره ما يرديه . (١)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٢٣ / رواية رقم ١٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٨ / رواية رقم ٤٠ .

٨٨٨ ١١ / لا خير في علم لا ينفع :

في وصيته للحسن (عليه السلام) : خض الغمرات الى الحق حيث كان ، وتفقه في الدين . الى قوله (عليه السلام) : وتفهم وصيتي ولا تذهبن صفحاً فان خير القول ما نفع . واعلم انه لا خير في علم لا ينفع ، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه . الي قوله (عليه السلام) : وان ابتدءك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره . (٢)

٨٨٨ ١٢ / العلماء كبدر السماء :

في خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) جاء : الحمد لله الذي هدانا من الضلالة ، وبصرنا من العمى ، ومنَّ علينا بالاسلام ، وجعل فينا النبوة ، وجعلنا النجباء ، وجعل افراطنا افراط الانبياء ، وجعلنا خير أمة اخرجت للناس نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ من دونه ولياً . فنحن شهداء الله ، والرسول شهيد علينا . نشفع فنشفع فيمن شفعنا له ، وندعو فيستجاب دعاؤنا ويغفر لمن ندعو له ذنوبه . اخلصنا لله فلم ندع من دونه ولياً . أيها الناس ؛ تعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب . أيها الناس ؛ اني ابن عم نبيكم واولاكم بالله ورسوله فاسألوني ثم اسألوني وكأنكم بالعلم قد نفد ، وانه لا يهلك عالم إلاّ يهلك بعض علمه . وانما العلماء في الناس كالبدر في السماء يضيء نوره على سائر الكواكب . خذوا من العلم ما بدا لكم ، واياكم ان تطلبوه لخصال اربع ؛ لتباهوا به العلماء او تماروا به السفهاء او تراؤوا به في المجالس او تصرفوا وجوه الناس اليكم للترؤس . لا

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٨ / رواية رقم ٤٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٩ / رواية رقم ٤٨ .

يستوى عند الله في العقوبة الذين يعلمون والذين لا يعلمون . نفعنا الله واياكم بما علمنا ، وجعله لوجهه خالصاً انه سميع مجيب . (١)

٨٨٨ ١٣ / إياكم وكثرة المسائل :

عن احمد بن محمد قال : كتب الي ابو الحسن الرضا (عليه السلام) ، وكتب في آخره : أو لم تنهوا عن كثرة المسائل فابيتم ان تنتهوا اياكم ، وذاك فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم . فقال الله : " يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء " الي قوله : " كافرين " . (٢)

٨٨٨ ١٤ / لا تسأل تعنتاً :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لسائل سأله عن معضله : سل تفقها ، ولا تسأل تعنتا . فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل . (٣)

٨٨٨ ١٥ / الفقهاء امناء الرسل :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا . قيل : يا رسول الله ؛ ما دخولهم في الدنيا ؟ قال : اتباع السلطان ، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على اديانكم . (٤)

٨٨٨ ١٦ / إذا ازدحم الجواب :

قال (عليه السلام) اذا ازدحم الجواب خفي الثواب . (٥)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣١ / رواية رقم ١٩ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٢١ / رواية رقم ٢ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٢٢ / رواية رقم ٧ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٦ / رواية رقم ٣٨ .
(٥) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٢٣ / رواية رقم ٩ .

٨٨٨ ١٧ / مشؤوم عليكم :

قال عيسي (عليه السلام) : رأيت حجراً مكتوباً عليه ، قلبني فقلبته . فاذا على باطنه من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه ، طلب ما لا يعلم ومردود عليه ما علم . (١)

٨٨٨ ١٨ / ازداد من الله بعداً :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من أحب الدنيا ذهب خوف الاخرة من قلبه ، وما آتى الله عبداً علماً فازداد لدنيا حباً إلاّ ازداد من الله تعالى بعداً وازداد الله تعالى عليه غضباً . (٢)

٨٨٨ ١٩ / من اخلاق الجاهل :

قال الامام الصادق (عليه السلام) : من اخلاق الجاهل الاجابة قبل ان يسمع ، والمعارضة قبل ان يفهم ، والحكم بما لا يعلم . (٣)

٨٨٨ ٢٠ / اتقوا الفاسق من العلماء :

عن البرقي عن ابيه باسناده يرفعه الى أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : قطع ظهري رجلان من الدنيا ؛ رجل عليم اللسان فاسق ، ورجل جاهل القلب ناسك . هذا يصد بلسانه عن فسقه ، وهذا بنسكه عن جهله . فاتقوا الفاسق من العلماء ، والجاهل من المتعبدين . اولئك فتنه كل مفتون ، فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : يا علي هلاك امتي على
يدي كل منافق عليم اللسان . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٢ / رواية رقم ٢٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٦ / رواية رقم ٣٩ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٢ / رواية رقم ٤ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٠٦ / رواية رقم ٣ .

٨٨٨ ٢١ / يدخله نار جهنم :

روى عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال : من احتاج الناس اليه ليفقههم في دينهم فيسألهم الاجرة ، كان حقيقا على الله تعالى ان يدخله نار جهنم . (١)

٨٨٨ ٢٢ / لا تكون امعه :

عن البرقي عن ابيه باسناده يرفعه الى ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال لرجل من اصحابه : لاتكون امعه ، تقول انا مع الناس ، وانا كواحد من الناس . (٢)

٨٨٨ ٢٣ / اولئك الذين غضب الله عليهم :

قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه ، وتماوت في منطقه ، وتخاضع في حركاته ؛ فرويدا لا يغرنكم ، فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخا لها . فهو لا يزال يختل الناس بظاهره ، فان تمكن من حرام اقتحمه . واذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم ، فان شهوات الخلق مختلفة فما اكثر من ينبو عن المال الحرام وان كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرماً . فاذا وجدتموه يعف عن ذلك فرويدا لا يغركم حتى تنظروا ما عقدة عقله ، فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله . فاذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا يغركم حتى تنظروا امع هواه يكون على عقله او يكون مع عقله على هواه ، وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها . فان في الناس من خسر الدنيا و الاخرة . يترك الدنيا للدنيا ، ويرى ان لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة ، فيترك ذلك اجمع طلبا للرئاسة حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ، فحسبة جهنم ولبئس المهاد . فهو يخبط خبط عشواء يقوده اول باطل الى ابعد غايات الخسارة ،

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٧٨ / رواية رقم ٦٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٨٢ / رواية رقم ٤ .

ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه في طغيانه . فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله . لا يبالي بما فات من دينه اذا سلمت له رئاسته التي قد يتقي من اجلها . فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذاباً مهيناً . ولكن الرجل كل الرجل ، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لأمر الله ، وقواه مبذولة في رضى الله . يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل ، ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد ، وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول . فذلكم الرجل ، نعم الرجل . فبه فتمسكوا ، وبسنته فاقتدوا ، والى ربكم به فتوسلوا ، فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبه . (١)

٨٨٨ ٢٤ / الطاعة في معصية الله :

عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله : " اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله " قال : والله ما صلوا لهم ، ولا صاموا ، ولكن اطاعوهم في معصية الله . (٢)

٨٨٨ ٢٥/ فتنة كل مفتون :

قال الأمام علي (عليه السلام) : اياكم والجهال من المتعبدين ، والفجار من العلماء ، فانهم فتنه كل مفتون . (٣)

٨٨٨ ٢٦ / اتهموه على دينكم :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : اذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم ، فان

كل محب يحوط ما احب . (١)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٨٤ / رواية رقم ١٠ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٩٧ / رواية رقم ٤٧ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٠٦ / رواية رقم ١ .

٨٨٨ ٢٧ / قطاع طريق عبادي المريدين :

وقال (عليه السلام) : اوحى الله عز وجل الي داود (عليه السلام) لا تجعل بيني و بينك عالماً مفتوناً بالدنيا ، فيصدك عن طريق محبتي . فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين . ان ادنى ما انا صانع بهم ، ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم . (٢)

٨٨٨ ٢٨ / شر فقهاء :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلاّ رسمه ، ولا من الاسلام إلاّ اسمه ؛ يسمون به وهم أبعد الناس منه . مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى . فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء ، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود . (٣)

٨٨٨ ٢٩ / حجب العلم :

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ان من العلماء من يحب ان يخزن علمه ولا يؤخذ عنه ، فذلك في الدرك الاول من النار . ومن العلماء من اذا وعظ انف ، واذا وعظ عنف ، فذاك في الدرك الثاني من النار . ومن العلماء من يرى ان يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعاً ، فذاك في الدرك الثالث من النار . ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين ، فان رد عليه شيء من قوله او قصر في شيء من أمره غضب ، فذاك في الدرك الرابع من النار . ومن العلماء من يطلب احاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه ، فذاك في الدرك

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٠٧ / رواية رقم ٧ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٠٧ / رواية رقم ٨ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٠٩ / رواية رقم ١٤ .

الخامس من النار . ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا و يقول سلوني ولعله لا يصيب حرفاً واحداً ، والله لا يحب المتكلفين ، فذاك في الدرك السادس
من النار . ومن العلماء من يتخذ علمه مروة وعقلاً ، فذاك في الدرك السابع من النار . (١)

٨٨٨ ٣٠ / قوم تفقهوا لغير الدين :

عن ابي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل : "والشعراء يتبعهم الغاوون " قال : هل رأيت شاعراً يتبعه أحد ، انما هم قوم تفقهوا لغير الدين فضلوا واضلوا . (٢)

٨٨٨ ٣١ / الفقهاء امناء الرسل :

روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال : الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا . قيل : يا رسول الله ؛ وما دخولهم في الدنيا ؟ قال : اتباع السلطان ، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم . (٣)

٨٨٨ ٣٢ / الرئاسة لا تصلح إلاّ لاهلها :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من تعلم علما ليماري به السفهاء او ليباهي به العلماء او يصرف به الناس الى نفسه يقول انا رئيسكم ، فليتبوا مقعده من النار . ان الرئاسة لا تصلح إلاّ لاهلها ، فمن دعى الناس الى نفسه وفيهم من هو اعلم منه لم ينظر الله اليه يوم القيامة . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٠٨ / رواية رقم ١١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٠٨ / رواية رقم ٩ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٠ / رواية رقم ١٥ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٠ / رواية رقم ١٦ .

٨٨٨ ٣٣ / عالم متهتك وجاهل متنسك :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قصم ظهري عالم متهتك ، وجاهل متنسك . فالجاهل يغش الناس بتنسكه ، والعالم يغرهم بتهتكه . (١)

٨٨٨ ٣٤ / حق الله على العباد :

عن زرارة بن اعين قال : سألت أبا جعفر الباقر (عليه السلام) ماحق الله على العباد ؟ قال : ان يقولوا ما يعلمون ، ويقفوا عند ما لا يعلمون . (٢)

٨٨٨ ٣٥ / فيهما هلك الرجال :

قال ابو عبد الله (عليه السلام) : انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال ، ان تدين الله بالباطل ، وتفت الناس بما لا تعلم . (٣)

٨٨٨ ٣٦ / من حقيقة الايمان :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ان من حقيقة الايمان ان تؤثر الحق وان ضرك على الباطل وان نفعك ، وان لا يجوز منطقك علمك . (٤)

٨٨٨ ٣٧ / من افتى الناس بغير علم :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من افتي الناس بغير علم لعنه ملائكة السماوات والارض . (٥)

٨٨٨ ٣٨ / المستأكل بعلمه :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١١ / رواية رقم ٢٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٣ / رواية رقم ٢ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٤ / رواية رقم ٥ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٤ / رواية رقم ٧ .
(٥) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٥ / رواية رقم ١٢ .

عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : من استأكل بعلمه افتقر . فقلت له : جعلت فداك ؛ ان في شيعتك ومواليك قوماً يتحملون علومك ويبثونها في شيعتكم ، فلا يعدمون على ذلك منهم البر والصلة والاكرام . فقال (عليه السلام) : ليس اولئك بمستأكلين ، انما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عز وجل ، ليبطل به الحقوق طمعاً في حطام الدنيا . (١)

٨٨٨ ٣٩ / من الكبائر :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : الكذب على الله عز وجل وعلى رسوله وعلى الاوصياء عليهم الصلاه والسلام من الكبائر . وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من قال على مالم اقل فليتبوأ مقعده من النار . (٢)

٨٨٨ ٤٠ / ثلاث لا دين لهم :

عن ابي سخيلة قال : سمعت علياً (عليه السلام) على منبر الكوفة يقول : أيها الناس ثلاث لا دين لهم ؛ لا دين لمن دان بجحود آية من كتاب الله ، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ، ولا دين لمن دان بطاعة من عصي الله تبارك وتعالي . ثم قال : أيها الناس ؛ لاخير في دين لا تفقه فيه ، ولا خير في دنيا لاتدبر فيها ، ولا خير في نسك لا ورع فيه . (٣)

٨٨٨ ٤١ / من افتى الناس :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٦ / رواية رقم ١٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٧ / رواية رقم ١٧ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٧ / رواية رقم ١٩ .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من عمل بالمقائيس فقد هلك واهلك ، ومن افتي الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك واهلك . (١)

٨٨٨ ٤٢ / قولوا ما علمتم :

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : ما علمتم فقولوا ، وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم . ان الرجل
لينتزع بالاية من القرآن يخر فيها أبعد من السماء . (٢)

٨٨٨ ٤٣ / قل لا أدري :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم ، فليقل لا أدري ، ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً . واذا قال المسؤول لا أدري فلا يتهمه السائل . (٣)

٨٨٨ ٤٤ / لم يجحدوا ولم يكفروا :

عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ، لم يجحدوا ولم يكفروا . (٤)

٨٨٨ ٤٥ / سقط الاختلاف :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لو سكت من لا يعلم ، سقط الاختلاف . (٥)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٨ / رواية رقم ٢٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١١٩ / رواية رقم ٢٥ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٩ / رواية رقم ٢٦ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٢٠ / رواية رقم ٤٥ .
(٥) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٢٢ / رواية رقم ٤٥ .

٨٨٨ ٤٦ / اورع الناس من ترك المراء :

عن الصادق (عليه السلام) فيما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) من جوامع كلماته انه قال : اورع الناس من ترك المراء ، وان كان محقاً . (١)

٨٨٨ ٤٧ / دع ما لا يعنيك :

عن ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) انه قال لاصحابه : اسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدهم الموقفة . لا يتكلم احدكم بما لا يعنيه ، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعاً . فرب متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه . ولا يمارين احدكم سفيهاً ولا حليماً ، فانه من مارى حليماً اقصاه ومن مارى سفيهاً ارداه . واذكروا اخاكم اذا غاب عنكم باحسن ما تحبون ان تذكروا به اذا غبتم عنه ، واعملوا عمل من يعلم انه مجازى بالاحسان مأخوذ بالاجرام . (٢)

٨٨٨ ٤٨ / اياك و الخصومات :

قال ابو جعفر (عليه السلام) : يا زياد اياك والخصومات ، فانها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها ، وعسى ان يتكلم الرجل بالشيء لا يغفر له . (٣)

٨٨٨ ٤٩ / يهلك اصحاب الكلام :

عن الحضرمي قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : يهلك اصحاب الكلام ، وينجو المسلمون . ان المسلمين هم النجباء ، يقولون هذا ينقاد وهذا لا نقاد . اما والله لو علموا كيف كان اصل الخلق ما اختلف اثنان . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٢٧ / رواية رقم ٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٣٠ / رواية رقم ١٥ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٢٧ / رواية رقم ٥ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٣٢ / رواية رقم ٢٣ .

٨٨٨ ٥٠ / اياكم والجدال :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : اياكم والجدال ، فانه يورث الشك في دين الله . (١)

٨٨٨ ٥١ / الكبر انكار الحق :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لن يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، ولا يدخل النار عبد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان . قلت : جعلت فداك ، ان الرجل ليلبس الثوب او يركب الدابة فيكاد يعرف منه الكبر . قال : ليس بذاك ، انما الكبر انكار الحق و الايمان الاقرار بالحق . (٢)

٨٨٨ ٥٢ / من صارع الحق صرعه :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : من صارع الحق صرعه . (٣)

٨٨٨ ٥٣ / احب الاصحاب :

عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر (عليه السلام) قال سمعته يقول : اما والله ان احب أصحابي الي أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا ، وان اسوأهم عندي حالاً وأمقتهم الي الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروي عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وحد وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٣٨ / رواية رقم ٤٩ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤١ / رواية رقم ١ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٣ / رواية رقم ٨ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٨٦ / رواية رقم ١٢ .

٨٨٨ ٥٤ / القول الحق :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألا هل عسى رجل يكذبني وهو على حشاياه متكيء . قالوا : يا رسول الله ؛ ومن الذي يكذبك ؟ قال الذي يبلغه الحديث فيقول ما قال هذا رسول الله قط . فما جاءكم عني من حديث موافق للحق فانا قلته ، وما اتاكم عني من حديث لا يوافق الحق فلم اقله . و لن اقول إلاّ الحق . (١)

٨٨٨ ٥٥ / حديث آل محمد صعب مستصعب :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان حديث آل محمد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلاّ
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان . فما ورد عليكم من حديث آل محمد صلوات الله عليهم ، فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزت قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد (عليه السلام) . وانما الهالك ان يحدث بشيء منه لا يحتمله ، فيقول والله ما كان هذا شيئاً ، و الانكار هو الكفر . (٢)

٨٨٨ ٥٦ / همكم معالم دينكم :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : همكم معالم دينكم ، وهم عدوكم بكم ، واشرب قلوبهم لكم بغضا يحرفون ما يسمعون منكم كله و يجعلون لكم انداداً ثم يرمونكم به بهتاناً فحسبهم بذلك ، عند الله معصيته . (٣)

٨٨٨ ٥٧ / اذا أتاكم الحديث :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٨٨ / رواية رقم ١٩ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٨٩ / رواية رقم ٢١ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢١٨ / رواية رقم ١٣

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع : قد كثرت علي الكذابة ، وستكثر . فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به . (١)

٨٨٨ ٥٨ / اني تارك فيكم الثقلين :

ومما اجاب به ابو الحسن علي بن محمد العسكرى (عليه السلام) في رسالته الى أهل الاهواز ، حين سألوه عن الجبر والتفويض ، ان قال : اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك ، ان القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها . فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون ، وعلى تصديق ما انزل الله مهتدون لقول النبي (صلى الله عليه وآله) : لا تجتمع أمتي على ضلالة . فاخبر (صلى الله عليه وآله) ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق . فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون ، و لا ما قاله المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة واتباع الاهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب وتحقيق الآيات الواضحات النيرات . ونحن نسأل الله ان يوفقنا للثواب ويهدينا الى الرشاد . ثم قال (عليه السلام) : فاذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه ، فانكرته طائفة من الامة وعارضته بحديث من هذه الاحاديث المزورة ، صارت بانكارها ودفعها الكتاب كفاراً ضلالاً . واصح خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال : اني مستخلف فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . واللفظة الاخرى عنه في هذا المعنى بعينه ، قوله (صلى الله عليه وآله) : اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ما ان تمسكتم بهما لم تضلوا . فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصاً في كتاب الله ، مثل قوله : " انما وليكم الله

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٢٥ / رواية رقم ٢ .

ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون " ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لأمير المؤمنين (عليه السلام) ، انه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وانزل الآية فيه . ثم وجدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد ابانه من اصحابه بهذه اللفظة : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وقوله (صلى الله عليه وآله) علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم بعدي . وقوله (صلى الله عليه وآله) حيث استخلفه على المدينة ، فقال : يا رسول الله اتخلفني على النساء والصبيان ؟ فقال : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي . فعلمنا ان الكتاب شهد بتصديق هذه الاخبار وتحقيق هذه الشواهد ، فيلزم الامة الاقرار بها اذ كانت هذه الاخبار وافقت القرآن ، ووافق القرآن هذه الاخبار . فلما وجدنا ذلك موافقاً لكتاب الله ووجدنا كتاب الله موافقاً لهذه الاخبار ، وعليها دليلاً ، كان الاقتداء بهذه الاخبار فرضاً لا يتعداه إلاّ أهل العناد والفساد . (١)

٨٨٨ ٥٩ / دين الله لم يوضع على القياس :

عن ابن ابي ليلى قال : دخلت انا و النعمان ابو حنيفة على جعفر بن محمد (عليه السلام) فرحب بنا ، فقال : يا ابن ابي ليلى من هذا الرجل ؟ فقلت : جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة ، له رأي وبصيرة ونفاذ . قال فلعله الذي يقيس الاشياء برأيه ؟ ثم قال : يا نعمان ؛ هل تحسن ان تقيس رأسك ؟ قال : لا . قال : ما أراك تحسن ان تقيس شيئاً ولا تهتدي إلاّ من عند غيرك . فهل عرفت الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والبرودة في المنخرين والعذوبة في الفم ؟ قال : لا . قال : فهل عرفت كلمة أولها كفر وآخرها ايمان ؟ قال : لا . قال : ابن ابي ليلى فقلت : جعلت فداك لا تدعنا في عمياء مما وصفت لنا . قال : نعم ؛ حدثني ابي عن آبائي (عليهم السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ان الله خلق عيني ابن آدم شحمتين فجعل فيهما الملوحة ، فلو لا ذلك لذابتا ولم يقع فيهما شيء من القذى إلاّ إذا بهما ، والملوحة تلفظ ما يقع في العينين من القذى . وعمل المرارة في الاذنين حجاباً للدماغ ، وليس من دابة تقع في الاذن الا التمست

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٢٥ / رواية رقم ٣ .

الخروج ، ولو لا ذلك لوصلت الى الدماغ . وجعل البرودة في المنخرين حجاباً للدماغ ، ولو لا ذلك لسال الدماغ . وجعل العذوبة في الفم منا من الله تعالى على ابن آدم ليجد لذة الطعام والشراب . واما كلمة اولها كفر وآخرها ايمان ، فقول لا اله إلاّ الله ، أولها كفر وآخرها ايمان . ثم قال : يا نعمان اياك و القياس ، فان أبي حدثني عن آبائه (عليهم السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع ابليس في النار ، فانه اول من قاس ، حيث قال : " خلقتني من نار وخلقته من طين " . فدعوا الرأي والقياس ، فان دين الله لم يوضع على القياس . (١)

٨٨٨ ٦٠ / الحديث من أربعة :

عن سليم بن قيس الهلالي قال : قلت لأمير المؤمنين (عليه السلام): يا أمير المؤمنين ؛ اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئاً من تفسير القرآن ، واحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله) غير ما في ايدي الناس . ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ، ورأيت في ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله) أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل . أفترى الناس يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعمدين ، ويفسرون القرآن بآرائهم ؟ قال : فاقبل علي (عليه السلام) عليَّ فقال : قد سألت فافهم الجواب . ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ، وناسخاً ومنسوخاً ، وعاماً وخاصاً ، ومحكماً ومتشابهاً ، وحفظاً ووهماً . وقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عهده حتى قام خطيباً ، فقال : ايها الناس قد كثرت عليَّ الكذابة ، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ثم كذب عليه من بعده . انما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس ؛ رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعمداً . فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورآه وسمع منه فأخذوا منه وهم لا يعرفون

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٨٦ / رواية رقم ٣ .

حاله . وقد اخبر الله عز وجل عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم ، فقال عز وجل : " واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم " . ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان ، فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس ، وأكلوا منهم الدنيا ، وانما الناس مع الملوك والدنيا الى من عصم الله . فهذا احد الاربعة ، ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه ، ووهم فيه ولم يتعمد كذباً . فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول انا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ، ولو علم هو انه وهم لرفضه . ورجل ثالث سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً أمر به ثم نهي عنه وهو لا يعلم ، او سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ . فلو علم انه منسوخ لرفضه ، ولو علم المسلمون انه منسوخ لرفضوه . وآخر رابع لم يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) مبغض للكذب خوفاً من الله عز وجل وتعظيماً لرسول الله . لم يسه ، بل حفظ ما سمع على وجهه ، فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه . وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ . وان أمر النبي (صلى الله عليه وآله) مثل القرآن ناسخ ومنسوخ ، وخاص وعام ، ومحكم ومتشابه ، وقد كان يكون من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكلام له وجهان ، وكلام عام ، وكلام خاص مثل القرآن . وقال الله عز وجل في كتابه : " ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " . فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عني الله به ورسوله ، وليس كل اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسأله عن الشيء فيفهم . كان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطارئ فيسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يسمعوا . وكنت أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة ، فيخليني فيها ادور معه حيثما دار . وقد علم اصحاب رسول الله انه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري . وربما كان ذلك في بيتي ، يأتيني رسول الله (صلى الله عليه وآله) اكثر ذلك في بيتي . وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري ، واذا أتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة

ولا أحد من بني . وكنت اذا سألته اجابني ، واذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتداني . فما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية من القرآن إلاّ اقرانيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها و عامها ، ودعا الله لي ان يعطيني فهمها وحفظها . فما نسيت آية من كتاب الله ، ولا علماً املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعاه . وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ، أمر ولا نهي ، كان او يكون ، ولا كتاب منزل علي أحد قبله في أمر بطاعة او نهي عن معصية إلاّ علمنيه وحفظنيه ، فلم أنس حرفاً واحداً . ثم وضع (صلى الله عليه وآله) يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً ، فقلت : يا نبي الله بأبي أنت وأمي ، اني منذ دعوت الله عز وجل لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم اكتبه ، افتتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لا لست أخاف عليك النسيان ، ولا الجهل . (١)

٨٨٨ ٦١ / الوقوف عند الشبهة :

عن ابي جعفر اوعن ابي عبد الله (عليهما السلام) قال : الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام

في الهلكة ، وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه . (٢)

٨٨٨ ٦٢ / على قدر عقول الناس :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم . (٣)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٢٨ / رواية رقم ١٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٥٩ / رواية رقم ٦ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤٣ / رواية رقم ٣٥ .

٨٨٨ ٦٣ / الجماعة :

قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ما جماعة أمتك ؟ قال : من كان على الحق وان كانوا عشرة . (١)

٨٨٨ ٦٤ / ادعاءات ابو حنيفة :

ان الصادق (عليه السلام) قال لابي حنيفة لما دخل عليه ؛ من أنت ؟ قال : ابو حنيفة . قال (عليه السلام) : مفتي اهل العراق ؟ قال : نعم . قال : بما تفتيهم ؟ قال : بكتاب الله . قال (عليه السلام) : وانك لعالم بكتاب الله ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ؟ قال : نعم . قال : فاخبرني عن قول الله عز وجل : " وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياماً آمنين " أي موضع هو ؟ قال ابو حنيفة : هو ما بين مكة والمدينة . فالتفت ابو عبد الله (عليه السلام) الى جلسائه و قال : نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى اموالكم من السرق ؟ فقالوا : اللهم نعم . فقال ابو عبد الله (عليه السلام) : ويحك يا ابا حنيفة ان الله لا يقول إلاّ حقاً . اخبرني عن قول الله عز وجل : " ومن دخله كان آمنا " اي موضع هو ؟ قال ذلك بيت الله الحرام . فالتفت أبو عبد الله (عليه السلام) الى جلسائه وقال نشدتكم بالله هل تعلمون ان عبد الله بن زبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل ؟ قالوا : اللهم نعم . فقال ، ابو عبد الله (عليه السلام) : ويحك يا أبا حنيفة ان الله لا يقول إلاّ حقاً . فقال ابو حنيفة ليس لي علم بكتاب الله ، انما انا صاحب قياس . فقال ابو عبد الله (عليه السلام) : فانظر في قياسك ان كنت مقيساً ؛ ايما اعظم عند الله القتل او الزنا ؟ قال : بل القتل . قال : فكيف رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلاّ باربعة ؟ ثم قال له : الصلاة افضل أم الصيام ؟ قال : بل الصلاة أفضل . قال (عليه السلام) فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام ، وقد اوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة . ثم قال له : البول أقذر أم المني ؟ قال : البول اقذر . قال (عليه السلام) يجب على قياسك ان

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٦٦ / رواية رقم ٢٢ .

يجب الغسل من البول دون المني ، وقد اوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول . قال انما انا صاحب رأي . قال (عليه السلام) : فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج و زوج عبده في ليلة واحدة ، فدخلا بامراتيهما في ليلة واحدة ، ثم سافرا وجعلا امراتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المراتين وبقي الغلامان ، أيهما في رأيك المالك ، وأيهما المملوك ، وأيهما الوارث ، وأيهما الموروث ؟ قال : انما انا صاحب حدود . قال : فما ترى في رجل اعمى فقاء عين صحيح ، واقطع قطع يد رجل ، كيف يقام عليهما الحد ؟ قال انما انا رجل عالم بمباعث الانبياء . قال فاخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما الي فرعون : " لعله يتذكر او يخشي " ولعل منك شك . قال : نعم . قال فكذلك من الله شك اذ قال لعله . قال ابوحنيفة لا علم لي . قال تزعم انك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه ، وتزعم انك صاحب قياس وأول من قاس ابليس ، ولم يبن دين الاسلام على القياس . وتزعم انك صاحب رأى وكان الرأي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) صواباً ومن دونه خطاءاً ، لان الله تعالى قال : " احكم بينهم بما اراك الله " ولم يقل ذلك لغيره . وتزعم انك صاحب حدود ومن انزلت عليه اولى بعلمها منك . وتزعم انك عالم بمباعث الانبياء ولخاتم الانبياء اعلم بمباعثهم منك ، لو لا ان يقال دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء . فقس ان كنت مقيساً . قال : لا تكلمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس . قال : كلا ؛ ان حب الرئاسة غير تاركك ، كما لم يترك من كان قبلك . (١)

٨٨٨ ٦٥ / هلك واهلك :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من عمل بالمقائيس فقد هلك واهلك ، ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك و اهلك . (٢)

٨٨٨ ٦٦ / الشعراء يتبعهم الغاوون :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٨٧ / رواية رقم ٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٩٨ / رواية رقم ١٨ .

" والشعراء يتبعهم الغاوون " قال : نزلت في الذين غيروا دين الله ، وخالفوا أمر الله . هل رأيتم شاعراً قط يتبعه أحد ؟ انما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك . (١)

٨٨٨ ٦٧ / من افتى الناس برأيه :

قال جعفر بن محمد (عليهما السلام) : من افتى الناس برأيه فقد دان بما لا يعلم ، ومن دان بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث أحل وحرم فيما لا يعلم . (٢)

٨٨٨ ٦٨ / أدنى ما يكون به العبد كافراً :

عن حماد عن الحلبي قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : ما أدني ما يكون به العبد كافرا ؟ قال : ان يبتدع شيئاً فيتولى عليه و يبرأ ممن خالفه . (٣)

٨٨٨ ٦٩ / من يتخذ دينه رأيه :

عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل : " ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله " يعني من يتخذ دينه رأيه بغير هدى امام من ائمة الهدى . (٤)

٨٨٨ ٧٠ / بدء وقوع الفتن :

من خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) : انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع ، واحكام تبتدع ؛ يخالف فيها كتاب الله ، ويتولي عليها رجال رجالا على غير دين الله . فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق ، لم يخف على المرتادين . ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٩٨ / رواية رقم ٢١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٩٩ / رواية رقم ٢٥ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٠١ / رواية رقم ٣٣ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٠٢ / رواية رقم ٣٦ .

فيمزجان ، فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه ، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى (١) .

٨٨٨ ٧١ / كل شيء في الكتاب والسنة :

عن سعيد الاعرج قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ان من عندنا ممن يتفقه يقولون يرد علينا ما لا نعرفه في كتاب الله ولا في السنة ، نقول فيه برأينا ؟ فقال ابو عبد الله (عليه السلام) : كذبوا ، ليس شيء إلاّ وقد جاء في الكتاب وجاءت فيه السنة . (٢)

٨٨٨ ٧٢ / الكتاب والسنة مصدري التشريع :

عن ابي بصير قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) يرد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب ولا سنة ، فننظر فيها ؟ فقال : لا ؛ اما انك ان اصبت لم تؤجر ، وان كان خطأ كذبت على الله . (٣)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٩٠ / رواية رقم ٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٠٤ / رواية رقم ٤٧ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٠٦ / رواية رقم ٥٣ .

٨٨غرور العلم

(جعل البشر - كما ضعفه وفقره - انما هو من ذاته ، وغروره بالعلم نابع من جهله . ذلك ان علم الانسان ، بأنه جاهل درجة من المعرفة . أرأيت لو كنت قد نسيت شيئاً ، ولكنك كنت تتذكر انك نسيت ، فإنك عالم بنسبة معنية . اما لو نسيته نسياً منسياً ، فلم تتذكر انك قد نسيت شيئاً ، فإن نسيانك أشد من ذلك .

الجاهل ، العالم بجهله ، اخف صبراً من الجاهل به المغرور بالعلم . ومن اجل كسر طوق الجهل عن قلب الانسان ، لابد ان يذكر اولاً بإنه جاهل ، حتى يبحث عن العلم . وفيما يلي نتلو معاً الآيات التي تذكر بجهل البشر في الابعاد المختلفة) .

اولاً / الجهل (والغرور) هو فقدان العلم بالخالق ، ومنه ينشأ الشرك به ، وعبادة الانداد ، والافتراء عليه .

ثانياً / الجهل بالآخرة ، متى تقع الساعة ، وكيف ، واساساً هل هناك دار بعد هذه الحياة ؟ كل تلك اسألة حائرة عند البشر (الا من هداه الله) ، ومن ذلك الجهل بالمفارقات بين الدنيا والاخرة .

ثالثاً / الجهل بسنن الله في خلقه ، كسنة المسؤولية والجزاء ، وسنة الزوجية في كل شيء .

رابعاً / الجهل بالوحي وقدرة الله على انزال الآيات ، كالجهل بالملأ الاعلى .

خامساً / الجهل بالغيب (الذي لا يعلمه الا الله) .

سادساً / الجهل بكثير من حوادث التاريخ .

سابعاً / الجهل بالنفس (وعدم معرفة سفاهتها) .
ثامناً / الجهل بالكتاب (واتخاذه اماني وظنون) .
تاسعاً / الجهل بحدود الله (التي انزلها في كتابه) .
عاشراً / الجهل بالعدو .

ومن الغرور الكبر والتحزب ، ومنه الاتكال على المال والاغترار بالعلم . وسوف يتحطم المغرور على صخرة الحقيقة عندما يواجهه عذاب الله . وهنالك سيعلم الكفار لمن عقبى الدار ، كما ان الظالمين سيعلمون أي منقلب ينقلبون .

ومن صفات المغرور ، انه يجادل بغير علم ، ويضل بهواه .

٨٨٨ الف / القول في الله بغير علم

١ / (اعظم الغرور ، القول في الله بغير علم) وخرق البنين والبنات لرب العزة سبحانه (وهم لم يعرفوا ربهم) . قال الله تعالى : { **وَجَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ** } (الانعام/١٠٠) .

٢ / ومنه اتخاذ الشركاء له ، وعبادة غير الله (عبادة طاعة واتباع او تقديس وتسبيح) ولم ينزل الله تعالى عليهم برهاناً على طاعة الانداد ، ولم يكن لهم علم بذلك (ان قالوا الا كذباً وافتراءً على الله سبحانه . قال الله تعالى : { **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ** } (الحج/٧١) .

٣ / وانه لكذب عظيم ، وافتراء بالغ الوقاحة ، ان يدعوا لرب العرش شريكاً وما لهم بذلك من علم . قال الله تعالى : { **مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لِابَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً** } (الكهف/٥) .

٤ / وعلى البشر الاعتراف بحده القاصر عن بلوغ مقام الرب علماً ومعرفةً ، وقد قال الله تعالى : { **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً** } (طه/١١٠) .

٥ / وقال الله تعالى : { **اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي**

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ * لآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَانفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (البقرة/٢٥٥-٢٥٧) .

٦ / ويتمادى بعض الكفار في الغي ، اذ تراهم يسبون ربهم بغير علم (وانها غاية في الوقاحة ، ولكن) لا يجوز للمسلمين ان يتحدوا الكفار بالسب حتى يسبوا الله تعالى عدواً . قال الله تعالى : **{ وَلاتَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }** (الانعام/١٠٨) .

وقد سئل الامام ابو عبد الله (عليه السلام) عن قول النبي (صلى الله عليه وآله) : " ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماة " .

فقال : كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله ، فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون . فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم ، لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين ، فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون . فقال : **{ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم } .** (١)

٨٨٨ باء / الجهل بالآخرة

١ / الجهل بالآخرة زاوية اخرى من غرور الناس (والاعتراف بهذا الجهل بداية البحث الصحيح عن المعرفة) . قال الله تعالى : **{ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً }** (الاحزاب/٦٣) .

---

(١) تفسير نور الثقلين /ج ١ / ص ٧٥٨ / رواية رقم ٢٣٩ .

٢ / ومن الجهل بالآخرة ، انهم لا يعلمون متى تكون الساعة ، وما يدريهم لعلها تكون قريبة .

(فإذا كانت الرفاة سبات والساعة يقظة ، فهل تفصلك عنها الا ما تبقى من اجلك ، وهل تعرف متى ينتهي هذا الاجل المسمى ؟) . قال الله تعالى :{ **يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً** } (الاحزاب/٦٣) .

٣ / اما علمهم بالآخرة ، فقد إدّارك حتى انهم يشكون فيها ، بل هم من فرط جهلهم بها منها عمون . قال الله تعالى : { **بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِنْهَا عَمُونَ** } (النمل/٦٦) .

٤ / وقال الله تعالى : { **ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى** } (النجم/٣٠) .

٥ / ومن الجهل بالآخرة ، انهم يجهلون ما فيها من مثوبة عظيمة ، وانها خير (مما في الدنيا) . قال الله تعالى : { **وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } (البقرة/١٠٣) .

٦ / وانهم يجهلون ان الكفار يحملون اوزارهم (ويتحملون مسؤوليات افعالهم كاملة) يوم القيامة ، ويحملون اثقالاً من اوزار الضالين بسببهم . قال الله تعالى : { **لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَآءَ مَا يَزِرُونَ** } (النحل/٢٥) .

وفي تفسير قوله الله عز وجل : " وليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة " قال الامام الباقر (عليه السلام) : يعني ليستكملوا الكفر يوم القيامة . وقول الله عز وجل :" ومن الذين يضلونهم بغير علم " يعني كفر الذين يتولونهم . قال الله : " ألا ساء ما يزرون " . (١)

٨٨٨ جيم / الجهل بالوحي

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٤٨ / رواية رقم ٥٩ .

١ / والجهل بالوحي ، وانه من عند الله ينزله الله على من يشاء وكيف يشاء . قال الله تعالى : { **وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِن رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَيَعْلَمُونَ** } (الانعام/٣٧) .

٢ / ومما يجهله البشر (الا اذا شاء الله) الغيب ، والعلم بما يجري في الملأ الاعلى . قال الله تعالى : { **مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ** } (ص/٦٩) .

٣ / ومن ابعاد جهل البشر ، انه لا يملك مفاتح الغيب . قال الله تعالى : { **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَيَعْلَمُهَآ إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** } (الانعام/٥٩) .

٤ / وحتى الانبياء عليهم السلام (علمهم بالغيب من عند الله تعالى) ، وانهم لا يدعون علم الغيب (بأنفسهم) . قال الله تعالى : { **وَلآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلآ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ** } (هود/٣١) .

٥ / ومن جهل البشر بالوحي اتخاذ كتاب الله أماني (وعدم الجدية في تطبيق الكتاب وشرائع الدين ، ثم تمني الفوز بالفلاح الذي يبشر به الكتاب بمجرد الادعاء به) . قال الله تعالى : { **وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَيَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ** } (البقرة/٧٨) .

٦ / وكذلك الجهل بحدود الوحي ، فإن الاعراب يجهلون حدود ما انزل الله على رسوله . قال الله تعالى : { **الاَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَآ أَنْزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** } (التوبة/٩٧) .

قال المفضل ابن عمر سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : " عليكم بالتفقه في دين الله ، ولا تكونوا اعراباً ، فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا " . (١)

٨٨٨ دال / الجهل بالسنن الالهية

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٢٥٤ / رواية رقم ٢٧٨ / عن كتاب اصول الكافي .

١ / والناس يجهلون سنن الله في خلقه ، فتراهم ينسبون المآسي (الى غير افعالهم ، بل الى االدعاة الذين ينهونهم عنها مثل) موسى بن عمران (عليه السلام) الذي تطيروا به ، فقال الله تعالى : { **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَـذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلآ إِنَّمَا طَآئِرُهُمْ عِنْدَ اللّهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَيَعْلَمُونَ** } (الاعراف/١٣١) .

٢ / ولا يعلم الناس جوانب من الخلق ، فيما سنة الزوجية . (مثلا السالب والموجب في الكهرباء حيث كانت مجهولة ذلك اليوم ، وغيرها لا يزال مجهولاً) ، قال الله تعالى : { **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ** } (يس/٣٦) .

٣ / وسنة الاستدراج هي الاخرى لا يعلمها الكفار (الذين يفرحون بما اوتوا ويزعمون ان النعم دليل رضا الله عنهم) . فقال الله سبحانه : { **فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ** } (القلم/٤٤) .

روي عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) انه قال :" اذا أحدث العبد ذنباً ، جدد له نعمة ، فيدع الاستغفار فهو الاستدراج ". (١)

٤ / والجهل بالسنن الالهية في الغابرين ، من ابعاد جهل البشر . (ولذلك فإن الكثير من معلوماتهم عن التاريخ اساطير) . قال الله تعالى : { **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ** } (إبراهيم/٩) .

٥ / كذلك يجهل الناس (الا قليل) عدد اصحاب الكهف ، (وقصتهم كانت قريبة من عهد نزول الكتاب) . قال الله تعالى : { **سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَا**

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٣٩٧ / رواية رقم ٥٨ / عن تفسير مجمع البيان .

يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِنْهُمْ أَحَداً } (الكهف/٢٢)

.

٦ / (ومن ابعاد جهلهم الخطيرة) ، جهلهم بأنفسهم . فقد يكون الواحد منهم سفيهاً ، ولكنه يجهل سفهه وينسبه الى غيره . قال الله تعالى : { **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءامِنُوا كَمَآ ءامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءامَنَ السُّفَهَآءُ اَلآ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَآءُ وَلَكِن لاَ يَعْلَمُونَ }** (البقرة/١٣) .

٧ / ومن الجهل الخطير ، عدم معرفة العدو . (فانه يتسلل الى كيانهم من حيث لا يشعرون) ، قال الله تعالى : { **وَأَعِدُّوا لَهُم مَااسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاتَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاتُظْلَمُونَ }** (الانفال/٦٠) .

(ويستدعي الجهل بالفرد ، الاستعداد التام للمراجعة لعدم معرفته بالضبط)

٨ / ومن الجهل عدم تمييز العدو من غيره ، وبالذات في الحروب ، مما يدعو الى اصابة المؤمنين (او المسالمين) بجهالة (ثم الندم) او تحمل العار . قال الله تعالى : { **هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِنْهُم مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً }** (الفتح/٢٥) .

٨٨٨ هاء / الغرور بالنعم

١ / يغتر البشر بالنعم الالهية ، ومنها نعمة الصحة والأمن والثروة . ولا يعلم ان النعمة فتنة ، وانها تحمل الانسان مسؤوليته . فإذا لم يؤد حقها كانت عليه نقمة . ويرى البشر ان النعمة مقدرة له ، وانه حصل على النعمة وهو عالم بها . فهي لم تكن تخطأه ، واذاً لا تجب عليه مسؤولية تجاهها . قال الله تعالى : { **فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }** (الزمر/٤٩) .

٢ / (والغرور بالنعمة يمنع الاستزادة منها . فالذي يغتر بعلمه لا يستفيد ممن يعلمه علماً جديداً) . وجاءت الرسل بالبينات ، فإذا بالكفار (من اهل الكتاب) يفرحون بما لديهم من العلم ، (ويزعمون انهم مكتفون بها ، ويستهزؤون بالرسالة) . فحاق بهم ما كانوا يستهزئون به (من الانذار بسوء العاقبة) . قال الله تعالى : { **فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ** } (غافر/٨٣) .

٣ / (ومن الغرور ما حصل لقارون ، حينما آتاه الله ثروة طائلة . فلما نصحه الناصحون بان يبتغي بها ما عند الله ، فرفض ذلك) وقال انما جاءتني الثروة على علم عندي . (وكأنها كانت مفروضة له او كان هو الذي اجتلبها بقدرته الذاتية) . ولكن الله قد اهلك من القرون الماضية من كان اشد منه قوة واكثر جمعاً ، (ولم ينفعه التبرير ، لأنه حينما نزل به العذاب لم يسأل عن ذنبه ، لأنه كان مجرماً) . ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ، (بل ينزل بهم القصاص بلا محاكمة او استماع لاعذارهم المختلقة) . قال الله تعالى : { **قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ** } (القصص/٧٨) .

٨٨٨ واو / ويتحطم الغرور

١ / (ومتى يتحطم غرور البشر ؟ عندما يواجه الحقيقة) . فإذا واجه قضيته لا يعرف طبيعتها انها غروره بعلمه ؛ مثلاً ماذا يعني عدة ملائكة النار تسعة عشر ؟ (فالكفار تساءلوا لماذا تسعة عشر ، وليس عشرين او ثمانية عشر ، او ما اشبه ؟) ان هذا العدد فتنة للكافر الذي لا يسلم للحقائق الغيبية ، (بل تراه يزعم ان كل شيء لا يعرفه عقله فهو باطل) . بينما المؤمنون ازدادوا يقيناً ، لانهم سلموا للحق . وهكذا يضل الله من يشاء ، ويهدي من يشاء (بالفتن) . قال الله تعالى : { **وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلآئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَاناً وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ**

مَاذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ } (المدثر/٣١) .

٢ / ومن سبل تحطيم الغرور ما سوف يصطدم به الكفار والظالمون من عواقب كفرهم وظلمهم . قال الله تعالى : { **وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ** } (الرعد/٤٢) .

٣ / وقال الله تعالى : { **إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** } (الشعراء/٢٢٧) .

٤ / (وكذلك عندما ينكشف واقع الفرد المدعي للايمان والصدق او المتمني لهما ، وذلك عندما يتعرض لامتحان صعب ، فإذا به منافق دجال) . قال الله تعالى : { **وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** } (العنكبوت/٣) .

وقال الله تعالى : { **وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ** } (العنكبوت/١١) .

٨٨٨ زاء / اصلاح المغرور

١ / (من اجل اصلاح المغرور ينبغي تذكيره بجهله ، واثارة ضميره بمواقع انحرافه) . فالذي يحاجج من دون علم (وفي الشؤون البعيدة عن مستواه العقلي والثقافي) ، لابد ان يبصر بقبح عمله ، وضلال منهجه . قال الله تعالى : { **هَآ أَنْتُمْ هَؤُلآءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** } (آل عمران/٦٦) .

٢ / وهكذا ذكرنا القرآن الكريم بإن طائفة من الناس يجادلون بغير علم ، (لكي لا نكون منهم ولكي نحذر من امثالهم) ، قال الله تعالى : { **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ** } (الحج/٣) .

٣ / (والبعض يخوض الجدال من دون ان يملك ابسط مقوماته وشرائطه) . فلا علم ولا هدى ولا كتاب منير . قال الله تعالى : { **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ** } (الحج/٨) .

٤ / ولمواجهة مثل هذا الفريق من الناس ، ينبغي ان يذكروا بانه لا ينفعهم جدالهم (الذي يمثل عادة التبرير وخلق الاعاذير لسوء افعالهم) ، لان الله اعلم بما يعملون . (فهو خبير بنياتهم ودوافعهم الخبيثة) . قال الله تعالى : { **وإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ** } (الحج/٦٨) .

٥ / وبعضهم يجادل لكي يظهر الباطل حقاً ، (وربما لكي يسكت نداء خبره ، ويطفئ شعلة عقله . ولكن هيهات) ، فالله تعالى اعلم بمن ضل عن سبيله . (فلا ينفعه جداله ، كما لا ينفع المجرم اعذاره عند الله) . قال الله تعالى : { **ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى** } (النجم/٣٠) .

٨٨فقه الآيات

١ / (الانعام/١٠٨) ؛ ينبغي التنبه الى آفة الغرور بالعمل ، حيث يزين لكل انسان عمله ، فيراه حسناً فيعجبه . ذلك عن معرفة الحقائق .

٢ / (الانعام/١٠٠) و (طه/١١٠) ؛ يجب الاعتراف بأن البشر لا يحيط بعلم الله ، ولا يبلغ
معرفته او معرفة اسماءه الا بما شاء سبحانه . ولا يجوز الخوض في اسماء الله بغير علم ولا سلطان .

٣ / (الحج/٧١) و (الكهف/٥) ؛ لا يجوز التعبد بما لا يعلم البشر ان الله تعالى قد اذن به ، او قامت الحجة على ذلك ، (والا فإنه قد يؤدي الى الشرك) . ولا يكفي عبادة الآباء ان تكون حجة للابناء ، فإن الآباء بدورهم لم يكن لهم علم . (وربما ابتدع الشرك بالله تعالى ، بسبب القول في الله بغير علم ولا سلطان) .

٤ / (الاحزاب/٦٣) و (النمل/٦٦) و (النجم/٣٠) ؛ العلم بالآخرة (بصورة عامة ومن دون الاحاطة بالتفاصيل) ضرورة من ضرورات الدين . (اما الذين يبحثون عن التفاصيل ، فليعلموا) ان علم الساعة عند الله . (وهكذا فإذا لم يعرف المرء تفاصيل

الساعة ، فعليه ان يؤمن بأصلها ، ولا يرتاب فيها لمجرد انه لا يعلم التفاصيل . فقد يؤدي به الى الانكار والكفر والعياذ بالله) .

٥ / (الاعراف/١٣١) ؛ ينبغي ان يتجنب المؤمن كل ألوان التطير ، وبالذات التطير بالصالحين الذين ينذرونهم بعواقب افعالهم . ولابد ان يؤمن المسلم بان ما يصيبه من خير او شر فمن عند الله تعالى ، إلا ان الشر يصيبه بما كسبت يداه ، وان الله ليس بظلام للعبيد .

٦ / (الانعام/٣٧) ؛ لا ينبغي للمؤمن ان يقترح آيات لربه ، (فيجعل زيادة ايمانه معلقاً به ، كأن يقول : لو شوفي ابني علمت بان الله تعالى يجيب الدعاء) . فإن سنن الله في خلقه لا يعلمها اكثر الناس .

٧ / (القلم/٤٤) ؛ على الانسان ان يحذر الاستدراج ؛ فإن أوتي الامن والرخاء ، فلا يغتر بربه ولا يترك محاسبة ذاته . فقد يكون ذلك املاءً واستدراجاً .

٨ / (الانعام/٥٩) و (هود/٣١) و (إبراهيم/٩) ؛ على الانسان ان يؤمن بالغيب ، ولا ينتظر العلم به حتى يؤمن . (مثلا الايمان بأن الموت حق ضروري ، ولكن متى يموت وكيف ؟ لا يعلمه البشر ولا يجوز ان ينكر الموت اصلاً ، لانه لا يعلم متى يقع عليه وكيف . كذلك الحساب والميزان ، والثواب والعقاب) .

٩ / (الكهف/٢٢) ؛ لا ينبغي الرجم بالغيب ، وتكلف القول فيه بغير علم ، والمراء فيه كالحديث في عدد اصحاب الكهف ، (او في تاريخ وعدد الامم السابقة .. فإن الغرور العلمي

منع البشرية من البحث الصحيح عن الحق) .

١٠ / (البقرة/١٣) ؛ لا يجوز التعالي على الناس ورميهم بالسفه ، لأيمانهم الصادق بالغيب . (كما يفعل بعض المدعين للمعرفة عن انصاف المتعلمين ، الذين يزعمون انهم اعرف من الناس بالحقائق) .

١١ / (البقرة/٧٨) ؛ لا يجوز اتخاذ الكتاب أماني ، (كقول اليهود بان الله لا يعذبهم الا اياماً معدودة) . ومن ذلك نعرف :

الف / ان الذين يصدرون صكوك الغفران ، ويمنون اصحابهم بامتلاك الجنة بلا عمل ، انهم ضالون ومضلون باهواءهم .

باء / ان الذين يفسرون الدين حسب اهواءهم ، فيهتمون بجانب منه دون جانب حسب رغباتهم او رغبات اتباعهم ، انهم لا يفلحون .

جيم / على الناس ان يبحثوا عن علماء صادقين ، يقولون الحق ولا يخشون احد الا الله ؛ ولا يفتشوا عن علماء يسهلون عليهم الشريعة ، حسب اهواءهم او يسترضونهم على حساب دين الله تعالى .

١٢ / (التوبة/٩٧) ؛ ينبغي ان يختار الانسان لسكناه اقرب الاماكن الى العلم والايمان ، ومنه يعلم :

الف / يكره الهجرة من المناطق الآهلة بالعلماء والمؤمنين الى ما ليست كذلك .

باء / لا ينبغي الهجرة من بلاد اسلامية الى غيرها .

جيم / المهاجرون الى بلاد غير اسلامية عليهم ان يجتمعوا مع بعضهم ويؤسسوا المساجد والمعاهد والمدارس وما يوفر الاجواء الدينية في تلك البلاد ، ليعلموا حدود ما انزل الله تعالى .

١٣ / (الانفال/٦٠) ؛ نستفيد من هذه الآية بصائر عديدة منها ضرورة الاعداد للاعداء المحتملين ، ومنها ان الهدف من القوة ليس فقط استخدامها للدفاع ، وانما ايضاً لروع العدو بها . (ولعل من تلك البصائر ضرورة اكتشاف العدو ، مما يهدينا الى ضرورة وجود الاستخبارات العسكرية) .

١٤ / (البقرة/١١٨) **و** (البقرة/١١٣) ؛ نستفيد من الآية وصية هامة ، هي : الابتعاد عن الذاتيات

والحميات عند دراسة الحقائق ، فإن الكبر الذي دعا البعض الى الكفر بالرسالة لمجرد ان الله لم ينزلها عليهم او على قومهم ، وان الحمية التي جعلت النصارى واليهود يتبادلون التهم ، ان كل ذلك سبب للكفر والجهالة .

١٥ / (الفتح/٢٥) ؛ نستوحي من الآية ضرورة التأكد قبل الهجوم على العدو ، وعدم الهجوم على قوم يختلط فيهم العدو والصديق .

١٦ / (الزمر/٤٩) و (غافر/٨٣) و (القصص/٧٨) ؛ على الانسان الحذر الجدي من الغرور بما لديه من مال وعلم (أو مكر أو كيد) . فإذا اصاب مالاً شكر الله وسأله العافية ؛ فقد يكون هذا المال فتنة لايملك من زاد التقوى واليقين ما يقاوم تلك الفتنة . كذلك العلم قد يصبح حجابا دون المزيد من المعرفة ، والقوة قد تكون وسيلة للظلم ، كما ان المكر قد يصبح وسيلة للتعالي والاستكبار .

١٧ / (الشعراء/٢٢٧) ؛ ينبغي ان يستفيد الانسان من كل الوسائل المتاحة لديه ، لمقاومة الظلم والانتصار من الظالم (والدفاع عن المظلوم) ، ومن تلك الوسائل الشعر (فإنه من اقوى الاسلحة الاعلامية ضد الظالمين) .

١٨ / (آل عمران/٦٦) ؛ لا يجوز الاحتجاج (والمجادلة) فيما لا علم للانسان به من الحقائق ؛ سواء كان من الحقائق التي لا يمكن لاحد الاطلاع عليه ، كالغيب واسراره الخفية الا عمن ارتضاه الله من رسول ، او كان مما لم يؤت هذا الفرد العلم به .

١٩ / (الانعام/١١٩) ؛ لا يجوز تحريم ما أحل الله للانسان ، ويكفي المرء ورعاً اجتناب ما حرم الله عليه في الكتاب .

٨٨مناهج العلم

الآيات التي توحي بالمناهج السليمة لتلقي المعرفة كثيرة ، ونستطيع ان نتلوها في هذا الحقل عبر كافة الفصول تقريباً . فمعرفة العلم ، ووعي الجهل ، واكتشاف الحجب التي تمنعه ومنهج تجاوزها ، وآيات العلم وعلامات العلماء ، والتعرف على الحجة العلمية وفائدة العلم ومسؤولية ، كل اولئك توحي بمناهج عظيمة الفائدة في حقل العلم والتعلم .

ولكننا هنا نذكر ما لم نذكره في سائر الحقول من المناهج المستوحاة من الآيات الكريمة .

اولاً / عدم التكذيب بما لم يحط الفرد علماً به ، وتجنب انتظار التأويل . (فان التكذيب المسبق يجعل الحصول على العلم صعباً ، بل ومحالاً) .

ثانياً / التقيد بالعلم ، وعدم التحرك ولا خطوة واحدة من دون العلم .

ثالثاً / التسليم للعلم ، وعدم التمرد عليه .

رابعاً / الاناة ، وعدم العجلة أوالتسرع .

خامساً / تطهير القلب من الزيغ .

سادساً / عدم اتباع الجاهل او طاعته .

٨٨٨ الف / تجنب انتظار التأويل

١ / (الذي يحجبه الغرور ، ويكذب بما لم يحط به علماً ، انى ترجو له الاستزادة ، وهو ينفي

سلفاً ما يجهله ؟! من هنا فإن اول خطوة الى العلم الاستعداد النفسي لتقبل العلم) .

(ومن الناس من ينفي منهج بلوغ العلم ، والحصول على المعرفة ، ويقول ما لم يتحقق عندي الواقع بعينه فلن أومن ؛ مثلا لا يؤمن بالعذاب الذي ينذر منه إلاّ بعد ان يراه ، ولا يؤمن بوجود حفرة إلاّ بعد الوقوع فيها .. وهذا النمط من الناس هم اشبه بالحيوانات ، وانما يتميز الانسان بمعرفة الشيء بآياته وقبل الابتلاء به ، ولعله الى ذلك تشير الآية الكريمة) . قال الله تعالى : { **بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ** } (يونس/٣٩) .

وفي ختام الآية نتلو ما يمكن ان يعالج هذه الحالة عند الانسان ؛ وهو النظر في عاقبة الذين انذروا بالعذاب من قبل ، فكذبوا به حتى جاءهم ، فكانت عاقبتهم السوئى .

روي عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ؛ ان لا يقولوا حتى يعلموا ، ولا يردوا ما لم يعلموا ؛ وقال الله عز وجل : " ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق " و قال : " بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتيهم تأويله ". (١)

٨٨٨ باء / تجنب التكذيب بما يجهل

١ / (ومن الجهل التكذيب بما لم يعرفه البشر ؛ فإذا اخبر بان الناس قد يصعدون الى القمر كذب ذلك ، لانه لا يؤمن كيف يتم ذلك . واذا دعي الى الايمان بالنشور يكذب به ، لانه لم يعرف كيف يتم احياء الاموات بعد الموت . وهذا من الجهل الذي ينبغي التخلص منه قبل البحث عن الحقيقة . فالايمان بما تبين لك من الحق ، وهو السبيل الى معرفة المزيد من ابعاده . كذلك كان التسلم لتشابه القرآن ، وسيلة لمعرفة تأويله حسبما نستلهم من آية كريمة : { **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ**

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٣٠٥ / رواية رقم ٦٦ / عن كتاب اصول الكافي .

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ } (آل عمران/٧) .

٢ / وهكذا يحاسب الكفار على تكذيبهم بما لم يحيطوا بعلمه . قال الله تعالى : { **حَتَّى إِذَا جَآءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** } (النمل/٨٤) .

٨٨٨ جيم / تجنب العمل بالجهل

١ / (التقيد بالعلم في كل خطوة يستحق المرء الى الاستزادة منه) ، ولذلك نهى الكتاب من اقتفاء ما ليس للبشر العلم به . قال الله تعالى : { **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ الْسَّمْعَ وَالْبَصَرَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً** } (الاسراء/٣٦) .

ونستفيد من ذلك عدة بصائر :

اولاً / ضرورة تقسيم الموضوعات المعرفية الى خطوات ومراحل وحقول ، لنرى هل لدينا علم بهذه الخطوة او تلك المرحلة او ذلك الحقل ، ام لا ؟

ثانياً / التمييز الدقيق بين ما نعرف وما لا نعرف ، ووضع حد واضح لمقدار علمنا حتى لا نقول في العلم بغير علم او نعمل بشيء لا نعلمه .

ثالثاً / التقيد العملي بالعلم وبحدوده ، مما يساهم في استزادة العلم .

رابعاً / ومن بقية الآية نستفيد ان على كل جارحة مسؤولية ؛ فالعين يجب ان تبصر حيداً حتى لا تشهد بغير علم ، والسمع يجب ان تستمع حسناً حتى لا تنقل غير الكلمات التي سمعت بالضبط ، والفؤاد (القلب) يجب ان يفكر جيداً حتى لا يخلط العلم بالجهل .

خامساً / ان السمع والبصر هما شاهدا علم ، والفؤاد ورائهما . ولعل هذا يهدينا الى جمع المنهجي التجربي ، والى المنهج العقلي في الاستفادة من العلم .

٨٨٨ دال / الاعتراف بالجهل

(ومن شروط المعرفة ، اعتراف البشر بحدوده المرسومة ؛ فلا يغتر ويزعم انه قادر على الاحاطة علماً بكل شيء ، فإن ادوات المعرفة عند البشر محدودة . ومن هنا)

يذكرنا الله تعالى بقلة علم الانسان عند سؤال الناس عن الروح ، فيقول الله تعالى : { **وَيَسْـأَلُونَكَ عَنِ الـرُّوحِ قُـلِ الـرُّوحُ مِـنْ أَمْـرِ رَبِّـي وَمَـآ أُوتِيـتُم مِّـنَ الْعِلْـمِ إِلاَّ قَلِـيلاً** } (الاسراء/٨٥) .

٨٨٨ هاء / التسليم

التسليم للحق (انى كان) احد أهم مناهج بلوغ الحقيقة . فالراسخون في العلم هم المسلمون ، وهم الذين يعلمون تأويل المتشابه من القرآن الحكيم ، حسبما نستوحيه من قوله سبحانه : { **هُوَ الَّذِي أَنْـزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَـابَ مِنْـهُ ءَايَـاتٌ مُحْكَمَـاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَـابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِـي قُلُـوبِهِمْ زَيْـغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَـا تَشَـابَهَ مِنْـهُ ابْتِغَـآءَ الْفِتْنَـةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِـخُونَ فِـي الْعِلْـمِ يَقُولُـونَ ءَامَنَّـا بِـهِ كُـلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (آل عمران/٧) .

وقد روي عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) انه قال : وقد جعل الله للعلم اهلا ، وفرض على العباد طاعتهم بقوله : " وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم " . (١)

غير ان الذي يرفض الحق سلفاً ، انى له بلوغه ؟ والذين يتبعون زيغ قلوبهم ، فإذا وافقه الحق آمنوا به ، وإلاّ رفضوه ، هم بدورهم يحجبون عن الحق .

٨٨٨ واو / تطهير القلب

ومن الآية التي سبق وان تلوناها ، نتعلم ضرورة تطهير القلب من الزيغ وابتغاء الفتنة ، حتى لا ينحرف البشر الى حيث الهوى ، فيضل عن الحق .

٨٨٨ زاء / تجنب العجلة

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ١ / ص ٣١٥ / رواية رقم ٢٥ .

(التسرع في الحكم ، وعدم اعطاء كل بحث حقه ، يسبب كثيراً في الحكم بالباطل ، وبالتالي في الاحتجاب عن الحق) . وقد نهىالله تعالى الرسول (صلى الله عليه وآله) ان يعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليه وحيه (ان يكتمل الوحي او ان يؤمر بنشره) . قال الله تعالى : { **فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَبِّ زِدْنِي عِلْماً** } (طه/١١٤) .

ونستوحي من ذلك ضرورة التوقف عند المتشابه ، وعدم تأويله بالرأي حتى يصبح محكماً ، وآنئذ يعمل به . ومن اجل ذلك ، لابد ان يدعو المؤمن ربه ليزيده علماً .

٨٨٨ ياء / تحدي الجاهلية

(ولان الجاهلين يكافحون من اجل فرض اراءهم الشركية على من تحت ايديهم ، فإن على الذي يريد العلم بالحق تحديهم حتى يعرف الحق) . وقد أمر الله تعالى الانسان بعدم اتباع الوالدين ، فيما اذا جاهداه ليشرك بالله (ويتبع الجبت والطاغوت او يطيع احداً من دون سلطان من الله يعلم به يقيناً) . قال الله تعالى : {**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَآ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** } (العنكبوت/٨) .

٨٨فقه الآيات

١ / (يونس/٣٩) و (النمل/٨٤) و (الاسراء/٣٦) ؛ على الانسان ان يجعل العلم رائده في حياته ، ونستوحي من ذلك الامور التالية :

الف / ألاّ يكذب بالعلم حتى ولو كان قليلاً ومحدوداً . كلما علم أمن به ، وعمل به ، وما لم يعلم توقف عنده .

باء / ان يضبط حركته حسب علمه ، فلا تزيد حركته عن علمه ولو خطوة واحدة . فلا يسير بغير ضياء العلم .

جـيم / ان يتقـي الله فـي سـمعه وبصـره وفـؤاده ، فيجعلهـا وسـيلة للمعرفـة الصـحيحة . فليستمع القول ليتبع احسنه ، ولينظر الـى آيـات الله نظـرة عبـرة ، وليفكر مستضـيئاً بنـور عقله والله المسدد .

٢ / (الاسراء/٨٥) و (آل عمران/٧) ؛ الاعتراف بالجهل والتسليم للحق حتى ولو كـان غير معلوم له بالتفصيل ، انه طريق العلم . ومن هنا فإن علينا :

الف / ان تدعى بإن هناك غيباً لا يسهل الاطلاع عليه ، وانه ليس كلما سألنا عنـه امكننـا التعرف عليه ، الا بما شاء الله .

باء / ان نقف عند المتشابهات ، فنؤمن بها ونسلم بأنها من عند الله حتـى ولـو لـم نحـط بهـا علماً ، ولا نسعى لتأويلها حسب اهواءنا ، ولا نفتر بعقولنا فنقول فيها بغير علم .

٣ / (طه/١١٤) ؛ نهى الرب نبيه (صلى الله عليه وآلـه) ان يعجـل بـالقرآن مـن قبـل ان يقضي اليه وحيه ، ونستفيد من ذلك البصائر التالية :

الف / ان التسرع في اصدار الاحكام الشرعية قبل تبيننها خطـأ ، بـل يحـرم اذا كـان فـي حد الافتراء على الله تعالى .

باء / ومن العجلة عدم التثبت في اصدار الاحكام على الناس قبل ثبوته البينـة ، وقد نهـى الله تعالى من الاعتماد على قول الفاسق ، لكي لا تصـيب الامـة قومـا بجهالـة ثم يصـبحوا على ما فعلوا نـادمين . كمـا نهـى المسلمين مـن قبـول التهمـة قبـل وجـود البينـة فـي حـديث الافك .

٤ / (العنكبوت/٨) ؛ لا يجوز اطاعة الوالدين فيما فيه معصية الخالق ، حتى ولـو جاهدا الولد علـى ذلك . ومـن ذلك نعرف انـه لا طاعـة لمخلوق فـي معصـية الخـالق انـى كـان المخلوق ، لان الوالدين هما الذان وصـى الكتـاب بالاحسـان اليهمـا ثم نهـى عن اطاعتهمـا في الشرك ، فكيف يغيرهما والله العالم .

٨٨حجـة العلـم

٨٨٨ تمهيـد :

نستفيد من الآيات القرآنية ؛ ان على البشر اتباع العلم والسعي وراءه في أمور دينه ودنياه . فالايمان بالله سبحانه واسماءه الحسنى ، وانه يعلم ما في السماء والارض ، وان وعده حق ، وانه لاسمي له سبحانه ؛ كل ذلك محاور العلم الضروري . كما ان دين الله يجب ان يكون مصونا عن الجهل ، فلا يجوز القول على الله بما لا يعلم .

وتطبيق دين الله واحكامه على الناس يجب ان يتبع منهج العلم . فالعلم بالصادق والكاذب ، والعلم بالآباء ومعرفة النساء المهاجرات بعد امتحانهن ؛ كل ذلك من موارد تطبيق الاحكام بمنهج علمي .

وكذلك الاحتجاج في الدين ينبغي ان يكون بعلم ، (وعدم الاحتجاج فيما لا علم للمرء به) . ولا ينبغي الجدل في قضاء الله ، لانه لا علم للمخلوق فيه . وعلى الانسان الا يخضع للعواطف الشخصية في مقابل العلم ، مثل كراهية القتال الذي قد يكون خيرا له .

واذا اعوز الانسان العلم ، فما يمنعه من السؤال من اهل الذكر (العارفين بالبينات والزبر) ؟

والاعتراف بالجهل وسيلة التعلم والسؤال . وقد ذكر الكتاب بني ادم بأنهم لا يعلمون عن الله ما يعلمه الانبياء ، وانهم لا يعلمون فيم يمكن ان ينشأهم ربهم بعد ان يبدل امثالهم . وانهم لا يعلمون حقائق العلاقات بين الزوجين ، كما لا يعلمون فوائد القتال وكيف انه قد يكون خيراً

بالرغم من كراهة البشر له .

كما لا يعلم المسلمون كل اعداءهم . (وهكذا ينبغي ان يعترف الانسان بجهله حتى يتعلم) .

والعلم قيمة الاتباع ، فلا اتباع لمن لا علم له ولا هدى حتى ولو كان احد والديك او من آبائك السابقين . وإذا جاهدك والداك على ان تشرك بالله سبحانه (شركاً عملياً باتباع من لا تملك برهاناً على ان الله امرك باتباعه) فلا يجوز اطاعتهما .

وهكذا يرفض المؤمن ضغط المجتمع الجاهلي الذي يدعوه الى اتباع من لا يعلم ان الله تعالى اذن باتباعه ، (فيكون اتباعه من دون سلطان من عند الله تعالى شركاً) .

والعلم مسؤولية ، وعلى الانسان ان يتبع علمه الذي يدله على احكام دينه . فلا يجوز اكل اموال الناس بالأثم وهو يعلم . ولا يجوز خيانة الامانة وهو يعلم . ولا يجوز ان يجعل لله انداداً وهو يعلم ، ولا ان يلبس الحق بالباطل وهو يعلم ، ولا ان يقول على الله الكذب وهو يعلم .

٨٨٨٨ اولاً / العلم في حقل العقيدة

١ / (يقوم صرح الايمان بالله سبحانه واسماءه الحسنى على قاعدة العلم) ، ويذكر ربنا عباده باسماءه . ألا يعلمون انه يعلم ما في السماء والارض ؟ (ان العليم اسم من اسماءه الحسنى ، وبالتذكرة به يبلغ المؤمن مستوى العلم بهذا الاسم) . قال الله تعالى : { **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَآءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** } (الحج/٧٠) .

٢ / (ومن اسماءه الحسنى انه صادق الوعد . ويذكر ربنا عباده بهذا الاسم من خلال آياته في حوادث الدنيا ؛ فمثلا ان الله رد موسى (عليه السلام) وهو طفل رضيع ألقته امه في البحر ، بوحي الله واعتماداً منها على وعده سبحانه بان يرده اليها ، ويجعله من المرسلين . فها هو موسى يرد الى امه لتعلم ان وعد الله حق . قال الله تعالى : { **فَرَدَدْنَاهُ**

إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ } (القصص/١٣) .

٣ / ولانه لاسمي لرب العزة ، فإنه لا يعلم احد بتسمية . يقول الله تعالى : **{ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ }** (مريم/٦٥) .

ونستفيد من الآية ؛ ان مجرد عدم العلم بسمي الله وشريك له ، يكفينا لكي نرفضه . فان عبادة شيء بغير علم سفاهة للنفس ، وسخافة في السلوك ، ويستتبع خوفا وحزناً .

٤ / وقال الله تعالى : **{ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عَندَكُم مِن سُلْطَانٍ بِهَذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ }** (يونس/٦٨) .

نستفيد من الآية ؛ ان عدم وجود سلطان لهم بادعائهم الولد لربي العرش ، انه بذاته كاف في نفي هذا الادعاء السفيه .

٥ / ومن هنا يجب تحدي الوالدين الذين يجاهدان ابنهما على ان يشرك بالله ما ليس له علم به (باتباع دين او قائد او وحي من دون علم بأنهم من عندالله تعالى) . قال الله تعالى : **{ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَآ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }** (العنكبوت/٨) .

٦ / وقال الله تعالى : **{ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }** (لقمان/١٥) .

روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال :" اطيعوا أباءكم فيما أمروكم ، ولا تطيعوهم في معاصي الله " . (١)

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٢٠٤ / رواية رقم ٤٣ .

وروي ايضاً عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال :" وبر الوالدين واجب وان كانا مشركين ؛ ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما ، فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ". (١)

٧ / وكذلك يجب تحدي المجتمع الذي يدعو الفرد لاتباع دين أو ولي من دون سلطان من عند الله تعالى . قال الله تعالى : { **فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** } (غافر/٤٤) .

٨٨٨٨ ثانياً / العلم في حقل التشريع

١ / كذلك لا يجوز ان ينسب الى رب العزة شيئاً ، ويفرض عليه سبحانه حكماً (عهداً) من دون علم . ان الحديث عن رب السموات والارض لا يكون الا علمياً ، قائماً على الحق واليقين . قال الله تعالى : { **وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّهِ عَهْدَاً فَلَنْ يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ** } (البقرة/٨٠) .

٢ / وهذه من المعاصي التي يأمر بها الشيطان . قال الله تعالى : { **إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** } (البقرة/١٦٩) .

٣ / وكان الكفار ينسبون الفحشاء الى الله تعالى ، وكان ذلك افتراء منهم عليه ، لانهم كانوا يقولون على الله مالا يعلمون . قال الله تعالى : { **وإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَيَأْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ** } (الاعراف/٢٨) .

نستلهم من ذلك ؛ ان نسبة شيء الى الله يجب ان تكون بعلم ، والا فهي افتراء .

وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال : " من زعم ان الله تبارك وتعالى يأمر بالسوء والفحشاء ، فقد كذب على الله " . (٢)

---

(١) المصدر السابق / ص ٢٠٣ / رواية رقم ٤٠ .
(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ١٧ / رواية رقم ٥٣ .

٤ / وهكذا كان من أبرز المحرمات التي نهى عنها الله تعالى ، القول على الله مالا يعلمون . فقال الله تعالى : { **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** } (الاعراف/٣٣) .

وانت ترى كيف جعل الافتراء على الله قرين الفواحش والاثم والشرك بالله تعالى .

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من افتى الناس بغير علم ، لعنته ملائكة السماوات والارض " . (١)

وروي عن عبد الرحمن بن الحجاج انه قال : قال لي ابو عبد الله (عليه السلام) :" إياك وخصلتين فيهما هلك من هلك ؛ إياك ان تفتي الناس برأيك ، او تدين بما لا تعلم " . (٢)

٥ / وكما لا يجوز الافتراء على الله ، لا يجوز تحريف الكتاب (نصاً او محتوى ، بالتفسير الخاطئ او التأويل الباطل) . قال الله تعالى : { **وإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** } (آل عمران/٧٨) .

ونستفيد من ذلك ضرورة الحذر من مثل هؤلاء العلماء المحرفين لآيات الله ، ولو بطريقة إلواء اللسان .

٦ / كذلك لا يجوز اتباع الهوى باسم الدين ، (كالذين يتشددون في الدين بغير علم ويحرمون على انفسهم بعض ما احل الله من الطيبات) . قال الله تعالى : { **هَآ أَنْتُمْ أُوْلآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** } (آل عمران/١١٩) .

---

(١) تفسير نور الثقلين ج ٢ / ص ٢٦ / رواية رقم ٩٤ / عن كتاب عيون اخبار الرضا .
(٢) المصدر السابق / ص ٢٦ - ٢٧ / رواية رقم ٩٦ .

٧ / ولعل من ذلك لبس الحق بالباطل (بهدف كتمان الحق واظهار الباطل كأنه حق) .
قال الله تعالى : { **وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } (البقرة/٤٢) .
٨ / وقال الله تعالى : { **يَآ أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } (آل عمران/٧١) .

٨٨٨٨ ثالثاً / العلم في تطبيق التشريع

كما في اصل التشريع ، كذلك في تطبيق التشريعات على الناس يجب ان يكون العلم هو الرائد . وذلك يستدعي معرفة الوقائع الخارجية بدقة كافية ، حتى يتم تطبيق التشريعات عليها .
١ / فالقائد ينبغي ان يختبر جنوده ، حتى يعلم الذين يصدقون منهم ويعلم الكاذبين . قال الله تعالى : { **عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ** } (التوبة/٤٣) .
وفي شرح معنى هذه الآية قال الامام الباقر (عليه السلام) :" لتعرف اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر " . (١)
٢ / وكذلك يجب العلم بالاعداء حقاً ، لكي لا يصاب غيرهم بطريقة خطأ . قال الله تعالى : { **هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِنْهُم مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** } (الفتح/٢٥) .
٣ / وكذلك المفتي والقاضي ، عليهما ان يعرفا الناس الذين يحكمون لهم بأحكام . فاذا هاجرت نسوة الى المسلمين ، يتم اولا امتحانهن قبل الحكم بابقائهن في دار الهجرة . (فربما كانت الدوافع غير سليمة في هجرتهن) . قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ**

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٢٢٤ / رواية رقم ١٧١ .

تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَآ أَنفَقُوا وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْأَلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَآ أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (الممتحنة/١٠) .

٨٨٨٨ رابعاً / العلم في الاحتجاج

١ / ولا ينبغي الاحتجاج الا بالعلم ، وقد استنكر الوحي احتجاج اهل الكتاب فيما ليس لهم به علم (مثل القول بأن ابراهيم كان يهودياً او نصرانياً ، بينما التوراة قد انزلت من بعده) . قال الله تعالى : **{ هَآ أَنْتُمْ هؤُلآءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ }** (آل عمران/٦٦) .

٢ / كذلك الملائكة حين تساءلوا لم يجعل الله في الارض من يفسد فيها ؟ جاء الجواب صريحاً بان الله يعلم مالا يعلمون . (مما يوحي بأنهم لا يحق لهم الاعتراض فيما لا علم لهم به) . قال الله تعالى : **{ وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الاَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }** (البقرة/٣٠) .

٨٨٨ خامساً / العلم في الاتباع

١ / العلم قيمة في اتباع الاباء ، كما الهدى . اما من لا علم له ولا هدى ، فكيف يتبع . قال

الله تعالى : **{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَآ أَنْزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ابَآءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ }** (المائدة/١٠٤) .

٢ / وسواءاً كان العالم اكبر او اصغر ، فإن على الجاهل ان يتبعه . قال الله تعالى : **{ اذْهَبَآ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى }** (طه/٤٣) .

٨٨٨٨ سادساً / مخالفة العلم

١ / ولا يجوز مخالفة ما يعلمه الانسان من احكام الشريعة ، كأن يأكل فريقاً من اموال الناس بالاثم وهو يعلم . (انها من اموال الناس وان أكلها حرام) . قال الله تعالى : **{وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }** (البقرة/١٨٨) .

٢ / ومن ذلك ان يجعل الانسان انداداً لله سبحانه ، (فيشرك بهم شرك عبادة او شرك طاعة واتباع) . قال الله تعالى : **{ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالْسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنْزَلَ مِنَ الْسَّمَآءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }** (البقرة/٢٢) .

٣ / ومن ذلك خيانة الامانة مع العلم بأنها أمانة ، (وان خيانتها حرام) . قال الله تعالى : **{ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَتَخُونُوا اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ }** (الانفال/٢٧) .

٤ / ومنها الكذب على الله عالماً . قال الله تعالى : **{ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }** (آل عمران/٧٥) .

وفي معنى هذه الآية ، قال الامام ابو جعفر الباقر (عليه السلام) : " فخيانة الله ورسوله معصيتهما ، واما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض الله عز وجل عليه ". (١)

وهذا الكاذب المفتري على الله ، كان يهدف اكل اموال الناس بالباطل ، والتحلل عن مسؤولية
الامانة . وهذا سبب من اسباب الافتراء .

٨٨٨٨ سابعاً / الاعتراف بالجهل

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ١٤٤ / رواية رقم ٦٦ .

ومن حق العالم الاعتراف بالجهل ، لكي لا يحسب المرء جهله علماً . وقد ذكر الوحي الانسان بجهله بجملة حقائق تهم حياته .

١ / فهو جاهل برسالة ربه ، ولا يعلم عن ربه شيئاً كثيراً . قال الله تعالى : { **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَتَعْلَمُونَ** } (الاعراف/٦٢) .

٢ / وهو جاهل بعدوه ، والجهل بالعدو قد يسبب في مداهمة الخطر عليه من حيث لا يحتسب . قال الله تعالى : { **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** } (البقرة/٢١٦) .

٣ / وهو جاهل بما ينفعه ، فتراه يكره القتال وقد يكون خيراً له ، كما يكره اشياء لعلها خير له . قال الله تعالى : { **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** } (البقرة/٢١٦) .

٤ / وهو جاهل بما يصلح حياته الاجتماعية ، وبالذات حياته العائلية . قال الله تعالى : { **وإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** } (البقرة/٢٣٢) .

٥ / وهو جاهل بمصيره ، حيث قال الله تعالى : { **عَلَى أَن نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِأَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ** } (الواقعة/٦١) .

٦ / ومن الاعتراف بالجهل ، البحث عن العلم بالسؤال عمن يعلم . قال الله تعالى :{ **وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ** } (الانبياءِ/٧-٨) .

ويبدو ان تذكير الله البشر بجهله ، تمهيد لاعداده نفسياً لتقبل العلم والسؤال عنه .

٨٨فقه الآيات

١ / (التوبة/٤٣) و (الممتحنة/١٠) ؛ نستفيد من الآية ان طائفة من الحوادث التي تترى على البشر ، تهدف ابتلاء سرائره ، وعلى القيادة الرسالية ان تتعرف من خلال هذه الحوادث على افرادها . ومن ذلك ما يلي :

الف / في المعارك وفي المواقف الجهادية ، يمكن التعرف على سرائر الافراد ومدى اخلاصهم للقيم التي يدعونها . وعلى القيادة الرسالية عدم التغطية على مواقفهم ، بل تركها حتى يعرضون بحقائقهم .

باء / ومن ذلك ما امر الله تعالى به من امتحان المؤمنات المهاجرات ، بهدف قبولهن (وفصلهن عن ازواجهن الكفار) ؛ مما يهدينا الى مشروعية امتحان الفرد المدعي شيئاً يحتمل اموراً مختلفة قبل اجراء حكم شرعي ، لانه قد يتصل بحق الاخرين كحق الزوج في المهاجرة .

٢ / (آل عمران/٦٦) و (البقرة/٣٠) ؛ العلم حجة ناطقة ، والجهل عمي وصمت . فمن اوتي علماً كان له الاحتجاج به ، وإلاّ فعليه السكوت .

الف / ومن ذلك الحديث عن امور لا تبلغه عقول البشر ، مثل بدء خلقهم لم يشهده الله تعالى احداً . ومنه الحديث الذي افاضت فيه اليهود والنصارى حول ان ابراهيم (عليه السلام) كان يهودياً او نصرانياً . ومن ذلك كل علم لما يأتي تأويله ولم يؤت البشر او ان معرفته كسائر الغيب .

باء / وكذلك لا يجوز ان يعترض الجاهل على العالم ، ومن ذلك عدم جواز الجدل في قضاء الله تعالى ، كما فعلت الملائكة فادبهمالله تعالى عندما علم آدم الاسماء ثم عرضها على الملائكة ، فلم يعرفونها .

٣ / (المائدة/١٠٤) و (طه/٤٣) ؛ وشرط اتباع احد لاحد ان يكون من يتبع اعلم واهدى . فلا يجوز اتباع الجاهل ، وانما على العالم ان يحترم علمه ويدعو الناس الى اتباعه ، كما فعل النبي ابراهيم (عليه السلام) اذ دعا اباه الى ان يتبعه ليهديه صراطاً سوياً . وذلك يهدينا الى ضرورة تنظيم المجتمع الاسلامي على اساس قيادة العلماء .

الف / فالعلماء هم ورثة الانبياء ، وهم حكام على الملوك ، وهم الذين يخشون الله من عباده ، وهم الذين مجاري الامور بأيديهم .

باء / التفاضل بين الناس في المناصب وفي المعاهد والجامعات ، وفي المصانع والاسواق ينبغي ان يكون على قيم الحق التي منها العلم . فكلما كان العلم اكثر ، كلما كان الاهتمام اكبر .

جيم / ينبغي ان يتبع العلماء في سائر الحقول ، حتى تكون الحياة حياة علمية بعيدة عن الاهواء ؛ ابتداء من تنظيم الاقتصاد والسياسة ، وانتهاء بادارة البيت وترتيب المطبخ ، ومروراً بكل حقول الحياة من تربية وتعليم وتثقيف واعلام ومن ادارة البلديات والمرور وما اليها .

٤ / (البقرة/١٨٨) و (آل عمران/٧٥) ؛ نستفيد من الاية ان حكم الحاكم بأن هذا المال لك ، لا يسوغ لك التصرف فيه اذا كنت تعلم بأن المال ليس لك . ونستفيد من ذلك :

الف / ان على الانسان ان يحكم علمه في تصرفاته ، ولا يجوز له مخالفة علمه حتى ولو كانت الانظمة المرعية في البلاد تعطيه الحق الذي يعلم قطعاً انه ليس له .

باء / لا يتغير حكم الله في الحقوق بايجاد مخرج فقهي او قانوني لمخالفته ، ذلك لان الهدف من القوانين والاحكام تحقيق القيم السامية والحكم المتعالية . فإذا خالفتها وناقضتها القوانين ، فإنها تتبخر .

٥ / (البقرة/٢٢) ؛ وقد يخدع الانسان نفسه ، ويلقي على الاخرين معاذيره ، فيجعل لله انداداً ويحبهم كحب الله ، ويطيعهم في مخالفة احكام الله ، ويجعل لهم شرعية الحكم والطاعة كما لله سبحانه . ولكنه بصير بنفسه ، عالم بأن هؤلاء لا يملكون له نفعاً ولا ضراً ، ولا حياة ولا نشوراً . وهذا هو الذي نهى عنه الله تعالى ، ومنه نعرف البصائر الاتية :

الف / على المؤمن ان يستوعب موازين الشرع ، فيطبقها على الرجال . فلا يحب احداً ولا يتبعه ولا يطيعه الا حسب تلك الموازين ، ولا ينخدع بالدعاية لهذا او ذاك . ولا يجعل الرجال انى كانوا ميزاناً للحق . وليعلم ان الذين اشركوا بالله وجعلوا له انداداً ، انما

انزلقوا الى درك الشقاء بهذه الطريقة . فأطاعوا اباءهم او مجتمعهم او كبراءهم ، او علماءهم .. دون ان يفتحوا اعينهم ، ويحكموا عقولهم وموازين دينهم . فضلوا عن السبيل ، وكانوا مستبصرين .

باء / على المجتمع الاسلامي تفصيل رقابته على علمائه وقياداته وموجهيه من الخطباء والكتّاب .

فلا يسترسل في اتباعهم او التأثر بهم ، بل يمحص بعقله وبموازين دينه افعالهم واقوالهم ، ويقيم مواقفهم بدقة . وإلاّ فانه قد يضل السبيل ، ولا يعذر في ذلك عند ربه .

جيم / على العلماء والقادة ألاّ يسمحوا للرعاع من اتباعهم بوضعهم فوق مواضعهم ، والتعصب الاعمى لهم ، والاسترسال في طاعتهم ، بانه مظنة الضلالة .

٦ / (آل عمران/٧٨) و (الانعام/١١٩) ؛ ترى البعض من علماء السوء يتبعون اهواءهم وتوجهات مجتمهم ، او عاداتهم وتراث سلفهم ، ويخالفون حقائق الدين التي يعرفونها حقاً . ومن اجل خداع اتباعهم ، واسكات ضمائرهم المؤنبة لهم وانفسهم اللوامة لفعالهم ، تراهم يلبسون الحق بالباطل ، ويلوون السنتهم بالكتاب ، وهم - على أي حال - يعلمون انهم على باطل .

الف / وهكذا يجب على المؤمن ، وبالذات على العلماء ان يتجنبوا دين الهوى ، وجعله بديلاً عن دين الهدى .

باء / ومن ذلك التزمت في الدين (بسبب حالة نفسية كالانطواء او بهدف الفرار من واجب صعب كالجهاد ومقاومة الطاغوت ، ثم التعريض عنه حسب زعمهم بالافراط في جانب آخر مثل تحريم الطيبات) .

ان الدين متين ، فلابد ان نوغل فيه برفق . فلا افراط في جانب لحساب جانب ، ولا تفريط في جانب بزعم الاهتمام بجانب آخر .

جيم / ولعل من ذلك ايضاً التوجه الى القرآن وترك السنة ، أوالعكس . وكذلك الاهتمام بالاصول دون الفروع ، او العكس . وهكذا التركيز على حدود الشريعة دون حكمتها وبصائرها ، او العكس . وبالتالي أخذ الكتاب عضين ، فإنه حرام ، والله العالم .

٨٨فائـدة العلـم

آيات الله في خلقة ، وآياته في كتابه ، وسننه في عباده ، وحدود شرعه .. وانها جميعاً قد صرفت وفصلت لقوم يعلمون . وتلك من فوائد العلم .

ومن فوائده ، وعي الامثال التي يضربها ربنا سبحانه ، والنجاة من فوائد العلم ، كما ان الخشية من الله ميراث العلم .

وان الله قد رفع العلماء وفضلهم ، وقد سخر الله الطبيعة للعلماء ، والاستحفاظ والكيد .

٨٨٨ الف / وعي الآيات

العالم يعي آيات الله المنزلة والطبيعية ، ويؤمن بآيات الله ويهتدي بها . كما ان العالم يعي الحجة البالغة ، ويستوعب سنن الله في حركة المجتمع ، وبالذات في التاريخ .

١ / الشمس والقمر من ابرز آيات الله الكونية ، والعلماء هم الذين يستوعبون آيات الله في خلقه ، والله يفصل الآيات لهم . قال الله تعالى : { **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } (يونس/٥) .

٢ / ومن آيات الله خلق السموات والارض ، واختلاف الناس في ألسنتهم (وعقولهم ومنطقهم) وفي ألوانهم (وعواطفهم وعاداتهم) ، والعلماء هم الذين يلتقطون مثل هذه الآيات . قال الله تعالى : { **وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ** } (الروم/٢٢) .

٣ / والله يفصل الآيات (ويبينها) لقوم يعلمون . فالقرآن الكريم كتاب مفصل (يبين به الله سننه الجارية في خلقه وخليقته) ، وهو كتاب عربي (نزل بلغة الضاد التي هي اتم اللغات البشرية ، وهي لغة الذين نزل فيهم ، كما ان آيات الكتاب تفصح عن المعاني ببيان واضح) . كل ذلك لقوم يعلمون . قال الله تعالى : { **كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } (فصلت/٣) .

٤ / ومن مصاديق الآيات (التي فصلت لقوم يعلمون) ، هي ان الله قد اخرج زينته لعباده والطيبات من الرزق . وهي للذين آمنوا (يشاركهم فيها غيرهم في الدنيا ، ولكنها) خالصة يوم القيامة . قال الله تعالى :{ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } (الاعراف/٣٢) .

وفي حديث لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال فيه : " واعلموا يا عباد الله ؛ ان المتقين جازوا عاجل الخير وآجله . شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم . أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به واغناهم . قال الله عز وجل : { **قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون** } . سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، واكلوها بأفضل ما اكلت . شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون ، وشربوا من طيبات ما يشربون ، ولبسوا من أفضل ما يلبسون ، وسكنوا من أفضل ما يسكنون ، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون ، وركبوا من أفضل ما يركبون . وأصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا ، وهم غداً جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون . لا ترد لهم دعوة ، ولا ينقص لهم نصيب من اللذة . فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل " . (١)

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٢٣ - ٢٤ / رواية رقم ٨٥ .

٥ / والله يفصل في الكتاب آياته في معرفة الخليقة وما فيها من سنن جارية . قال الله تعالى : { **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } (الانعام/٩٧) .

٦ / ومن آياته الاحكام الشرعية التي تنسجم تماماً مع فطرة البشر . قال الله تعالى : { **فإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } (التوبة/١١) .

فإذا تأمل الانسان بعلمه في هذا الحكم الالهي ، يجده دليلاً على انه من عند الله خالق البشر الرحيم بهم . (لانه بعيد عن أي تعصب او حمية) .

٧ / حدود الله سبحانه (والاحكام) هي الاخرى يبينها لقوم يعلمون . (فهم يعون الحدود ، وقد يعرفون حكمة تشريعها) . قال الله تعالى : { **فإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَنْ يَتَرَاجَعَآ إِنْ ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } (البقرة/٢٣٠) .

ونستفيد من الآية ان العلماء أوعى بحدود الله تعالى من غيرهم ، ولعل المراد منهم اهل الذكر الذين يعلمون بالبينات والزبر .

٨ / ومن هنا فإن العلماء حقاً هم الذين علموا كتاب الله . قال الله تعالى : { **أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَآءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ** } (الشعراء/١٩٧) .

وعلم العلماء آية لغيرهم ، انه حق .

٨٨٨ باء / وعي السنن

١ / ومما فصل في الكتاب سنن الاولين ، (وهي تعبر عن اهم ما يحتاج اليه البشر ، من وعي سنة المسؤولية والجزاء العاجل ، وكيفية تفادي عذاب الله في الدنيا قبل الاخرة) . ومثل هذه السنن يعيها العلماء . قال الله تعالى : { **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } (النمل/٥٢) و{ **فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } (الزمر/٢٦) .

٢ / ومن سنن الله التي يستوعبها العلماء ؛ ان المهاجرين في الله يرزقهم الله محلاً حسناً ، وان اجر الاخرة اكبر . قال الله تعالى : { **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُم فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلاَجْرُ الاَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } (النحل/٤١) .

٣ / والله تعالى يبين السنن عبر امثلة ؛ (مثل القصص التاريخية) ، وانما العلماء يعقلون هذه الامثال (ويعرفون ما خلفها من الحقائق والسنن) . قال الله تعالى : { **وَتِلْكَ الاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ الْعَالِمُونَ** } (العنكبوت/٤٣) .

وفي معنى " وما يعقلها الا العالمون " روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال : " العلم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ". (١)

٤ / وقال الله تعالى : { **كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الأَخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } (القلم/٣٣) .

٥ / ومن تلك السنن التي يعلمها العلماء ؛ ان التصدق خير للناس ، (وذلك بالتنازل عن الدَين رأساً) . قال الله تعالى : { **وإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } (البقرة/٢٨٠) .

٨٨٨ جيم / النجاة

١ / ومن اعظم فوائد العلم ؛ انه ينجي الانسان من المهالك . فقد علمت الجن انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب المهين ، (حينما زعموا ان سليمان عليه السلام لا يزال حياً ومتكأ على عصاه فعملوا دائبين عملاً شاقاً) . قال الله تعالى : { **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَآبَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** } (سبأ/١٤) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ١٦٠ / رواية رقم ٤٩ / عن تفسير مجمع البيان .

٢ / وقال الله تعالى : { **قُل لآ اَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إلاَّ مَا شَآءَ اللّهُ وَلَوْ كُنتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ اَنَاْ إلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** } (الاعراف/١٨٨) .

٨٨٨ دال / خشية الله

وخشية الله ميراث العلم ، ومن أهم فوائده . أليس الله تعالى يقول : { **وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَآءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** } (فاطر/٢٨) .

انك حين تتلو آيات السياق ، تجد تذكيراً بآيات الله تعالى في خلقه ، مما يورث العلماء (بتلك الايات) خشية من ربهم .

وقد روي عن علي بن الحسين (عليهما السلام) انه قال : وما العلم بالله والعمل إلا الفان مؤتلفان . فمن عرف الله خافه ، وحثه الخوف على العمل بطاعة الله . وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا اليه . وقد قال الله : { **انما يخشى الله من عباده العلماء** } . (١)

٨٨٨ هاء / السمو

١ / ولقد رفع الله العلماء ، كما رفع الذين آمنوا درجات . قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** } (المجادلة/١١) .

ولعل درجات السمو هي بدرجات العلم والايمان .

٢ / وهكذا فضل الله داود وسليمان على كثير من عباده المؤمنين . قال الله تعالى : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ** } (النمل/١٥) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٣٥٩ / رواية رقم ٦٦ / عن روضة الكافي .

٨٨٨ زاء / الشفاعة

ونستفيد من آية كريمة ان لبعض العلماء الشفاعة عند الله بشهادتهم للحق . قال الله تعالى :

{ وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (الزخرف/٨٦) .

ولعل شفاعتهم ، هي لمن أخذ منهم العلم .

٨٨٨ حاء / تسخير الخليقة

وقد سخر الله الخليقة للعلماء بالله . فهذا الذي اوتي علماً من الكتاب ، ينقل بإذن الله عرش بلقيس في طرفة عين من اليمن الى حيث سليمان (في ارض كنعان) . قال الله تعالى : **{ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَم أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }** (النمل/٤٠) .

٨٨٨ خاء / الاستحفاظ

١ / الاستحفاظ (والتصدي للشؤون المالية) من حق العلماء الامناء ، كما قال يوسف الصديق (عليه السلام) لعزيز مصر حين استولاه خزائن الارض ، لانه حفيظ عليم . فقال الله تعالى : **{ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ }** (يوسف/٥٥) .

٢ / ومما يجعل العالم قادراً على التصدي للقيادة ، معرفته بالقوانين المرعية واستخدامها في سبيل اهدافه المشروعة ، كما فعل يوسف (عليه السلام) عندما جعل السقاية في وعاء اخيه . وعن ذلك قال الله تعالى : **{ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }** (يوسف/٧٦) .

٨٨فقـه الآيـات

١ / (يــونس/٥) و (الانعــام/١١) و (الانعــام/٩٧) و (الــرُّوم/٢٢) و (النمــل/٥٢) ؛ معرفة الخليقة

وما اودع الله فيها من آيات الصنع ، ولطف التقدير والتدبير ، والنظر في آيات الله في السماء ، والارض ، في الشمس والقمر والنجوم ودقة حسابها وسبحاتها في افلاكها ، وفي الارض وفي اثار الغابرين وعوامل هلاكهم .. كل هذه وتلك من سبل معرفة الله ، ومعرفة الوحي ، والشهادة بها على صدق الرسالة . وهكذا فهي مرغوبة مأمورة بها شرعاً . ونستفيد من ذلك ما يلي :

الف / على الرساليين وحملة الدعوة ابلاغ العلماء بآيات الله تعالى ، لكي يشهدوا بالحق . لان العلماء سيجدون في افاق الخليقة ، وفي آماد انفسهم من حقائق الدين ما يجعلهم يسارعون الى الاستجابة للرسالة ، والشهادة على صدق الوحي .

باء / على المؤمنين ان يهتموا جدياً بأسرار الطبيعة ، ومعرفة السنن الالهية فيها ؛ ومن ذلك علم الفضاء (الهيئة) ، العلوم الانسانية (وبالذات علم الشعوب) ، وعلم الاثار (التاريخ الطبيعي والانساني) .

جيم / لابد من ردم الفجوة بين العلوم الدينية التي تتخصص بها المعاهد الدينية (الحوزات العلمية الدينية) والعلوم الحديثة التي تهتم بها الجامعات . ذلك لان العلم والدين سبيلان لمعرفة الحقيقة . فالعلم تجلي للعقل ، والدين من تجليات الوحي . والوحي علم يلقيه الله على قلب الرسول ، والعلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء .

٢ / (الزمر/٢٦) و (النحل/٤١) و (الاعراف/٣٢) ؛ على المؤمن ان يتعلم سنن الله في خلقه ، ومن ذلك نستوحي الحقائق التالية :

الف / الكرامة هدف كل بشر سوي ، والخزي لعنة يتجنبها كل انسان . ولكن ما هي عوامل الخزي ؟ على الانسان ان يتعرف عليها جدياً ، ومنها ما يبينه كتاب ربنا . فالبحث في سنن الله في القرآن ، ودراسة التاريخ على ضوئها مما يجب الاهتمام به .

باء / على الرساليين ان يبينوا للناس ما يدر عليهم من منافع في الدنيا ، ان هم استجابوا لله ولرسوله . ولكن عليهم ان يحذروا من جعل الدنيا هدف حركة الامة ، وانما الاخرة ومافيها من جنة ورضوان خير لهم من الدنيا وما فيها وابقى . وهذا ما نستوحيه من آيات الذكر التي ترغب الناس في الخيرات .

جيم / وعلى الناس ان يسعوا لمعاشهم وتطوير حياتهم ويستمتعوا بالحياة ، ولكن دون ان يجعلوا

كل ذلك غاية اهدافهم ، لان الاخرة خير لهم من الاولى ، وان نعم الاخرة خالصة لهم دون متاع الحياة الدنيا .

٣ / (فصلت/٣) و (الشعراء/١٩٧) و (الانعام/١٠٥) و (التوبة/١١) ؛ نستوحي من جملة الآيات الكريمة ؛ ان فهم الكتاب ووعي آياته واستيعاب بيانه ، كل ذلك ايسر للعلماء . ونستلهم البصائر التالية انطلاقاً من هذه الحقيقية :

الف / ان على دارس القرآن ان يطلب المزيد من العلم ، ليزداد فهماً لكتاب ربه ، وذلك بتقوى القلب وقيام الليل وذكر الله ووعي الحقائق والتفكر فيها . وبالتالي بذات الوسائل التي يبينها الوحي في آيات كثيرة من الكتاب .

باء / ان التأمل الدائم في آية واحدة ، او جملة آيات معدودة ، لا ينفع كثيراً بقدر الازدياد في معرفة كل بصائر الدين ، وجوامع كلم الوحي . لان حقيقة العلم نور واحد يتجلى في ابعاد الشريعة المختلفة ، فمن نظر فيها جميعاً فإنه يفهم مفرداتها احسن واكمل . ومن هنا فمن اراد علم الكتاب ، فعليه ان يديم قراءة الكتاب كله ، والنظر في السنة الشريفة جميعاً .

جيم / ونستفيد من ذلك ايضا مقام العلماء وانهم مصادر الامور ، ولابد ان نرجع اليهم في معرفة حقائق الوحي .

٤ / (المجادلة/١١) و (النمل/١٥) ؛ العلم قيمة سامية ، وقد رفع الله بها رجالا . ونستفيد من ذلك اموراً :

الف / يجب ان يتصدر المجالس العلماء من المؤمنين ، ويخدموا في المحافل حتى يحترم بهم العلم والايمان ؛ و لعل ذلك من شعائر الله تعالى .

باء / ينبغي ان يتقدم العلماء في كل خير ؛ في صفوف الصلاة ، وفي مقاعد الاحتفالات ، وفي تقسيم الخيرات ، وفي مراكز السلطة ، وغيرها .. احتراماً لمقام العلم ، وتمهيداً لزيادة العلم ، وبناء المجتمع العلمي .

٥ / (يوسف/٥٥) و (يوسف/٧٦) .

الف / على العلماء ان يتصدوا للشؤون العامة ، وان يطالبوا بحقهم في ادارة المجتمع سياسياً واقتصادياً وثقافياً .

باء / على الناس ان يستجيبوا لقيادة العلماء حسب درجاتهم ، وان يجعلوا العلم (وليس المال والشرف) مركزاً حركتهم ، ومحوراً لأجتماعهم .

٨٨في رحاب الاحاديث

٨٨٨ ١ / العلم حياة القلوب :

عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) أنه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، فاطلبوا العلم من مظانه ، واقتبسوه من أهله ، فان تعليمه لله حسنة ، وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح ، والعمل به جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة الىالله تعالى ؛ لانه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبل الجنة ، والمونس في الوحشة ، والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة ، و الدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الاعداء ، والزين عند الاخلاء . يرفع الله به اقواماً فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدى بفعالهم وينتهى الى رأيهم ، وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك

عليهم . يستغفر لهم كل رطب ويابس ، حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وانعامه . ان العلم حياة القلوب من الجهل ، وضياء الابصار من الظلمة ، وقوة الابدان من الضعف . يبلغ بالعبد منازل الاخيار ، ومجالس الابرار ، والدرجات العلى في الدنيا والاخرة . الذكر فيه يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام . به يطاع الرب ويعبد ، وبه توصل الارحام ، وبه يعرف الحلال والحرام . العلم أمام العمل ، والعمل تابعه . يلهمه السعداء ، ويحرمه الاشقياء . فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه . (١)

٨٨٨ ٢ / عتقاء الله من النار :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من أحب ان ينظر الى عتقاء الله من النار ، فلينظر الى المتعلمين . فو الذي نفسي بيده ، ما من متعلم يختلف الى باب العالم إلاّ كتب الله له بكل قدم

عبادة سنة ، وبنى الله بكل قدم مدينة في الجنة ، ويمشي على الارض وهي تستغفر له ، ويمسي ويصبح مغفوراً له ، وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار . (٢)

٨٨٨ ٣ / شريكان في الأجر :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : العالم و المتعلم شريكان في الاجر ؛ للعالم اجران ،

وللمتعلم اجر ولا خير في سوى ذلك . (٣)

٨٨٨ ٤ / أشد على ابليس :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : فقيه واحد أشد على ابليس من ألف عابد . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧١ / رواية رقم ٢٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٤ / رواية رقم ٩٥ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٣ / رواية رقم ٣٥ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٧ / رواية رقم ٤٨ .

٨٨٨ ٥ / كمال الدين طلب العلم :

عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم ، والعمل به . وان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال . ان المال مقسوم بينكم ، مضمون لكم ، قد قسمه عادل بينكم ، وضمنه سيفي لكم به . والعلم مخزون عليكم عند اهله قد أمرتم بطلبه منهم ، فاطلبوه . واعلموا ان كثرة المال مفسدة للدين ، مقساة للقلوب . وان كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين ، سبب الى الجنة . والنفقات تنقص المال ، والعلم يزكو على انفاقه ، وانفاقه بثه الحفظته ورواته . واعلموا ان صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به ، وطاعته مكسبة للحسنات ، ممحاه للسيئات وذخيرة للمؤمنين ، ورفعة في حياتهم ، وجميل الاحدوثة عنهم بعد موتهم . ان العلم ذو فضائل كثيرة ، فرأسه التواضع ، وعينه البراءة من الحسد ، واذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وحفظه الفحص ، وقلبه حسن النية ، وعقله معرفة الاسباب بالامور ، ويده الرحمة ، وهمته السلامة ، ورجله زيارة العلماء ، وحكمته الورع ، ومستقره النجاة ، وفائدته العافية ، ومركبه الوفاء ، وسلاحه لين الكلام ، وسيفه الرضاء ، وقوسه المداراة ، وجيشه محاورة العلماء ، وماله الادب ، وذخيرته اجتناب الذنوب ، وزاده المعروف ، ومأواه الموادعة ، ودليله الهدى ، ورفيقه صحبة الاخيار . (١)

٨٨٨ ٦ / من يرد الله به خيرا :

وقال (صلى الله عليه وآله) : من يرد الله به خيرا ، يفقهه في الدين . (٢)

٨٨٨ ٧ / عليكم بطلب العلم :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٥ / رواية رقم ٤١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٧ / رواية رقم ٤٩ .

وقال (عليه السلام) : عليكم بطلب العلم ، فان طلبه فريضة ، وهو صلة بين الاخوان ، ودال على المروة ، وتحفة في المجالس ، وصاحب في السفر ، وانس في الغربة . (١)

٨٨٨ ٨ / لو علم الناس ما في العلم :

قال الامام الصادق (عليه السلام) : لو علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج . (٢)

٨٨٨ ٩ / كمال المؤمن :

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : كمال المؤمن في ثلاث خصال ؛ تفقه في دينه ، والصبر على النائبة ، والتقدير في المعيشة . (٣)

٨٨٨ ١٠ / طالب العلم :

وقال (صلى الله عليه وآله) : طالب العلم لا يموت ، او يتمتع جده بقدر كده . (٤)

٨٨٨ ١١ / اطلبوا العلم :

قال (صلى الله عليه وآله) : اطلبوا العلم و لو بالصين . (٥)

٨٨٨ ١٢ / العلم عماد الروح :

قال الامام الباقر (عليه السلام) : الروح عماد الدين ، والعلم عماد الروح ، والبيان عماد العلم . (٦)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٣ / رواية رقم ٨٩ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٧ / رواية رقم ٥٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٢ / رواية رقم ٧٣ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٧ / رواية رقم ٥١ .
(٥) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٧ / رواية رقم ٥٥ .
(٦) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨١ / رواية رقم ٧٠ .

٨٨٨ ١٣ / من عرف بالحكمة :

قال (عليه السلام) : من عرف بالحكمة ، لحظته العيون بالوقار . (١)

٨٨٨ ١٤ / لا كنز انفع من العلم :

وقال (عليه السلام) : لا كنز انفع من العلم ، ولا قرين سوء شر من الجهل . (٢)

٨٨٨ ١٥ / العلماء حكام على الملوك :

وقال الامام الصادق (عليه السلام) : الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك . (٣)

٨٨٨ ١٦ / من طلب العلم :

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من طلب العلم فهو كالصائم نهاره ، القائم ليله ، وان بابا من العلم يتعلمه الرجل ، خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا ، فانفقه في سبيل الله . (٤)

٨٨٨ ١٧ / من جاءه الموت وهو يطلب العلم :

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه و بين الانبياء درجة واحدة في الجنة . (٥)

٨٨٨ ١٨ / خير من ان يكون لك حمر النعم :

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص١٨٣ / رواية رقم ٨٦ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٣ / رواية رقم ٨٨ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٣ / رواية رقم ٩٢ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٤ / رواية رقم ٩٦ .
(٥) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٤ / رواية رقم ٩٧ .

وقال (صلى الله عليه وآله) : لان يهدي الله بك رجلا واحداً ، خير من ان يكون لك حمر النعم . (١)

٨٨٨ ١٩ / خير لك من الدنيا :

وفي رواية اخرى خير لك من الدنيا وما فيها . (٢)

٨٨٨ ٢٠ / ليتعلم خيرا او ليتعلمه :

وقال (صلى الله عليه وآله) : من غدا الى المسجد لا يريد إلاّ ليتعلم ، خيراً او ليعلمه ، كان له أجر معتمر تام العمرة . ومن راح الى المسجد لا يريد إلاّ ليتعلم خيراً او ليعلمه ، فله اجر حاج تام الحجة . (٣)

٨٨٨ ٢١ / من غدا في طلب العلم :

وقال (صلى الله عليه وآله) : من غدا في طلب العلم ، اظلت عليه الملائكة ، وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه . (٤)

٨٨٨ ٢٢ / نوم مع علم :

وقال (صلى الله عليه وآله) : نوم مع علم خير من صلاة مع جهل . (٥)

٨٨٨ ٢٣ / ثواب اثنين وسبعين صديقاً :

وقال (صلى الله عليه وآله) : ايما ناش نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر ، اعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً . (١)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٤ / رواية رقم ٩٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٤ / رواية رقم ٩٩ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٥ / رواية رقم ١٠٥ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٤ / رواية رقم ١٠١ .
(٥) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٥ / رواية رقم ١٠٢ .

٨٨٨ ٢٤ / مائة شهيداً :

عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال : باب من العلم تتعلمه احب الينا من ألف ركعة تطوعاً . وقال سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيداً . (٢)

٨٨٨ ٢٥ / اغد عالماً او متعلماً :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اغد عالماً أو متعلماً ، او احب العلماء ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم . (٣)

٨٨٨ ٢٦ / قليل من العلم :

وقال (صلى الله عليه وآله) : قليل من العلم خير من كثير العبادة . (٤)

٨٨٨ ٢٧ / العلم افضل من المال :

وعنه (عليه السلام) : العلم أفضل من المال بسبعة ؛ الاول انه ميراث الانبياء ، والمال ميراث الفراعنة . الثاني العلم لا ينقص بالنفقه ، والمال ينقص بها . الثالث يحتاج المال الى الحافظ ، والعلم يحفظ صاحبه . الرابع العلم يدخل في الكفن ، ويبقى المال . الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر ، والعلم لا يحصل إلاّ للمؤمن خاصة . السادس جميع الناس يحتاجون الى صاحب العلم في أمر دينهم ، ولا يحتاجون الى صاحب المال . السابع العلم يقوى الرجل على المرور على الصراط ، والمال يمنعه . (٥)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٥ / رواية رقم ١٠٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٦ / رواية رقم ١١١ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٧ / رواية رقم ٢ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٥ / رواية رقم ١٠٤ .
(٥) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٨٥ / رواية رقم ١٠٨ .

٨٨٨ ٢٨ / رياض الجنة :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا . قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر . فان لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فاذا اتوا عليهم حفوا بهم . (١)

٨٨٨ ٢٩ / مجالس الفقه افضل :

خرج (صلى الله عليه وآله) فاذا في المسجد مجلسان ؛ مجلس يتفقهون ، ومجلس يدعون الله ويسألونه . فقال : كلا المجلسين الى خير ، اما هؤلاء فيدعون الله ، واما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل ، هؤلاء افضل ، بالتعليم ارسلت . ثم قعد معهم . (٢)

٨٨٨ ٣٠ / امناء الرسول :

وقال (صلى الله عليه وآله) : الفقهاء امناء الرسول . (٣)

٨٨٨ ٣١ / ورثة الانبياء :

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه لولده محمد : تفقه في الدين فان الفقهاء ورثة الانبياء . (٤)

٨٨٨ ٣٢ / ثمن الجنة :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى : " يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٥ / رواية رقم ٣٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢٠٦ / رواية رقم ٣٥ .
(٣) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٦ / رواية رقم ٣١ .
(٤) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٦ / رواية رقم ٣٢ .

) : فضل الله عز وجل القرآن والعلم بتأويله ورحمته وتوفيقه لموالاة محمد وآله الطاهرين ، ومعاداة اعدائهم . ثم قال (صلى الله عليه وآله) : وكيف لا يكون ذلك خيراً مما يجمعون ، وهو ثمن الجنة ونعيمها . فانه يكتسب بها رضوان الله الذي هو أفضل من الجنة ، ويستحق الكون بحضرة محمد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة . ان محمداً وآل محمد الطيبين أشرف زينة الجنان . ثم قال (صلى الله عليه وآله) : يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله وبموالاتنا أهل البيت والتبري من اعدائنا اقواماً فيجعلهم في الخير قادة ائمة في الخير ، تقتص آثارهم وترهق اعمالهم ويقتدى بفعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وتمسحهم باجنحتهم في صلاتهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها . (١)

٨٨٨ ٣٣ / تعلم الحكمة :

قال لقمان لابنه : يا بني تعلم الحكمة تشرف ؛ فان الحكمة تدل على الدين ، وتشرف العبد على
الحر ، وترفع المسكين على الغني ، وتقدم الصغير على الكبير ، وتجلس المسكين مجالس الملوك ، وتزيد الشريف شرفاً والسيد سوددا والغني مجداً . وكيف يظن ابن آدم ان يتهيأ له امر دينه ومعيشته بغير حكمة ، ولن يهيىء الله عز وجل أمر الدنيا والاخرة إلاّ بالحكمة ؟ ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس ، او مثل الصعيد بلا ماء . ولا صلاح للجسد بغير نفس ، ولا للصعيد بغير ماء ، ولا للحكمة بغير طاعة . (٢)

٨٨٨ ٣٤ / أشد من يتم :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه ، يتم يتيم انقطع عن امامه ، ولا يقدر على الوصول اليه ، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٧ / رواية رقم ٣٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٩ / رواية رقم ٥١ .

شرائع دينه . إلاّ فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، إلاّ فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى . (١)

٨٨٨ ٣٥ / مداد العلماء :

عن ابي عبد الله الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء . (٢)

٨٨٨ ٣٦ / على رأسه تاج من نور :

قال علي بن ابي طالب (عليه السلام) : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا ، فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به ، جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضييء لاهل جميع العرصات ، وعليه حلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها . ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد ، الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزة الجنان . فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيراً ، او فتح عن قلبه من الجهل قفلاً ، او اوضح له عن شبهة . (٣)

٨٨٨ ٣٧ / الفقيه في يوم القيامة :

قال علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت ، همتك ذات نفسك ، وكفيت الناس مؤونتك ، فادخل الجنة . ألا ان الفقيه من افاض على

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢ / رواية رقم ١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤ / رواية رقم ٢٦ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢ / رواية رقم ٢ .

الناس خيره وانقذهم من اعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله وحصل لهم رضوان الله تعالى . ويقال للفقيه ؛ يا ايها الكافل لايتام آل محمد ، الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم ، قف حتىتشفع لمن أخذ عنك او تعلم منك . فيقف فيدخل الجنة معه فئاماً وفئاماً وفئاماً حتى قال عشراً ، وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمن أخذ عنه وعمن أخذ عمن أخذ عنه الى يوم القيامة . فانظروا كم فرق بين المنزلتين . (١)

٨٨٨ ٣٨ / الاذن في الشفاعة :

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : لما كلم الله موسى بن عمران (عليه السلام) قال موسى : الهي ما جزاء من دعا نفساً كافرة الى الاسلام ؟ قال : يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد . (٢)

٨٨٨ ٣٩ / ثلاثة يشفعون :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ثلاثة يشفعون الى الله يوم القيامة فيشفعهم ؛ الانبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء . (٣)

٨٨٨ ٤٠ / من اكرم فقيهاً :

قال الامام الصادق (عليه السلام) : من اكرم فقيهاً مسلماً لقى الله يوم القيامة وهو عنه راض ، ومن اهان فقيهاً مسلماً لقى الله يوم القيامة وهو عليه غضبان . (٤)

٨٨٨ ٤١ / العلم حاكم على الملوك :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥ / رواية رقم ١٠ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥ / رواية رقم ٢٧ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥ / رواية رقم ٢٩ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٤ / رواية رقم ١٣ .

عن الامام الحسين (عليه السلام) قال : سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : الملوك حكام على الناس ، والعلم حاكم عليهم . وحسبك من العلم ان تخشى الله ، وحسبك من الجهل ان تعجب بعلمك . (١)

٨٨٨ ٤٢ / الفقهاء والأمراء صنفان :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : صنفان من أمتي اذا صلحا صلحت أمتي ، واذا فسدا فسدت أمتي . قيل : يا رسول الله ؛ ومن هما ؟ قال الفقهاء و الأمراء . (٢)

٨٨٨ ٤٣ / ليغفر لهم جميعاً :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيكتب الله بها ايماناً في قلب آخر ، فيغفر لهما جميعاً . (٣)

٨٨٨ ٤٤ / اعرفوا منازل شيعتكم :

قال جعفر بن محمد (عليه السلام) اعرفوا منازل شيعتنا على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا . (٤)

٨٨٨ ٤٥ / كان شديد الخصومة عنا اهل البيت :

قال لي ابو عبد الله (عليه السلام) : ما فعل ابن الطيار ؟ قال : قلت مات . قال : رحمه الله ولقاه نضرة وسروراً . فقد كان شديد الخصومة عنا أهل البيت . (٥)

٨٨٨ ٤٦ / احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٨ / رواية رقم ٧ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٩ / رواية رقم ١٠ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص٧٣ / رواية رقم ٣٨ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٨ / رواية رقم ٢٠ .
(٥) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٣٦ / رواية رقم ٤٠ .

كان ابو عبد الله (عليه السلام) يقول لعبد الرحمن بن الحجاج : يا عبد الرحمن ، كلم اهل المدينة ، فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك . (١)

٨٨٨ ٤٧ / خلفاء الرسول :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اللهم ارحم خلفائي ثلاثاً . قيل : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك ؟ قال الذين يتبعون حديثي وسنتي ثم يعلمونها أمتي . (٢)

٨٨٨ ٤٨ / سارعوا في طلب العلم :

عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : سارعوا في طلب العلم ، فو الذي نفسي بيده لحديث واحد في حلال وحرام تأخذه عن صادق ، خير من الدنيا وما حملت من ذهب وفضة . وذلك ان الله يقول : " ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " . (٣)

٨٨٨ ٤٩ / اعطاه الله بكل حرف نوراً :

عن عبد الله بن جعفر ، عن داود بن القاسم الجعفري قال : عرضت على ابي محمد صاحب العسكر (عليه السلام) كتاب يوم وليلة ليونس ، فقال لي : تصنيف من هذا ؟ فقلت : تصنيف
يونس مولى آل يقطين . فقال : اعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة . (٤)

٨٨٨ ٥٠ / خير لك مما طلعت عليه الشمس :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٣٦ / رواية رقم ٤٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٤ / رواية رقم ٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٦ / رواية رقم ١٤ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٠ / رواية رقم ٢٥ .

عن جابر عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : قال لي يا جابر و الله لحديث تصيبه من صادق في حلال وحرام خير لك مما طلعت عليه الشمس حتى تغرب . (١)

٨٨٨ ٥١ / لا اقول إلاّ الحق :

عـن عمرو بن شعيب ، عن ابيه عن جده قال : قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك ؟ قال : نعم . قلت : في الرضا والغضب . قال : نعم ، فاني لا اقول في ذلك كله إلاّ الحق . (٢)

٨٨٨ ٥٢ / اكتب وبث علمك في اخوانك :

قال ابو عبد الله (عليـه السلام) : اكتب وبث علمك في اخوانك ، فان مت فورث كتبك بنيك ، فانه يأتي على الناس زمان هرج ما يأنسون فيه إلاّ بكتبهم . (٣)

٨٨٨ ٥٣ / الحديث جلاء القلوب :

وقال (صلى الله عليه وآله) : تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا ، فان الحديث جلاء القلوب . ان القلوب لترين كما يرين السيف ، وجلاؤه الحديث . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٦ / رواية رقم ١٥ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٧ / رواية رقم ١٩ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٠ / رواية رقم ٢٧ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٢ / رواية رقم ٤٥ .

٨٨حق العلم

العلم ـ كأية نعمة إلهية ـ أمانة ؛ والامانة تفرض جملة واجبات :

الاول : ذكر الله وشكره ، والعلم باسماءه الحسنى ، والسجود له (بخوعاً وخضوعاً) .

الثاني : السؤال عند الجهل ، وعدم الاعتراض على العالم اذا جهل الانسان شيئاً .

الثالث : اسداء الخدمة للجاهل .

الرابع : الايمان (والتصديق) بما علم (بالشهادة عليهم والانتماء اليه) .

الخامس : تحمل العلم (والعمل به) والاستقامة على الحق ، برغم اختلاف الناس فيه . وتجنب الهوى (الذي يتجه ضد العلم وهداه) .

السادس : الشهادة بالعلم ، وتجنب كتمانه ، (بل الانباء به عند الحاجة) والجدال به (عند الحاجة) .

٨٨٨ الف / احتمال اعلم

(لايحس من يتبع أهواءه بحاجة الى هدى العلم . فأول حق العلم احتماله بأن) يتوقف عند الجهل ، ويسأل اهله . ولا يسأل (اعتراضاً) ما ليس له به علم ، ويراعي العلم في عمله ، والا يختلف فيه بعد ما يأتيه .

١ / من حق العلم عليك ان تسأل ، ان لم تكن تعلم . قال الله تعالى : **{ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ }** (النحل/٤٣) .

٢ / ومن حق العلم ، ألا يسأل الانسان ما ليس له به علم (سؤال اعتراض) . وفي قصة النبي نوح (عليه السلام) لنا عبرة . قال الله تعالى : { **قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِنَ الْخَاسِرِينَ** } (هود/٤٦ - ٤٧) .

٣ / ومن احتمال العلم الالتزام بحدوده (وعدم خلطه بالجهل ، بل الدقة المتناهية فيه) . قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوْا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى اَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْـيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَـقُّ وَلْيَتَّـقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَـعِيفاً أَو لاَ يَسْـتَطِيعُ أَن يُمِـلَّ هُوَ فَلْيُمْلِـلْ وَلِيُّـهُ بِالْعَـدْلِ وَاسْتَشْـهِدُوا شَـهِيدَيْنِ مِـن رِجَالِكُمْ فإِن لَـمْ يَكُونَـا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَـدَآءِ أَن تَضِلَّ اِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ اِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُواْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَـى اَلاَّ تَرْتَـابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَـارَةً حَاضِـرَةً تُدِيرُونَـهَـا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَـيْكُمْ جُنَـاحٌ اَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْـهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وإِنْ تَفْعَلُوْا فإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُم وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** } (البقرة/٢٨٢) .

ونستفيد من الآية الكريمة عدة احكام ، سوف نتلوها في فقه الآيات انشاء الله .

٤ / وقال ربنا عن الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ، ولكنهم كذبوا بآيات الله : { **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** (الجمعة/٥) .

٥ / ومن حق العلم تجنب الاختلاف فيه ، كما فعل الغابرون الذين اختلفوا فيه بغياً بينهم . وقال الله تعالى : { **وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَآءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** } (يونس/٩٣) .

٨٨٨ باء / شكر الله

ومن حق العلم شكر الله عليه ، وذلك بأن يذكره العالم ويخر للانقان ساجداً ، ويعلم انه غفور رحيم .

١ / اقامة الصلاة لذكر الله كما علم عبده ما لم يكن يعلم . انها حق من حقوق العلم على العالم . قال الله تعالى : { **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ** } (البقرة/٢٣٩) .

٢ / ومن الصلاة السجود ؛ فالذين اوتوا العلم يخرون للانقان سجداً ، اذا تليت عليهم آيات الله . (وهكذا ينعكس الخضوع لله على جوارحهم لما اوتوا من علم) . قال الله تعالى : { **قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلاَذْقَانِ سُجَّداً** } (الاسراء/١٠٧) .

٣ / (والعلم ذاته من حقوق العلم ، كيف يكون ذلك ؟ لان العلم بآيات الله واحكامه يدعو الى العلم باسماء الله الحسنى بآنه عليم بذات الصدور ، وانه غفور حليم) . قال الله تعالى : { **وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** } (البقرة/٢٣٥) .

٤ / وقال الله تعالى : { **أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** } (البقرة/٧٧)

٥ / (ومن ابرز ابعاد الشكر لله) الدعوة الى توحيد الله ، وخلوص العبودية له ، وتجنب هوى الانانية . قال الله تعالى : { **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** (آل عمران/٧٩) .

٨٨٨ جيم / الايمان

ومن حق العلم الايمان بما يعلم . فمن اوتي الكتاب وجب عليه ان يقرن به ، ومن سمع كلام

الله لا يجوز له ان يحرفه من بعد ما عقله .

١ / وقد ذم الكتاب فريقاً من اهل الكتاب ، لانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون (بينما كان عليهم ان يعملوا بعلمهم ويتبعوا كتاب الله) . فقال الله تعالى : { **وَلَمَّا جآءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** } (البقرة/١٠١) .

٢ / وترى بعض اهل الكتاب تمادوا في الكفران بحق العلم ، فأخذوا يحرفون كلام الله من بعد ما عقلوه . فقال الله تعالى عنهم : { **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** } (البقرة/٧٥) .

٨٨٨ دال / اتباع هدى العلم

ومن حق العلم اتباعه ، واليقين به ، وتطهير القلب من الشك فيه ، والمبادرة الى التوبة عند مخالفته ، ورفض اهواء الناس المخالفين له .

١ / كان الواجب على الامم ان يتبعوا العلم ويجتمعوا حول راية العلماء ، ولكنهم تفرقوا بغياً بينهم (حيث طلبوا العلو في الارض فبغى بعضهم على بعض بغير حق فاختلفوا) . ثم ورث العلم (والكتاب المنزل به) خلف شكوا فيه وارتابوا (فضيعوا العلم ولم ينتفعوا به في لم شملهم ، وتوحيد كلمتهم) . قال الله تعالى : { **وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيَاً بَيْنَهُمْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ** } (الشّورى/١٤) .

٢ / (ومن حق العلم العمل به ، والمبادرة الى التوبة عند فعل فاحشة او اثم) . فالمؤمنون حقاً (هم المتبعون للعلم . الذين اذا فعلوا فاحشة ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . (حيث انهم لما تذكروا علموا ، ولما علموا عملوا فتابوا) . قال الله تعالى : { **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ**

فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (آل عمران/١٣٥) .

٣ / ومن حق العلم رفض اهواء الناس (من ائمة الكفر واشياع الضلالة) . قال الله تعالى :

{ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ } (الرعد/٣٧) .

فالعالم هو الذي يتبع علمه ويتسقيم عليه برغم معارضة الجاهلين ، لانه اذا استجاب لهم فقدَ ولاية الله وحفظه .

٤ / وقال الله تعالى : **{ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُمْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ }** (البقرة/١٤٥) .

٥ / وقال الله تعالى : **{ وَلَنْ تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ }** (البقرة/١٢٠) .

٦ / ومن حق العلم احترام النبي الذي ارسل به ، حيث قال الله تعالى : **{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَعْلَمُونَ اَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }** (الصف/٥) .

٨٨٨ هاء / الشهادة بالعلم

من حق العلم الشهادة به عند ما يطالب بها لاثبات الحق ، سواء كان في الشؤون الاجتماعية الفرعية (كالشهادة بصدق احد اطراف الدعوى) ، او في امر العقيدة (كالشهادة برسالة النبي صلى الله عليه وآله) .

١ / حينما وجد رجال عزيز مصر الصاع في رحل بنيامين شقيق يوسف (عليه السلام) ، قال اوسط الاخوة لهم : ارجعوا الى ابيكم واشهدوا له بما علمتم . وهكذا ذكرنا القرآن

بضرورة الشهادة في حدود العلم بلا زيادة او نقصان) . قال الله تعالى : { **ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَآ أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ** } (يوسف/٨١) .

٢ / وقال الذين كفروا للرسول انه ليس برسول ، فقال الله له انه تكفيه شهادة الله على صدق رسالته وشهادة من عند علم الكتاب . (فعلمها ان من اوتي علم الكتاب ، وشهد بصدق الرسالة، وأدى حق علمه) . قال الله تعالى : { **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** } (الرعد/٤٣) .

٣ / وقال الله تعالى (عن شهادة بعض علماء بني اسرائيل) : { **أَوَ لَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَآءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ** } (الشعراء/١٩٧) .

٤ / وذم القرآن فريقاً من اهل الكتاب كتموا الحق وهم يعلمون ، (فلم يشهدوا به ولم يؤدوا حق الكتاب الذي اوتوه) . فقال الله تعالى : { **الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** } (البقرة/١٤٦) .

٥ / ومن حق العلم الانباء به . (الانباء عنه بصدق دون زيادة او نقصان) . قال الله تعالى : { **ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** } (الانعام/١٤٣) .

٦ / ولعل من ابعاد الشهادة ، الاحتجاج به وعدم الاحتجاج بغيره . قال الله تعالى : { **هَآ أَنْتُمْ هؤُلآءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** } (آل عمران/٦٦) .

٧ / والتصديق بالانبياء ونصرتهم من حق الكتاب والحكمة . (ولعل ذلك يشمل كل عالم ان يعترف بما لدى اقرانه عن العلم) . قال الله تعالى : { **وإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَاْ مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ** } (آل عمران/٨١) .

٨٨فقـه الآيـات

١ / (النحل/٤٣) و (هود/٤٦ - ٤٧) ؛ السؤال نوعان : سؤال تفقه ، وسؤال اعتراض . والاول مطلوب ، والثاني منهي عنه .

الف / اذا لم تعلم شيئـاً ، فاسأل عنه من يعلم من اهـل الذكر ، سؤال استفهام لا سؤال تعنت واستكبار . (سؤال نابع من حاجتك العلمية والعملية ، وفي حدود وسعك العقلي) .

باء / اذا نهيت عن السؤال ، فلا تسأل . (كما نهى العالم النبي موسى (عليه السلام) من السؤال حتى يحدث له ذكراً . ولعل منه ايضاً سؤال الناس عن الرسول اموراً لو بدت لهم اساءتهم ، ذلك لانه لم يأت وقت بيانها . والله العالم) .

جيم / لا تسأل اعتراضاً (كما سأل الملائكة ربهم عن الحكمة في جعل آدم خليفة في الارض ، لانه في زعمهم يفسد ويسفك الدماء) .

ولعل منه سؤال النبي نوح (عليه السلام) ربه ، عن الحكمة في غرق ابنه مع وعده سبحانه بأنه ينجي اهله وان وعده الحق .

دال / وهكذا نستفيد ؛ ان نية السائل ووقت السؤال وموضوع السؤال ، كل ذلك يجب ان نهتم به قبل طرحه ، والله العالم .

٢ / (البقرة/٢٨٢) ؛ نستفيد من الآية الكريمة بصائر هامة نتلو بعضها :

الف / اهمية الكتابة وكل ألوان التثبيت مثل التصوير ، فانها لون من الكتابة حسب الظاهر) .

باء / ان تكون الكتابة بالعدل ، (فلا زيادة ولا نقيصة عن الواقع المكتوب) .

جيم / ان من اوتي في الكتابة عليه ان يؤدي حق فنه ، ولا يأبى من الكتابة كما علمه الله . (وهذا حق من حقوق العلم على من اوتيه) .

دال / ان الكتابة يجب ان تقرن بالتقوى ، فلا يبخس الذي عليه الحق (وهو المدني الذي عليه دفع الحق مستقيلا فعليه الاملاء على الكاتب ليكون اقراراً عليه وشهادة بالدين . فلا

يجوز من يقلل من حجم الدين عند الاملاء او يخفف من شروط الاداء خلاف ما اتفق عليه ، حتى لا تؤدي ما عليه بالكامل) .

هاء / عدم السأم في الكتابة ، حتى ولو كان الدين صغيراً . (وألاّ يتماهل الانسان في ضبط الحقوق) . ويوحي ذلك الينا بضرورة الاستفادة القصوى من الادوات والوسائل في سبيل ضبط الحقوق .

زاء / هنا ثلاثة اهداف هامة يجب مراعاتها بالكتابة ، (وعموماً بكل اداء اثباتية) .

فاولاً / رعاية اقصى درجات القسط ، واداء الحقوق الى اهلها .

وثانياً / تسهيل عملية الاشهاد ، والدين يعتمد على الكتابة .

وثالثاً / تجنب الريب ، الذي قد يفسد علاقات الناس ببعضهم .

ولأهمية هذه الاهداف ينبغي اعتماد كل وسيلة اخرى غير الكتابة والاشهاد ، تسهل بلوغ تلك الاهداف ، مثل التوقيع وضبط المستندات وحفظها عند الامناء وما اشبه .

٣ / (آل عمران/٧٩) **و** (الاسراء/١٠٧) ؛ من حق العلم الالهي (الرسالة) الدعوة الخالصة الى الله تعالى وحده ، وتجنب مزالق الهوى ، وذلك :

الف / تجنب حب الذات والدعوة اليه من دون الله . (فان من اخوف الهوى حب الرئاسة ، وقد نهانا ربنا من اتباع الهوى) .

باء / على معلم الكتاب (والداعي اليه من نبي او وصي نبي ، وربما فقيه قائم مقام الوصي عليه) ان يدعو الناس الى ان يكونوا ربانيين (يعبدون الله وحده) .

جيم / ولا يجوز ان يدعو الناس الى عبادة الملائكة والانبياء (ولا غيرهم من البشر) .

دال / من هنا فمن دعا الى نفسه او الى غيره من البشر ، فإنه لا ينطق عن الوحي ، وليس بنبي ولا بوصي نبي ولا بعالم رباني . فلا ينبغي اتباعه ، بل ولا حتى الاستماع اليه .

هاء / العالم حقاً هو المسلم لأمر الله ، الخاضع لحكم الله . فإذا تليت عليه آيات الله خر ساجداً من فرط تسليمه . (اما الذي يخلط اداءه بالدين ، ويفسر الدين حسب أهواءه ، فإنه ليس بعالم حقاً) .

٤ / (البقرة/١٠١) و (آل عمران/٨١) :

الف / من صفات العالم الرباني ، انه يصدق بالعلماء الربانيين من السابقين واللاحقين . اما عالم السوء فانك تراه ينبذ كتاب الله وراء ظهره ، ويكفر حتى بالرسول الذي جاء مصدقاً لما معه من كتاب .

باء / كما ان من صفاته تأييد العلماء الاخرين في اداء رسالتهم الالهية .

٥ / (الشّورى/١٤) و (الرعد/٣٧) و (البقرة/٧٥) ؛ من صفات علماء الدين الصادقين اتباعهم للنصوص وعدم تحريفها حسب أهوائهم أو اهواء الناس الذين يبغون رضاهم لسبب او آخر . ونستفيد من ذلك البصائر التالية :

الف / على حملة الرسالة الالهية ان يستعينوا بالله تعالى ، ويتوكلوا عليه في بناء صرح استقلالهم (في كل الحقول) حتى لا يتبعوا حاكماً خشية سطوته ، ولا غنياً طمعاً في ماله ، ولا

رعاع الناس رغبة في رضاهم .

باء / ولا يكون ذلك الا بالمحافظة على وحدة صفوفهم ، والرجوع الى ما عندهم من علم (لحل خلافاتهم) والا يبغوا بينهم .

جيم / كما ان الزهد في درجات الدنيا ، والقناعة في معاشهم ، والاجتهاد في مساعيهم ، يخفف من حاجتهم الى الناس .

دال / وكان الرسل (عليهم السلام) يمشون في الاسواق (طلباً للرزق) ، فماذا يضير الداعية لو احترف وسيلة للرزق ولم يمتهن الدعوة ؟

هاء / على الناس ان ينفقوا على العمل الرسالي ، لكي يبقى مستقلاً عمن يريد التأثير عليه من الاثرياء .

واو / على من يبلغ رسالات الله ان يتسلح بكل ما يحصنه ضد الخضوع للاقوياء ، من التقاة والكتمان ، ومن الشجاعة وروح التحدي ، ومن الصبر والاستقامة .

٦ / (الرعـد/٤٣) و (البقـرة/١٤٦) و (الشـعراء/١٩٧) و (الانعـام/١٤٣) و (آل عمران/٦٦) ؛ نستوحي من جملة الآيات بصائر في الشهادة بالحق ، وتجنب كتمان العلم في ذلك . والبصائر هي التالية :

الف / يجب الشهادة بصدق الرسول لمن احتمل علم الكتاب وقرء فيه . البصائر تنطبق على النبي صلى الله عليه وآله ، (ولعل ذلك ينسحب على الشهادة بكل حق يضاع ، وبالذات على مستوى القيادة ؛ كالشهادة بالوصاية والولاية ، والشهادة بالقيادة الالهية) .

باء / ابلاغ الحق والانباء بالاحكام التي تتعرض للتحريف والابطال .

جيم / الاحتجاج يجب ان يكون بعلم ، (ولا يجوز المجادلة بالباطل) .

٨٨في رحاب الاحاديث

٨٨٨ ١ / أربع يلزمن العقل :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربع يلزمن كل ذي حجى وعقل من امتي . قيل : يا

رسول الله ؛ ما هن ؟ قال : استماع العلم وحفظه ونشره عند اهله والعمل به . (١)

٨٨٨ ٢ / قوام الدنيا :

دخل جابر بن عبد الله الانصارى على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يا جابر قوام هذه الدنيا بأربعة ؛ عالم يستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف ان يتعلم ، وغني جواد بمعروفه ، وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره . ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : فاذا كتم العالم العلم اهله ، وزها الجاهل في تعلم ما لا بد منه ، وبخل الغني بمعروفه ، وباع الفقير دينه بدنيا غيره ، حل البلاء وعظم العقاب . (٢)

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٦٨ / رواية رقم ١٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١٧٨ / رواية رقم ٥٩ .

٨٨٨ ٣ / علموا صبيانكم ما ينفعهم :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به ، لا يغلب عليهم المرجئة برأيها . (١)

٨٨٨ ٤ / العالم والمتعلم في الاجر سواء :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان معلم الخير يستغفر له دواب الارض ، وحيتان البحر ، وكل ذي روح في الهواء ، وجميع أهل السماء و الارض . وان العالم و المتعلم في الاجر سواء يأتيان يوم القيامة كفرسي رهان يزدحمان . (٢)

٨٨٨ ٥ / من علم خيراً :

سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : من علم خيراً فله بمثل اجر من عمل به . قلت : فان

علمه غيره يجري ذلك له ؟ قال : ان علمه الناس كلهم جرى له . قلت : فان مات ؟ قال :وان مات . (٣)

٨٨٨ ٦ / هذا علمك :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام ، او كالجبال الرواسي . فيقول يا رب انى لي هذا ، ولم اعملها ؟! فيقول : هذا علمك الذي علمته الناس ، يعمل به من بعدك . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٧ / رواية رقم ٣٩ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٧ / رواية رقم ٤٠ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٧ / رواية رقم ٤٣ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٨ / رواية رقم ٤٤ .

٨٨٨ ٧ / ما يتكلم به الرجل :

قال ابو عبد الله (عليه السلام) : لا يتكلم الرجل بكلمة حق يؤخذ بها ، إلاّ كان له مثل أجر من أخذ بها . ولا يتكلم بكلمة ضلال يؤخذ بها ، إلاّ كان عليه مثل وزر من أخذ بها . (١)

٨٨٨ ٨ / لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم :

عن الحارث بن المغيرة قال : لقيني ابو عبد الله (عليه السلام) في بعض طرق المدينة ليلاً فقال لي : يا حارث . فقلت : نعم . فقال : اما لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ، ثم مضى . قال : ثم أتيته ، فاستاذنت عليه ، فقلت : جعلت فداك ؛ لم قلت لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ؟ فقد دخلني من ذلك أمر عظيم . فقال : نعم ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه مما يدخل به علينا الاذى والعيب عند الناس ان تأتوه فتأنبوه وتعظوه ، وتقولوا له قولاً بليغاً . فقلت له : اذا لا يقبل منا ولا يطيعنا ؟ قال : فقال فاذاً فاهجروه عند ذلك ، واجتنبوا مجالسته . (٢)

٨٨٨ ٩ / كانبياء بني اسرائيل :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل . (٣)

٨٨٨ ١٠ / العلم قبل الجهل :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تبيان العلم ، حتى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم للجهال ، لان العلم قبل الجهل . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٦ / رواية رقم ٥٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٢ / رواية رقم ٦٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٢ / رواية رقم ٦٧ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٣ / رواية رقم ٦٨ .

٨٨٨ ١١ / ثلاث لا ينقطع عملهم :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : اذا مات الانسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث ؛ علم ينتفع به ، او صدقة تجري له ، او ولد صالح يدعو له . (١)

٨٨٨ ١٢ / فضل العالم على العابد :

وقال (صلى الله عليه وآله) : فضل العالم على العابد سبعين درجة ، بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاماً . وذلك ان الشيطان يدع البدعة للناس ، فيبصرها العالم فينهي عنها ، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها . (٢)

٨٨٨ ١٣ / قوم يغبطهم الانبياء :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ألا احدثكم عن اقوام ليسوا بانبياء ولا شهداء ، يغبطهم يوم القيامة الانبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور ؟ فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم الذين يحببون عباد الله الى الله ، ويحببون عباد الله إليَّ . قال : يأمرونهم بما يحب الله ،

وينهونهم عما يكره الله . فاذا اطاعوهم احبهم الله . (٣)

٨٨٨ ١٤ / بم يعرف الناجي :

عن المفضل قال : قلت لابي عبد الله الصادق (عليه السلام) : بم يعرف الناجي ؟ فقال : من كان فعله لقوله موافقاً فهو ناج ، ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع . (١)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٣ / رواية رقم ٧٠ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤ / رواية رقم ٧٢ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٤ / رواية رقم ٧٣ .

٨٨٨ ١٥ / وصفوا عدة ثم خالفوه الى غيره :

في قوله تعالى : " فكبكبوا فيها هم و الغاوون " قال الامام الصادق (عليه السلام) : نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه الى غيره . (٢)

٨٨٨ ١٦ / لا تطلبوا علم ما لا تعملون :

جاء رجل الى علي بن الحسين (عليه السلام) فسأله عن مسائل ، ثم عاد ليسأل عن مثلها . فقال علي بن الحسين (عليه السلام) : مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعملون ، ولما عملتم بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد من الله إلاّ بعداً . (٣)

٨٨٨ ١٧ / اشد الناس حسرة يوم القيامة :

قال ابو عبد الله (عليه السلام) : ابلغ موالينا عنا السلام ، واخبرهم انا لا نغني عنهم من الله شيئا إلاّ بعمل . وانهم لن ينالوا ولايتنا إلاّ بعمل او ورع . وان اشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره . (٤)

٨٨٨ ١٨ / حق العلم :

جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله ما حق العلم ؟ قال الانصات له . قال : ثم مه ؟ قال : الاستماع له . قال : ثم مه ؟ قال : الحفظ له . قال : ثم مه ؟ قال : ثم العمل به . قال : ثم مه ؟ قال : ثم نشره . (٥)

٨٨٨ ١٩ / فهو في النار :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٦ / رواية رقم ١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٦ / رواية رقم ٣ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٨ / رواية رقم ٦ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٨ / رواية رقم ٧ .
(٥) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٢٨ / رواية رقم ٨ .

عن الهروى قال : سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقول : رحم الله عبداً احيا أمرنا . فقلت له : وكيف يحيي أمركم ؟ قال : يتعلم علومنا ويعلمها الناس ، فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا . قال : قلت يا ابن رسول الله ، فقد روي لنا عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : من تعلم علماً ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او ليقبل بوجوه الناس اليه ، فهو في النار . فقال (عليه السلام) : صدق جدي (عليه السلام) أفتدري من السفهاء ؟ فقلت : لا يا ابن رسول الله . قال : هم قصاص مخالفينا . وتدري من العلماء ؟ فقلت : لا يا ابن رسول الله . فقال : هم علماء آل محمد (عليهم السلام) ، الذين فرض الله طاعتهم واوجب مودتهم . ثم قال : وتدري ما معني قوله : " او ليقبل بوجوه الناس اليه " ؟ قلت : لا . قال : يعني والله بذلك ادعاء الامامة بغير حقها ، ومن فعل ذلك فهو في النار . (١)

٨٨٨ ٢٠ / كونوا ينابيع الحكمة :

قال (صلى الله عليه وآله) : لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء و تجادلوا به العلماء و لتصرفوا وجوه الناس اليكم . وابتغوا بقولكم ما عند الله ، فانه يدوم ويبقى ، وينفد ما سواه . كونوا ينابيع الحكمة ، مصابيح الهدى ، احلاس البيوت ، سرج الليل ، جدد القلوب ، خلقان الثياب ، تعرفون في اهل السماء وتخفون في أهل الارض . (٢)

٨٨٨ ٢١ / امناء الله على العلم :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : العلم وديعة الله في ارضه ، والعلماء امناؤه عليه . فمن عمل بعلمه أدى أمانته ، ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الخائنين . (٣)

٨٨٨ ٢٢ / لا تجعلوا علمكم جهلا :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٠ / رواية رقم ١٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٨ / رواية رقم ٦٠ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٦ / رواية رقم ٤٠ .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا تجعلوا علمكم جهلاً ، ويقينكم شكاً . اذا علمتم فاعملوا ، واذا تيقنتم فاقدموا . (١)

٨٨٨ ٢٣ / ويلكم علماء السوء :

ومن كلام النبي عيسى (عليه السلام) : تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ، ولا تعملون للاخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلاّ بالعمل . ويلكم علماء السوء ؛ الأجر تأخذون ، والعمل تضيعون . يوشك رب العمل ان يطلب عمله ، وتوشكون ان تخرجوا من الدنيا العريضة الى ظلمة القبر وضيقه . الله نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة ، كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم ان ذلك من علم الله وقدرته ، وكيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضي له فليس يرضى شيئاً اصابه ، كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أحب إليه مما ينفعه ، كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلب ليعمل به ؟؟ (٢)

٨٨٨ ٢٤ / لا تكونوا علماء جبارين :

معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول : اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار ، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ، ولا تكونوا
علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم . (٣)

٨٨٨ ٢٥ / زلت موعظته عن القلوب :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٦ / رواية رقم ٤١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٨ / رواية رقم ٦٦ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤١ / رواية رقم ٢ .

وعن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ان العالم اذا لم يعمل بعلمه ، زلت موعظته عن القلوب ، كما يزل المطر عن الصفا . (١)

٨٨٨ ٢٦ / طلبة العلم على ثلاثة اصناف :

ابن عباس قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن ابيطالب (عليه السلام) يقول : طلبة هذا العلم على ثلاثة اصناف ، الا فاعرفوهم بصفاتهم واعيانهم ؛ صنف منهم يتعلمون للمراء والجهل ، وصنف منهم يتعلمون للاستطالة والختل ، وصنف منهم يتعلمون للفقه والعقل . فاما صاحب المراء والجهل تراه مؤذياً مماريا للرجال في اندية المقال ، قد تسربل بالتخشع وتخلى من الورع فدق الله من هذا حيزومه وقطع منه خيشومه . واما صاحب الاستطالة والختل ، فانه يستطيل على اشباهه من اشكاله ، ويتواضع للاغنياء من دونهم . فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم ، فاعمى الله من هذا بصره وقطع من آثار العلماء أثره . واما صاحب الفقه والعقل تراه ذا كآبة وحزن ، قد قام الليل في حندسه ، وقد انحنى في برنسه . يعمل ويخشي خائفاً وجلاً من كل أحد ، إلاّ من كل ثقة من اخوانه . فشد الله من هذا أركانه ، وأعطاه يوم القيامة أمانه . (٢)

٨٨٨ ٢٧ / من صفات الفقيه :

عن موسى بن اكيل قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : لا يكون الرجل فقيهاً حتى لا يبالي أي ثوبيه ابتذل ، وبما سد فورة الجوع . (٣)

٨٨٨ ٢٨ / من نصب نفسه للناس اماماً :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٣٩ / رواية رقم ٦٨ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٦ / رواية رقم ٤ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٤٩ / رواية رقم ١١ .

وقال (عليه السلام) : من نصب نفسه للناس إماما ، فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه . ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم . (١)

٨٨٨ ٢٩ / بالتواضع تعمر الحكمة :

قال عيسى بن مريم (عليه السلام) : يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة ، فاقضوها لي . قالوا : قضيت حاجتك يا روح الله . فقام فغسل اقدامهم ، فقالوا : كنا نحن أحق بهذا يا روح الله . فقال : ان احق الناس بالخدمة العالم . انما تواضعت هكذا ، لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم . ثم قال عيسى (عليه السلام) : بالتواضع تعمر الحكمة ، لا بالتكبر . كذلك في السهل ينبت الزرع ، لا في الجبل . (٢)

٨٨٨ ٣٠ / ان الله يحب الصوت الخفيض :

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : ان الله يحب الصوت الخفيض ، ويبغض الصوت الرفيع . (٣)

٨٨٨ ٣١ / العلم كان قبل الجهل :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قرأت في كتاب علي (عليه السلام) ان الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال ، لان العلم كان قبل الجهل . (٤)

٨٨٨ ٣٢ / حدثهم بما يعرفون :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٥٦ / رواية رقم ٣٣ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٢ / رواية رقم ٥ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٣ / رواية رقم ١٢ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٧ / رواية رقم ١٤ .

قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) : يا مدرك ؛ رحم الله عبداً اجتر مودة الناس الينا ، فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون . (١)

٨٨٨ ٣٣ / لم يضرك ما قال الناس :

عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أخيه جعفر قال : كنا عند ابي الحسن الرضا (عليه السلام) وعنده يونس بن عبد الرحمن . اذ استأذن عليه قوم من أهل البصرة ، فاومأ ابو الحسن (عليه السلام) الى يونس أدخل البيت ، فاذا بيت مسبل عليه ستر ، واياك ان تتحرك حتى يؤذن لك . فدخل البصريون فاكثروا من الوقيعة والقول في يونس ، وابو الحسن (عليه السلام) مطرق حتى لما اكثروا فقاموا وودعوا وخرجوا ، فاذن يونس بالخروج . فخرج باكياً . فقال : جعلني الله فداك ، اني احامي عن هذه المقالة ، وهذه حالي عند اصحابي . فقال له ابو الحسن (عليه السلام) : يا يونس ، فما عليك مما يقولون ، اذا كان امامك عنك راضياً . يا يونس ؛ حدث الناس بما يعرفون واتركهم مما لا يعرفون ، كأنك تريد ان تكذب على الله في عرشه . يا يونس ؛ وما عليك ان لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس بعرة ، او بعرة وقال الناس درة . هل ينفعك شيئا ؟ فقلت : لا . فقال : هكذا أنت يا يونس ، اذا كنت على الصواب ، وكان امامك عنك راضياً لم يضرك ما قال الناس . (٢)

٨٨٨ ٣٤ / حفظ العلم :

عن جابر قال : حدثني أبو جعفر (عليه السلام) تسعين ألف حديث ، لم احدث بها أحداً قط ، ولا أحدث بها أحداً أبداً . قال جابر ، فقلت لأبي جعفر (عليه السلام) : جعلت فداك ، انك قد حملتني وقراً عظيماً بما حدثتني به من سركم الذي لا أحدث به أحداً ، فربما

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٥ / رواية رقم ٤ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٥ / رواية رقم ٥ .

جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون . قال : يا جابر فاذا كان ذلك فاخرج الى الجبال فاحفر
حفيرة ودل رأسك فيها ، ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا . (١)

٨٨٨ ٣٥ / تناصحوا في العلم :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : تناصحوا في العلم ، فان خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله ، وان الله مسائلكم يوم القيامة . (٢)

٨٨٨ ٣٦ / من كتم علمه :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أيما رجل آتاه الله علما فكتمه وهو يعلمه لقي الله عز وجل يوم القيامة ملجماً بلجام من نار . (٣)

٨٨٨ ٣٧ / اذا ظهرت البدعة :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اذا ظهرت البدعة في أمتي ، فليظهر العالم علمه ، فان لم يفعل فعليه لعنة الله . (٤)

٨٨٨ ٣٨ / اذا كتم العالم علمه :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره ، وتزول عنه التقية ، جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار . وقال أمير المؤمنين : إذا كتم العالم العلم أهله وزها الجاهل في تعلم ما

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٩ / رواية رقم ٢٢ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٨ / رواية رقم ١٧ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٦٨ / رواية رقم ١٩ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٧٢ / رواية رقم ٣٥ .

لابد منه ، و بخل الغني بمعروفه ، وباع الفقير دينه بدنيا غيره ، جل البلاء وعظم العقاب . (١)

٨٨٨ ٣٩ / الكاتم علمه :

قال (عليه السلام) : ان العالم الكاتم علمه ، يبعث انتن أهل القيامة ريحاً ، تلعنه كل دابة حتى دواب الارض الصغار . (٢)

٨٨٨ ٤٠ / لا دين لمن لا تقية له :

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : يا معلى ؛ اكتم أمرنا ولا تذعه ، فانه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله في الدنيا وجعله نوراً بين عينيه في الاخرة يقوده الى الجنة . يا معلى ؛ من اذاع حديثنا وأمرنا ولم يكتمها اذله الله في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الاخرة ، وجعله ظلمة يقوده الى النار . يا معلى ؛ ان التقية ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقية له . يا معلى ؛ ان الله يحب ان يعبد في السر كما يحب ان يعبد في العلانية . يا معلى ؛ ان المذيع لأمرنا كالجاحد به . (٣)

٨٨٨ ٤١ / قتلنا قتل عمد :

عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : ما قتلنا من اذاع حديثنا خطأ ، ولكن قتلنا قتل عمد . (٤)

٨٨٨ ٤٢ / من ترك ورقة علم :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٧٢ / رواية رقم ٣٧ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٧٢ / رواية رقم ٣٦ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٧٣ / رواية رقم ٤١ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٧٤ / رواية رقم ٤٥ .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم ، تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار ، واعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات . (١)

٨٨٨ ٤٣ / لا تؤتوا الحكمة غير أهلها :

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم . (٢)

٨٨٨ ٤٤ / شكر العالم على علمه :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : شكر العالم على علمه ، ان يبذله لمن يستحقه . (٣)

٨٨٨ ٤٥ / جلوس المؤمن عند العالم :

عن النبي (صلى الله عليه وآله) : مثله ، وزاد في آخرة : وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم ، إلاّ ناداه ربه : جلست الى حبيبي . وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابالي . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٤ / رواية رقم ١ .
(٢) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٧٨ / رواية رقم ٦٩ .
(٣) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ٨١ / رواية رقم ٨٤ .
(٤) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٤٤ / رواية رقم ٢ .

الباب الثاني

^ ضياء العلم

٨٨النظر الى نعم الله

نمارس - نحن البشر - النظر اكثر من اي عمل اخر نمارسه تقريبا . فالارادة تقرر والاعصاب تنفذ والعين تبصر ، وفي النظر المزيد من الاهتمام (لعله اقل من الرؤية) ويعتبر النظر اول خطوات الانسان الساعية نحو المعرفة .

وهو - بدوره - يتشعب الى مراحل ، فالاهتمام والتوجه ثم الابصار والتأمل ثم البحث والتدبر ، وفي سياق الايات القرانية التي اوصت بالنظر نتلو ابعاد النظر من نظرة تقتضيها طبيعة الاشياء الى نظرة يهتم بها الانسان ، والى التدبر وانتظار العاقبة ، واخيرا الى الحركة والسير من اجل النظر .

واهم ما يستدعي انتباه الانسان ، عند تلاوة هذه الايات ، الجانب التربوي فيها حيث انها تسعى نحو اسقاط الحجب المانعة من المعرفة عن قلب البشر ، ثم اعطاء الثقة لكل بشر ، بأن يتعلم من الطبيعة ، وما فيها من آيات وآثار بصورة مباشرة . ثم تذكيره بالمنهجية السليمة لوعي الحقائق ، وبيان طائفة من الامثلة العملية لكيفية الاستفادة من النظر في الفقه وتوسيع دائرة المعرفة عند الانسان . وفي رفع مستواه العقلي والايماني الى اعلى الدرجات .

الف / في الامالي عن اسماعيل بن بشر بن عمار قال : كتب هارون الرشيد الى ابي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) : عظني واوجز ، فكتب اليه : ما من شيء تراه عينيك الا وفيه موعظة . (١)

باء / قال علي (عليه السلام) : انما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار . (١)

ومصادر المعرفة التجريبية التي يلتقطها النظر تتمثل في ثلاث مظاهر : الحياة ، وملكوت السموات ، وسنن الاولين .

٨٨٨ الف / مظاهر الحياة

١ / (سعي الانسان من اجل الرزق دائب واول السعي النظر ، وقد اودع الله مصادر الرزق روعة وجمالا وعبقا يستدعي النظر ويجذب الاهتمام فحين جعل الله الحكيم النبات مصدر الرزق للبشر ، جعل فيه ايضا ما يجذبه اليه) فهذه الجنات التي فيها فواكه متشابهة فيها من الجمال ما يستقطب اهتمامك ويشدك اليه شدا ، قال الله تعالى : { **وَجَنَّاتٍ مِن أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لاَيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** } (الانعام / ٩٩) .

٢ / ومن النظر الى الطعام والشراب ما حدث لنبي الله عزير الذي اماته الله ثم احياه بعد مأة عام .. وجعل له من طعامه وشرابه آية لقدرة الله تعالى ، فأمره ان ينظر اليهما كيف لم يتغيرا .

كما أمره ان ينظر الى الحمار الذي كان يمتطيه كيف يحييه الله بعد مأة عام ، وقال الله تعالى : { **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هذِهِ الله بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ الله مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ**

---

(١) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ٣١٩ .

(١) نهج البلاغة / حكمة ٣٦٧ .

وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللـه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير } (البقرة/٢٥٩) .

وفي الاية نوعان من النظر : النظر الى الطعام والشراب وهما لم يتغيرا بطول السنين والنظر الى الحمار كيف يعاد الى الحياة طورا بعد طور . ويبدو ان النوع الثاني من النظر اكثر عمقا وبحاجة الى التفكر والتأمل .

٣ / ومن النظر الى ظاهر نعم الله ، النظر الى اثار رحمة الله بعد ان يحيي الله الارض

بالغيث يقول الله تعالى : { **فَانظُرْ إِلَى ءَاثَارِ رَحْمَةِ اللـه كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } (الروم/٥٠) .

النظر الى اثار رحمة الله في الارض الى العشب الاخضر الذي يفرش اديم الارض في الربيع ، والى الزرع الذي ينبت الحب والى الاشجار التي تورق وتثمر ، كل ذلك يثير عقل البشر ، ويجعله يرى قدرة الله ويوقن بأنه لايعجزه شيء سبحانه .

٤ / وعندما يصبح النظر اداة للتفكر والتدبر ويتجاوز ظواهر الحياة الى غيب الحقائق ، فانه يصبح مدرسة الايمان ومعراج الانسان الى اليقين ، قال الله تعالى : { **أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** } (الغاشية/١٧-٢٠) .

ونستلهم من الاية ان النظر الصحيح هو الذي يستهدف معرفة ماوراء الظاهر ، من خلال التدبر في الظاهر . فالابل خلق بحيث يصلح لحمل الاثقال في الفيافي ، وقد خلق كل عضو فيه متناسبا مع هذا الهدف ، والتعمق فيه يجعلنا نعي العلاقة بين طبيعة خلقته وبين الهدف منها ومن ثم نطل على الحقيقة الارحب وهي اسماء الله التي تتجلى في الخليقة .

ومثل الابل كذلك السماء التي رفعت بحيث كانت سقفا محفوظا ، وهكذا الجبال التي ارساها الله تعالى بحيث تحفظ توازن الارض وتكون مخازن للمياه ومعادن لما يحتاجه البشر ومعدن الارض بحيث تلبي حاجات الحياة البشرية . ان دراسة كيفية الخلق (

ميزات خلق كل شيء) تستغرق عمر البشرية والى قيام الساعة وكل يوم يكتشفون سرا جديدا . فاذا كانت نظرتهم سليمة ازدادوا يقينا ، وفي ذلك جاءت السنة الشريفة :

الف / قال ابو عبد الله (عليه السلام) : الخير كله في ثلاث خصال : في النظر والسكوت والكلام ، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره اعتبار ، وسكوته فكرة ، وكلامه ذكرا ، وبكى على خطيئته ، وأمن الناس شره . (١)

باء / قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : على العاقل ان يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه . (١)

٨٨٨ باء / ملكوت السموات

١ / والنظر العميق هو النظر في الشيء (وليس اليه) وحين ينظر الانسان في الشيء يسعى نحو معرفة ابعاده وخصائصه وعلاقاته بسائر الامور ، وقد امرنا الله بأن ننظر في ملكوت السموات والارض (ولعل الملكوت هو كيفية تقدير وتدبير الحقائق) ، قال الله تعالى : { **أَوَ لَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللـه مِن شَيْءٍ** } (الاعراف / ١٨٥) .

ولعل في الاية الاخرى تفسير هذه الاية .

٢ / حيث قال الله تعالى : { **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ** } (ق/٦) .

فالتفكر في ايات السماء وما فيها من اثار الصنع والتقدير ومن تجليات الهيمنة والتدبير ، انه هو النظر في ملكوتها .

---

(١) المحاسن ص ٥ / بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٣٢٤ .

(١) بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٣٢٣ - الخصال / ج ٣ .

٣ / ومن ذلك النظر في موجودات السموات (المجرات والمنظومات والكواكب) وما في الارض (من بحار وجبال وانهار وزرع ونبات ودواب) ، قال اللـه تعالى : { **قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ** } (يونس/١٠١) .

٤ / ومثل ظاهر للنظر في السموات والارض وملكوتهما تجلى في شخص ابراهيم الخليل (عليه السلام) اذ نظر نظرة عبرة وفكرة وبعيداً عن ضغوط الاسرة والسلطة الجاهلية ، ومن خلال التدبر في قصة ابراهيم (عليه السلام) علينا ان نعرف كيف ننظر في ملكوت السموات والارض حتى يرينا اللـه تعالى حقائقها ، قال اللـه تعالى : { **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ** } (الانعام/٧٥-٧٦) .

٥ / وهناك نظرة الى الطبيعة لعل فيها حقيقة علمية ، وقد نظر ابراهيم في النجوم فقال اني

سقيم ، وقال الله تعالى : { **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ** } (الصافات/٨٨-٨٩) .

٦ / ومن اهداف السير في الارض والنظر فيها معرفة بدء الخلق (واثار التطورات فيها وكيف تراكمت الطبقات الارضية ، واثر الحوادث الطبيعية او الحضارية عليها - وبالتالي - التبصر بالحقائق التي فيها) ومنها قدرة اللـه المطلقة ، وكيف يحيي ويميت ويميت ويحيي ، قال اللـه تعالى : { **أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللـه الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللـه يَسِيرٌ * قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللـه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } (العنكبوت/١٩-٢٠) .

ان الحياة ظاهرة عجيبة ولكنها متكررة ، وبدراستها بوعي نعرف مدى قدرة خالقها فلا نشك في النشأة الاخرة لان الذي احياها اول مرة قادر على اعادتها مرة اخرى سبحانه وتعالى .

١ / وقد يقتضي النظر العلمي حركة من الانسان كالسير في الارض للنظر في مصير الغابرين ومعرفة اسباب دمارهم (مما يحتاج - عادة - الى التنقيب في اثار الماضين ومعرفة عاداتهم وعوامل انقراضهم) قال الله تعالى : { **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الاَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الاَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ** } (يوسف/١٠٩) .

خلاصة البصيرة التي يستفيدها العاقل من نظرته في تاريخ الغابرين : ان عاقبة المجرمين منهم كانت الدمار ، بينما المتقون كانت عاقبتهم الحسنى ، وان الله لم يدمر على الكفار قراهم ، الا بعد ان انذرهم .

٢ / وذات البصيرة نستفيدها من الاية التالية ، بالاضافة الى التذكرة بأن هلاك الغابرين لم يكن عن ضعف مادي فيهم ، بل بسبب ضلالتهم وتمردهم على رسالات ربهم ، اذ انهم كانوا اشد قوة من اولئك الجاهلين الذين كانوا في عصر الرسول ، والذين خاطبهم القران الحكيم (فلا يغتر احد بقوته ، التي لاتغني عنه شيئا اذا جاء امر الله سبحانه) قال الله تعالى : { **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللـه لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** } (الروم/٩) .

٣ / وتذكرنا بهذه البصائر الاية التالية ، التي تبين قدرة الله التي لايحدها شيء (فلا يغتر المجرمون بقوتهم ويزعموا انها مانعتهم من عذاب الله اذا جاء) قال الله تعالى : { **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللـه لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً** } (فاطر/٤٤) .

٤ / فلا قوتهم ولا قوة غيرهم كانت لتمنعهم من عذاب الله الذي لم يأخذهم عبثا ، بل بسبب ذنوبهم (التي احاطت بهم) وهذه بصيرة السير والنظر في عاقبة الماضين ، قال الله تعالى : { **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ**

كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَاراً فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللـه بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِنَ اللـه مِن وَاقٍ } (غافر/٢١) .

٥ / (ويبدو ان من اعظم اهداف الحضارات البشرية ، والذي قد يضحي الناس بالقيم والمبادئ من أجله هو هدف الخلود ومقاومة الهلاك ، ولكن) اذا جاء اجل اللـه فان تراكمات القوة التي كسبوها لن تمنعهم من نهايتهم (التي تحيط بهم بسبب ذنوبهم ، وهكذا سلامة الطريق هي اعظم من القوة المادية) قال اللـه تعالى : **{ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَاراً فِي الاَرْضِ فَمَآ أَغْنَى عَنْهُم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }** (غافر/٨٢) .

ونستلهم من الاية ان تلك الامم التي هلكت تدل اثارهم الباقية (التي يجب ان نسير اليها وننظر فيها مليا) انها كانت تبحث عن الخلود في الامور التالية :

اولاً / تكثير العدد .

ثانياً / تنمية العدة .

ثالثاً / البناء واقامة اثار في الارض ، ولكنها لم تمنعهم عن العاقبة السوئى التي لزمتهم بسوء افعالهم .

٦ / والنظر السليم هو الذي يورث العبرة (حيث يبلغ الانسان بالنظر الى وعي السنة الالهية

في تدبير العالم ، ومن خلال تلك السنة يفقه كيف يتصرف ، وبتعبير آخر : تطبيق التاريخ على واقعه ، وهكذا) الغاية من السير في الارض والنظر في عاقبة السابقين والدمار الذي أصابهم - الهدف هو - معرفة هذه الحقيقة ؛ ان كل كافر تكون عاقبته ذات الدمار ، قال اللـه الحكيم : **{ أَفَلَمْ يِسِيرُوا فِي الاَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللـه عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا }** (محمد/١٠) .

٧ / ومن هذه السنن التي يفقهها الناظر في تاريخ الامم عاقبة المكذبين ، حيث يقول اللـه تعالى : **{ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي ٱلأَرْضِ فَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }** (آل عمران/١٣٧) .

(لعلهم ظنوا ان التكذيب بالحق يعذرهم ويبرر عدم اداءهم لـه فلم ينفعهم التكذيب ، بل اخذهم اللـه اخذ عزيز مقتدر) .

٨ / ومن ابرز الحقائق التي كذبوا بها فاهلكوا ، واجب الاخلاص ورفض الطاغوت (السلطة غير الشرعية) ، قال اللـه تعالى : { **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللـه وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللـه وَمِنْهُم مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** } (النحل/٣٦) .

٩ / (طوبى لمن كانت مدرسته الارض وما فيها من اثار الغابرين ، فوعى تجاربهم ولم يكرر اخطاءهم) لقد استهزئت الأمم واستخفت بالرسالة فدمرهم اللـه ، أفلا ننظر في مصائرهم ونعتبر بها ؛ قال اللـه الحكيم : { **وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ * قُل سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** } (الانعام/١٠-١١) .

ان التعبير القرآني هنا يوحي بأن ذات الحقيقة التي سخروا منها واستهزئوا بها حاقت بهم ومحقتهم وكأن الحق بذاته ينتقم ممن يكذب بها ، وتجارب التاريخ شاهدة على ذلك .

١٠ / ومن سنن اللـه ، النهاية الصاعقة للمجرمين ، والتي يجب ان ننظر اليها والى اثارها في الارض عندما نسير فيها (ونفهم كيف ندرس ما عليها من اثار ناطقة) قال الله تعالى : { **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** } (النمل/٦٩) .

١١ / ومن السنن عاقبة المشركين التي نجدها مرسومة بوضوح على اثار هلاكهم ، قال اللـه تعالى : { **قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ** } (الروم/٤٢) .

٨٨ بصائر الآيات

١ / النظر بداية المسيرة العلمية عند البشر ، وهي مطية التجربة ، وامر القرآن به في ثلاثة ابعاد : النظر في مظاهر الحياة ، وفي ملكوت السموات والارض ، وفي سنن الاولين (وهذه الثلاث هي : آفاق التجربة الاساسية ، علم الحياة ، وعلم الطبيعة ، والعلوم الانسانية) .

٢ / واسمى اهداف النظر الوعي والحكمة ، فاذا عرفت كيف خلق الله السموات والارض وكيف بدء الخلق عرفت لماذا خلقت ، وكيف انتهت حياة الغابرين عندما ضلوا عن السبيل .

٣ / والطبيعة مدرسة الحياة الاولى ، بينما التاريخ وآثار الاولين هي المدرسة الحضارية التي تراكمت فيما تجارب البشر .

٤ / اهم غاية يسعى اليها البشر عندما يبني حضارته كيف يقي نفسه من الهلاك ، ويضل الطريق فيظن انه عبر المزيد من القوة يحافظ على كيانه ، بينما القوة لا تنفع المجرمين .

٥ / و خمس بصائر اساسية نستوحيها من قصص الامم الغابرة التي يخبرنا عنهم كتاب الله

تعالى ، اولاً : مدى قوة الامم ، ثانياً : انهم اثاروا الارض فعمروها بالزراعة والبناء ، ثالثاً : انهم كانوا مذنبين ، رابعاً : ان قوتهم الظاهرة التي زعموا انها تمنعهم من عاقبة ذنوبهم انها لم تحفظهم من امر الله لما جاءهم ، خامسا : ان عقبى كل كافر ذات المصير .

٦ / التكذيب والاستهزاء بالنذر والحقائق التي ذكروا بها ثم الشرك والتسليم للطغاة ، وبالتالي الجريمة واكتساب الذنوب ، هذه كانت طائفة من الضلالات التي دمر الله بها حضارة الاولين .

٧ / النظر المطلوب هو الذي يهدف النفاذ الى عمق التاريخ ، حيث السنن الالهية الجارية في المجتمعات والذي يستخدم الوسائل التالية :

الف / السير في الارض للبحث عن آثار الغابرين فيها .

باء / النظر في الاثار لمعرفة نهايات الامم .
جيم / التأمل العقلي لمعرفة اسباب دمارهم .

٨٨فقه الآيات

١ / نعمة العلم والحكمة ، متاحة لكل انسان ، كما سائر النعم الالهية ، وعلى كل مسلم ان يكون معلم نفسه ، بعد تجاوز وساوس الشيطان ، ومقاومة الضعف واللاثقة من نفسه ، وان يجعل اهتمامه ، ونظره ، وبحثه وحركته ، ثم تأمله وتعقله في مدرسة الخليقة الواسعة ، يجعل من كل ذلك وسائل تزوده بالمعرفة والحكمة ؛ فلا يدع نظرة من نظراته تمر بلا اعتبار ولا لحظة من لحظات سكوته بلا تفكر ولا حركة من سيره في الارض بلا هدف .

٢ / معرفة النفس بما تملك كل نفس من ملكوت الجسم ، وعالم الروح ، وانوار الرب (الارادة، العلم ، العقل) تعد الفريضة العلمية الاولى ، لانها السبيل الى معرفة الله تعالى والى معرفة خلق الله ، فعلى كل مؤمن ان ينظر الى نفسه ويتأمل في جسده وروحه وكمالات روحه ، وان يسير في هذا العالم الكبير الذي جعله الله في الحجم الصغير ، فان ما في النفس من حقائق هي من جهة آيات الله سبحانه ، لانه تعالى خالقها وبارئها ومدبرها ، وهي من جهة ثانية ، نماذج لما في الكون الرحيب ، من حقائق ومن معرفة النفس ما يلي :

الف / معرفة الحاجة الى الطعام ، وحقائق هذا الطعام وكيف انبته الله من الارض ، وكيف يحيي الله الارض بعد موتها ، وكيف يفرشها باستبرق اخضر ، وما ينبت فيها من اعناب ، والزيتون ، والرمان .

باء / النظر الى الانعام (الابل مثلا) وما اودع الله فيها من منافع للانسان ، ودراسة علم الحيوان ، من ابعاد معرفة النفس .

جيم / معرفة علوم النفس والتربية وما يتصل بحالات النفس البشرية ، انها من اعظم العلوم التي يجب على كل واحد ان يتزود منها بقدر حاجته في تزكية نفسه ، وفي تربية ابناءه ، وفي
اصلاح مجتمعه .

وكل ذلك يتم بالتأمل الذاتي ، وبالنظر في احوال الناس نظرة اعتبارية ، وبدراسة احوال القلب في القرآن والسنة ، وما يتصل به من استجلاء بصائره او تراكم الرين عليه وطبعه وعماه .

دال / معرفة العقل ، واكتشاف سبل المعرفة هي الاخرى مما فرضه الدين على المسلم ، بما يضمن استقامة تفكيره ، والتوقي عن الضلالة وما يضمن التثبت والاستبانة والاهتداء ، وذلك مثل معرفة العقل ، وسبل اثارة كوامنه ، ومعرفة العلم ومصادره ، ومعرفة اسباب الضلال ، وعوامل الخطأ ، وكل ذلك مفصل في كتاب الله سبحانه .

هاء / معرفة الجسد ، وما فيه من اسباب القوة ، وعوامل الضعف ، والمرض ، والوقاية ، والشفاء ، والطهر ، والنظافة ، وكل ما يحافظ على الصحة ، ويساهم في عافية الاخرين .

زاء / وهذه الفرائض واجبة على كل مسلم بقدر ما يضمن تنفيذ واجباته الشرعية تجاه نفسه وعقله ، وجسده ، وهي في ذات الوقت واجبة على الامة (الدولة ، والمجتمع) وجوبا كفائيا ، لتطبيق ما يجب عليها من واجبات تجاه ابناء المجتمع (التربية العامة - الصحة العامة - التعليم للعموم) .

من ذلك نعرف مدى اهمية المختبرات ومراكز الدراسة التجريبية التي هي الصيغة العصرية لواجب النظر فيما يتصل بالانسان (طعامه وشرابه ، وصحته ، وطهارته ، وتربيته ، وتعليمه) .

٣ / النظر في ملكوت السموات والارض ، واجب على كل فرد بقدر ما يهديه الى ربه تعالى واسماءه الحسنى ، والى سنن الله في بعث الرسل ، وفي النشور وسائر العقائد الدينية وفيما

يلي بعض التفصيل :

الف / النظر في السماء وما فيها من اجرام تجري في افلاكها بانتظام ، والاهتداء بها الى عظيم القدرة ، وواسع العلم ودقة التدبير ، كل ذلك من المستحبات المؤكدة في الشريعة .

باء / النظر الى الجبال وما اودع الله فيها من مخازن ، والى الارض كيف مهدها للبشر ، والسير فيها لمعرفة بدء الخلقة ، انها جميعا من المستحبات المؤكدة ايضا .

جيم / وكما هو من مسؤولية الافراد النظر في ملكوت السموات ، كذلك هي من مسؤولية الامة بقدر ما يحقق اهدافها الواجبة ، وذلك بانشاء المراصد والمراكز الدراساتية لشؤون الفضاء ،

ووضع المركبات الفضائية وما اشبه .

^^ في رحاب الاحاديث

١ / قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال الى حال . (١)

٢ / عن السكوني عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : نبه بالتفكر قلبك ، وجاف عن الليل جنبك ، واتق الله ربك . (٢)

---

(١) معاني الاخبار / ص ١٩٥ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٣٢٤ .

(٢) الكافي / ج ٢ / ص ٥٤ .

٨٨السماع

٨٨٨ اولى مراحل المعرفة :

آيات اللـه ـ سبحانه ـ تحيط بالانسان ، يتقلب فيها ويعيش بها ويتفاعل معها كل حين ، ولكن حجب الغفلة تغلف قلبه ، فلا يكاد يستبصرها الا بالتذكرة بها والتنبيه عليها .

والسماع شرط الاستنكار والانتباه ، فمن لايسمع نداء الرسل انى له الذكرى ، ومن لايتذكر كيف ينتفع بايات اللـه المبصرات ، وانى له اختراق حجب الغفلة الكثيفة ؟

١ / هذا الليل - بسكونه وظلامه - جعله اللـه سكنا للبشر يأوي اليه ليأخذه قسطا من الراحة . اما النهار فبضياءه ونشاطه وعنفوانه فقد جعله لمعاشه وتحقيق اهدافه انها آيات بالغة ولكن لمن ؟ انما لقوم يسمعون (فاذا سمعـوا تنكروا واذا تنكروا تبصروا وعرفوا) قال الله تعالى : { **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** } (يونس/٦٧) .

٢ / و اللـه الذي جعل الليل سكنا اودع في جسم الانسان نظام النوم ، و اللـه الذي جعل النهار مبصرا اودع في قلب الانسان التطلع الى العمل والكدح ، ولكن هذه الايات انما تنفع الذين يسمعون . قال اللـه تعالى : { **وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَآؤُكُم مِن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** } (الروم/٢٣) .

٣ / ورزق الانسان من الارض ، ونبات الارض من الغيث ، وترى الارض هامدة فاذا انزل اللـه عليها الماء اهتزت وربت ، انها آيــة مبصرة ، ولكن الذيـن يستفيدون منها انما هم الذيـن
يسمعون . قال اللـه تعالى : { **وَ اللـه أَنْزَلَ مِنَ السَّمآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِي**
ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ } (النحل/٦٥) .

٤ / وسنن اللـه في الخليقة ، وما جرت منها على الامم الغابرة من دمار المكذبين انها آيات مبصرات ، ولكن لقوم يسمعون . قال اللـه تعالى : { **أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلاَ يَسْمَعُونَ** } (السجدة/٢٦) .

٨٨٨ بين السماع والايمان :

الكفر حجـاب السماع بينما الايمان يهدي اليه . ومن يستمع بقلبه يستجيب بلسانه ويؤمن . والرسول يسمع الذين يؤمنون بالرسالة ويسلمون للرسول .

١ / والسماع الى ايات اللـه والى اوامر القيادة الشرعية من علامات التقوى وشروطها ، بينما التمرد والعصيان فسق ، و اللـه لايهدي الفاسقين ، قال اللـه تعالى : { **وَاتَّقُوا اللـه وَاسْمَعُوا وَ اللـه لاَيَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** } (المائدة/١٠٨) .

٢ / والسماع سبيل الطاعة للرسول وهي شرط التقوى ، قال اللـه تعالى : { **فَاتَّقُوا اللـه مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيراً لأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** } (التغابن/١٦) .

٣ / وحينما طلب البعض (تبعا لاهل الكتاب) تخفيف الاحكام الشرعية ورعايتهم ، نهاهم القرآن عن ذلك ، وعوضهم عنه بطلب المهلة ومن ثم السماع (والطاعة) قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا** } (البقرة/١٠٤) .

٤ / ومن هنا فان اللـه قد امر ان يسمع المؤمنين الذي يسلمون للحقائق ، قال اللـه تعالى : { **إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَآ أَنتَ بِهَادِي الْعُمَيِ عَن ضَلاَلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُسْلِمُونَ** } (النمل/٨٠-٨١) .

٥ / وهكذا اصبحت ايات اللـه في الكتاب تذكرة لمن كان له قلب (طاهر ومستجيب) ومن استمع وهو شهيد (مسؤول يعمل بما يسمع ويستجيب للنداء) قال الله تعالى : { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** } (ق/٣٧) .

٦ / وهكذا تجد المؤمنين كيف سارعوا الى الاستجابة لله لما سمعوا مناديا ينادي للايمان ، قال اللـه تعالى : { **رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا** } (آل عمران/ ١٩٣) .

ونستوحي من الاية ان الايمان يأتي نتيجة النداء ثم الاستجابة من قبل النفوس الطيبة .

٧ / وحتى الجن لما سمعوا القرآن امنوا به (وهذا دليل على دور السماع والاستماع) قال اللـه تعالى : { **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ** } (الجن/١-٢) .

وروي الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الجن .. الى ان قال : فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا : مالكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قالوا ما ذاك الا من شيء حدث ؟ فاضربوا مشارق الارض ومغاربها ، فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي (صلى الله عليه وآله) وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا : " انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به .." . (١)

٨ / وقال الله تعالى : { **وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ** } (الجن/١٣) .

في اصول الكافي عن علي بن محمد ، عن بعض اصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الماضي (عليه السلام) قال : قلت قوله : " لما سمعنا الهدى آمنا به " قال : الهدى الولاية آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه " فلا يخاف بخساً ولا رهقاً " قلت : تنزيل ؟ قال : لا تأويل . (٢) .

٩ / وهكذا يصبح اول وظائف الداعية دعوة الناس الى الاستماع اليه قال الله تعالى : { **إِنِّي ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ** } (يس/٢٥) .

٨٨٨ حجب السمع :

والكفر حجاب كثيف يمنع السماع ، فالكفار لايسمعون نداء الايمان . ولو سمعوا (ظاهراً

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٤٣٠ .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٤٣٨ .

فانهم لايسمعون حقا لانهم) لايستجيبون لتلك الدعوة الالهية . وكانوا يتواصون بعدم السماع . وسبب تمردهم عن السماع استكبارهم ، وحتى اذا قالوا سمعنا فانهم يكذبون لانهم لايسمعون حقاً .

١ / والالهة التي تدعى من دون الله لا تسمع الدعاء وحتى لو سمعت فرضا فانها لا تقدر على الاستجابة ، (انما الهدف من السماع الاستجابة) ، قال الله تعالى عن تلك الالهة : { **إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** } (فاطر/١٤) .

ونستوحي من الاية ان السماع المطلوب هو الذي ينتهي الى الاستجابة .

٢ / واما السماع الذي لا استجابة معه (وانما التقاط الكلمات بلا استفادة ولا وعي) فانه ليس بسماع ، قال الله تعالى : { **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لايَسْمَعُونَ** } (الانفال/٢١) .

٣ / ولعل هذا النوع من السماع (سماع الكلمات بلا مفهوم واضح ولا معنى معقول) هو المراد من الاية التالية التي تبين مثل الكفار الذين يتبعون اباءهم دون ان يعقلوا من افكارهم شيئا بل يرددون كلماتهم بلا وعي مثلهم كالذي يصيح بصياح لايفهم معناه . قال الله تعالى : { **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُميٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** } (البقرة/١٧١) .

٤ / وقد تواصى الكفار انفسهم بالا يسمعوا للقران (ولا يتفكروا فيه ولا يستجيبوا لاياته) بل يلغوا فيه (أثيروا اللغو حينما يقرء القران لصرف النظر عنه) لكي لايسمعه الاخرون (وذلك دليل كذبهم وضلالهم) قال الله تعالى : { **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ** } (فصلت/٢٦) .

٥ / ولكنهم - يوم القيامة - لما رأوا العذاب ندموا ، وقالوا : لو انهم كانوا يسمعون لم يكن مصيرهم النار و كذلك لو كانوا يعقلون ، قال الله تعالى : { **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** } (الملك/١٠) .

ونستفيد من الاية : ان النافذة التي تهدينا الى الحقائق واحدة من اثنتين ، اما السماع (والانتفاع
بعلم الاخرين) واما ان يعقل المرء (ويهتدي بنور عقله الى الحق) كما نستفيد من الاية ان عاقبة الذي لايسمع ستكون نار الجحيم .

٦ / ولكن لماذا لايسمع البعض ؟ انه الاستكبار وهكذا تجد الكفار يسمعون ايات الله وهي تتلى عليهم ولكنهم يصرون على جحودهم بسبب استكبارهم (وتعاليهم) قال الله تعالى : { **يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللـه تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** } (الجاثية/٨) .

٧ / وقال ربنا تعالى : { **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَاَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** } (لقمان/٧) .

٨ / وحينما لايكون في القلب حالة الاستجابة للحواس ، فان السمع والبصر لاينفعان لان ما يحملان الى العقل من ظواهر لا تلقى قبولا ، وهذه حال الكفار حيث قال ربنا العزيز : { **وإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لايَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لايُبْصِرُونَ** } (الاعراف/١٩٨) .

٩ / ومن هنا فان ربنا يوصينا بالسير في الارض والنظر في عاقبة الغابرين ، بأبصار نافذة وقلوب تعقل واذان تسمع (وتستجيب) ، وذكرنا بأن المهم هو القلب الذي يفقه وليس العين التي تبصر ، قال الله تعالى : { **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الاَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الاَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور** } (الحج/٤٦) .

في أصول الكافي عن عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن أبيه عمن ذكره ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : انه قال : (تاه من جهل ، واهتدى من ابصر وعقل ، ان الله عز وجل يقول : " فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور " وكيف يهتدي من لم يبصر وكيف

يبصر من لم يتدبر ، اتبعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) واهل بيته ، واقروا بما نزل من عند الله ، واتبعوا آثار الهدى ، فانهم علامات الامانة والتقى) . (١)

١٠ / ومن حجب السمع ، الاعراض وتحدي الدعاة الى الله ، فانى يكون السمع لمن يعرض

ويتولى عن الداعية . (ومنه نعرف ان استقبال الداعية شرط السمع) قال الله تعالى : { **بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ** } (فصلت/٤-٥) .

١١ / ومن الحجب ان الله لايسمع من يعرض عن اياته فماذا ينفعهم الاسماع وهم يتولون عنه ، قال الله تعالى : { **وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لاَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ** } (الانفال/٢٣) .

١٢ / ومن الحجب اللعب ؛ فان الكفار يلهون انفسهم بأعمال لا هدف لهم ليعرضوا عن سماع الحق . (واللعب عموما سمة البشر العامة في الحياة الدنيا ، اذ انه يميل الى عدم الجد والاجتهاد) قال الله تعالى : { **مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَآ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** } (الانبياء / ٢ -٣) .

١٣ / وقد تبلغ بهم الحال الى انهم يفقدون القدرة على السمع (النافع) والبصر (المفيد) كل ذلك بسبب اعراضهم وتوليهم واستكبارهم وانغلاق قلوبهم ، قال ربنا العزيز : { **مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ** } (هود/٢٠) .

١٤ / وهنالك تنعدم فائدة جوارحهم ، وهنالك يلحقون بفصيل البهائم ، يقول الله تعالى : { **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَيَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَيُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لاَيَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَئِكَ كَالاَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** } (الاعراف/١٧٩) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٥٠٧ .

١٥ / والذي لايعقل كيف ينتفع بسمعه (انما السمع نافذة العقل فلا فائدة منه اذا فقد العقل) وهكذا لايغني هؤلاء استماعهم الى الرسول دون ان يعقلوا ما يقوله لهم ، قال الله تعالى : { **وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ** } (يونس/٤٢) .

١٦ / وهكذا كان فقدان العقل حجابا لاينفع معه السمع والاستماع ، وكذلك القلب المطبوع عليه الموضوع في كن لاينفذ اليه الضياء انه قلب محجوب عن السمع ، قال الله تعالى : { **وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْراً** } (الانعام / ٢٥) .

٨٨بصائر الآيات

١ / قلب البشر محاط بالغفلة والنسيان ، وبالتذكرة يتبصر . والسماع وسيلة التذكرة وفي الارض آيات مبصرات يلهو عنها القلب وانما بالذكرى ينتبه اليها ، والسماع طريق سبيل الذكرى .

٢ / السماع والاستماع والاستجابة والطاعة هي مراحل التذكرة ، وانما تتحقق فائدة السماع حقا بطي كل هذه المراحل ، ومن دون التذكرة بالسماع فلا سماع .

٣ / والتذكر بالسماع لا يتم من دون العقل والايمان ، والتسليم ، والشهادة (تحمل المسؤولية) .

٤ / حجب السماع : لهو القلب وغفلته ، وانشغاله بالدنيا (اللعب) ، الاعراض والتحدي ، الاصرار والاستكبار ، ختم الله على القلب (بسبب التكذيب او الذنوب) .

٨٨فقه الآيات

١ / على المؤمن ان يتخذ من حاسة سمعه وسيلة للذكرى ، فاذا سمع آية استمع اليها ، واذا دعاه داعية الله استجاب له .

٢ / وينبغي الا يدع قلبه لاهيا غافلا ، بل يذكره بما ينبهه من غفلته ، ويستشعره عن لهوه ، كما ان عليه ان يجاهد نفسه ليطهرها بتوفيق اللـه تعالى من الاعراض ، عن ذكر الله ، والاستكبار ، والاصرار على الباطل ، وحتى لا يختم اللـه عليه فلا يهتدي - اذاً - ابداً .

٣ / والقلب ينشغل كثيراً باهداف باطلة او تافهة ، وعلى المؤمن ان يشغله بذكر اللـه ، والاهتمام باهداف سامية ، والتخطيط لمواجهة كيد الاعداء من شياطين الجن والانس ، وليجعل اداة ذلك سمعه بالاستماع الى من يذكره بتلاوة آية ، او قراءة حديث ، او إثارة من علم ، او هدى ، ومن هنا ينبغي اقتناء اشرطة دينية وعلمية تملأ فراغات القلب ، ولا تدعه يغفل ، او يلعب ، ويلهو ، او يصبح مركزاً لوساوس ابليس .

٤ / على الامة وقيادتها الربانية ان تهيء للناس من ما يملأ حاجتهم السمعية من اذاعة تبث تلاوة القرآن والحديث ، واذاعة تنشر المحاضرات الدينية للعلماء والخطباء .

٥ / كذلك ينبغي للمؤسسات االتبليغية (الحوزات الدينية والجوامع ، والحسينيات) ان تسعى لتأسيس مراكز البث الاذاعي بشكل مكثف حتى توفر فرصة سماع ذكر اللـه لكل مؤمن على وجه البسيطة .

٦ / كما ان الاهتمام بنشر اشرطة الكاسيت التي تبث القرآن تلاوته وتفسيره ، والحديث ، والسيرة ، والمحاضرات ، انه يعتبر من مصاديق الدعوة الى الله ، وتوفير فرصة الاستماع الى ذكر اللـه تعالى .

٧ / وعلى الآباء والمعلمين ان يوفروا الصوت الديني في البيوت ومراكز التعليم في اوقات فراغ الاولاد حتى يملأوا اسماعهم ، ويشغلوها عن لهو الحديث .

٨ / وكذلك ينبغي السعي نحو بث صوت الاذان والقرآن في مختلف المناطق وبالذات عند اوقات الصلاة ، وفي داخل المساجد او اماكن الاستراحة .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / وفي روايـة أبي الجارود عن أبـي جعفر (عليه السلام) فـي قولـه : " قل أرأيتم ان اخذ اللـه سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم " يقول : (اخذ اللـه منكم الهدى) من إلـه غير اللـه يأتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون " يقول : (يعرضـون) ..
(١)

٢ / جامع البزنطي نقلا من خط بعض الافاضل عن جميل ، عن زرارة قال : سألت ابا عبد اللـه (عليه السلام) عن الرجل يقرأ القرآن يجب علـى من يسمعه الانصـات لـه والاستماع له ؟ قال : نعم ، اذا قرىء القرآن عندك فقد وجب عليك الاستماع والانصات .
(٢)

٨٨الاستجابة

٨٨٨ حقائق الاستجابة :

الاستجابة تعني مقاومة حالة التكبر ، واختراق حاجز الغفلة ، وقبول دعوة مباركـة من قبل انسان ، رسول من عند اللـه تعالى .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ١ / ص ٧١٩ – ٧٢٠ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٨٩ / ص ٢٢٢ .

١ / الاستجابة تعني اولا : الايمان والتسليم وعدم التحدي ، قال اللـه تعالى : { **رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ** } (آل عمران/١٩٣) .

٢ / والاستجابة تعني قبول الالتزام بما فرضه اللـه تعالى من اقامة الصلاة ومن الشورى ومن الانتصار للحق ، قال اللـه تعالى وتعالى : { **وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ** } (الشورى/٣٨-٣٩) .

في تفسير علي بن ابراهيم : والذين استجابوا لربهم قال : في اقامة الامامة . (١)

وقد روي عن النبي (صلى اللـه عليه وآله)انه قال : ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد . (٢)

٣ / والاستجابة تعني القبول بكل التعاليم الالهية التي فيها حياة الانسان ، قال اللـه تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا اَنَّ اللـه يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَاَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** } (الانفال/٢٤) .

ومن هذه الاية نستوحي ان في قلب الانسان نورا الهيا يحول بين ان يتراءى للانسان الحق باطلا او يتراءى الباطل حقا ، ثم تطمئن نفسه الى ذلك اطمئنانا ، ومن سياق هذه الاية نستفيد ان ابرز حقائق الدعوة الحياتية للرسول طاعة اللـه وطاعة الرسول (الانفال / ٢٠) .

٤ / الاستجابة تعني بعد الايمان العمل الصالح ، قال اللـه تعالى : { **وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ** } (الشورى/٢٦) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٥٨٤ .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٥٨٤ .

في المجمع عن ابي عباس في حديث طويل ان الانصار عرضوا على النبي (صلى الله عليه وآله) اموالهم فنزلت : " قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى " فخرجوا من عنده مسلمين ، وقال المنافقون : ان هذا شيء افتراه - وساق الى قوله - وقال : " ويستجيب الذين آمنوا " وهم الذين سلموا لقوله . (١)

ويظهر من هذه الرواية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين يستجيبون ، (اي للولاية) بينما ذكر المفسرون ان الله هو الذي يستجيب للذين آمنوا وهم يذكروا سبب حذف اللام ، وانه ما هي العلاقة بين استجابتهم وكفر الكافرين ، وبناء على رأي المفسرين فان هذه الاية تدل على ان الله تعالى يستجيب لمن استجاب له ، وهذا ما نتلوه ايضا في (البقرة / ١٨٦) .

٨٨٨ عقبى الاستجابة :

١ / وعقبى الاستجابة لله سبحانه : ان الله يغفر ذنوب الانسان التي سبقت ، ومن هنا نقرء في قوله سبحانه : { **يَا قَوْمَنَآ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِن ذُنُوبِكُمْ** } (الاحقاف / ٣١) .

٢ / الاستجابة تعني الرشاد ، قال الله تعالى : { **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِيْ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** } (البقرة/١٨٦) .

ونستوحي من هذه الاية الكريمة : ان هناك تبادلا في الاستجابة ، فالمؤمن يستجيب لربه ، وربه سبحانه يستجيب له حين يدعوه .

٣ / الاستجابة تعني : ان يكون الانسان مستعدا لتنفيذ الاوامر الالهية حتى في احرج موقف ، حيث نجد ان المؤمنين في حرب من الحروب بعدما انهزموا - ولعلها كانت في معركة احد - دعاهم الله سبحانه وتعالى عبر الرسول (صلى الله عليه وآله) الى

---

(١) بحار الأنوار عن مجمع البيان / ج ٦٤ / ص ٤٩ .

معركة اخرى ، فاستجابوا فاعطاهم الله اجرا عظيماً ، قال الله تعالى : { **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ** } (آل عمران/١٧٢) .

٨٨٨ الهوى يدعو الى عدم الاستجابة :

والكفار تراهم لا يسمعون الدعوة ولا يستجيبون لها ، وتلك هي خصيصة من خصائصهم ، قال الله تعالى : { **فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ** } (القصص / ٥٠) .

ومن هذه الاية نستوحي البصيرة التالية ؛ الذين لا يستجيبون للرسول : انهم يتبعون اهوائهم وليس عدم استجابتهم لنقص في حجج الرسول (ص) .

وجاء في الحديث عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن (عليه السلام) في قول الله عز وجل : " ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله " يعني من اتخذ دينه هواه بغير هدى من ائمة الهدى . (١)

٨٨٨ عاقبة عدم الاستجابة :

١ / وجزاء الذين لم يستجيبوا للرسول ، عذاب شديد ، الى درجة يتمنى ان يكون لمن لم يستجب لله سبحانه وتعالى ما في الارض جميعا ، ليفتدي به عن نفسه . ولكن هيهات ، يقول الله تعالى : { **لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ** } (الرعد/١٨) .

ونستفيد من هذه الاية ان من لا يستجيب لدعوة الرسول يزعم انه قادر على توقي جزاء عمله ، والفرار من عاقبة تحديه للرسول ولكن هيهات .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ١٣٢ / رواية رقم ٨٢ .

وهذا ما نفهمه ايضا من سائر الايات في هذا الحقل .

جاء في مجمع البيان عن معنى : " اولئك لهم سوء الحساب " في الحديث : من نوقش في الحساب عذب ، وقيل : هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة ، وروي ذلك عن ابي عبد الله (عليه السلام) . (١)

٢ / في ذلك اليوم الرهيب ، يوم القيامة ، لا يمكن للانسان ان يقاوم ارادة الله ولا العذاب الذي يأتيه من عند الله تعالى ، يقول الله تعالى : { **اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللـه مَالَكُم مِن مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِن نَكِير** } (الشورى/٤٧) .

جاء في نهج البلاغة في وصف القيامة : وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال ، خضوعاً قياماً قد ألجمهم العرق ، ورجفت بهم الارض ، فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ، ولنفسه متسعاً . (٢)

وروي مسندا عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : اعلم يابن آدم ! ان من وراء هذا أعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيامة ، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، يجمع الله فيه الاولين والاخرين ، ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور ، وذلك يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، وذلك يوم لا تقال فيه عثرة ، ولا تؤخذ من احد فدية ، ولا تقبل من احد معذرة ، ولا لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس الا الجزاء بالحسنات ، والجزاء بالسيئات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده . الخبر . (٣)

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٤٩٣ / رواية رقم ٧٦ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٧ / ص ١١٣ - ١١٤ .

(٣) الروضة ص ٧٣ - ٧٤ / بحار الأنوار / ج ٧ / ص ٦٠ - ٦١ .

٣ / الذين يعرضون عن الدعوة الالهية ولا يستجيبون لها ، يزعمون بانهم قادرون على مواجهة هذه الدعـوة المباركة ، ولكن هيهات ، يقول اللـه تعالى : { **وَمَن لا يُجِبْ دَاعِيَ اللـه فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ** } (الاحقاف / ٣٢) .

٤ / ويتمنى الانسـان - يـوم القيامة - ان يعـود الى الدنيا لكي يستجيب لـدعوة اللـه ويتبـع الرسل ولكن هيهات ، حيث يقول اللـه تعالى : { **وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَـأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ** } (ابراهيم / ٤٤) .

وعقبى الذين لا يستجيبون للرسول في الدنيا ، عذاب شديد . وذلك عذاب الاستئصـال والدمار والهلاك ، ومن هنا فان الذين ظلموا ولم يستجيبوا تراهم اذا احاط بهم العذاب الالهي يدعون ربهم ليؤخرهم الى اجل قريب ولو للحظات لكي يستجيبوا دعوة الرسول ويتبعوه ، ولكن هيهات .

٨٨ بصائر الآيات

١ / الاستجابة من قيم الهدى ، وتأتي بعد السماع ، وحقيقتها تجاوز الغفلة ، وتحدي كبر الذات ، من اجل قبول دعوة الرسول .

٢ / والاستجابة ايمـان وتسليم ، والتـزام بمـا فرض اللـه من اقامـة الصـلاة ، وتحكيم الشورى ، والانفاق مما رزق اللـه ، والانتصار ضد البغي .

٣ / والاستجابة تعني الحياة لان دعوة الرسول انما هي الى ما يحيي البشر (قلبه بالهدى ، وعيشه بالفلاح ، واخرته بـالفوز) وابـرز القيم الحياتيـة طاعـة اللـه وطاعـة الرسول (واولي الامر) وانما الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين يستجيبون للولاية .

٤ / وعاقبة الذين يستجيبون هي المغفرة والرشاد والاجر العظيم .

٥ / اما الذين لا يستجيبون ، فانما ذلك اتباعاً لهواهم ، وعاقبتهم العذاب الذي لا يستطيع له رداً (ولو افتدى ما في الارض جميعاً) وانه لا يعجز اللـه شيئاً .

٨٨فقه الآيات

١ / بعد البلاغ تجب الاستجابة للرسول ، ولكل داعية الهي ينادي للايمان (بالله تعالى ، وكتابه ، ورسوله ، ووليه المفروض طاعته ، وشرائع الدين ، وكل حق امر به الرب تعالى) .

٢ / وتعني الاستجابة لله (ولامام المسلمين) اقامة الصلاة ، وتعاطي الشورى في امور المسلمين ، والانفاق مما رزقه الله ، والانتصار ضد البغي ، فاذا نادى ولي الله الى هذه الحقائق الايمانية والتي هي اركان المجتمع الاسلامي . كانت الاستجابة لله سبحانه . (الشورى/٣٨ -٣٩) .

٣ / ينبغي لمن كانت له حاجة ان يستجيب لله ويطيع رسوله والائمة من خلفاءه ، ثم يتقرب الى الله تعالى بهم ويدعو ربه ، حتى تجاب دعوته . (البقرة / ١٨٦) .

٤ / من علامة الايمان الاستجابة للرسول (ولولي الامر من بعده) عند اصابة القرح ، وفي ساعات العسرة .

٥ / وينبغي ان يسارع الانسان نحو الاستجابة من دون تباطىء ، وليعلم المؤمن ان عدم الاستجابة اتباع للهوى اعاذنا الله منه . (ابراهيم / ٤٤) .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / جاء في اصول الكافي : عن محمد بن يحيى مسندا عن جابر عن ابي جعفر (الباقر) (عليه السلام) في قوله تبارك وتعالى : " ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات

ويزيدهم من فضله " قال : هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب ، فيقول له الملك : آمين ، ويقول العزيز الجبار ولك مثل ما سألت بحبك إياه . (١)

٢ / وروي الصدوق - ره - في كتاب من لا يحضره الفقيه : عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قال لقمان لابنه : اذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في امرك وأمورهم الى قوله : واجهد رأيك لهم اذا استشاروك ، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي ، وانت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك ؛ فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الامانة . (٢)

٣ / في تهذيب الاحكام في الدعاء بعد صلوة يوم الغدير المسند الى الامام الصادق (عليه السلام) الى ان قال : ان تقول : " ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا " الى قوله : " انك لا تخلف الميعاد " ، الى ان قال : " ربنا اننا سمعنا بالنداء وصدقنا المنادي رسول الله ، اذ نادى بنداء عنك بالذي امرته به ان يبلغ ما انزلت إليه من ولاية ولي ا مرك . (١)

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٥٧٩ .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٥٨٤ / رواية رقم ١١٩ .

(١) تفسير نور الثقلين / ج ١ / ص ٤٢٤ - ٤٢٥ .

٨٨الاستذكار

٨٨٨ آفاق التذكرة :

بعد مرحلتي النظر والسمع ، تأتي التذكرة كعامل مكمل لمراحل المعرفة ، والكلمة تهدينا الى استعادة المعلومات السابقة ، بعد الغفلة عنها ، واستثارتها بعد العزوف عنها .

وقد استخدم الادب القرآني هذه الكلمة ، انطلاقا من الحقيقة التي يشير اليها القرآن - المرة بعد الاخرى - وهي ان الله قد اودع فطرة الانسان وعقله ، اصول العلم ومعدن

المعرفة ، فلا يحتاج الانسان بالنسبة الى تلك المعلومات الى ما سوى التذكرة بها والتنبيه اليها .

١ / وقد جعل القرآن الكريم التذكرة غاية آيات الله ، يقول الله تعالى : { **يَا بَنِي ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللـه لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** } (الاعراف/٢٦) .

٢ / وكما يتذكر الانسان بالنعم يتذكر بالنقم التي قد يبتليه بها الرب - سبحانه - امتحاناً له ، لكي يعود الى رشده قال الله تعالى : { **وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** } (الاعراف/١٣٠) .

٣ / وتتكامل عناصر المعرفة بالتذكرة ، حينما تأتي آيات الذكر الكريم لتستثير عقل الانسان وتذكره بالحقائق التي غفل عنها ، وهكذا تصبح الغاية من القرآن الكريم ومن آيات الذكر المباركة ، تذكرة الانسان (بالامثال) .

قال الله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللـه مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللـه الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** } (ابراهيم/٢٤-٢٥) .

٤ / والتذكرة تتم - عادة - في الحقائق الواضحة التي ينبه القرآن البشر اليها ، مثلا التمايز بين الاعمى والبصير ، بين الاصم والسميع ، كما التمايز بين الضال والمهتدي وكل حقيقة لابد ان ينتبه اليها الانسان بمجرد التذكرة بها ، يقول الله تعالى عن ذلك : { **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ** } (هود/٢٤) .

ونستلهم من هذه الاية الكريمة : ان هنالك حقائق واضحة تحجبها غفلة الانسان ، وانما على الانسان ان يتذكر برفع حجاب الغفلة عن نفسه .

٥ / ومن الحقائق الواضحة التي ينبهنا القرآن الكريم اليها بعد الغفلة ، هي حقيقة الاختلاف في الالوان ، حيث يقول ربنا تعالى : { **وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ** } (النحل/١٣) .

٦ / والهدف من حياة الانسان ، فوق هذا الكوكب ، هو تذكيره وتنامي وعيه وبلاغ الحجة عليه ، ولذلك ترى ان اهل النار حينما يسألون ربهم ان يخرجهم ليعملوا صالحا غير الذي كانوا يعملون ، يأتيهم النداء الالهي : انه قد عمّرناكم - في هذه الدنيا - فترة كافية لان تتذكروا فيها وقد جاءكم النذير . وهكذا توافرت شروط اتمام الحجة - التذكرة والوقت الكافي للتذاكر ، والانذار ثم انتهت الفرصة - وليس امامكم الان الا ان تذوقوا عذاب النار ، يقول اللـه تعالى : { **وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَصِيرٍ** } (فاطر/٣٧) .

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في موعظته ووصفه المقصرين - : لا تكن ممن يرجو الاخرة بغير عمل ، ويرجو التوبة بطول الامل ، الى ان يقول : وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر ، يقول فيما ذهب : لو كنت عملت ونصبت لكان خيرا لي كما ويضيعه غير مكترث لاهيا . ان سقم ندم على التفريط في العمل ، وان صح أمن مغترا يؤخر العمل ، تعجبه نفسه ما عوفي ،

ويقنط اذا ابتلي ، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن . (١)

٧ / والتذكرة تقوم بدور تفصيل المعلومات والحقائق التي يعرفها الانسان ، واستنباط حقائق اخرى منها ومن دون تكلف ، واصل كل الحقائق تلك الحقيقة الكبرى ، وهي خالقية اللـه تعالى لهذا الكون ، وان بيده ملكوت السموات والارض ، هذه الحقيقة يعرفها الانسان بأدنى تذكرة ، وهي اول كل علم . يقول اللـه تعالى : { **قُل لِمَنِ الأَرْضُ وَمن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ** } (المؤمنون/٨٤-٨٥) .

٨ / وحينما ينظر الانسان الى الطبيعة من حوله ، ويرى انها مخلوقة ، وآثار التقدير والتنظيم ظاهرة عليها ، ويعرف بأن خالقها هو اللـه سبحانه وتعالى ، فانه سرعان ما يتذكر بأن اللـه الذي خلقها - اول مرة - قادر على ان يعيدها مرة اخرى . يقول اللـه

---

(١) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ٤١٠ .

تعالى : { **نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَن نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِأَكُمْ فِي مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ** } (الواقعة/٦٠-٦٢) .

٩ / كذلك الانسان يلقي نظرة الى الكون ويرى في آفاقه آثار الصنع والحكمة فيعلم بأن الله على كل شيء قدير ، وانه وسع كل شيء علما ، هذه الحقيقة هي الاخرى فطرية ، يقول الله تعالى : { **وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَآجُّونِّي فِي اللـه وَقَدْ هَدَانِ وَلآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ** } (الانعام/٨٠) .

١٠ / وبعد ان تتلقى نفسه معرفة الرب ، وآفاق قدرته وعلمه سبحانه ، يعرف بأنه هو الحاكم الواحد الاحد لهذا الكون ، وانه لا احد يستطيع ان يشفع عنده الا بإذنه لانه لا احد كمثله ، يقول ربنا : { **إِنَّ رَبَّكُمُ اللـه الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الاَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللـه رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ** } (يونس/٣).

١١ / ويقول ربنا في آية اخرى : { **مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ** } (السجدة/٤) .

١٢ / وهكذا لا احد يستطيع ان ينصر الانسان من دون الله ، لانه قد احاط بكل شيء علماً وقدرة وتدبيراً ، يقول الله تعالى : { **وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللـه إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ** } (هود/٣٠) .

١٣ / وتستبين - بعد معرفة هذه الحقائق - سخافة الشرك بالله تعالى ، وان الشرك جهل بالله وبقدرته وبعلمه وبحاكميته ، يقول الله تعالى : { **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ** } (الصافات/١٥٣-١٥٥) .

١٤ / وكذلك يعرف الانسان ، بعد التنكرة بالله تعالى ، انه لا احد يهديه للحق من بعد الله ، وانه اذا كانت هناك هداية ، فانما من عند الله تعالى ، يقول ربنا : { **أَفَرَءَيْتَ مَنِ**

اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللـه عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللـه أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ } (الجاثية/٢٣) .

ونستوحي من هذه الاية ، والتي سبقت : ان معرفة اللـه - سبحانه وتعالى - معرفة حقا هي التي تطهر قلب الانسان من الشرك ، سواء في مستوى الشرك في الشفاعة او الشرك في القول بأن اللـه قد اتخذ بنات ، او الشرك في ان الهداية بيد غير اللـه ، سبحانه وتعالى عما يصفون .

١٥ / والقيم المثلى ، التي تنظم حياة المجتمع الانساني ، مركوزة في فطرة البشر ، وانما بالتذكرة تتبلور هذه القيم ، وتكون قاعدة لبناء المجتمع الانساني الفاضل .

والقرآن الكريم يذكرنا بتلك القيم ويهدينا الى ضرورة الارتفاع الى مستوى وعيها والتذكرة بها ، لكي يفقه كل انسان ابعاد تلك القيم ، ولا يتبعها تقليدا للاخرين ، وانما بوعي منه واستيعاب لحقائقها . يقول اللـه تعالى : **{ إِنَّ اللـه يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }** (النحل/٩٠) .

١٦ / ونستوحي من هذه الاية الكريمة : ان العدل والاحسان ، وكذلك الانفاق على ذي القربى ، قيم فاضلة انطوت عليها فطرة كل بشر ، كما ان انكار الفحشاء والبغي من فطرة البشر ايضا ، والى ذلك تشير الاية الكريمة الاخرى ، حيث يقول اللـه تعالى : **{ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَنُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللـه أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }** (الانعام/١٥٢) .

هذه الاية الكريمة توحي بأن هذه القيم ؛ الوفاء بالكيل والميزان بالقسط والقول بالعدل والوفاء

بالعهد تلكم وصايا اللـه تعالى وتعالى التي لابد ان يتذكرها الانسان وتتبلور فطرته بها حتى يعمل بها بصورة عفوية وانبعاثا من فطرته ومن داخل نفسه .

١٧ / والحقائق الاخرى التي تشير اليها آيات القرآن الكريم هي - بدورها - فطرية ، فانها بصائر وهدى ورحمة ، والهدف منها ان يتذكر الانسان وتتبلور فطرته الطاهرة

النقية التي خلق عليها ليعي الحقائق بنفسه ، قال الله تعالى : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** } (القصص/٤٣) .

١٨ / وفي سورة الاسراء يذكرنا القران الكريم ، بجملة قيم الهية ، كالعدل والاحسان والوفاء بالكيل والوزن بالقسطاس المستقيم ، وان يقول الانسان بعلم ، ولا يقول ماليس له به علم ، وما اشبه ، بعدئذ يقول الله تعالى وتعالى ، ان كل هذه الامثلة هي تذكرة للانسان ، لكي يبلغ الى مستوى وعي الحقائق بنفسه . قال الله تعالى : { **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً** } (الاسراء/٤١) .

نستوحي من هذه الاية : ان الهدف من تصريف الامثلة في القران ، انما هو التذكرة ، والتصريف يأتي بمعنى التفريق والتفصيل في الايات وقراءتها على مكث .

١٩ / ولعل احد معاني التصريف هو بيان المثل الحسن مقابل الامثال التي يضربها الناس ، فكلما ضرب الناس مثلا او اشاعوا قيمة وثقافة ، بيّن الله المثل الاحسن في تلك الموضوعة التي يبين الناس فيها امثالهم .

وقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : { **وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً** } (الفرقان/٣٣) .

٢٠ / ومن هنا ، فان الهدف الاسمى لنزول القران ، او انزال القران الكريم ، وفرضه وانزال الايات فيه الهدف تذكرة الانسان ؛ حتى يلامس الحقائق بنفسه ، يقول الله تعالى : { **بَرَآءَةٌ مِنَ اللـه وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ** } (التوبة/١) .

٢١ / وحينما ينهى ربنا ، من نكاح المشركات حتى يؤمن ، ويبين ان الامة المؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ، وينهى عن انكاح المشركين حتى يؤمنوا ويبين ان العبد المؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ، يبين السبب في ذلك ، والحكمة من ذلك وهو : ان اولئك المشركين يدعون الى النار بينما يدعو الله الى الجنة والمغفرة باذنه ، ثم يبين القران الكريم : ان الهدف من ذكر الايات وبيانها للناس هو : انه ليتذكروا ، فان هذه الحقائق حقائق واضحة يغفل عنها الانسان ، وجاء القران الكريم لينبه الانسان اليها . يقول

ربنا : { **وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلاَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنْكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ اللـه يَدْعُواْ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** } (البقرة/٢٢١) .

٢٢ / ولايكتفي القران الكريم ببيان الايات ، وانما ترى الايات تترى ، والقول يتصل بعضه ببعض حتى يتحقق الهدف الاسمى ، وهو التذكر للانسان . فيقول اللـه تعالى : { **وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** } (القصص/٥١) .

٢٣ / ومن اجل ان يتحقق التذكر عند الانسان ، فان اللـه تعالى يسر القران بلسان النبي (ص) تيسيرا واعرب عنه اعرابا واوضحه للناس بيانا ، فقال الله تعالى : { **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** } (الدخان/٥٨) .

٨٨٨ بين العقل والتذكرة :

التذكرة هي بلورة المعلومات التي اودعها اللـه في ضمير الانسان ، بتعبير افضل بلورة واستثارة العقل الذي يهدي به اللـه من يشاء الى صراط مستقيم .

وهكذا يتذكر ذوي العقل فانهم وحدهم الذين يستثيرون عقولهم ويبلورون فطرتهم ، وتجلوا بايات القران بصائرهم .

١ / من هنا يذكرنا القران الكريم بأن الحكمة خير كثير ولكن من الذي يعي هذه الحقيقة انما اولوا الالباب ، كما ان الحكمة ليست الا من عند اللـه تعالى وتعالى وانه هو الذي يؤتيها من يشاء . ان وعي هذه الحقيقة يتم بالتذكرة ، يقول ربنا : { **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (البقرة/٢٦٩) .

٢ / وكما الحكمة كذلك العلم ، فالعلم ايضا من عند اللـه ووعي هذه الحقيقة - ان العلم من عند اللـه وان العلم قيمة كبرى وانه لايستوي العالم والجاهل - يتم بالتذكرة ، والتذكرة

تتم بالعقل ، يقول ربنا : { **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَيَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبَابِ** } (الزمر/٩) .

٣ / والراسخون في العلم الذين يسلمون للحق كله دون تمييز ، سواء احاطوا به علما اولم يحيطوا به علما انهم يفقهون المتشابهات ويردون علمها الى أهلها ، وان فهم ووعي هذه الحقيقة بحاجة الى التذكرة ، والتذكرة تتم بالعقل ، يقول الله تعالى : { **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (آل عمران/٧) .

٤ / والتوحيد ، الذي هو جوهر القران الكريم ، انما يتم فهمه ووعيه بالتذكرة ، والتذكرة تتم بالعقل . يقول الله تعالى : { **هَذَا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (إبراهيم/٥٢) .

٥ / كما ان الرسالة الالهية والتي نزلت على قلب الرسول (ص) انما يعي حقيقتها اولوا الالباب عبر التذكرة والتذكر ، يقول الله تعالى : { **أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ** } (الرعد/١٩) .

٦ / كذلك وعي اهمية الكتاب ، وانه مبارك وانه جاء للتدبر والتذكر - وعي هذه الحقيقة - بحاجة الى التذكرة والتذكرة تتم بالعقل ، يقول الله تعالى : { **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (ص/٢٩) .

٨٨٨ شروط التذكرة :

٨٨٨٨ ماهي العوامل المساعدة على التذكرة ؟

بالرغم من ان التذكرة ابسط مرحلة من مراحل المعرفة ، وانها - كما هو معروف - تعني الانتباه واثارة المعارف الكامنة في فطرة البشر ، الا ان الكثير من الناس يعرضون عن التذكرة ، بسبب مواقف سابقة لديهم ، - وبالتالي - ليس كل من ذُكّر يتذكر ، انما فقط من اراد ان يتذكر هو الذي يمكن ان يتذكر فأهم شرط من شروط التذكرة الارادة .

ومن شروط التذكرة ؛ التقوى ، والخشية ، ومن شروطها ايضا : ان تكون للانسان اذن واعية ، وقبل كل ذلك يبقى التوفيق الالهي اهم شرط للتذكر . دعنا نفصل القول في كل ذلك :

١ / التذكرة لا تتم الا لمن اراد التذكرة ، فالارادة شرط ضروري للتنبه لذلك يقول الله تعالى : { **كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ** } (المدثر/٥٤-٥٥) .

٢ / ويقول الله تعالى : { **كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ** } (عبس/١١-١٢) .

٣ / والمشيئة البشرية هي الاخرى مشروطة بمشيئة الله ، فالانسان لا يملك القدرة على المشيئة الا بتوفيق الله تعالى فانما كانت ارادته ، وحرية الاختيار عنده بتلك الموهبة الالهية التي يؤتيها الله لمن يشاء ، يقول الله تعالى : { **إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً * وَمَا تَشَآؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله** } (الانسان/٢٩-٣٠) .

٤ / ولأن ارادة الانسان شرط التذكرة ترى كثيراً من الناس ، يعرضون عن التذكرة ، يقول ربنا تعالى : { **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ** } (المدثر/٤٩) .

٥ / وبالرغم من ان هناك حقائق واضحة ، كالفرق بين الاعمى والبصير ، وكذلك التمايز بين المؤمنين العاملين للصالحات ، وبين المسيئين ، الا ان قليلا من الناس ما يتذكرون ، يقول الله تعالى : { **وَمَا يَسْتَوِي الاَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ** } (غافر/٥٨) .

٦ / وكذلك اتباع ما انزل الله تعالى وتعالى ، وتجنب اتباع الاولياء من دون الله ، ان هذه حقيقة فطرية ولكن قليلا ما يتذكر الانسان بذلك ، يقول الله تعالى : { **اتَّبِعُوا مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِن رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَلِيلاً مَاتَذَكَّرُونَ** } (الاعراف/٣) .

٧ / وهكذا بالنسبة الى الحقيقة الكبرى ، حقيقة التوحيد وان لا اله الا الله ، بالرغم من شدة وضوحها وتبينها ، الا ان قليلا ما يتذكر الانسان ، يقول الله تعالى : { **أَءِلَـهٌ مَعَ الله قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ** } (النمل/٦٢) .

٨ / وحقيقة الرسالة - هي الاخرى - واضحة ، فأين كلام الرسول واين كلام الكهنة والشعراء ؟ ولكن الانسان قليلا ما يتذكر ، يقول الله تعالى : { **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** *

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُون } (الحاقة/٤٠-٤٢) .

٩ / ومن ابرز شروط التذكرة ، الخشية ، فمن خشي الرحمن تذكر ، وقد تواترت الايات الكريمة حول ذلك ، يقول الله تعالى : { **سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى * إِلاَّ مَا شَآءَ اللّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى * وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى * فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى** } (الاعلى/٦-١٣) .

ونستوحي من هذه الايات ، ان القران تذكرة ، ولكن الذين يخشون ربهم هم الذين يتذكرون به ، اما الاشقى الذي لايخشى الله فانه لايتذكر بل يلقى مصيره في النار .

١٠ / وقال الله تعالى : { **طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَن يَخْشَى** } (طه/١-٣) .

١١ / ومن الشروط الاساسية للتذكرة وللتذكر ، انفتاح القلب وان يلقي السمع وهو شهيد ، او بتعبير آخر ، يتحمل مسؤولية السمع ويكون شاهدا وحاضرا ومتحملا لواجبات الكلمة التي تلقى اليه ، يقول الله تعالى : { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** } (ق/٣٧) .

ونستوحي من هذه الاية ان الذين اغلقت قلوبهم ، وغلفت بالذنوب ، ورانت عليها الخطايا ، انهم محرومون عن التذكرة وعن الذكرى .

١٢ / ومن شروط التذكرة عدم الطغيان ، فالطاغي لايتذكر ، يقول الله تعالى : { **اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِايَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَآ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالاَ رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَى** } (طه/٤٢-٤٥) .

١٣ / ومن ابرز شروط التذكرة التقوى ، وكلما زادت تقوى الانسان انتفع بالذكرى اكثر فأكثر ، يقول الله تعالى : { **وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ** } (الحاقة/٤٨) .

١٤ / ومن شروطها ايضا : ان تكون للانسان اذن واعية ، ومعنى ذلك ان يستوعب الانسان ما يقال له ليتذكر به (ولعل هذا أهم الشروط) ، يقول الله تعالى : { **لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** } (الحاقة/١٢) .

في جوامع الجامع وعن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال لعلي (عليه السلام) عند نزول هذه الاية : سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي ، قال : فما نسيت شيئا بعد ، وما كان لي ان أنسى . (١)

١٥ / وليس من شروط التذكرة ان يكون الانسان غنيا وجيها فقد يكون الرجل الاعمى والفقير اقرب الى التذكرة من ذلك الغني الشهير ، يقول الله تعالى : { **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى** } (عبس/٣-٤) .

٨٨٨ بين التذكير والتذكرة :

١ / المبلّغ انما يختار لدعوته الذين يجد فيهم ارضاً طيبة لكلمته المباركة ، ويترك الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا ، يقول الله سبحانه وتعالى : { **وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لايُؤْخَذْ مِنْهَآ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِن حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ** } (الانعام/٧٠) .

٢ / ويقول سبحانه وتعالى : { **نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ** } (ق/٤٥) .

ونستوحي من هذه الاية ان الوسيلة المثلى للتذكرة انما هي القران الكريم .

٨٨٨ عقبى الذين لايذكرون :

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٤٠٣ .

الـذي ينسى ما ذكر به يستدرجه الرب حتـى اذا فرح بمـا أوتـي أخذه بغتـة فـاذا هو من المبلسين . يقول اللـه تعالى : { **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُبْلِسُونَ** } (الانعام/٤٤) .

في مجمع البيان " فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا " الاية ، وروي عن النبي (صلى اللـه عليه وآله) انه قال : اذا رأيت اللـه يعطي على المعاصي فان ذلك استدراج منـه ، ثم تلا هذه الاية ونحوه ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انـه قـال : يـابن آدم اذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره . (١)

٨٨ بصائر الآيات

١ / التذكرة اثارة الفطرة من الغفلة ، ولان اللـه تعالى قد فطر الناس على معرفته ، واودع في القلب نورا يهتدي به الانسان الى الحقائق ، فان الرسل بعثوا ليذكروه بها .

٢ / وآيات اللـه في الكتاب ، والتي تثير قلب البشر الى آيات اللـه فـي الكائنات هي : وسائل تذكرة البشر .

٣ / ويضرب اللـه الامثال للذكرى ، وينبه البشر الى مدى التمايز بين الاعمى والاصم ، وبين البصير والسميع (مثلا) كما يذكره بما ذرء في الارض ، واختلاف الوانه ، وانه له ما في السموات والارض (فهو الحاكم فيهما) ، وانه قدر الموت بين البشر وانه قادر على ان يبدل امثالهم وانه وسع كل شيء علما ، وانـه لا شفيع الا من بعد اذنـه فلابد ان تخلص العبادة له ، وانه لا يجير منه احد ، وانه الهادي لا هادي سواه ، كل تلك الاثارات تذكرة وان عمر البشر في الدنيا يكفيه فرصة للتذكرة ، وانه يأتيه النذير .

٤ / وكما حقيقة التوحيد (وجملة المعارف الالهية) كذلك اصول الشريعة مودعة في فطرة البشر وعقله ، (فمن عرف اللـه بأسماءه الحسنى عرف تلك الاصول) وان اللـه يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي . وألاّ يقرب

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ١ / ص ٧١٨ .

أحد مال اليتيم إلاّ باللتي هي احسن ، وكما يأمر بالقسط في المكيال والميزان ، والعدل في القول ، والوفاء بالعهد ، وهكذا سائر بصائر الكتاب وآياته وبيناته ذكرى لمن تذكر .

٥ / واولوا الالباب هم الذين يستفيدون من التذكرة (لانهم يثيرون كوامن عقولهم بآيات اللـه ولذلك فان التفكر هو مفتاح التذكر) .

٦ / وللتذكرة شروط اهمها توفيق اللـه والتقوى ، وخشية اللـه ، وان تكون للانسان اذن واعية فيريد التذكرة بها (وألا تكون لديه مواقف مسبقة من التذكرة) وان يكون مستعداً للشهادة على الحق .

٧ / والمذكر يختار الذين يخافون وعيد اللـه لابلاغهم ، ويترك الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا .

٨ / وعاقبة الذين ينسون ما ذكروا به الاستدراج ثم يأخذهم اللـه بغتة فاذا هم مبلسون .

٨٨فقه الآيات

١ / كما يغطي اللباس سوءات البشر الخارجية ، كذلك تواري التقوى سوءاته الباطنية ، مثل

الجشع والهلع ، والحمية والانانية ، فعلى الانسان ان يتزين بالتقوى (الاعراف / ٢٦) .

٢ / كلما اصابتك مصيبة او نقص فانه وسيلة التذكر واختراق حجاب الغرور بالنعم الى حقيقة نفسك العاجزة والضراعة الى الله تعالى بالتوبة واصلاح ما فسد من حياتك (الاعراف/ ١٣٠) .

٣ / كما لو حفرت بئرا ، واستصلحت ارضا ، وزرعت شجرة فان ثمرات عملك قد تتجاوز طموحك كثرة وطيبا . كذلك الكلمة الطيبة - حين تنطق بها قد تصلح نفساً ، وتتموج في افق فتثمر حياة طيبة لكثير من الناس ، فلا تبخل بالكلمة الطيبة اينما كنت .

٤ / على المؤمن ان يتبصر آيات اللـه في الكائنات وبالذات يقارن بين المضادات (الليل والنهار ، الاعمى والبصير ، الاصم والسميع) ، ثم ينظر في اختلاف الالوان في الطبيعة ، ومدى الحكمة فيها ، واثارة قدرة اللـه في الارض ، من حياة الارض بعد

موتها ، وموت البشر بعد حياته ، وسائر ملكوت الرب في تدبير الكائنات ينظر في كل ذلك ثم يتذكر ويستثير كوامن عقله ، ويستخرج معادن فطرته ، حتى يتبين له الحق ويزداد يقينا بربه وباسماءه الحسنى .

٥ / حين يهدي الله احدا بنور التذكر الى بعض اسماءه الحسنى يعرف مدى ضلالة الشرك ، فالله الذي وسع كل شيء علما واحاطت بكل شيء قدرته انى يكون لصنم او بشر ، او ملك ان يشفع من دون اذنه ، او ينصر منه احدا ، ان وعي القلب لحقائق التوحيد ، كفيل باسقاط حجب الشرك على اختلاف ألوانه .

٦ / وهكذا يجب علينا ان نتقلب بين آيات الله المبصرات في الكائنات وبين ما يفرض علينا من واجبات ، فآيات الله تعالى تهدينا الى اخلاص العبادة له ، والاستعانة به وحده ، وطلب الهداية منه ، لانه لا هادي لمن اضل .

٧ / وحتى معرفة القيم السامية التي هي جوهر الشرائع الربانية واصول دين الله القويم ، انما تتم بمعرفة اسماء الله والتي تتجلى في آياته الظاهرة في الخليقة ، وكلما خفيت علينا حكمة

من حكم الشريعة ، فلنعد الى اسم الله المتصل به ، ولنتذكره - المرة بعد الاخرى - حتى نستظهرها بنور الله تعالى .

٨ / وكما نستجلي حكم الشريعة في آيات الخلق ، كذلك علينا ان نستنطق آيات الله في كتابه المنزل فانها بصائر لمن تذكر ، وكلما تلوت آية فعليك ان تستوعبها ، وتتمثلها ، وتستثير عقلك وتستجلي فطرتك بنورها .

٩ / والتعرف على لغة العرب ، وادب القرآن ، ومنهجه في بيان الحقائق يعتبر وسيلة الى التذكر بالقرآن .

١٠ / الحكمة هي التعرف على جوامع العلم واصول المعرفة ، وروح الشرائع ، وعلى البشر ان يسعى لبلوغ الحكمة وانما يتذكر اولوا الالباب فيعرف حقيقة الحكمة ، فاسع حتى تكون منهم ، فلا يشغلك مظهر الامور عن مجراها ، ولا حدود الشرائع عن روحها .

١١ / من الواجب علينا ارادة التذكرة ، وان نوفر في انفسنا شروطها التي منها توفيق الله تعالى ، واستشعار الخشية والقاء السمع والحضور الروحي عند سماع آيات الله ، وبالتالي تقوى الله التي تهيء النفس لاستقبال نور المعرفة .

١٢ / وعلى الدعاة الى الله ، وحملة الرسالة ان يهتموا بمن يخاف وعيد ، وألاّ يتركوا الفقراء ويركزوا على الاغنياء . وألاّ يهابوا السلاطين بل يقولوا لهم قولاً ليناً لعلهم يتذكرون ، اما الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ، وغرتهم الحياة الدنيا فيتركونهم .

١٣ / وعلى الناس ان يبحثوا بين العلماء من هم اهل الذكر فيسألوهم عما لا يعلمون (وهم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) .

١٤ / وليحذر الانسان من عاقبة الغفلة ، خصوصا عند تواتر النعم ، فقد يكون ذلك فتنة واستدراج ، ويأتي بعده عذاب اليم .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / في حديث قدسي : يا داوود فرغ لي بيتا اسكنه ، ان لله في ايام دهركم نفحات الا فترصدوا
لها ، السعيد من وعظ بغيره ، من نظر في العواقب سلم في النوائب . (١)

٢ / عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من حكمه صلوات الله عليه - : فأفق ايها المستمتع من سكرك ، وانتبه من غفلتك وقصر من عجلتك ، وتفكر فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لا خلف فيه ولا محيص عنه ولابد منه ، ثم ضع فخرك ، ودع كبرك ، واحضر ذهنك ، واذكر قبرك ومنزلك ، فان عليه ممرك وإليه مصيرك ، وكما تدين

(١) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ١٦٦ .

تدان ، وكما تزرع تحصد ، وكما تصنع يصنع بك وما قدمت إليه تقدم عليه غدا لا محالة . فلينفعك النظر فيما وعظت به وع ما سمعت ووعدت . (٢) وقال (عليه السلام) :

فاتعظوا عباد اللـه بالعبر النوافع ، واعتبروا بالآي السواطع ، وازدجروا بالنذر البوالغ ، وانتفعوا بالذكر والمواعظ . (٣)

٣ / وروي عن ابي عبد اللـه (عليه السلام) انه قال : تفكر ساعة خير من عبادة سنة ، انما يتذكر اولوا الالباب . (٤)

---

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ٤٠٨ – ٤٠٩ .

(٣) المصدر / ص ٤٣٠ .

(٤) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٤٩٣ .

٨٨التفكر

٨٨٨ كيف نتفكر ؟

الحقيقة كالشمس لايهم اي شعاع من أشعتها تستدل عليها . والقلب كالعين لايهم كيف تبصر أشعة الشمس ومن اي زاوية . وانما المهم الا نترفع عنها (بهوى او استعجال او كبر وما اليها من حجب العقل) .

واذا كان النظر والسمع يلتقطان علامات الحقيقة واياتها واثارها ، واذا كان التذكر يستثير دفائن العقل ويبلور ركائز المعرفة في القلب ، - وبالتالي - يفتح خزائن المعرفة الفطرية للانتفاع ، فان التفكر (فيما يبدو لي) يقوم بتقليب المعلومات وعرضها على المعارف الفطرية ، وتكميل بعضها ببعض .

وهكذا روي عن الحسن الصيقل قال : سألت ابا عبد الله (عليه السلام) عما يروي الناس ان " تفكر ساعة خير من قيام ليلة " ، قلت : كيف يتفكر ؟

قال : يمر بالخربة او بالدار فيقول : اين ساكنوك ؟ اين بانوك ؟ مالك لا تتكلمين ؟ (١)

وكمثل اذا كانت التذكرة التربة الصالحة التي يحرثها الزارع ، واذا كان النظر والسمع نبعين صافيين للماء ، فان التفكر هو القيام بزرع الارض (بالاستفادة من الماء والتراب) ، وهكذا فالتفكر يكمل مراحل المعرفة ، والامثلة والقصص افضل مثيرات التفكر ، وانما المثل : لقطة واضحة من صور الحقيقة ، والقصة : لحظة بارزة من لحظات التاريخ ، و هما تختزلان السنة الالهية .

وكل ايات الخلق تثير التفكر ، وتجعلنا نطل على نافذة الغيب من على صعيد الشهود .

فقد روي عن اسماعيل بن بشر بن عمار قال : كتب هارون الى موسى بن جعفر (عليه السلام) عظني واوجز ، قال : كتب اليه : ما من شيء تراه عينك الا وفيه موعظة (١) .

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٣٢٠ / رواية رقم ٢ .

١ / و اللـه قد اوصانا بالتفكر ، وجعله وصية مؤكدة ، أوليس التفكر يهدينا الى سائر الحقائق ويجعلنا نشاهدها ونتعايش معها ؟ قال اللـه تعالى : { **قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** } (سبأ/٤٦) .

ونستلهم من الاية : ان التفكر السليم هو الذي يكون بهدف خالص من الاهواء . بل يكون لله ثم لايهم ان يكون بصورة جمعية او فردية . وان التفكر السليم سيهديهم الى صدق الرسول ، وانه كامل الوعي وتام العقل .

٢ / وقال اللـه تعالى : { **اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِين** } (الاعراف/١٨٤) .

وكذلك الرسول (صلى اللـه عليه وآله) يوصي بالتفكر ففي خبر ابي ذر قال : قال رسول اللـه (صلى اللـه عليه وآله) : على العاقل ان يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجي فيها ربه عز وجل ، وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيما صنع اللـه عز وجل اليه ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال . (٢)

والامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يوصي بالتفكر أيضا ، فعن ابي عبد اللـه (عليه السلام) قال : كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : نبه بالتفكر قلبك ، وجاف عن الليل جنبك ، واتق اللـه ربك . (٣)

وفي رواية اخرى للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) يوصي فيها ولده الحسن (عليه السلام) يقول : استدل على ما لم يكن بما قد كان ، فان الامور اشباه ، ولا تكونن

---

(١) المصدر / ص ٣٢٤ / رواية رقم ١٤ .

(٢) المصدر / ص ٣٢٣ / رواية رقم ٧ .

(٣) المصدر / ص ٣١٨ / رواية رقم ١ .

ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب ، والبهائم لا تتعظ الا بالضرب . (١)

٨٨٨ محاور التفكر :

اثارة العقل واستنباط ركائزه الفطرية بالامثلة الواضحة والقصص الحق ، تلك الامثلة والقصص التي تتصل بنوازع النفس البشرية (كحب الاولاد) او تغيرات الطبيعة (كالدورة الحياتية للزرع) او الحوادث الهامة في التاريخ (كقصة عاد وثمود) كلها محاور للتفكر .

قال الصادق (عليه السلام) : اعتبروا بما مضى من الدنيا ، هل بقي على احد ؟ أو هل فيها باق من الشريف والوضيع والغني والفقير والولي والعدو ؟ فكذلك ما لم يأت منها بما مضى اشبه من الماء بالماء ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : كفى بالموت واعظا وبالعقل دليلا ، وبالتقوى زادا ، وبالعبادة شغلا ، وب الله مونسا وبالقرآن بياناً . (٢)

١ / أيود الانسان ان تتلاشى ثمرة عمره في لحظة ، وقد كبر سنه وضعفت ذريته واقترب اجله ؟ (كلا ، فكيف يرسل نيران المن على صدقاته لتحرقها ، وهو بأمس الحاجة الى ثوابها يوم القيامة ؟ هذا مثل قرآني استثار به السياق نوازع البشر النفسية) قال الله تعالى : { **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِن نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللـه لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** } (البقرة/٢٦٦) .

٢ / التفكر في النحل ، وآيات الصنع والتدبير في خلقه ونشاطه وحصيلة حركته ، وما احتوى عليه العسل من فوائد (بألوان مختلفة كل لون منه ينفع مرضا حسب الرحيق

---

(١) المصدر / ص ٣٢٨ / رواية رقم ٢٥ .

(٢) المصدر /ص ٣٢٥ / رواية رقم ٢٠ .

الذي اخذ منه العسل ، فهو مصنع أدوية الى انه شراب وغذاء) قال الله تعالى : { **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** } (النحل/٦٨-٦٩) .

ونستوحي من الاية : ان حركة النحل تتم في سبل معينة رسمت له ، واذا تخطاها فانه لا يخرج منه العسل ، وان مئات الانظمة الحياتية تتحكم في حركته مما جعل العلماء لا يزالون يبحثون عن غرائب هذه الحشرة العجيبة ، التي ربما يحتاج العلم الى مئات السنين ، حتى يكتشف اسرارها الغريبة .

٣ / ويضرب الله مثلا من واقع الحياة ، للحياة الدنيا وتقلباتها (انها لقطة صغيرة تعكس حقيقة كبيرة ، انها من بيدر تدل على حقيقته) أرأيت الغيث حين ينزل من السماء فينمي الحب فاذا بالارض تخضر (والناس ينتفعون من حبها) ثم تحصدها الرياح الهوج فتعود الارض كما كانت هامدة . (انها دورة حياتية تعكس دورة الحياة في كل دابة او نبتة ، والانسان ايضاً يولد ويشب ثم يهرم ويموت) قال الله تعالى : { **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَآ أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** } (يونس/٢٤) .

٤ / اذا رأينا الجبل الاشم هبناه وزعمنا انه الاقوى ، ولكن الجبل لا يتحمل ثقل القرآن لانه يذكر بالله ، فلو انزل الله عليه ذكره رأيته كيف يتصدع خاشعاً من خشية ربه (حيث يتجلى الله له في كتابه) وهذا مثل يضربه القرآن لنا لعلنا نتفكر (نثير ركائز المعرفة في عقولنا حتى نعرف الحقيقة التي تتمثل هنا في عظمة القرآن) ، قال الله تعالى : { **لَوْأَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** } (الحشر/٢١) .

٥ / وعندما جعل الجاهلون مقياسهم (للقيادة) المال والعلم الخارق والقوة الخارقة ، جعل القرآن القيمة ، الوحي (الذي يعطي البشر بصائر ورؤى لحياته) ثم امرهم بالتفكر

ليعرفوا الفرق بين الاعمى والبصير (وان على الاعمى ان يتبع البصير) وقال الله تعالى : { **قُل لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللـه وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ** } (الانعام/٥٠) .

٦ / وقد ضرب الله مثلا للعالم (الذي لا يتحمل مسؤولية علمه) الذي ينسلخ من ايات الله (ويتبع هواه دون علمه ، ضرب مثلا) بالكلب الذي يلهث دائما (كأن هذا العالم الفاسق يبرر ابدا انحرافه فراراً من وخز ضميره ومن معاتبة مريديه) ، لا فرق بين ان تحمل عليه (وتعترض على افعاله) او تتركه ، ثم بين ان هذا المثل عام وشائع ، لكل من يكذب بآيات الله ، وانه يضرب الامثلة ويقص القصص للناس لعلهم يتفكرون (ويعرفون الامور كحقائق مشهودة في الواقع ، وليس مجرد مفاهيم في الفكر) ، قال الله تعالى : { **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ اَخْلَدَ إِلَى الاَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاَيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** } (الاعراف/١٧٥-١٧٦) .

٧ / (وهكذا القرآن اثارة للفكر ، وقصصه وسيلة للتفكر ، وامثلته ايقاظ للعقل) وكل ايات القرآن بيان للناس والهدف منه التفكر ، قال الله تعالى : { **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** } (النحل/٤٤) .

٨ / (وكمثل على هذه الحقيقة نجد القرآن يحرم الخمر والميسر ، ولكنه لا يدع التحريم بلا بيان للحكمة التي وراءه فيبين) ان في الخمر والميسر منافع للناس ، الا ان اثمهما اكبر من نفعهما (وان كل شيء يكون اثمه اكبر من نفعه فهو مرفوض عقلاً ويجب اجتنابه ، وهكذا يكون ظاهر الاية الحكم بالتحريم ، اما باطنها فهو اثارة للعقل ومحور للتفكر) قال الله تعالى : { **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللـه لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** } (البقرة/٢١٩) .

ولعل الايات التي اشار اليها القرآن هنا ، هي جملة الاحكام الشرعية التي سبق بيانها في ذلك السياق ، والاية صريحة على ان مجرد العمل بها لا يكفي ، وانما ينبغي التفقه فيها ومعرفة حكمتها وبلوغ تلك الاهداف التي وضعت الايات من اجلها .

٨٨٨ التفكر في خلق السموات والارض :

العالم مدرسة المؤمن ، لا ينظر الى آية من آياته الا ويتفكر فيها ، حتى يبلغ ما ورائها من سنة وحكمة وعبرة ، فاذا به ينمي معارفه ويزكي نفسه ، والتفكر يثير عند المؤمن التساؤلات التي يبحث لها عن اجابة ، لماذا خلق الله السموات والارض ؟ وكيف سخر ما فيهما لمصلحة البشر ؟ وكيف جعل من كل شيء زوجين ، وجعل لنا ازواجاً من انفسنا ؟ والتفكر في الاجال التي سميت او التي لم تسم . .

١ / وهكذا كان في خلق السموات والارض (وحركة الارض والشمس) واختلاف الليل والنهار (بذلك النظم الدقيق) ايات لذوي العقول الذين يتصفون بذكر الله ، والتفكر (الذكر يزيدهم سكينة والتفكر يزيدهم علما) قال الله تعالى : { **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لاَُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللـه قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** } (آل عمران/١٩٠-١٩١) .

ان فكرهم وذكرهم قاداهم الى ان الهدف ابتلاء البشر ، فدعوا ربهم ان يقيهم عذاب النار .

٢ / وهكذا يدعوهم النظر الى الارض كيف مدت وسطحت (ومهدت لحياة البشر بكل ما فيها من حاجة) وكيف ارسيت الجبال (منعاً للاعاصير ، ومخزناً للمياه والمعادن ، ومنبعاً للانهار) يدعوهم ذلك الى التفكر ، قال الله تعالى : { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** } (الرعد/٣) .

٣ / ثم النظر الى مدى التناسب بين حاجات الانسان وبين ما في السموات والارض ، وكيف سخرت للبشر ، يدعوهم الى التفكر والاعتبار بقول الله تعالى : { **وَسَخَّرَ لَكُم مَا**

فِـي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِـي الأَرْضِ جَمِيعـاً مِنْـهُ إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لآيَـاتٍ لِقَـوْمٍ يَتَفَكَّـرُونَ } (الجاثية/١٣)

٤ / وهكذا يدعوهم التفكر فـي خلق السموات والارض الى ان الله تعالى خلقهما بحق (ولهدف محدد) والى اجل (فاذا تحقق الهدف وانقضى الاجل بطلت) قال الله تعالى : { **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَا خَلَقَ اللـه السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَـآ إِلاَّ بِـالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى** } (الروم/٨) .

٥ / ونظام الحياة الاجتماعية وما فيهما من تدبير وان اللـه قد خلق للانسان زوجا من نفسه ليسكن ، اليها ، وربطهما ببعضهما بالمودة (الشهوة والحاجة) وبالرحمة (العطف والحنان) انه محور تفكر المؤمنين ، قال اللـه تعالى : { **وَمِنْ ءَايَاتِـهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** } (الروم/٢١) .

٦ / واخيرا اجل الانسان (وكيف يقضى اجله في اية لحظة ، ويهدم ما بناه من صرح الاماني في ساعة ؟ ولماذا خلق ولماذا يموت ؟ ولماذا يعمر من يعمر وينقص من ينقص من عمره ؟) والنوم الذي هو شاهد الموت ، كل ذلك يدعوه الى التفكر ، يقول اللـه تعالى : { **اللـه يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** } (الزمر/٤٢) .

وقد جاء في كتاب صفين ، قال : لما توجه الامام علي (عليه السلام) الى صفين انتهى الى ساباط ثم الى مدينة بهر سير واذا رجل من اصحابه يقال له : حريز بن سهم من بني ربيعة ينظر الى آثار كسرى وهو يتمثل بقول ابن يعفر التميمي :

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

فقال الامام علي (عليه السلام) : افلا قلت : { **كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين * فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين** } ان هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين

، ان هؤلاء لم يشكروا النعمة ، فسلبوا دنياهم بالمعصية ، إياك وكفر النعم لا تحل بكم النقم . (١)

٨٨بصائر الآيات

١ / بالتفكر يثير الانسان ركائزه العقلية ، ويقلب خزائن معلوماته ، ويكمل بعضها ببعض ، وكل آيات اللـه في خلقه تستدعي التفكر لنظل على الغيب من نافذة الشهود .

٢ / وقد اوصانا ربنا بالتفكر في خلق السموات والارض وما فيها من آيات الصنع والتقدير ،

لنعرف ربنا واسماءه الحسنى وانه ما خلق الخلق باطلا ، وانه لن يتركهم سدى ، ولنعرف عظيم نعمه علينا ؛ كيف سخر لنا ما في الارض ، وكيف اوحى الى النحل يسقينا من بطونها شرابا فيه شفاء ، وكيف جعل من ازواجنا سكنا لنا ، وكيف قدر بين النوم والموت ..

٣ / وأمرنا بان نتفكر في الرسول ، وانه لن يكون الا نذيرا ، ونتفكر في آيات الكتاب ، وانها لو نزلت على الجبال لتصدعت .

٤ / واوصانا بالتفكر في الحياة الدنيا ، وانها زائلة ، وكيف يهدينا الفكر الى حياة بعدها لن تزول ، فنعمل لها .

٥ / وضرب لنا امثلة من الاخلاص في الصدقات ، ومن عالم انسلخ من علمه فاتبعه الشيطان ، ومن حرمة الخمر والميسر ، ثم امرنا بالتفكر حتى ننفذ بصيرتنا الى هذه الوصايا والاحكام السلوكية .

٨٨فقه الآيات

---

(١) المصدر / ص ٣٢٧ / رواية رقم ٢٤ .

١ / رحلة الانسان من الدنيا الى اهوال الاخرة طويلة وخطيرة وزادها التقوى واليقين ، والتفكر وسيلتهما القريبة ، وعلى المؤمن ان ينبه قلبه بالتفكر في حقائق الايمان ، في آيات الله واسماءه الحسنى ، في الرسالة والرسول وحججه البالغة في الاخرة ودلائلها الباهرة فانه كلما ازداد العقل تنبها بالتفكر ازداد ضياء بفضل الله سبحانه ، وشرط سلامة التفكر ، وخلوص النية ، فلو كان التفكر لله فانه يهدي اليه انشاء الله ، وكما يتفكر الفرد فانه قد ينبغي ان يتفكر الناس مجتمعين ، فيذكر احدهما الثاني .

٢ / ينبغي ان ينتفع المؤمن في تفكره بالوسائل التالية : الامثلة والقصص والآيات الطبيعية والآيات النازلة ، فانها مثيرات العقل من سباته .

٣ / محاور التفكر الذي امرنا الشرع بها ؛ الحياة كلها ، ومن خلال الامثلة القرآنية نعرف ضرورة التفكر في السماء (علم الفضاء) والارض (علم طبقات الارض) والنحل (علم الاحياء) والنبات (علم النبات) والنوم واليقظة (علم الصحة) وقصص الاولين (التاريخ) وما إليها .

٨٨في رحاب الاحاديث

٨٨٨ ١ / التفكر افضل العبادة :

الف / عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : افضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته . (١)

باء / عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : كان اكثر عبادة ابي ذر ، رحمة الله عليه ، التفكر والاعتبار . (٢)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٣٢١ / رواية رقم ٣

(٢) المصدر / ص ٣٢٣ / رواية رقم ٦ .

جيم / قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فيما اوصى به الحسن (عليه السلام) : لا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل . (١)

٨٨٨ ٢ / من فوائد التفكر :

عن ربعي قال : قال ابو عبد الله (عليه السلام) : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : التفكر يدعو الى البر والعمل به . (٢)

٨٨٨ ٣ / منزلة التفكر :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فكرة ساعة خير من عبادة سنة ، ولا ينال منزلة التفكر الا من قد خصه الله بنور المعرفة والتوحيد . (٣)

٨٨التبصر

(١) المصدر / ص ٣٢٤ / رواية رقم ١١ .

(٢) المصدر / ص ٣٢٢ / رواية رقم ٥ .

(٣) المصدر / ص ٣٢٦ / رواية رقم ٢٠ .

١ / قيمة الاستبصار واستبيان الحقائق والسعي وراء توضيحها ، قيمة اساسية وهي من خصائص المؤمنين ، الذين هم على بصيرة من أمرهم ، فلا يتبعون الاهواء ولا يميلون مع كل ريح ، ولا يكتفون بالظنون والفرضيات وانما يسعون نحو اليقين ، قال الله تعالى : { **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللـه عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي** } (يوسف/١٠٨) .

فقد روي عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : - في حديث طويل - الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله : " ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني " يعني اول من اتبعه على الايمان والتصديق له وبما جاء به من عند الله عز وجل ، من الامة التي بعث فيها ومنها واليها قبل الخلق ، ممن لم يشرك بالله قط ، ولم يلبس ايمانه بظلم وهو الشرك .. (١)

٢ / والقرآن بصائر ورؤى ومن اتبعها استطاع مشاهدة الحق وقال الله تعالى : { **قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ** } (الانعام/١٠٤) .

٣ / والسبيل الى التبصر رفع غشاوة الوساوس واختراق حجب الشهوات ، وتذكر الحقائق بعد الغفلة عنها ، قال الله تعالى : { **إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ** } (الاعراف/٢٠١) .

وجاء في الحديث عن ابي بصير عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : سألته عن قول الله

عز وجل : " اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون " قال : هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك ، فذلك قوله : " تذكروا فاذا هم مبصرون " . (١)

وفي كتاب الخصال عن ابي بصير عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : ثلاثة من أشد ما عمل : انصاف المؤمن نفسه ، ومواساة المواخاة ، وذكر الله على كل حال ، وهو ان

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٤٧٧ .

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ١١٢ .

يذكر الله عند المعصية وهو قول الله عز وجل : " ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون " . (٢)

٤ / والانسان يعرف نفسه ، ويقدر على تمييز المعاذير الباطلة عن الاعذار الصحيحة ، وقال الله تعالى : { **بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** } (القيامة/١٤) .

روي عن عمر بن يزيد قال : اني لأتعشى مع ابي عبد الله (عليه السلام) وتلا هذه الاية ، " بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره " يا ابا حفص ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول : من اسر سريرة ألبسه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر . (٣)

وروي في مجمع البيان عن العياشي ، باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا ؟ أليس اذا رجع يعلم انه ليس كذلك ، و الله تعالى يقول : " بل الانسان على نفسه بصيرة " ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية . (٤)

٥ / ونستوحي من ذلك ان الذين يخادعون انفسهم وينسبون الى الدين بعض الاحكام الجاهلية ، يعلمون انهم كاذبون وقصة النسئ مثل لهذه المخادعة قال الله تعالى : { **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** } (التوبة/٣٦) .

٦ / وقال الله تعالى : { **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَ اللهُ لايَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** } (التوبة/٣٧) .

---

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ١١٢ .

(٣) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٤٦٢ .

(٤) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٤٦٣ .

وهكذا يبين القرآن الكريم علامات الايمان الحق ، ليفصل بينه وبين المزاعم الايمانية التي يتشبث بها البعض ، ويخفون وراءها اعمالهم السيئة ، واولى هذه العلامات اتباع هدى الله والتسليم له ، وعدم تحوير الحقائق الايمانية لتطابق مع الاهواء والشهوات ، وبالتالي المؤمنون هم اصحاب البصائر الذين ينظرون بنور الله لانهم يسلمون بأمر الله ولانهم لا يريدون توفيق أوامر الله مع أهواءهم ، وانما يخضعون اهواءهم لما اراد الله ، ويضرب القرآن الكريم مثلا لذلك ، من قصة الجاهلين الذين كانوا ينسئون الاشهر الحرم ، فاذا ارادوا الحرب في واحد منها ، أخروا الشهر الحرام وحاربوا في الشهر الذي ارادوا ، فاذا كانت من مصلحتهم الحرب في شهر محرم - مثلا - قالوا ان هذا شهر صفر وجعلوا شهر صفر هو شهر محرم لكي يجعلوا - من جهة - اهواءهم هي السائدة وبالتالي ليحاربوا ويحققوا مصالحهم ومن جهة اخرى لكي يرضوا ضمائرهم او البسطاء منهم بأنهم لا يزالون يتقيدون باحكام الله ، وانهم فعلا يلتزمون بأن الاشهر المحرمة هي اربعة وبهذا كانوا يحورون احكام الله ، حقا انها رذيلة شائعة حيث ان كل من لم يرد الخضوع لاحكام الله يحاول تغييرها حتى تطابق مصالحه واهواءه ومن ذلك ، تلك التفسيرات والتأويلات التي نجدها كثيرا ما تحوم حول قيم الحق واحكام الله والنصوص الشرعية .

وفي الاية اشارة الى ان هدى الله انما يؤتى الذين يسلمون الامر لله ، اما الذين يظلمون انفسهم في الاشهر الحرم ، فان الله لا يهديهم ويعتبرهم القرآن هم القوم الكافرين .

٨٨ بصائر الآيات

١ / من اهم خصائص المؤمنين انهم على بصيرة من امرهم وانهم يعلنون عن ذلك للناس ، والسبيل الى ذلك رفع غشاوة الشيطان والتنكر .

٢ / والانسان - انى كان - قد اوتي بصيرة بنفسه (ولعله قادر على ان يطور هذه البصيرة حتى ينظر الى العالم من خلالها) .

٣ / (ولعل التسليم لامر اللـه والايمان باللـه هو وسيلة التبصر) .

٨٨فقه الآيات

١ / (الانعـام/١٠٤) و (يوسـف/١٠٨) و (الاعـراف/١٢٠) ؛ القـرآن بصـائر وعلـى المؤمن ان يتحلى بها حتى يكون على بصيرة ، فإذا مرت بـه وساوس الشيطان تذكر واستعان باللـه تعالى واستفاد من بصائر الوحي حتى يميز بين وساوس الشيطان ، وبين حقائق الايمان فإذا به مبصر يشاهد الحق حقاً فيتبعه ، والباطل باطلاً فيجتنبه .

ثم يدعو الناس الى اللـه وهو على بصيرة ، ولا يدعو احدا الى شيء لا يعرفه ولا يقين له به .

ونستفيد من هذه الحقائق الاحكام التالية :

الف / ينبغي الا يدخر المؤمن جهداً في سبيل وعي بصائر الوحي حتى لا تفاجئه الفتن فيضل عن سبيل اللـه وذلك بتلاوة الكتاب حق تلاوة ودراسة ما فيه والتأمل في تطبيق آياته على حقائق الحياة .

باء / كلما مرت بالمؤمن سحابة من الدعايات والاشاعات او الثقافات فإنه يسارع الى ما عنده من بصائر الوحي ومعاييره وقيمه حتى لا يدخل في الباطل من حيث لا يدري وهكذا يقيس ماطرقه من الكلمات بما يملكه من موازين الوحي فيتنكر ويبصر .

جيم / المؤمن يتكلم بما يعلم ، ويسكت اذا لم يعلم ، ودعوته الاخرين تكون في حدود معارفه فلا يدعو الى شيء يجهله او لايمتلك فيه رؤية واضحة ويقين ثابت .

٢ / (القيامة/١٤) ؛ لان الانسان على نفسه بصيرة ، ولان إلقاء المعاذير للاخرين لا تغنيه عن الحق الذي يعرفه من نفسه فإن الاحكام التالية تفيض من هذه الحقيقة .

الف / المعيار في كثير من احكام الشرع تقدير الانسان نفسه ومن ذلك المرض والصحة فإذا عرف المرء من نفسه المرض والضعف بحيث لا يقدر على الصيام او يضر به افطر .

كذلك الصلاة ، فإذا لم يقدر على القيام فيها لمرض او ضعف شديد صلى جالساً او على جنبه .

ومن ذلك العسر والحرج ، فإذا كان الحج مثلا حرجا عليه ، سقط عنه ، ومن لم يطق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهما حكمان حرجيان عليه سقطا عنه .

ومن ذلك نية الاحسان ، فمن اقدم على امر اضر بالاخرين ، وهو يعرف من نفسه انه اراد الاحسان فما عليه من سبيل ، كما لو حمل سائق شخصا مصابا في الطريق ليوصله الى المستشفى فمات فإنه لا يضمنه .

ومن ذلك نية المعروف فمن تحدث الى امرأة وكان من نيته الزواج وليست الفاحشة لم يكن مأثوماً .

وهكذا سائر ما تعلق في الشرع بالنية من احكام فإن الانسان هو حاكم نفسه لانه بصير بها تماماً .

باء / لان الانسان بصير بنفسه فعليه الا يلقي المعاذير الباطلة التي يعلم انها ليست صحيحة فانها لان من الكذب والكذب باب الفواحش .

والمهم جداً ألاّ يقول المرء للناس شيئاً لا يعتقد به ولا يقبله اذا اختلى الى نفسه ، ولا يقوله لربه عند لقاءه .

٨٨في رحاب الأحاديث

١ / وعن صفات غير العاقل ما ذكره عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ذكرت لابي عبد الله (عليه السلام) : رجلا مبتلى بالوضوء والصلاة وقلت : هو رجل عاقل ، فقال ابو عبد الله : وأي عقل له وهو يطيع الشيطان ؟ فقلت له :

وكيف يطيع الشيطان ؟ فقال سله هذا الذي يأتيه من أي شيء هو ؟ فإنه يقول لك من عمل الشيطان . (١)

نستفيد من هذه الرواية ان الانسان يستطيع ان يميز بين نداء الرحمن ووساوس الشيطان .

٢ / عن مفضل بن عمر ، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ، ولا يعقل من لا يعلم ، وسوف ينجب من يفهم (١) ، ويظفر من يحلم ، والعلم جنة ، والصدق عز ، والجهل ذل والفهم مجد ، والجود نجح (٢) ، وحسن الخلق مجلبة للمودة ، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مسائة الظن (٣) ، وبين المرء والحكمة نعمة العالم ، والجاهل شقي بينهما (٤) و الله ولي من عرفه وعدو من تكلفه (٥) ، والعاقل غفور ، والجاهل ختور (٦) ، وان شئت ان تكرم فلن ، وان شئت ان تهان فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ، ومن خشن عنصره غلظ كبده ، ومن فرّط تورّط (٧) ، ومن خاف العاقبة تثّبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه ، ومن لم يعلم لم يفهم ، ومن لم يفهم لم يسلم ، ومن لم يسلم لم يكرم ، ومن لم يكرم يهضم (٨) ، ومن يهضم كان ألوم ، ومن كان كذلك كان احرى ان يندم . (٩)

---

(١) اصول الكافي / ج ١ / ص ١٢ / رواية رقم ١٠ .

(١) النجيب : الفاضل النفيس في نوعه .

(٢) النجح بالضم : الظفر بالحوائج .

(٣) الحزم : احكام الامر وضبطه والاخذ بالثقة .

(٤) في بعض النسخ " يسعى بينهما " .

(٥) من تكلفه أي اظهر من معرفته ما ليس له .

(٦) ختور من الختر بمعنى المكر والخديعة .

(٧) اي من قصر في طلب الحق وفعل الطاعات اوقع نفسه في ورطات المهالك .

(٨) في بعض النسخ " تهضم " من باب تفعل .

(٩) اصول الكافي / ج ١ / ص ٢٦ / رواية رقم ٢٩ .

ونستفيد من هذه الرواية جملة فضائل العلم والحكمة التي تنتهي الى البصيرة في الدين .

٨٨العبرة والاعتبار

٨٨٨ ما هي العبرة ؟

الانتقال من نقطة الى نقطة عبر موقع ثالث (جسر ، او بناء او ما اشبه) هو العبور .

١ / وهكذا نهى ربنا سبحانه من مكث الجنب في المساجد الا عبوراً ، وقال الله تعالى : { **وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا** } (النساء / ٤٣) .

٢ / والانتقال من معلومة الى معلومة اخرى عبور معنوي ، وقد سمي تفسير الرؤيا بالتعبير ، وجاء في آية كريمة قول الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ** } (يوسف/٤٣) .

٣ / ومن يبصر الظاهرة ثم يجمد عليها ولا يفكر فيما وراءها فإنه لا يعتبر بها ، وانما الذي يبصرها ثم يفكر فيما وراءها فانه يعتبر بها وهو (كمن اذا رأى جنازة اعتبر وقال انا لله وانا اليه راجعون ، حيث دلته نظرته اليها ، الى الموت وهو سنة الله في كل بشر وهو منهم ، وهكذا عرف : ان الناس من الله وانهم اليه راجعون) ، قال الله تعالى : {

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) (المؤمنون/٢١-٢٢) .

العبرة في الانعام تتمثل في مدى وفاء الانعام بحاجات البشر ، من شراب وحرث وطعام وركوب . فالنظرة الى الانعام تحملنا الى معرفة كيفية خلقها بما يتناسب وحياة البشر .

٤ / وقال الله تعالى : { **وإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ** } (النحل/٦٦) .

٨٨٨ آفاق الاعتبار :

١ / وانما اولو الالباب ، وأولوا الأبصار ، هم الذين يعتبرون لأنهم يثيرون بالنظر عقولهم ، ويفكرون في الظواهر وما وراءها من حقائق وسنن ، ومن آفاق نظرتهم أنهم يتفكرون في خلق السموات والارض وآيات التدبير فيها ، ويقولون إنها لم تخلق باطلا . قال الله تعالى : { **يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الأَبْصَارِ** } (النور/٤٤) .

والبصر هنا هو الذي ينظر في الظواهر نظرة تفكر وتدبر ، لا نظرة ساذجة .

قال الصادق (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : المعتبر في الدنيا عيشه كعيش النائم يراها ولا يمسها ، وهو يزيل عن قلبه ونفسه باستقباحه معاملات المغرورين بها ما يورثه الحساب والعقاب ، ويتبدل بها ما يقربه من رضى الله وعفوه ، و يغسل بماء زوالها مواضع دعوتها اليه ، وتزيين نفسها اليه فالعبرة يورث صاحبها ثلاثة اشياء ، العلم بما يعمل ، والعمل بما يعلم ، وعلم ما لم يعلم .

فالعبرة اصلها : أول يخشى آخره ، وآخر يحقق الزهد في أوله ، ولا يصح الاعتبار الا لأهل الصفا والبصيرة ، قال الله عز وجل : " فاعتبروا يا أولي الابصار " وقال جل

اسمه : " فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور " فمن فتح الله عين قلبه وبصيرة عينه بالاعتبار ، فقد اعطاه منزلة رفيعة ، وزلفة عظيمة . (١)

٢ / ومن آفاق نظرتهم اعتبارهم بحوادث التاريخ ، فلا يمرون على حادثة الا ويتفكرون في سنن الله التي تجلت فيها .

مثلاً : قصة يوسف وما جرى عليه من مشاكل واجهها بصبر وتقوى ، وما انتهى اليه من الملك والنبوة ، عبرة لأولي الألباب (الذين يعرفون ان البشر هم البشر بنوازعهم وحوافزهم وايمانهم ، وان الدنيا هي الدنيا بحوادثها ، وحركة الناس فيها ، وسنن الله الحاكمة فيها) ، قال الله تعالى :

{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ } (يوسف / ١١١) .

وقد ورد عن الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة انه قال : ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها . (١)

٣ / والظاهرة التاريخية الاقرب الينا ، هزيمة اليهود الذين شاقوا الله ورسوله ، فأخرجهم الله من صياصيهم والى يوم القيامة ، بالرغم من حصونهم المنيعة التي لم يظن احد أنهم قد يخرجون منها ، أوليس في ذلك عبرة ؟ (ان الخيانة والشقاق والتشتت والخوف وسائر الفواحش لا يورث الا الهزيمة) ، قال الله تعالى : **{ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَآ أُولِي الأَبْصَارِ }** (الحشر/٢) .

٤ / وفي هزيمة المشركين (من قريش) بالرغم من كثرة عددهم وقلة المسلمين عبرة ، حيث تهدينا هذه الظاهرة ؛ ان الله هو الذي يهيمن على تدبير الحياة ، قال الله تعالى : **{ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٣٢٦ / رواية رقم ٢١ .

(١) بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٣٢٧ / رواية رقم ٢٥ .

يـرَوْنَهُم مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَ اللــه يُؤَيِّدُ بِنَصْـرِهِ مَـن يَشَـآءُ إِنَّ فِـي ذَلِـكَ لَعِبْـرَةً لأُوْلِـي الأَبْصَارِ} (آل عمران/١٣) .

٥ / ومثل ظـاهر لنصـرة اللــه لعبـاده الصـالحين ، قصـة موسـى (عليـه السـلام) حيث اغرق اللــه فرعون وملأه في اليم ونجى المؤمنين بفلق البحر لهم ، قـال اللــه تعـالى : { **فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَـادَى * فَقَـالَ أَنَـا رَبُّكُمُ الأَعْلَـى * فَأَخَذَهُ اللــه نَكَالَ الأَخِرَةِ وَالأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى** } (النازعات/٢١-٢٦) .

ونستفيد من الاية ان الخشية شرط الاعتبار ، أليست الخشية تنيب عن القلب الحجب ؟

٨٨بصائر الآيات

١ / الاعتبار نقلة فكرية من معلومة بينة الى حقيقة كانت مجهولة ، فمن ابصـر ظاهـرة وجمـد

عليها فهو كمن لم يبصرها لانه لم يعتبر بها ، انما الذي فكر فيها وعبر منها الـى غيرهـا ، كان مبصرا ومعتبرا .

٢ / وأولوا الالباب هم الذين يفكرون في الظواهر الكونية وما ورائهـا مـن سـنن وآيـات ، ويتفكرون في الحوادث التاريخية ، ويعتبرون بقصص الماضين ، وكيف جرت فيهم سنة الله في نصر عباده وتدمير بناء الظالمين .

٣ / والحـوادث التـي تقـع فـي حياتنـا تحمـل العبـر الكثيـرة ، مـن هزيمـة ظـالم أوكـافر ، وانتصار مظلوم أو مستضعف ، ومن دمار المجرمين .

٤ / والخشية وصـفاء القلب والتفكر شــروط العبـرة التـي فيهـا علـم مستحدث وعزيمـة جديدة ، وبصيرة نافذة .

٨٨فقه الآيات

١ / ينبغي للمؤمن ان يفرغ قلبه من هموم الدنيا ، ووساوس ابليس والحميات الجاهلية ليكون فؤاده صافياً ، فينظر الى الطبيعة من حوله ، والى قصص الماضين ، واخبار الباقين نظرة اعتبار ، فلا تمر عليه معلومة الا ويستفيد عبرتها بالتفكر في مبتدءها وعقباها ، وفي العظات التي تحملها له ، حتى ولو كانت صغيرة ، فان الحِكَم الجزئية مثلها مثل قطرات الغيث التي تصبح فيما بعد بحيرة واسعة .

٢ / من اقرب العبر الينا مصادر رزقنا ، كيف هيئها الله لنا بما تتناسب وحاجاتنا ، فهي تشبع بطونها وتنفع اجسادنا وتروي ظمأ نفوسنا الى الجمال وحاجة ارواحنا الى السيطرة ، انها الانعام التي خلقها الله لنا افلا نعتبر بها ؟

٣ / وعند انبلاج الفجر وحتى غروب الشمس ، وغسق الليل تحيط بنا تقلبات الليل والنهار ، افلا نبصر عبر آياتها آثار التقدير الالهي ، ونفكر في الهدف الذي من اجله خلقنا ، إن المؤمن لا تعتوره حالة جديدة إلا ويسبح الله فيها ، لانه يعيش روح الطبيعة ، وينظر الى النور الالهي الذي يتجلى في خلقه ، وهكذا فلنكن جميعاً .

٤ / والتاريخ البشري موسوعة من التجارب الناطقة بآيات الله واسماءه ، فمن تأمل فيما مضى من عمر الزمن ، واستنطق آثار الغابرين على الارض ، وتجول في المتاحف والمراكز الاثرية ، فان امامه فرصة كبيرة للاعتبار .

٥ / ومن ابرز حقائق التاريخ التي تتجلى فيها سنن الله ، قصة الصراع الابدي بين الحق والباطل ، كيف تترى فصوله حتى يرسو على شاطىء السنة الالهية انتصار الحق ، ودمار الباطل .

ان على المؤمن ان يظل دائم الاعتبار حتى لا تعتريه الغفلة ، فيهلك مع الهالكين ، والعياذ بالله .

٨٨في رحاب الاحاديث

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة : من اعتبر ابصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم . (١)

٨٨الحذر

٨٨٨ ما هو الحذر ؟

(١) بحار الانوار / ج ٦٨ / ص ٣٢٧ / رواية رقم ٢٥ .

الخوف او الخشية هو التحسس بالخطر ، بينما الحذر هو التحفظ منه ، فالحذر درجة أعلى من الخوف ، لأن فيه قدرا من السعي للفرار من الخطر المرتقب .

١ / فالمنافقون كانوا يحذرون من نزول القرآن بفضحهم وذمهم (ولعلهم كانوا يستهزءون بالقرآن ، لكي تسقط قيمته في أعين الناس ، فلا يتأثرون اذا لو نزلت سورة ضدهم) قال الله تعالى : { **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ اَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللـه مُخْرِجٌ مَاتَحْذَرُونَ** } (التوبة/٦٤) .

٢ / وعندما كان يتهرب المنافقون (الذين يضرب الله عنهم مثلا بمن تصيبه السماء بالأمطار الغزيرة) عندئذ كانوا يجعلون أصابعهم في آذانهم حذرا من الموت ، وقال الله تعالى عنهم : { **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمآءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي ءاذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ** } (البقرة/١٩) .

٣ / وكذلك حين خرج أهل قرية منها خوفا من الموت (لانتشار الوباء في ديارهم سمي خروجهم تجنبا لخطر الموت - حذرا -) قال الله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ** } (البقرة/٢٤٣) .

٤ / وكان فرعون وهامان وجنودهما يحذرون بني اسرائيل (من ان يثوروا ضدهم ويزحزحوهم
عن الملك) وقال الله تعالى عن فرعون : { **وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ** } (الشعراء/٥٦) .

٥ / ولكن الله أراهم ما كانوا يحذرون (وتجلت قدرته وهيمنته على تدبير الخليقة في ذلك) وقال الله تعالى : { **وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الاَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ** } (القصص/٦) .

٦ / والمنافقون واليهود كانوا يتواصون بالحذر عن الآيات القرآنية ، وكانوا يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، وقال الله تعالى عنهم : { **وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَواضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هذَا فَخُذُوهُ وإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا** } (المائدة/٤١) .

٨٨٨ الحذر من الله وعذابه :

١ / واول الحذر ينبغي ان يكون من اللـه تعالى ، لانه يعلم خبايا النفس البشرية ، وهو اقرب الينا من حبل الوريد ، وقال اللـه تعالى : {**اَعْلَمُواْ أَنَّ اللـه يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ**} (البقرة / ٢٣٥) .

٢ / وقد حذرنا نفسه (وخوفنا من شديد عذابه وعظيم سطواته) ، وقال اللـه تعالى : { **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللـه نَفْسَهُ وَ اللـه رَءُوفُ بِالْعِبَادِ** } (آل عمران/٣٠) .

٣ / والحذر من اللـه هو ايضا الحذر من عذاب اللـه (الذي يحذره حتى الملائكة والصالحون الذين يزعم المشركون انهم ينقذونهم منه) قال اللـه تعالى : { **قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً** } (الاسراء/٥٦-٥٧) .

٤ / والمؤمنون والعلماء منهم - بالذات - اشد الناس حذرا ، فتراهم يجأرون في الليالي الى ربهم خشية عذابه ، يقول اللـه تعالى : { **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ الاَخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ** } (الزمر / ٩) .

ونستوحي من الاية حقيقة الحذر ، حيث ان من يحذر الاخرة حقا تراه يتهجد بالليل ، فبين قيام وسجود وقنوت يستجير باللـه من عذابه ، (ويزداد تقوى وورعا) .

٨٨٨ الحذر من الافتتان :

١ / الشيطان عدو مبين لبني آدم ، وهو شديد الوله الى فتنتهم ودائب السعي لاغواءهم ، وكما الشيطان فان الكفار والمنافقين وأهل الفتن شديدوا الشوق الى فتنة أهل الايمان ، وانما بالحذر الدائم يواجه المؤمنون احتمالات الفتنة (فتراهم لا يصدقون كل شائعة واذا سمعوا القول تبصروا واختاروا أحسنه) ومن الفتنة ؛ الترغيب والترهيب الذين يجب

التوكل على الله لمقاومتهما ، قال الله تعالى : { **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللـه وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَآ أَنْزَلَ اللـه إِلَيْكَ** } (المائدة / ٤٩) .

٢ / وكمثل - لمحاولات الاعداء لثني المؤمنين عن الحق - نقرء قول الله تعالى : { **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللـه بِأَمْرِهِ إِنَّ اللـه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } (البقرة/١٠٩) .

ولعل قوله تعالى " فاعفوا واصفحوا " يدل على ان رد الحرب الكلامية لا يكون بالسلاح بل بالاخلاق (وببيان الدعوة بالتي هي احسن) ، فاذا تطور موقفهم واعلنوا حربا مسلحة فان الامر يختلف .

٣ / ومن منافذ الشيطان التي يضل البشر من خلالها ؛ زوجته واطفاله ، وعلى المؤمن ان يحذرهم فلا يتنازل عن دينه لأجلهم ، قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللـه غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ اللـه عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** } (التغابن/١٤-١٥) .

ونستوحي من السياق ان الحذر من التأثر بأفكار الاخرين السلبية يجب ألاّ يدعو احداً الى مقاطعتهم او معاملتهم بقسوة .

٤ / (ولتحصين الامة من الشبهات والاشاعات ومن التهاون في أمور الدين) لابد ان ينفر من كل

فرقة طائفة من أجل التفقه في الدين ليرجعوا الى قومهم وينذرونهم حتى يحذروا ، قال الله تعالى : { **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** } (التوبة/١٢٢) .

٨٨٨ طاعة الرسول حذر الفتنة :

١ / ولكي لا تشيع الفتنة في المجتمع (الفوضى) فتشمل الناس جميعا (البـر والفاجر) فعلى الناس الاستجابة لدعوة الرسول (والالتفاف حول قيادته) ، وقد قال اللـه تعالى : { **يَـآ أَيُّهَـا الَّـذِينَ ءَامَنُـوا اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُـولِ إِذَا دَعَـاكُمْ لِمَـا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُـوا اَنَّ اللـه يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَاَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللـه شَدِيدُ الْعِقَابِ** } (الانفال/٢٤-٢٥) .

وبالتدبر في السياق نعرف ان الفتنة ليست الفتنة الكلامية ، بل هي عذاب من نوع ما ، كالحرب الاهلية وكسيطرة الطغاة ، والفوضى وما اشبه .

ومعروف ان الولاية الالهية هي امتداد لقيادة الرسول (صلى اللـه عليه وآله) .

٢ / واحترام الرسول (حتى في الحديث عنـه) ونداءه بان يخاطب بـ (يا رسول اللـه) ، والالتـزام بـأوامره ، هـو أمـان مـن الفتنـة (وحـذرعنها) ، وقـال اللـه تعـالى : { **لاَ تَجْعَلُوا دُعَآءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللـه الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } (النور/٦٣) .

٣ / (ويبدو ان مراد السياق من الحذر في الاية التالية هو : الحذر من مثل هذه الفتنة التي تصيب القوم الذين يتولون عن قيادة الرسول ، وهكذا) يأمر الله بطاعة الله وطاعة الرسول والحذر ، وينذر بأن الرسول لم يكلف بأكثر من ابلاغ الدعوة (وانهم هم المسؤولون عن الاستجابة - وبالتالي - فلا ينتظروا من الرسول عملهم على طاعته ترغيبا وترهيبا) قال اللـه تعالى : { **وَأَطِيعُوا اللـه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ** } (المائدة/٩٢) .

ومن ذلك ما جاء في الروايات عن عبد الاعلى قال : سألت ابا عبد اللـه (عليه السلام) عن

قول اللـه عز وجل " فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم " قال : فتنة في دينه أو جراحة لا يأجره اللـه عليها . (١)

---

(١) اصول الكافي / ج ٨ / ص ٢٢٣ / رواية رقم ٢٨١ .

^^^ **الحذر من العدو :**

١ / والحذر من العدو (الظاهر والمتلصص) هو الاخر قيمة اساسية ، ومن الحذر النفر (لمواجهته او رصد تحركاته) بقوات خفيفة او ثقيلة (حسب الحاجة) ، قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعاً** } (النساء/٧١) .

٢ / ومن الحذر الانتباه الى حركات العدو ، والبقاء ابدا على استعداد لمواجهته (والمحافظة على الاسلحة) ، قال الله تعالى : { **وإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِنْهُم مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِن مَطَرٍ أَوْ كُنتُم مَرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللـه أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِينا** } (النساء/١٠٢) .

لقد أمر الله بالحذر وضرب مثلا له وهو الحذر حتى اثناء العبادة (حيث المطلوب التوجه التام الى الله تعالى) ومن ذلك نعرف ابعاد الحذر ودرجاته القصوى ، كما نعرف انه قيمة اساسية لا يستهان بها للدفاع عن الامة ومقدساتها .

٣ / ومعرفة العدو مهم جدا ، وقد أمرنا الله بأن نحذر المنافقين الذين يتظاهرون بالدين ويمكرون بالمؤمنين ، قال الله تعالى : { **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللـه أَنَّى يُؤْفَكُونَ** } (المنافقون/٤) .

وفي القرآن آيات عديدة تكشف المنافقين وتبين صفاتهم وعاداتهم ، ومنها ما جاءت في هذه السورة بالذات ، وبعد التعرف عليهم ينبغي الحذر منهم بمراقبتهم والاسراع في القضاء على كيدهم .

^^بصائر الآيات

١ / الحذر ؛ والتحفظ من الخطر ، واول الحذر الخشية من الله واتقاء غضبه ، (بالورع والاجتهاد) ، والتهجد بالليل خشية الاخرة ، ورجاء رحمة الله من مصاديق الحذر .

٢ / ومن مصاديق الحذر اتقاء الفتنة الاتية من وساوس كل شيطان من الجن او الانس ، فقد يأتيك الشيطان عن طريق كافر او منافق ، او حتى من زوجتك وابناءك او اقرب اخلاءك ، فلا تغفل .

٣ / ومن ابرز مسؤوليات الفقهاء تحذير الناس من عذاب الله تعالى .

٤ / ولكي تكون حذرا من الفتن ، عليك ان تجعل خط الرسول واهل بيته والتابعين لهم معياراً فتستجيب لدعواتهم .

٥ / وينبغي الحذر من العدو والانتباه الى حركاتهم وعدم الغفلة عنهم .

٦ / وهكذا يتمتع المؤمن بنشاط ذهني دائب ، فلا يغفل ولا يهمل ولا يسترسل ، وانما هو فطن حذر متيقظ .

٨٨فقه الآيات

عندما تأملنا في الآيات التي نهت عن الغفلة ، استوحينا منها ما يتناسب وقيمة الحذر ، من قواعد فقهية واحكام فرعية ، وفيما يلي نستوحي المزيد :

١ / لكي تعرف المنافق انظر الى مدى حذره من الفضيحة وبيان حقيقته .

٢ / ينبغي للمؤمن ان يرى ان ربه رقيب شاهد فيحذره ، وليعلم انه لا احد يحول بينه وبين عذاب ربه لو نزل به او يستطيع دفعه عنه ، وليجأر الى ربه اناء الليل واطراف النهار ليقيه عذاب جهنم .

٣ / على القائد ان يحذر المحيطين به ، وليرصد توجهاتهم الفكرية ، ومواقفهم ، وليحذر ان يتبعهم فيها ، فيخالف حكم الله في الاخرين .

٤ / على المؤمن ان يقاوم دعايات اعداء الدين الذين يحاولون التشكيك في العقائد الاسلامية ليصرفوا المؤمنين عنها .

٥ / وعلى المؤمنين ان يجعلوا علاقاتهم بالناس علاقة عفو وصفح ، وعليهم ان يحذروا - في ذات الوقت - من التأثر بدعاياتهم المضللة .

٨٨في رحاب الاحاديث

٨٨٨ عن الحذر من أوثق الناس جاء في الحديث :

١ / عن ابن مسكان ، عن رجل من أهل الجبل لم يسمه قال : قال ابو عبد الله (عليه السلام) : عليك بالتلاد (١) وإياك وكل محدث لا عهد له ولا أمانة ولا ذمة ولا ميثاق وكن على حذر من أوثق الناس من نفسك فان الناس اعداء النعم (٢) . (٣)

٢ / عن ابي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل : " ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم " فقال : ان هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام كانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا إذا احسوا به خرج من المدينة الاغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين أقاموا : لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال : فاجتمع رأيهم جميعا أنه اذا

---

(١) بكسر التاء وقال الجوهري : التالد : المال القديم الاصلي الذي ولد عندك وهو نقيض الطارق وكذلك التلاد والاتلاد وأصل التاء فيه واو . أقول : الاظهر ان المراد عليك بمصاحبة الصاحب القديم الذي جربته وبينك وبينه ذمم وعهود واحذر عن مصاحبة كل صاحب محدث جديد لا عهد له معك ولم تعرف له أمانة ولم يحصل بينك وبينه ذمة وعهد وميثاق.

(٢) اي يريدون زوالها عن صاحبها حسدا أو يفعلون ما يوجب زوال النعمة وان كان بجهالتهم .

(٣) اصول الكافي / ج ٨ / ص ٢٤٩ / رواية رقم ٣٥٠ .

وقع الطاعون فيهم واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله .

ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم وأطمأنوا بها قال لهم الله عز وجل : موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما يلوح (١) وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من انبياء الله يقال له : حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال : يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى اليه : افتحب ذلك قال : نعم يا رب فأحيهم قال : فأوحى الله عز وجل اليه ان قل كذا وكذا ، فقال الذي أمره الله عز وجل ان يقوله - فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : وهو الاسم الاعظم - فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه ، فقال حزقيل عند ذلك : اشهد ان الله على كل شيء قدير ، قال عمر بن زيد ؛ فقال ابو عبد الله (عليه السلام) : فيهم نزلت هذه الاية . (٢)

---

(١) اي يظهر للناس عظامهم المندرسة من غير جلد ولحم .

(٢) اصول الكافي / ج ٨ / ص ١٩٨ / رواية رقم ٢٣٧ .

٨٨الرشد

٨٨٨ ما هو الرشد ؟

١ / حين يبلغ الطفل مبلغ الرجال او النساء ، ويتصرف في امواله تصرف العقلاء ، يسمى رشيدا ، وقد أمر الله تعالى بأن يمتحن الطفل فإن عرف منه الرشد دفعت اليه أمواله وقال الله تعالى : { **وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ** } (النساء / ٦) .

٢ / وقد نهر نبي الله لوط (عليه السلام) قومه الذين تراكضوا وراء ضيوفه ، وتساءل أليس منهم رجل بلغ درجة الرشد (وعرف مدى قبح فعله) وقال الله تعالى : { **فَاتَّقُوا الله وَلاتُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ** } (هود/٧٨) .

ونستدل من السياق هنا ان الرشد هو ما يقابل السفه وعدم تمييز القبيح .

٣ / اما قوم نبي الله شعيب فقد عرفوا رسولهم بالرشد ، ولكنهم لم يعرفوا أنه لا يريد منهم التنازل عن حريتهم انما يريد ان ينظم حياتهم على معايير العدل ، قال الله تعالى : { **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَآءُ إِنَّكَ لاَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** } (هود/٨٧) .

٤ / ولقد أوتي إبراهيم (عليه السلام) رشده ، وانما السفيه هو الذي لا يتبع سبيل إبراهيم (عليه السلام) (حسب آية في القرآن) ومن هنا نعرف ان الرشد يقابل السفه ، وقد قال الله تعالى : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** } (الانبياء/٥١) .

٥ / والرشد يناقض الغي ، وقد جاء التقابل بين اللفظين في قوله تعالى : { **لآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** } (البقرة / ٢٥٦) .

في كتاب الخصال عن ابي عبد الله (عليه السلام)قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث طويل : الامور ثلاثة : امر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر تبين لك غَيه فاجتنبه ، وأمر اختلف فيه فرده الى الله . (١)

٦ / وقد يقابل بالضر (لان في الغي الضر كما في الرشد المنفعة) قال الله تعالى : { **قُلْ إِنِّي لآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا** } (الجِن/٢١) .

٨٨٨ طريق الرشد :

١ / وأول شروط الرشد الاستجابة لله والايمان به ، قال الله تعالى : { **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِيْ وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** } (البقرة/١٨٦) .

٢ / وطريق الايمان الاسلام (ولعله هو الاستجابة) وعدم الكفر والجحود ، وهو اول درجات الرشد ، قال الله تعالى : { **وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً** } (الجِن/١٤) .

في تفسير علي بن ابراهيم باسناده الى عبادة بن صهيب عن جعفر بن محمد عن ابيه (عليهما السلام) في قول الله عز وجل " فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا " أي الذين اقروا بولايتنا فأولئك تحروا رشداً . (٢)

٣ / واتباع الرسول واحترامه ، وتزيين القلب بنور الايمان ، وتطهيره من الكفر والفسوق والعصيان ، هو كمال الرشد ، قال الله تعالى : { **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ**

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ١ / ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٤٣٨ .

اللـه لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللـه حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ } (الحجرات/٧) .

ولعل هذه الاية (بالاضافة الى سياق سورة الجن) اجمع آية تبين شروط الرشد (وهو بلوغ الكمال في الايمان) .

٤ / والطريق الى الرشد نفي التكبر والتصديق بآيات اللـه ، قال اللـه تعالى : **{ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لاَيُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ }** (الاعراف/١٤٦) .

ونستوحي من الاية ان الرشد ، والتعرف على الطريق الصحيح ، قيمة هامة . وان السبيل الى الرشد انما هو بالايمان بآيات اللـه وتذكرها (ولعل آيات اللـه هي كل الادلة التي تهدينا الى الحقائق) .

في تفسير علي بن ابراهيم " وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا " قال : اذا رأوا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها . (١)

٨٨٨ الرشد من عند الله :

١ / والرشد هو من عند اللـه ، لذلك ترى اصحاب الكهف حين عرفوا ضلال قومهم سألوا اللـه بأن يؤتيهم رشدهم ، وقال اللـه تعالى : **{ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً }** (الكهف/١٠) .

٢ / وعلى الانسان الا يجمد على طريق حتى ولو كان رشيدا ، بل يسأل اللـه تعالى (ويسعى جاهدا) من اجل ان يهديه اللـه الى الاقرب رشدا (فهناك طرق شتى

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٧٠ .

الى هدف واحد بعضه أقرب من بعض وأمثل رشدا) قال الله تعالى : { **وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أَن يَشَآءَ اللـه وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِاَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً** } (الكهف/٢٣-٢٤) .

٣ / و الله هو الذي هدى (انبياءه - عليهم السلام - ومنهم) إبراهيم الى الطريق الرشيد ، وقال الله تعالى : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** } (الانبياءِ/٥١) .

٤ / وحين سمع الجن القرآن قالوا (حسب الاية الكريمة) : { **إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَاناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَنَّا بِهِ وَلَن نُشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَداً** } (الجِن/١-٢) .

٥ / وعرف الجن ان التغييرات الكبرى التي حدثت في السماء كانت ارهاصا لشيء ، إما عذاب أهل الارض بذنوبهم وإما هدايتهم بالقرآن الى الرشد ، قال الله تعالى (عنهم) : { **وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً * وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً** } (الجِن/٩-١٠) .

٦ / ومن سبل الرشد اتباع الصالحين ، الا ترى كيف طلب النبي موسى من العبد الصالح (الذي اتاه الله من لدنه علما طلب منه) ان يتبعه لعله يستفيد منه رشدا ، وقال الله تعالى : { **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً** } (الكهف/٦٦) .

٧ / وهكذا تجد العبد المؤمن يدعو الناس الى اتباعه لكي يبلغوا الرشد ، وقال الله تعالى : { **وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ** } (غافر/٣٨) .

عن الامام الجواد (عليه السلام) : قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه . (١)

٨٨٨ الطاغوت ليس برشيد :

---

(١) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ٣٦٤ .

١ / مقياس الاتباع ؛ الرشد ، والطاغوت يوهم الناس بأنه رشيد (وانه يعرف السبيل القويم ويسير فيه) ويطلب من الناس اتباعه لكي يرشدوا (ولكنه يكذب) ، قال الله تعالى : { **قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلاَّ مَآ أَرَى وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ** } (غافر/٢٩) .

٢ / ولكن أمر الطاغوت ليس برشيد (بل انه يدعو الناس الى عبادة نفسه وهي السفاهة بذاتها ، ولا يدعوهم الى اتباع الله وهو الرشد) قال الله تعالى وهو يهديهم الى النار لا الى الجنة : { **فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ** } (هود/٩٧-٩٨) .

٨٨بصائر الآيات

١ / اذا بلغ الطفل النكاح فقد اكتمل جسمه ونال الرشد البدني . واذا عرف ما ينفعه او يضره ، وما هو حسن او قبيح عقلا وعرفا عرف كيف يدير شؤونه الاجتماعية (من بيع وشراء مثلا) فقد اكتملت قدراته العقلية ، ونال الرشد الطبيعي . واذا عرف كيف يعيش حميدا بحكمة وسداد فقد اكتملت مروءته ، وبلغ الرشد الاخلاقي (الايماني) . فللرشد معاني ثلاثة ..

٢ / وهكذا الرشد ضد الصغر ، وضد الغي ، كما انه يقابل السفه .

٣ / واساس الرشد الاخلاقي الايمان بالله ، والاستجابة للرسول والوحي والتسليم له ، ولمن امر بالتسليم له واتباعه ، وان يطهر القلب من الحميات الجاهلية ، ويعتمر بحب الايمان ، وبكراهية الكفر والفسوق والعصيان .

٤ / والرشد من عند الله ، وينمو بالذكر ، وتطهير القلب من الكبر ، وقبول الحق ، وقبول كل آية من آيات الله (وعدم الاعراض عنها) واتباع الصالحين .

٨٨فقه الآيات

١ / لكي يكون المؤمن على بصيرة من عمله ، فلابد ان يبتلي اليتيم الذي عنده ليعرف هل بلغ سن الرشد البدني والعقلي ، فاذا ظهرت له علامات الرشد دفع اليه ماله ، ونستدل بذلك على عدة احكام :

الف / لا يجوز الاستصحاب بعدم الابتلاء زاعما انه كان طفلا فلا يزال كما كان ، بل يجب الاختبار .

باء / لا يجوز ابقاء اموال اليتيم عنده بعد ظهور علامات الرشد .

جيم / عند ظهور السفه تبقى الاموال عند الولي الشرعي ، (ولعله بعد حكم الحاكم) .

٢ / الرشد في التصرف المالي يقتضي دفع الحجر عن الطفل ، والرشد بمعرفة الحسن والقبح في المسائل الجنسية .. يقتضي الشهادة بالكمال ، فالرجل الشاذ ليس رشيداً ، (فاعلاً كان او

مفعولاً) و ذلك يوجب نوعاً من الحجر عليه .

٣ / المجتمع الرشيد هو المتخلق بالقيم الايمانية في علاقات ابناءه ، وعلينا الاجتهاد في تربية المجتمع ليبلغ مستوى الرشد ، بالامور التالية :

الف / يحكم ولاية الله تعالى بالتبليغ والتثقيف ، ولا يجوز اكراه الناس بعد ان يتبين الرشد من الغي .

باء / اقامة العدل والقسط ليصل الى كل امرء حقه من الخيرات الالهية .

جيم / تطهير المجتمع من الكفر والشرك بكل ألوانه ، وازالة الفواحش الظاهرة (مثل البغاء) وما يعبد من دون الله تعالى .

دال / تربية الناس على الاخوة الايمانية والابتعاد عن الفسوق الذي يعني - فيما يعني - ان يسخر قوم من قوم او نساء من نساء ، وان يتنابزوا بالالقاب ، (والصراعات السياسية والطبقية والعرقية والقومية الحادة) .

هاء / ازالة مظاهر المعصية صغيرها وكبيرها (مثل التبرج) .

واو / نشر الفضيلة واتباع الصالحين واتخاذهم قدوة للمجتمع .

٨٨في رحاب الاحاديث

من سؤال زيد بن صوحان العبدي للامام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : فأي الناس اكيس ؟ قال : من أبصر رشده من غيه فمال الى رشده . (١)

وجاء في خطبة للامام علي (عليه السلام) المعروفة بالوسيلة : تحرى القصد من القول فانه من تحرى القصد خفت عليه المؤن في خلاف النفس رشدها . (٢)

وفي حديث شريف يفصل النبي (صلى الله عليه وآله) القول في العقل وما يتشعب منه ويقول :

فتشعب من العقل الحلم ، ومن الحلم العلم ، ومن العلم الرشد ، ومن الرشد العفاف ، ومن العفاف الصيانة ، ومن الصيانة الحياء ، ومن الحياء الرزانة ، ومن الرزانة المداومة على الخير ، ومن المداومة على الخير كراهية الشر ، ومن كراهية الشر طاعة الناصح . (١)

ثم يقول (صلى الله عليه وآله) : واما الرشد فيتشعب منه السداد ، والهدى ، والبر ، والتقوى ، والمنالة ، والقصد ، والاقتصاد ، والثواب ، والكرم ، والمعرفة بدين الله . (٢)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ٣٧٨ .

(٢) المصدر / ص ٢٨٧ .

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ١١٧ .

(٢) المصدر / ص ١١٨ .

٨٨تثبيت الفؤاد بالقرآن

٨٨٨ ما هو تثبيت الفؤاد ؟

١ / ابقاء شيء حيث هو ، وحيث ينبغي ان يكون هو التثبيت ، وقد جاءت هذه الكلمة مقابلة للمحو في قوله تعالى : { **يَمْحُواْ اللّه مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** } (الرعد/٣٩) .

٢ / وجاءت للدلالة على الاعتقال واثبات احد في مكان ، ومنعه من الحركة والهجرة في قوله تعالى : { **وإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ** } (الانفال/٣٠) .

٣ / وجاءت مقابلة للتزلزل في قوله سبحانه : { **وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا** } (النحل / ٩٤) .

وهكذا للتثبيت ثلاث درجات ؛ الاثبات لكي لا يمحو ، ولكي لا ينتقل ، ولكي لا يتزلزل . ولعل هذه الدرجات كليا مطلوبة عند تثبيت المؤمن على دينه .

٨٨٨ الثبات من الايمان :

١ / وبالايمان يثبت الله الانسان (حتى يكونوا على يقين من أمرهم ، فلا ترتاب قلوبهم عند المشاكل ، ولا تؤثر فيهم وساوس الشياطين) ، قال الله تعالى : { **يُثَبِّتُ اللـه الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الأَخِرَةِ** } (ابراهيم/٢٧) .

وجاء في حديث مأثور عن حسين بن نعيم الصحاف قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) :

لم يكون الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله بعد من الايمان الى الكفر ؟ قال : فقال : ان الله عز وجل هو العدل ، انما دعا العباد الى الايمان به لا الى الكفر ، ولايدعو احدا الى الكفر به ، فمن آمن بالله ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الايمان الى الكفر . (١)

٢ / (ولأن الثبات قيمة ايمانية) فإن المؤمنين يدعون ربهم به ، يقول الله تعالى : { **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا** } (آل عمران / ١٤٧) .

ومن هذه الايات نعرف قيمة الثبات ، وهي بعد من أبعاد الاستقامة وحقيقتها ؛ السكينة والطمأنينة واليقين .

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٦ / ص ٢١٢ - ٢١٣ .

٨٨٨ عوامل الثبات :

والثبات من فضل الله ، وشروطه التي بها يعطي الله الثبات للانسان كثيرة ، فمنها الاستغفار (آل عمران / ١٤٧) ومنها القول الثابت (ابراهيم / ٢٧) وقد سبقت الآيتان ومنها التدرج في استيعاب الحق ، ونصرة دين الله ، والدعاء بالثبات وإنفاق المال في سبيل الله ، وان يفعل الانسان ما يوعظ به والا يتخذ ايمانه دخلا ، وفيما يلي التفصيل .

١ / لقد انزل الله القرآن على مكث (وحسب الحاجات المتغيرة) ليثبت به فؤاد الرسول (ومن اتبعه) ، فقال الله تعالى : { **وَقُرْءَاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً** } (الاسراء/١٠٦) .

٢ / وحين سئل عن السبب في هذا التفريق ، كان الجواب لتثبيت الفؤاد ، قال الله تعالى : { **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً** } (الفرقان/٣٢) .

والبصائر التالية نستوحيها من سياق الايات التي بينت حكمة التنزل التدريجي للقرآن الحكيم وهي :

اولاً / ان الهدف من القرآن ليس مجرد قراءته ، بل صياغة النفس والمجتمع على اساسه ، وهي

لاتتم دفعة واحدة وانما سنة الله في الحياة تقتضي مرور الزمن في تطبيق الوصايا ، ولعل الاية التالية تهدينا الى امكانية التدرج في تنفيذ الواجبات حسب المستطاع حيث يقول الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } (البقرة/١٠٤) .

فاعطاء المهلة من قبل الولاية ممكن وهو مفهوم كلمة (انظرنا) ، ولكن لا يمكن حذف الاحكام الشرعية بتبرير صعوبتها وهو مفهوم كلمة (راعنا) .

ثانياً / لان ظواهر الحياة مختلفة ومتغيرة ، ولان البشر يمر في كل برهة بظاهرة معينة ، فان علينا ان نبحث عن تلك الاية التي تطابق تلك الظاهرة ونطبقها عليها ، وذلك من

اجل فهم تلك الظاهرة عبر بصائر الوحي وكذلك وعي بصائر الوحي عبرها ، وهذا يسبب اليقين والثبات ، أوليس الوعي العميق للعقول يدعو الى الثبات عليه أكثر فأكثر ؟

ثالثاً / الكفار كانوا يطالبون بنزول القرآن جملة واحدة ، لماذا ؟ لعل هدفهم كان التعرف على كل الدين حتى يروا انه هل يوافق اراءهم ومصالحهم واهواءهم أم لا ؟ بينما كان الرسول يطالبهم بالتسليم للحق جملة واحدة ، لان الايمان لا يتجزء ، والايمان بما لا يعرف المرء تفصيله (بعد شهادة عقله بصحتة إجمالا) أدل على الصدق وأقرب الى ثبات القلب ، ولعل هذا أحد أبعاد تثبيت الفؤاد بالنزول التدريجي للوحي ، لانه يجعل المؤمن - كل يوم - أمام تجربة جديدة ، فاذا سلم كل يوم للحق الجديد الذي جاءه ، ازداد ثباتا واستقامة .

٣ / وقد جاء في آية اخرى ان الكلمة الطيبة هي كشجرة طيبة اصلها ثابت ، وفرعها في السماء ، وقال الله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللـه مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللـه الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** } (ابراهيم/٢٤-٢٥) .

٤ / ويقول ربنا بعدئذ : { **يُثَبِّتُ اللـه الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الأَخِرَةِ** } (ابراهيم / ٢٧) .

مما نستوحي انه بالقول الثابت يثبت الله المؤمن .

٥ / ونصرة دين الله - هي الاخرى - تثبت الانسان باذن الله ، قال الله تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللـه يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** } (محمد/٧) .

٦ / والمؤمنون في حرب بدر اذ خرجوا لنصرة دين الله واستغاثوا ربهم ، استجاب لهم الله تعالى وأنزل عليهم الملائكة بشرى وأنزل السكينة في قلوبهم ، قال الله تعالى : { **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ اَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَآءِ مَآءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ** } (الانفال/١١) .

ونستوحي من هذه الاية ان الطهارة وطرد الوساوس الشيطانية وربط القلب (بالذكر) من شروط الثبات .

٧ / وهكذا نجد المؤمنين يدعون ربهم بالثبات كلما احاط بهم الخطر ، كما فعل طالوت ومن معه عندما برزوا لجالوت ، ويقول الله تعالى عنهم : { **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** } (البقرة/٢٥٠) .

في تهذيب الاحكام في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند الى الصادق (عليه السلام) : ربنا انك أمرتنا بطاعة ولاة امرك ، وأمرتنا ان نكون مع الصادقين ... - الى ان قال - : فسمعنا وأطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لاوليائك ، ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب . (١)

٨ / وهكذا الانبياء والربيون عندما نازلوا أعداء الله ، ما وهنوا لما اصابهم وما ضعفوا وما استكانوا وانما صبروا ودعوا الله بالثبات ، وقال الله تعالى : { **وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** } (آل عمران/١٤٧) .

٩ / و الله يثبت الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ، قال الله تعالى : { **وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ الله وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ** } (البقرة / ٢٦٥) .

١٠ / وتطبيق الاوامر المستعصيه - هو الاخر - يقتضي تثبيت الله تعالى ، قال الله تعالى : { **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً** } (النساء/٦٦) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ١ / ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

وهكذا كلما كانت الفريضة التي يقوم بها المرء ، اشد على نفسه وابعد عن هواه ، كان اثبت لدينه .

١١ / ومن أصعب ما أمرت الامة به ؛ العمل بكلمة التقوى (وان أقرب الناس الى الله اتقاهم) ومقاومة العصبيات الجاهلية مثل القومية والحزبية ، والا يتخذوا الايمان والعهود دخلا بينهم فيتعالى بعضهم على بعض ، وهكذا الامة كلما التزمت بهذه الميزة كانت اثبت لها ، وكلما تركتها كانت كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً .. قال الله تعالى : { **وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّـةٍ** } (النحل / ٩٢) .

١٢ / وقال الله تعالى : { **وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ الله وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** } (النحل/٩٤) .

٨٨ بصائر الآيات

١ / من قيم الهدى الثبات ، ولغويا يكون الثبات عن المحو وعن التحول وعن التزلزل ، ويثبت الله به الذين آمنوا بالقول الثابت ، (والكلمة الطيبة التي هي عيبة الايمان ، وخزانة المعرفة) .

وكذلك يثبتهم الله بالنصر على اعداءهم وينزل الملائكة ليربط بهم قلوبهم .

٢ / وجملة حقائق يثبت الله تعالى من اجلها قلوب المؤمنين وهي : الاستغفار ، وتلقي الوحي على مكث والانتصار لله ولدينه القويم ، والتضرع الى الله (بالثبات وعدم الزيغ) وانفاق المال ، وطاعة الرسول (في ساعة العسرة) او في الواجبات المستصعبة ، والوفاء بالمواثيق .

٣ / ومن عوامل التزلزل : الذنوب وبالذات خطيئة نقض الميثاق ، والاستعلاء (بعض المؤمنين على بعضهم) ومعصية الرسول .

فقه الآيات

خطر السقوط يهدد المؤمن حتى يسلم الروح لبارئها ، فعلينا الجهاد من اجل الاستقامة ، وبالسبل التالية :

الف / الاستغفار دائما ، والمبادرة الى التوبة بعد الذنب حتى لا تأكل الخطايا في ايمانك .

باء / التضرع الى الله تعالى بان يثبت قدمك ، ولا يزيغ قلبك بعد ان هداك .

جيم / كلما زاد تسليمك لله سبحانه ، وطاعتك للقيادة الالهية باخلاص كلما قويت وسيلة الاستقامة والثبات عندك باذن الله تعالى .

دال / لا تبحث عن اوامر سهلة وعن دين ميسور ، بل جاهد نفسك حتى تنفذ كلما صعب من أمر الهي ، ولكن لا بأس بالتدرج في تطبيق الاوامر الاسهل فالأسهل .

واو / استمع الى كلمات الحكمة والموعظة التي تزيدك ثباتا - باذن الله - كالقرآن الكريم ، ومواعظ النبي وأهل بيته المعصومين (عليه وعليهم السلام) وارشادات اهل الذكر من العلماء الربانيين ، ولا تجعل الاوقات الضائعة وقتا لمثل هذه الكلمات ، بل احسنها وافضلها .

زاء / انصر الله ودينه وانصار دينه تزدد ثباتاً ويقيناً باذن الله ، وليكن من مساعيك وثروتك نصيب لنصرة دين الله تعالى ، فاذا كانت لديك فرصة للانتماء الى خط جهادي في الامة فافعل ، وإلاّ فان عليك ان تؤيد المجاهدين والعاملين .

حاء / لا تنس ذكر الله عند وقوعك في شرك الفتن وزوبعة البلايا ، فتوكل عليه واسأله الثبات ، ولا تغتر بنفسك ، وبايمانك ، واخلاصك فانها قد تتعرض لامتحان صعب فاسأل الله العافية وحسن العاقبة .

طاء / احذر العصيان وتبرير التهرب من واجب الطاعة الصعبة ، فان الشك والوسوسة عند الاوامر الصعبة دليل ضعف الايمان .

ياء / اياك ونقض المواثيق التي تبرم بينك وبين سائر المؤمنين ، ولا تبحث عن الاستعلاء عليهم ، فان ذلك مظنة السقوط وسبب الشكوك .

٨٨في رحاب الاحاديث

روي عن الامام الصادق (عليه السلام) : ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه ، فيأبى الله عز وجل له ذلك . (١)

(١) نور الثقلين / ج ٢ / ص ٥٤١ .

٨٨الاستبشار بآيات الله

لان المؤمن يتبع عقله ويجعل هواه تابعا له ، فانه اشد حبا لله ولرسوله ولرسالاته ، فاذا قرىء القرآن اندمج مع آياته ، وفض عقله به واستخرج كنوز فطرته . واستبصر الحقائق وروى عطش قلبه الى المعرفة والى اليقين ، ومن هنا فانه يحب القرآن حبا عميقا ويستبشر بآياته .

١ / فاذا انزلت سورة ترى المنافقين يقولون (بقدر من الاستهزاء) ايكم زادته هذه الاية ايمانا (لانهم ازدادوا ضلالا فلم ينتفعوا بالقرآن) بينما المؤمنون يزدادون ايمانا فهم يستبشرون ، قال الله تعالى : { **وَإِذَا مَآ أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ** } (التوبة/١٢٤) .

٢ / وهكذا المؤمنون يفرحون بالقرآن ، وقال الله تعالى : { **وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ** } (الرعد / ٣٦) .

٨٨بصائر الآيات

١ / من علامات حب المؤمن لله ولكتابه المبين وعطشه الى زيادة اليقين ، فانه يستبشر بالقرآن ، وتلك قيمة ايمانية ، الفرح بما اتاه الله من نعم .

٢ / الكافر والمنافق يخشى ان تنزل سورة او آية تخالف مصالحه واهواءه ، فهو لا يفرح بنعمة

الوحي ، اما المؤمن فقد تجاوز ذاته ، وبلغ درجة كافية من التسليم للحق يجعله يفرح بكل ما ينزل من عند ربه .

٨٨فقه الآيات

١ / ينبغي ان يوثّق المؤمن علاقته بكتاب ربه حتى اذا تليت عليه آياته استبشر بها وفرح ايما فرح ، وكلما استمع الى آية ازداد بها معرفة وهدى ، واذا احاط الهم بقلبه استأنس بالقرآن ، واذا استخفه الفرح بدنيا نالها استعان بآيات الكتاب على نفسه فذكرها بالاخرة وأهوالها فاطمأنت ، واذا اهاجه الطمع واستبدت به رغبة عارمة استبصر بالقرآن واستعاد توازنه .

٢ / على المؤمن الا يرى لما في يديه من متاع الدنيا الزائلة اية قيمة بازاء الحق ، فلا يخشى على مصالحه من الحق الذي ينزل به القرآن ، وليعلم ان نفعه بالحق اعظم من اية مصلحة ، وان القرآن بالتالي هو الشافع المشفع ، والماحل المصدق ، وعلى الله التوكل وهو المستعان .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / في رواية أبي الجارود عن ابي جعفر (عليه السلام) في قوله : " والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك " أي فرحوا بكتاب الله اذا يتلى عليهم واذا تلوه تفيض أعينهم دمعا من الفزع والحزن .. الى اخر الرواية . (١)

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٥٠٨ .

٢ / وروي عـن ابن صـدقة ، عن جعفر بن محمد عن أبيه (عليه السلام) قال : قيل له : ما بال المؤمن احدُّ شيء ؟ قال : لأن عز القرآن في قلبه ، ومحض الايمـان فـي صدره ، وهو بعد مطيع لله ولرسوله ، مصدق .. (٢)

٨٨وضوح الرؤية (البصيرة)

٨٨٨ ما هي البصيرة ؟

من صفات المؤمنين الرؤية الواضحة (البصيرة) التي تجعلهم قادرين على التمييز بين الحق والباطل ، وانها من القيم الحق التي ينبغي السعي وراءها ، والبصيرة بهذا المفهوم جاءت في آية كريمة .

١ / حيث ذكرنا اللـه سبحانه ان الانسان عارف بنفسه (ولا يمكنه ان يحور الحق لضميره الذي يحول اللـه بينه وبين ذلك) قال اللـه تعالى : { **بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ** } (القيامة/١٤-١٥) .

٢ / وقال اللـه سبحانه في صفة النهار : { **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً** } (يونس / ٦٧) .

٨٨٨ المؤمن بصير :

---

(٢) بحار الأنوار / ج ٦٤ / ص ٢٩٩ .

١ / والمؤمن هو الذي يبصر ، ليس بالنظر الساذج الى الامور بل ينفذ الى ضمير الاحداث وما وراء الظواهر ، حيث يقول الله تعالى : { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ** } (آل عمران/١٣) .

٢ / ويقول ربنا عن انبياءه العظام (عليهم السلام) : { **وَاذْكُرْ عِبَادَنَآ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبصَارِ** } (ص/٤٥) .

٣ / واذا مر على المؤمن طائف من الشيطان يحجبه (من غضب او شهوة أو غفلة يحجبه عن رؤية الحق برهة من الوقت) رفع الغشاوة عن قلبه بالتذكر فيعود بصيرا (يعي الحقائق) قال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبْصِرُونَ** } (الاعراف/٢٠١) .

٤ / والرسول ومن اتبعه على بصيرة (وشدة وضوح ولا يخالجهم شك في دعوتهم الصادقة) قال الله تعالى : { **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللـه عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللـه وَمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** } (يوسف/١٠٨) .

٥ / (والبصيرة التي يتحلى بها المؤمن هي ميراث تقواه وتزكيته لنفسه ، وميراث اثارة عقله بالوحي وميراث اتباعه للرسول ، وتسليمه للولاية الالهية) ذلك لان القرآن بصائر ، قال الله تعالى : { **وإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَايُوحَى إِلَيَّ مِن رَبِّي هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** } (الاعراف/٢٠٣) .

ترى كيف ان اتباع الرسول للوحي جاء تمهيدا للحديث عن البصائر، إن البصائر والهدى والرحمة جاءت مقارنة لصفة الايمان مما يهدينا الى ان الاتباع والتسليم والايمان هو وسيلة البصائر .

عن الامام علي (عليه السلام) (من حكمه ومواعظه صلوات الله عليه) : وإني احذركم هذه المزلة وآمركم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره ، فلينتفع بنفسه ، ان كان صادقا على ما يجن ضميره ، فانما البصير من سمع وتفكر ونظر وابصر وانتفع بالعبر وسلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في الهوى ، ويتنكب طريق العمى ، ولا يعين

على فساد نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تغيير في صدق ولا قوة إلاّ بالله . (١)

٦ / وقد جاءت رسالات السماء كلها بصائر (وليست سحرا يعتمد على أستغفال الناس ، ولا شعرا يعتمد على عواطف الناس ، بل بصائر تفتح عقول المؤمنين ، ليشهدوا الحقائق بأنفسهم وبوضوح تام) قال الله تعالى " عن نبيه الكريم موسى بن عمران (عليه السلام) " : { **قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هؤُلآءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً** } (الاسراء/١٠٢) .

٧ / والبصائر هي للناس جميعا (ولكن من يتبصر بها ويتخذها وسيلة لوعي الحقائق ، إنما هم المؤمنون) قال الله تعالى : { **قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ** } (الانعام/١٠٤) .

٨ / وقال الله تعالى : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** } (القصص/٤٣) .

فالبصائر الموحي بها لا تغني عن التذكر والتفكر - وبالتالي - هي وسيلة لاثارة العقل وليست بديلة عنه .

٩ / من هنا فان من يستفيد من بصائر الوحي هم الموقنون (لانهم الذين يثيرون بها عقولهم ويطهرون بها درن افئدتهم) قال الله تعالى : { **هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** } (الجاثية/٢٠) .

١٠ / ومن الانابة الى الله (والتوبة من بعد الذنب ومن بعد الغفلة ومن بعد الوسوسة) انها وسيلة لانتفاع المؤمن بالبصائر القرآنية ، قال الله تعالى : { **تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ**) (ق/٨) .

٨٨ بصائر الآيات

---

(١) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ٤٠٧ .

١ / البصيرة قيمة إيمانية ، وتعني مشاهدة الحق واتباعه ، وعدم اتباع الاهواء ، والسبيل اليها تطهير القلب من الوساوس ، واختراق حجب الشهوات ، والعصبيات .

٢ / وقد اعطى اللـه الانسان بصيرة بنفسه لتكون حجة عليه ، حيث يميز بين الاعذار الباطلة والصحيحة التي يلقيها .

٣ / ومن اعظم فوائد البصيرة الالهية هذه ، قدرة التمييز بين الدين الفطري الذي يدعو الى اللـه والقيم الحق ، وبين الدين المصطنع الذي يختلقه البعض ليخدم اهدافه ومصالحه ، وهكذا فان من يفعل ذلك يعلم انه انما يتبع باطلاً وليس دين اللـه الحق .

٨٨فقه الآيات

١ / على كل واحد ان يستجلي بصيرته ، حتى يعلم ان سبيله يسلك به الى اللـه سبحانه .

٢ / كلما استغفل المؤمن الشيطان ، وارتكب ذنبا عليه ان يتذكر عذاب اللـه الشديد ، فيبصر سبيله من جديد .

وليحذر من ان يمد في غيه بالتبريرات والاعذار الواهية التي هو أعرف الناس بكذبها ، فان الانسان على نفسه بصيرة ، ولا تنفع الاعذار التي يلقيها للناس في ان يرى الباطل حقاً او الحق باطلاً .

٣ / على المؤمن ان يتخذ من القرآن الحكيم بصائره في رؤية الحياة ، فليفسرها بایاته وليتخذ منه مواقفه من الحوادث ، ومن الناس ، فاذا اصابته مصيبة قال : انها فتنة فصبر ، وان اصابه خير شكر اللـه ، وقال : انه ايضا ابتلاء فلم يفتر ، وتودد الى المؤمن وان خالفه ، وابتعد عن الكافر ولو تظاهر بموافقته وهكذا ..

٤ / والمجتمع الاسلامي عليه ان يعود الى القرآن ليجد فيه دواء امراضه ووسائل نهضته وتقدمه ، ونظاماً لعلاقاته الداخلية وسبل السلام لروابطه الخارجية .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / عن الصادق (عليه السلام) قال : يابن جندب أحبب في اللـه وابغض في اللـه ، واستمسك بالعروة الوثقى ، واعتصم بالهدى يقبل عملك فان اللـه يقول : " واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى " فلا يقبل الا الايمان ، ولا ايمان الا بعمل ، ولا عمل الا بيقين ، ولا يقين الا بالخشوع وملاكها كلها الهدى ، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد الى الملكوت متقبلا " و اللـه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم " (١)

٢ / وفي نوادر الراوندي : باسناده عن موسى بن جعفر ، عن ابائه (عليهم السلام) قال : قال

رسول اللـه (صلى اللـه عليه وآله) لحارث بن مالك : كيف اصبحت ؟ فقال من المؤمنين ، فقال رسول اللـه (صلى اللـه عليه وآله) : لكل مؤمن حقيقة فما حقيقة ايمانك ؟ قال : اسهرت ليلي ، وانفقت مالي ، وعزفت عن الدنيا ، وكأني انظر الى عرش ربي جل جلاله وقد ابرز للحساب ، وكأني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتزاورون ، وكأني انظر الى اهل النار في النار يتعاوون ، فقال رسول اللـه (صلى اللـه عليـه وآله) : هذا عبد قد نور اللـه قلبه ، قد ابصرت فألزم ، فقال : يا رسول اللـه ادع لي بالشهادة ، فدعا له فاستشهد يوم الثامن . (١)

٣ / من وصية للامام الصادق (عليه السلام) لابن جندب : طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه . (٢)

٤ / في تهذيب الاحكام : في الدعاء بعد صلوة الغدير المسند الى الصادق (عليه السلام) : ربنا آمنا واتبعنا مولانا ووليا وهادينا وداعينا وداعي الانام وصراطك المستقيم

---

(١) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ٢٨٢ .

(١) بحار الأنوار / ج ٦٤ / ص ٣١٣ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ٢٨٤ .

السوي وحجتك وسبيلك الداعي اليك على بصيرة هو ومن اتبعه وسبحان الله عما يشركون بولايته وبما يلحدون وباتخاذ الولايج دونه . (٣)

٥ / في روضة الكافي كلام لعلي بن الحسين (عليه السلام) في الوعظ والزهد في الدنيا يقول (عليه السلام) : واحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق بالبيان الناطق فلا تأمنوا مكر الله وتحذيره عندما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا ، فان الله عز وجل يقول : " ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشطان تذكروا فاذا هم مبصرون " فاشعروا قلوبكم (لله انتم) خوف الله وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم اليه من حسن ثوابه ، كما قد خوفكم من شديد العقاب . (٤)

٦ / عن علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : سألته عن قول الله :

" ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون " ما ذلك (الطائف) ؟ فقال : هو السيء يهم به العبد ثم يذكر الله فيبصر ويقصر . (١)

٧ / وروي العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله الامام الصادق (عليه السلام) قال : ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا ؟ أليس اذا رجع يعلم انه ليس كذلك و الله سبحانه يقول : " بل الانسان على نفسه بصيرة " ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية . (٢)

---

(٣) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٤٧٧ .

(٤) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ١١٢ .

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ١١٢ .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٤٦٣ .

٨٨التعقل

٨٨٨ ما هو العقل ؟

ارأيت الذي اذا سألته عن الماء حملك الى نهر واشار الى الماء الذي يجري فيه فعرفته عينا ؟ كذلك ايات الذكر التي تحمل من يشاء الى آفاق الحقائق ، وتجعله يلمسها بآياتها

وعلاماتها واسماءها وصفاتها . بعكس الفلاسفة الذين يطلقون كلمات ذات مفاهيم جامدة قد تشبع غرورنا ولكنها لا تروي عطش الانسان نحو ملامسة الحقائق وادراكها عينا ، ثم يشعر ببرد اليقين في قلبه .

والعقل حقيقة واضحة ، لاننا لا نعرف شيئا الا به ، والسبيل الوحيد لوعيه انما هو التذكر به ، وبأنه هو ذلك النور الذي نهتدي به الى الحقائق ، كذلك بالتنبيه الى آياته ، وعلامات الذين يعقلون وصفات الذين لا يعقلون .

وجاء عن اهل البيت (عليهم السلام) في تعريف العقل ما ينقله محمد بن عبد الجبار ، عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قلت له : ما العقل ؟ قال : ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال : قلت : فالذي كان في معاوية ؟ فقال : تلك النكراء ! تلك الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل ، وليست بالعقل . (١)

وانما ينتفع بهذه الوسيلة لمعرفة العقل الذين يريدون معرفته ، ولا يجادلون في الحق بعد ان

يعرفوه .

١ / العاقل هو الذي يستمع القول استماعا واعيا حتى يحيط بالكلام الذي ألقي اليه ، ثم يفرز بين الغث والسمين منه وبين الحسن والاحسن ، ثم يختار الاحسن وليس بالاقتناع به والاعتقاد بمحتواه فقط ، وانما بالتصديق به قلبا واتباعه عملا ، قال الله تعالى : { **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللـه لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللـه وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُولُواْ الأَلْبَابِ** } (الزمر/١٧-١٨) .

ونستوحي من السياق : ان اجتناب الطاغوت والخروج من دائرة نفوذه وسيطرته - وبالتالي - تحدي تغريره وترغيبه وترهيبه ، كل ذلك شرط مسبق للاستماع الصحيح واتباع الحق بعد اختياره .

---

(١) اصول الكافي / ج١ / ص ١١ / رواية رقم ٣ .

وما جاء في هذا الصدد عن اهل البيت (عليهم السلام) يوضح ذلك فقد روي عن اسحاق بن عمار قال : قال ابو عبد الله (عليه السلام) : من كان عاقلا كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة . (١)

وكذلك جاء عن ابي عبد الله (عليه السلام) : " اكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً " . (٢)

٢ / وأبرز صفات الذين لا يعقلون ، انهم لا يتحملون مسؤولية الاستماع والاختيار فتراهم يستمعون الى الرسول عسى ان يهديهم دون ان يثيروا عقولهم حتى يفقهوا . فهم الصم الذين لا يسمعون (سماعاً يثير عقولهم ليختاروا الحق) ، قال الله تعالى : { **وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ** } (يونس/٤٢) .

٣ / وحين لا يعقل المرء فان أذنه لا تسمع (وما عسى ان ينفع السمع الذي لا ينتهي الى المعرفة) كما ان بصره لا يرى (وهكذا فان السماع الصحيح والابصار السليم ، من علامات العقل) قال الله تعالى : { **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور** } (الحج/٤٦) .

٤ / العاقل يستمع ويتبع ، بينما الجاهل لا يستمع واذا نودي الى الحق لا يتبعه بل يتخذه هزوا

ولعبا ، قال الله تعالى : { **وإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ** } (المائدة/٥٨) .

٥ / والعاقل يختار ، بينما الجاهل يتبع بلا انتخاب أو اختيار ، بل يردد ما يقال له كالببغاء بلا فهم لمحتواه ، قال الله تعالى : { **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** } (البقرة/١٧١) .

وهكذا ترى الجاهل لا ينتفع بأية حاسة من حواسه لانه قد أغلق قلبه دونها .

---

(١) اصول الكافي / ج ١ / ص ١١ / رواية رقم ٦ .

(٢) المصدر / ص ٢٣ / رواية رقم ١٧ .

وايضا عن صفات غير العاقل ما جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترتهنها المنى ، وتستعلقها الخدائع . (١)

٦ / والذي يخالف مصلحته الواضحة (كأن يذيع سرا يضره) ينعت بالجهل وعدم العقل ، اترى كيف نعت المنافقون بعضهم بعضا بذلك ؟ قال الله تعالى : { **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللـه عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ** } (البقرة/٧٦) .

٧ / وهكذا ترى السياق القرآني ينعت أهل الكتاب بعدم العقل حين زعموا ان ابراهيم (عليه السلام) كان يهوديا او نصرانيا ، مع ان هذا التقسيم جاء بعد زمان ابراهيم فكيف نسب اليه ، انه كان دليلا بسيطا على عدم عقلهم (حيث قالوا مالا يرضيه العقول جميعا) ، قال الله تعالى : { **يَآ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَآ أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (آل عمران/٦٥) ، وقال الله تعالى : { **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** } (آل عمران/٦٧) .

٨ / ومن الصفات التي دلت على خفة العقل ، مخالفة الاداب العامة وعدم احترام الرسول (صلى الله عليه وآله) (وقيم الدين التي جاء بها) مثل نداء الرسول من وراء الحجرات ، قال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** } (الحجرات/٤) .

ومن دلائل ضعف العقل وخفته ، ما جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال : إعجاب

المرء بنفسه دليل على ضعف عقله . (١)

---

(١) المصدر / ص ٢٣ / رواية رقم ١٦ .

(١) المصدر / ص ٢٧ / رواية رقم ٣١ .

٩ / ومن علامات المجتمع الجاهلي تشتت القلوب (وعدم اجتماعها حول محور التقوى ، بينما علامة المجتمع المؤمن هم أولوا الالباب ، حيث يجتمعون حول الحق فتتآلف قلوبهم) قال الله تعالى : { **لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ** } (الحشر/١٤) .

فمن العقل اذا الاجتماع حول هدف مقدس واحد .

١٠ / اذا آمن القلب بالحق فإنه يدعو الى العمل به ، أما إذا كان ايمانه ظاهريا فانك تراه يأمر الناس به وينسى نفسه (لانه لم يعقل الحقيقة بقلبه بل تظاهر بالايمان بها) ، قال الله تعالى : { **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (البقرة/٤٤) .

١١ / والذين يفترون على الله الكذب (وينسبون اليه ما يخالف العقل ، كتحريم جملة من الانعام بلا سبب) انهم لا يعقلون في الأغلب ، قال الله تعالى : { **مَا جَعَلَ اللـه مِن بَحِيرَةٍ وَلا سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللـه الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ** } (المائدة/١٠٣) .

١٢ / وأعظم الجهل الشرك بالله ، وعبادة من لا ينفع الانسان شيئا ، (كالاصنام الحجرية والبشرية) قال الله تعالى : { **قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللـه مَالاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللـه أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (الانبياء/٦٦-٦٧) .

تلك بعض علامات الجهل عند الناس ، وبالمقابل فإن أضدادها علائم العقل ، وبالتفكر في الايات التالية نهتدي الى المزيد من ايات العقل ، ولو اتخذناها سبيلا الى العقل (ذلك النور الذي من دونه لا تكون كل تلك الايات) فاننا نلامس حقيقة العقل ونتفاعل معها .

فالعقل اصل الدين ، فقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : انه اذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله . (٢)

---

(٢) المصدر / ص ٢٦ / رواية رقم ٢٨ .

وهذه بعض أبعاد العلاقة بين العقل والايمان وفيما يلي التفصيل :

٨٨٨٨ الف / اولوا الالباب

١ / استخدام العقل طريق لمعرفة الحقائق الايمانية ، فقد جاء عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : العقل دليل المؤمن . (١)

والتذكرة - والتنبه الى الحقائق الكامنة في فطرة البشر - وسيلة لمعرفة الحقائق ، ولا يقوم بذلك الا أولوا الالباب ، يقول الله تعالى : { **أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ** } (الرعد/١٩) .

ويمضي السياق قدما في بيان صفات أولي الالباب ، فهم الذين يوفون بعهد الله وبالميثاق ، ويصلون ما امر الله به ان يوصل (مثل صلة الرحم - وولاية أولياء الله) ويخشون ربهم ، وهم الذين يصبرون لله ويقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله ويدرئون بالحسنة السيئة ، (انظر الايات ٢٠ / ٢٢ الرعد) ومعروف ان هذه هي صفات المؤمنين والمتقين ، فأولوا الالباب هم الذين اوتوا الايمان ، وهم وحدهم الذين يتذكرون (عندما يوعظون) ومن هنا نستلهم مدى علاقة الايمان بالعمل كما علاقة العقل بالطاعة واتباع الحق .

وعن العلاقة بين العقل والايمان ما جاء عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : ليس بين الايمان والكفر الا قلة العقل ، قيل وكيف ذاك يابن رسول الله ؟ قال : ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لأتاه الذي يريد في اسرع من ذلك . (٢)

٢ / والحكمة (التي فسرت بطريقة تطبيق الكتاب على الواقع) هي من عند الله ، وهي كمال المعرفة ، وإنما اولوا الالباب يعرفون قيمة الحكمة ، وهم الذين يؤتيهم الله الحكمة بفضله وذلك عبر التذكرة ، قال الله تعالى : { **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (البقرة/٢٦٩) .

---

(١) المصدر / ص ٢٥ / رواية ٢٤ .

(٢) المصدر / ص ٢١ / رواية ٣٣ .

السياق يذكر انه سبحانه يؤتي الحكمة التي هي الخير الكثير من يشاء من عباده ، ومن امثلة الحكمة هذه الايات التي تفيض بالنور وبالهدى ، ولكن الذين يستفيدون من الحكمة انما هم اولوا الالباب . ومما يؤيد هذا القول حديث الامام ابي عبد الله (عليه السلام) انه يقول : كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة ، وبالحكمة استخرج غور العقل ، وبحسن السياسة يكون الادب الصالح . (١)

وكذلك يوجهنا الى ضرورة انبعاث العقل لتلقي نور الوحي الالهي الحكيم .

فالحكمة - كما الغيث لا ينبت زرعا الا في ارض طيبة - انما تحيي قلوب الذين يتذكرون وهم اولوا الالباب .

٣ / وكمال العلم بالتذكرة ، والتذكرة تنفع اولي الالباب ، الا ترى كيف يعرف الراسخون في العلم تأويل المتشابهات (وردها الى المحكمات) وذلك بالتسليم لكل ما انزل الله ، قال الله تعالى : { **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللـه وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (آل عمران/٧) .

٤ / من اعظم صفات اولي الالباب خشيتهم من الله وخوفهم من حساب الاخرة ، فتراهم لا يهدأون الليل بين قنوت وقيام حذر الاخرة ورجاء رحمة الله (فهم في الطريق السوي بين الرجاء والخوف) ، (و الله يفيض عليهم من حكمته وعلمه) ولا يستوي العالم والجاهل وانما يتذكر اولوا الالباب (ويبلغون كمال الايمان بالتذكرة) ، قال الله تعالى : { **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَيَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبَابِ** } (الزمر/٩) .

٥ / والقرآن ذكر وما فيه من عبر الاولين تذكرة ، فالرحمة الالهية التي نزلت على اهل بيت النبي أيوب كانت ذكرى لاولي الالباب (فهم وحدهم الذين ينتفعون من وحي التأريخ

---

(١) المصدر / ص ٢٨ / رواية رقم ٣٤ .

والايات القرآنية التي تجلت في حياة المرسلين) ، قال اللـه تعالى : { **وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ** } (ص/٤٣) .

٦ / وهكذا نزل على موسى (عليه السلام) الكتاب وكان فيه هدى وذكرى لاولي الالباب

(الذين يتذكرون بالكتاب ، اما غيرهم فانه لا يهديهم لان من لا يتذكر ولا يوقظ عقله لايهتدي ، بل قد يكون عليهم عمى ويزيدهم ضلالة) ، قال اللـه تعالى : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ * هُدىً وَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ** } (غافر/٥٣-٥٤) .

٧ / قال اللـه تعالى : { **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللـه أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللـه يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ الْعَالِمُونَ** } (العنكبوت/٤١-٤٣) .

٨ / والقرآن بلاغ (وحجة) للناس (كافة ابيضهم واسودهم ، العرب منهم والعجم) ولكنه ذكرى فقط لاولي الالباب (لانهم وحدهم يهتدون بنوره ، اما من اغلق منافذ قلبه انى له الاستضاءة بنوره) ، قال اللـه تعالى : { **هَذَا بَلاَغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (إبراهيم/٥٢) .

٩ / (في قلب كل انسان فطرة التوحيد ، وفي عقله نور معرفة الحقائق ، فاذا تذكر بالوحي استعاد تلك الفطرة واستثار تلك المعرفة) واولوا الالباب هم الذين يتذكرون بالوحي بعد ان يتدبروا في اياته ، قال اللـه تعالى : { **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (ص/٢٩) .

٨٨٨٨ باء / الذين لا يعقلون هم شر الدواب

١ / اما اولئك الذين لا يستخدمون عقولهم فهم شر الدواب (اوليس لانهم عطلوا افضل طاقة، ثم انهم فضلوا بالعقل فلما لم يستفيدوا منه فقدوا سائر النعم ايضا) ، قال اللـه تعالى

: { **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لايَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِندَ اللـه الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لايَعْقِلُونَ** } (الانفال/٢١-٢٢) .

تجد هنا ان القرآن يحذر المؤمنين من عاقبة اولئك الذين يدعون سماع الايات ولكنهم لا يسمعونها ، لانهم يسمعونها بآذانهم ولا يعونها بقلوبهم ، ويبين بان هؤلاء هم شر الدواب لانهم بالرغم من نعمة العقل التي وهبها اللـه لهم تجدهم صماً بكماً .

٢ / والذي يحجب القلب عن الرب هو الهوى ، فالذين اتخذوا أهوائهم آلهتهم لا أحد ينقذهم

من الضلالـة ، ولا هم ينتفعون بسمعهم (وابصارهـم) ونور العقل الموهوب لهم ، فهم كالانعام (بفارق ان الانعام لا تملك فرصة الهدى وهم يملكونها ويضيعونها فهم) اضل سبيلا ، قال اللـه تعالى : {**رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالاَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** } (الفرقان/٤٣-٤٤) .

٣ / يقول كل انسان - بفطرته التوحيدية - : ان اللـه هو الذي يحيي الارض بعد موتها (لا الاصنام ولا الطاغوت ولا المزارعون) ، ولكن اكثر الناس لا يعقلون (هذه الحقيقة فلا تورث فيهم ايماناً باللـه ، واخلاصا له بالعبودية) ، قال اللـه تعالى : {**لَئِن سَأَلْتَهُم مَن نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الاَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللـه قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ** } (العنكبوت/٦٣) .

ونستوحي من ذلك : ان العقل مرحلة متقدمة للاذعان بالحق ، بل هو تعايش مع الحق ووعي عميق له ولمسؤولياته ، واعتراف به وشهادة عليه ، وبالتالي ايمان به .

٤ / وحجاب الكفر جعلهم يحرفون كلام اللـه بعد ما سمعوه وعرفوا صدقه (لانهم اتبعوا اهواءهم واضلهم اللـه) ، قال اللـه تعالى : {**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللـه ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** } (البقرة/٧٥) .

٨٨٨٨ جيم / انما العاقل ينتفع بالايات

١ / العاقل ينظر الى الظواهر نظرة عبرية ، ينفذ من خلالها الى الحق الذي تدل تلك الظواهر اليها ، فاذا نظر الى الحقول والجنان ورأى مختلف الزرع والفواكه تنبت في اراضي متجاورة ، وتسقى بماء واحد ، نفذت بصيرته الى قدرة الرب وعلمه ورحمته ، قال الله تعالى : { **وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (الرعد/٤) .

ولعل العقل هنا بمعنى الاحتفاظ بالتجارب والاستفادة منها ، او اثارة الفكر لمعرفة الحقائق .

٢ / واذا شاهد العاقل ؛ الشمس تشرق بانتظام من هذا الافق ، لتغرب - في ميعادها - عند

الافق الاخر ، وهي تبث الاشعة المناسبة لنمو الحياة وسعادة الاحياء ، فانه يهتدي الى الرب المدبر للخلائق المهيمن عليها ، قال الله تعالى : { **قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ** } (الشعراء/٢٨) .

٣ / ورب الشمس هو رب الارض ، وهو رب البشر ، فالشمس تشرق على البحار فتبخرها لتحمل الرياح السحب الى الاقاصي ، فينزل الرب الماء من السماء على اعالي الجبال لتحفظه في تجاويفها ، ثم يسلكها عبر قنوات تحت الأرض الى السهول لتكون ينابيع يسقي بها الله الارض التي هيئها للنبات ، ثم تدور عليها دورة حياتية وسرعان ما يهيج فاذا بها طعام يناسب حياة البشر ، كل هذه الايات تذكر ذوي العقول باسماء الله الحسنى وانه الخالق الرازق المدبر سبحانه ، قال الله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللـه أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الاَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لاِوْلِي الأَلْبَابِ** } (الزمر/٢١) .

٤ / في يوم غائم ينظر الناس الى السماء وسياط البرق تتلوى بين السحب ، ودوي الرعد يكاد يقلع الافئدة ، ويحس البشر بمدى ضعفه ، فلولا الغيث اصابه القحط ، ولكنه

يخشى السيول كما يخاف الرعد ، وبعد ايام تخضر الارض وتُنبت ما تقوم عليها حياة الانسان والدواب ، كل هذه الظواهر تفتح منافذ القلب على الحق الذي تشهد عليه ، الا وهو ان الله خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير ، وانه الرب الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : { **وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِي بِهِ الاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لاَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (الروم/٢٤) .

٥ / والعين البصيرة التي يملكها العاقل تنفذ في اعماق التأريخ وتكتشف سنن الله فيها من خلال الاثار التي انطبعت على اطلال الغابرين .. فتلك القرية الظالمة (قرية قوم لوط) التي انزل الله عليها رجزا (ودمرت تدميرا مفاجئاً بصورة غير عادية) تهدينا الى سنة الله التي لا تبديل لها وهي ان عقبى الظلم الدمار ، وانما يعرف ذلك الذين يعقلون ، قال الله تعالى : { **إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (العنكبوت/٣٤-٣٥) .

٦ / وتتصل معرفة العقل بذاته ، بوعي الانسان بقيمته ومدى كرامته - وبالتالي - رفضه لعبودية الطغاة والانداد ، تعالوا نتدبر في الايات التالية لنعرف آفاق استثارة العقل وايقاظه في قلب البشر ، قال الله تعالى : { **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَآ أَنْزَلَ اللـه مِنَ السَّمآءِ مِن مَآءٍ فَاَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمآءِ وَالأَرْضِ لاَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللـه أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللـه وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَاَنَّ اللـه شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوْا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللـه أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** } (البقرة/١٦٤-١٦٧) .

هكذا يستثير القرآن العقل الانساني حين يذكره بآيات الرب في السموات والارض ، وفي اختلاف الليل والنهار وفي نعم الله على الانسان وفي الحياة بعد الموت ، وفي

سائر ايات اللـه بين السماء والارض ، وحين ينشط العقل ويفرض نفسه باستثارة الايات ، - وبالتالي - حين يكتشف الانسان نفسه بفضل العقل ، يتحسس بقيمة ذاته وبانه ليس مجرد آلة بيد الطغاة ، انما هو عبد اللـه ويتشرف بتوحيده لله تعالى ، فلماذا يكون عبدا لغيره ؟ وهكذا يندد السياق بالذين يتخذون من دون اللـه اندادا يحبونهم كحب اللـه ، ويفقدون - بذلك - استقلالهم وقدرتهم على التقييم والاختيار ، بينما الذين امنوا اشد حباً لله . ويذكر القرآن هؤلاء بذلك اليوم الرهيب ، الذي ينتظر الناس حين يتبرأ المتبوعون من الذين اتبعوهم ، ويريهم اللـه تعالى اعمالهم حسرات عليهم ، ويخلدهم في النار ليسوا بخارجين منها ابداً .

٧ / والعقل هو الذي يرى ان حركة الافلاك واختلاف الليل والنهار ومسار الشمس والقمر والنجوم ، كل ذلك مضبوط بدقة ولهدف محدد (وانها لم تخلق عبثا ولا تترك سدى) قال اللـه تعالى : { **وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (النحل/١٢) .

٨ / التأريخ عبرة وقصصه تنفع اولي الالباب ، فهم الذين يعرفون الحديث الصادق (وانه الذي

يشهد بعضه على بعض ويصدق بعضه بعضاً) ، قال اللـه تعالى : { **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** } (يوسف/١١١) .

ونستلهم من الاية ان شواهد الصدق على حديث هي ؛ تصديق الاحاديث الصادقة السابقة وبيان آفاق الحق (وابعاده جميعا) وان يهدي الانسان الى الحق ، وان ينفع البشر . والله العالم ،

٩ / كيف تجري الرياح لتحمل السحب وتلقح الثمار وتغير الهواء ، ولو عصفت بشدة لاجتاحت كل شيء ، ولو خفت وركدت لتراكمت السحب في ارض واصاب البلاد الاخرى القحط ؟.. ولكن اللـه هو الذي يصرف الرياح وانما يهتدي العقل الى ذلك ، وان كل شيء نظم بقدر ، ولهدف ، ومن اجل غاية عظيمة ، قال اللـه تعالى : { **وَاخْتِلاَفِ**

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ اللـه مِنَ السَّمَآءِ مِن رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ ءَايَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (الجاثية/٥) .

١٠ / حين خلق اللـه الخلية الحية شطرها قسمين ، جعل من واحدة منها سلالة النبات ، ومن الثانية نسل الاحياء والبشر منهم ، وجعل بين القسمين تكاملا ففي وجودك حاجات شتى، وفي النباتات تلبـية لتلك الحاجات ، افلا يهدينا ذلك الى ان خالقنا وخالق النبات واحد ؟ ان الذين يعقلون هم وحدهم الذين يستدلون بهذه الايات الى اسماء اللـه التي تتجلى في خلقه ، من رحمة وقدرة وعلم وتدبير سبحانه ، قال اللـه تعالى : **{ وإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ * وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالاَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لاَيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }** (النحل/٦٦-٦٧) .

١١ / وقال اللـه تعالى : **{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لاَيَاتٍ لاُوْلِي الأَلْبَابِ }** (آل عمران/١٩٠) .

٨٨٨٨ دال / الوحي يوقد مصباح العقل

العقل كما زيت صاف ، والوحي كما قبس لا يمسه حتى يتقد وينتشر شعاعه ، وانما على الانسان ان يتعرض لقبسات الوحي ، ولا يحجب قلبه وعقله عن الاتقاد بها .

١ / تدبر في آيات القرآن لتجد كيف يصدم عقلك ويثيره ويخاطبك افلا تعقل ؟ فاذا ذكرنا بربنا الذي خلقنا اطواراً ، يجعل هدف المراحل التي نمر بها ان نعقل (ان نعي حقيقة انفسنا التي تتدرج من ضعف الى قوة ومن قوة الى ضعف ، وكل شيء فيه يدل على انه مصنوع مدبر وان خالقنا هو الرب المقتدر الجبار) قال اللـه تعالى : **{ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }** (غافر/٦٧) .

٢ / حين تدرجنا من ضعف الى قوة زعمنا انه من صنع انفسنا ، ولكن ماذا عن النكسة التي تصيبنا فاذا بنا نعود الى الضعف بعد القوة ، هل كنا نريده ام انه تدبير نخضع له

طوعا او كرها ؟ قال الله تعالى : { **وَمَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ** } (يس/٦٨) .

٣ / وحين ننظر الى الارض الميتة كيف يحييها الله وما هي تلك القدرة المطلقة التي ترعى الحياة في هذه الملايين الملايين من النباتات والاعشاب وكل نبتة منها آية كبرى لعظمة الخالق ، بلى ان الله قد احياها وقد ذكرنا بهذه الاية العظيمة (الحياة بعد الموت) لكي نعقل ، (فالهدف - اذاً - التسامي الى كمال العقل) قال الله تعالى : { **اعْلَمُوا أَنَّ اللـه يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (الحديد/١٧) .

٤ / وقال الله تعالى : {**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللـه الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (البقرة/٧٣) .

٥ / وقال الله تعالى : {**وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلاَفُ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (المؤمنون/٨٠) .

ان الحياة سواء في صورتها المتكررة (كحياة الارض بعد مماتها) ، او في صورها النادرة مثل حياة القتيل بعد ان ضربوه ببعض البقرة الذبيحة ، انها اروع اية وافضل اثارة للعقل .

٦ / ويضرب الله الامثال (التي هي حقائق واقعية واضحة تدلنا على الحق الذي يتجلى فيها ، - وبتعبير آخر - بعض الحق الذي يهدي الى سائر ابعاده انه نموذج ظاهر انه الجانب الابرز منه ، وانما يستفيد العقلاء من الامثال حيث يستدلون بها الى الحق بصفة عامة) فالعبد المملوك لشخص لا يقدر على شيء (كذلك المخلوق لا يشارك خالقه ولا يمكن قياسه به سبحانه) قال الله تعالى : { **ضَرَبَ لَكُم مَثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَكُم مِن مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (الروم/٢٨) .

٧ / وكما معرفة الله ، فكذلك معرفة الرسول ، لا يبلغها البشر الا باثارة عقله ، وانما الهدف من الايات والادلة والحجج ايقاظ العقل من سباته حتى يشهد بأن الرسول حق ،

قال اللـه تعالى : { **قُل لوْ شَآءَ اللـه مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلآ أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (يونس/١٦) .

٨ / ويقول اللـه تعالى : { **يَاقَوْمِ لآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (هود/٥١) .

ونستوحي من مختلف آيات الذكر ان ليس الهدف منها اكراه احد على قبول حقيقة او اسكاته عن باطله حتى لا يجادل عنه ، كلا ، بل تنويره بالعقل حتى يعرف بكل وضوح الحقيقة فيؤمن بها ايمان شهود وعلم ويقين .

والادلة الوجدانية - التي يسوقها الذكر على صدق الرسول - تهدف ذلك ، كأن الرسول هو ذاته الذي كان بينهم ولم يحدثهم عن حقائق الوحي بصورة تدريجية ، وانما فجأة نطق بها جميعا ، افلا يهدي ذلك الى انه قد تلقى الوحي من خارج دائرة الثقافة السائدة حوله ، وانه لا مصلحة له في دعواه ، لانه لا يطالب احدا بأجر بل تراه هو ايضا يجهد نفسه من اجل دعوته ، فهل يعقل ان يكون كاذبا (حاشا لله) .

٩ / وبالعقل - وباثارة كوامنه - يعرف الانسان حقانية الحياة الاخرة ، فالدنيا دار اللهو واللعب (ولن تكون هدف خلقة البشر) فالحياة اذا هي الحياة الاخرة ، قال اللـه تعالى : { **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الاَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** } (الانعام/٣٢) .

- اذن - على الانسان ان يعقل ويعرف ان الحياة الاخرة هي الفضلى ، ومن دون العقل كيف يستطيع ان يعرف طبيعة الدنيا وما فيها من اللعب واللهو ؟

١٠ / وبمقارنة سريعة بين الدنيا والاخرة ، يعرف العاقل ان الدنيا عرض زائل وان الاخرة لهي الحيوان ، وان اللـه مالك يوم الدين وهو يجزي من يتقيه خيرا ، بينما الذين يفضلون الدنيا ويزعمون انه سيغفر لهم بالرغم من اصرارهم على الذنب ، انهم لا حظ لهم هناك ، وهكذا ترى العاقل يجعل نفسه ابدا بين الدنيا والاخرة ، ويفضل الاخرة بوعي عميق لحقيقة الدنيا ومدى ضآلتها بالقياس الى الاخرة ، والقرآن يريدنا أن نرتفع الى مستوى وعي الاخرة ، قال اللـه تعالى : { **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ**

يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَيَقُولُوا عَلَى اللـه إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (الاعراف/١٦٩) .

١١ / ومحاكمة التأريخ ، ودراسة حوادثها التي تتكرر هي الاخرى توقظ العقل على حقائق السنن التي يجريها الرب في خليقته ، ف اللـه يبعث رجالا الى الامم فيكفرون بهم ، فتنزل عليهم صاعقة العذاب (بينما ترى المتقين في امان من العذاب) وفي الاخرة - كما في الدنيا - تكون العاقبة السوئى للكفار بينما المتقون يحظون بأحسن العاقبة (انها مثل لتنامي العقل في وعي الدنيا) ، قال اللـه تعالى : { **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِم مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ** } (يوسف/١٠٩) .

١٢ / والقرآن الحكيم ، يوجهنا الى آثار الدمار في قرى الظالمين المدمرة ، ويحرض العقل في ضمير البشر لكي يعتبر من مصيرهم الاسود ، ويقول اللـه تعالى : { **وَإِنَّ لُوطاً لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الأَخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (الصافات/١٣٣-١٣٨) .

العقل موهبة الهية للانسان ، ولكن الانتفاع بهذه الموهبة مسؤولية الانسان نفسه .

١٣ / الدنيا دار تفنى والاخرة دار تبقى ، وأي الدارين هي الاولى عند الاختيار أليست الاخرة ؟ (وهكذا يثير الوحي عقل الانسان ليختار الاخرة على الاولى) ، قال اللـه تعالى : { **وَمَآ أُوتِيتُم مِن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللـه خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (القصص/٦٠) .

١٤ / ومعرفة الشيطان ومدى عداوته للبشر من اهداف الوحي عند اثارة العقل ، ولقد كان بين اللـه وبني آدم عهد منذ عالم الذر ألاّ يعبدوا الشيطان ، وان يعبدوا اللـه وحده ، ولكن البعض عبد الشيطان فضل عن الطريق ، أفلا يكون مصيره عبرة لمن بعده ؟ بلى

العاقل يتعظ بغيره ، قال اللـه تعالى : { **وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ** } (يس/٦٢) .

١٥ / وقال اللـه سبحانه (على لسان نبي اللـه ابراهيم عليه السلام) : { **أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللـه أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (الانبياءِ/٦٧) .

٨٨٨٨ هاء / الوصايا والاحكام تنمي العقل

العقل حجة الهية وترجع اليه كل حجة ، وهو حجة لا ريب في احكامه ، والوصايا والاحكام الشرعية توقظ العقل وتزيده جلاء وتثير دفائنه وتستخرج خزائنه ، فاذا زاد العقل بصيرة وعى حكمة الوصايا واصول الاحكام وعيا ، بل وكشف للانسان ما لم تذكر من الوصايا والاحكام ليس قياسا عليها ، وانما استنباطاً من حكمتها واصولها التي عرفها العقل بتعريف الوحي ، وهذا من اعظم فوائد الذكر الالهي الحكيم .

١ / بعد بيان جملة من الوصايا يبين اللـه سبحانه ان الهدف منه هو ان يعقل الانسان حتى يعرف ما ينبغي له ان يفعل وما ينبغي له ان يترك ، فالوصايا اذاً وسيلة لتنمية العقل ، فاذا نما العقل استطاع ان يعرف الايات كما استطاع ان يعرف ما لم تذكره الوصايا من الحقائق الحياتية ، قال اللـه تعالى : { **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاتَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللـه إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (الانعام/١٥١) .

ان هذه المحرمات هي التي يشهد بها العقل ، وانما الوحي يثيره ويوقظه ويوقد مشعله ، فاذا كان ذلك منه عرفها بلا ريب وايقن بها بلا تردد .

٢ / يبين القرآن في آيات مفصلات من سورة البقرة (٢٢١ / ٢٤١) احكام النكاح ، ثم يعقبها (- فيما يبدو - انه تبيان لحكمتها جميعا) ، قال اللـه تعالى : { **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللـه لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (البقرة/٢٤٢) .

فالتنبه الى هذه الاحكام ، والتفكر في حكمتها ، تجعل العقل قريبا من الاهداف السامية للحياة
والمنهج الامثل للعيش .

٣ / وعند بيان صفات الكفار والموقف منهم ، يذكرنا القرآن الكريم : بأن الهدف من تلك الايات ارتفاع الناس الى درجة العقل ، قال اللـه تعالى : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَآءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِيْ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** } (آل عمران/١١٨) .

٤ / وفي سورة النور (التي تدور معظم آياتها حول محور الاسرة) يذكرنا ربنا بجملة احكام للاسرة وللعلاقة بين النساء والرجال ، ثم يعقبها بأن الغاية المثلى لبيان تلك الايات ان يعقل المؤمنون (احكام الدين ومراد اللـه منهم في الدنيا ، وهكذا فان عليهم تجاوز حدود الالفاظ الى عمق المعاني ، وظاهر الاحكام الى حقائق الحكم) ، قال اللـه تعالى : { **لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْبُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْبُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْأَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللـه مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللـه لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (النور/٦١) .

٥ / ويصرح القرآن في آيات عديدة ؛ ان الهدف من الوحي اثارة العقل وتنميته ، فاذا كان القرآن عربيا (بلغة واضحة وبيان بليغ) فلكي يعقل الناس ، قال اللـه تعالى : { **إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرءَٰناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (يوسف/٢) .

فالهدف من القرآن ليس باستيعاب الايات كحروف والفاظ وانما استثارة العقل والفكر ، ووصول الانسان بذاته الى الحقائق عبر عقله .

٦ / قال اللـه تعالى : { **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (الزخرف/٣) .

٧ / والقرآن ذكر للناس (يذكرهم باللـه وبالحق فاذا تذكروا انتشر ذكرهم وسمعتهم الطيبة في كل افق) والهدف هو ان يعقلوا ، قال اللـه تعالى : { **لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**) (الانبياءِ/١٠) .

٨٨٨٨ واو / التقوى ميراث العقل

١ / كلما زاد عقل الانسان كلما زادت تقواه ، أليس العاقل يزداد وعيا لحقائق الدنيا والاخرة ؟

ثم أليس افضل الزاد من الدنيا للاخرة هي التقوى ؟ ، قال اللـه تعالى : { **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَآ أُوْلِي الأَلْبَابِ** } (البقرة/١٩٧) .

٢ / ويبين القرآن عاقبة القرى الظالمة ثم يأمر بالتقوى . ويوجه الخطاب الى أولي الالباب (العقول) لانهم الاعرف بضرورة التقوى ، يقول اللـه تعالى : { **أَعَدَّ اللـه لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللـه يَآ أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللـه إِلَيْكُمْ ذِكْراً** } (الطلاقِ/١٠) .

٣ / قال اللـه تعالى : { **قُل لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللـه يَآ أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** } (المائدة/١٠٠) .

٤ / وعندما يذكرنا القرآن بدور القصاص في المحافظة على الحياة ويأمر بالتقوى (في تنفيذ حكم القصاص العادل) يوجه الخطاب الى أولي الالباب (باعتبارهم اعلم الناس بحكمة القصاص وبضرورة التقوى) قال اللـه تعالى : { **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَآ أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** } (البقرة/١٧٩) .

٥ / وقال اللـه تعالى : { **أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللـه شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلُونَ** } (الزمر/٤٣) .

وعن علاقة التقوى بالعقل فقد جاء عن اهل البيت (عليهم السلام) عن جويرية بن مسهر قال : اشتددت (١) خلف أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لي : يا جويرية انه لم

---

(١) الاشتداد : الركض والعدو .

يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم (٢) ما جاء بك قلت : جئت اسألك عن ثلاث : عن الشرف وعن المروءة ، وعن العقل ، قال : اما الشرف فمن شرفه السلطان شرف ، وأما المروءة فإصلاح المعيشة ، وأما العقل فمن اتقى اللـه عقل . (٣)

٨٨٨٨ زاء / عقبى الجهل والجاهلين

ان العقل ينقذ البشر من اسوء مصير ينتظره من دونـه الا وهو السعير ، كما انـه القيمة المثلى للاتباع و من دونه يصبح الاتباع عصبية منتنة ، وانـه وسيلة معرفة الدين والتفقه فيه لا الافتراء على الله ، وانه - بالتالي - سبب طهارة القلب ، بينما عقبى الجهل بعكس ذلك تماما .

١ / فأهم ما يشكو منه اهل النار انهم لم يكونوا يعقلون ، قال اللـه تعالى : { **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ** } (الملك/١٠) .

٢ / والجهل هو الذي دعا اقواما الى اتباع ابائهم بالرغم من افتقارهم الى العقل والهدى (فلا هم عقلوا ولا اهتدوا بنور من عقل من قبلهم) ، قال اللـه تعالى : { **وإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ اَنْزَلَ اللـه قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَيَهْتَدُونَ** } (البقرة/١٧٠) .

٣ / والرجس (الجهل والكفر واللعنة) من نصيب الذين لا يعقلون (فتلك عاقبة أمرهم في الدنيا والاخرة) قال اللـه تعالى : { **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللـه وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ** } (يونس/١٠٠) .

٨٨بصائر الآيات

---

(٢) خفق النعال : صوت النعال ، عبارة عمن يتبعه الناس احتراما له .

(٣) اصول الكافي / ج ٨ / ص ٢٤١ / رواية رقم ٣٣١ .

١ / تحمل آيات الذكر من يشاء الى افاق الحقائق حتى يشاهدها ويشعر ببرد اليقين بها في قلبه ، وهكذا حين تذكرنا الآيات بالعقل تصفه بعلاماته ، وصفات من يعقل ، اولا يعقل حتى يكتشف العقل نفسه ، اذ النور يدل على ذاته بذاته بعد تذكرة الوحي به ، وذلك لمن يشاء ان يذكر دون ان يماري في الحقيقة .

٢ / فالعاقل الذي يستمع القول فيتبع احسنه ، بينما غير العاقل الذي لا يستمع بل لا يسمع وكأنه الصم البكم ، واذا دعي الى الحق اتخذه هزواً ، وتراه يردد ما يقوله الاخرون دون انتخاب احسنه ، ويقتحم فيما يهلكه ، وينكر ما يعرفه العقلاء ، ولا يضع الناس مواضعهم ولا يحترم قيادته الالهية ، ولا يعرف صديقه من عدوه ، فترى بأسه شديد ضد جماعته ، ويتلو الكتاب ويأمر به ثم يخالفه الى غيره ، ويختلق دينا ثم يفتريه على ربه ، ويعبد من دون الله مالا ينفعه ولا يضره .

٣ / والعاقل يتذكر ويعلم انما انزل من الوحي هو من عند الله تعالى ويوفي بالميثاق ، ويدرء بالحسنة السيئة ، ويعرف قيمة الحكمة الالهية ، ويتذكر بها ، ويسلم لما نزل من الوحي محكمه ومتشابهه ويعرف قيمة العلم والعلماء ، ويعرف قيمة الكتاب واهله ، فتراه يتذكر بآيات القرآن ، بعد التدبر فيها .

٤ / اما الذين لا يعقلون فانهم شر الدواب ، لانهم يقولون سمعنا وهم لا يسمعون ، ويتخذون اهواءهم آلهتهم ، فهم كالانعام واضل سبيلا ، ويعترفون بان الله هو الذي انزل من السماء ماء (واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، ثم يكفرون) ، وترى بعضهم يسمع كلام الله ثم يحرفه .

٥ / وانما ذكر الوحي بالآيات لقوم يعقلون ، فهم ينتفعون بآية الشمس ويهتدون بها الى ربهم ، وبآية الدورة الحياتية للنبات ، وما اسبغ الله بها على الانسان من نعم ، واذا مروا بآية في الارض مثل آثار القرى الظالمة التي دمرت اعتبرو بها او اذا ركبوا البحار وسارت بهم السفن في امواجها تذكروا ربهم - قدرته ورحمته - ، واذا نظروا الى افاق السموات وشاهدوا حركة الافلاك استوعبوا حكمة الخلقة واسرارها .

٦ / وقلب العاقل كما زيت صاف يتقد عندما يمسه نور الوحي واول ما يتذكر به التفكر في اطوار خلقه منذ ان كان نطفة في قرار مكين حتى اصبح شيخا كبيرا ، وبلغ اجله المسمى ، وعرف ان تطورات حياته آية عبوديته لربه . ثم ينظر الى آيات الله في الارض كيف يحييها الله من بعد موتها فيتقد مصباح عقله بتذكرة الوحي .

٧ / وحقائق الايمان هي : محور تذكرة الوحي ، ووعي العقل ، فالتوحيد يذكر به القرآن مثل هل انت ومن تملكه سواء فيما اعطاك الرب ؟ فكيف يكون الله الخالق ومن خلقه سواءاً في تدبير الكائنات ؟ والرسالة يستوعبها العقل من خلال تذكرة الوحي بان الرسول لم ينطق خلال عمره السابق بالقرآن ، وانه لا يطالبهم بأجر فكيف لا يكون رسولا ، والايمان بالاخرة يعقله المرء من خلال تأمله في الدنيا التي ليست هي إلاّ لهو ولعب ، فكيف تكون هي الغاية ، وهكذا يثير الوحي ذخائر العقل حتى يشهد الحقائق الايمانية شهود عيان .

٨ / ولله في خلقه سنن جارية يعرفها العقل بالنظر في تاريخ الغابرين ، وانما يذكر الوحي عقل البشر بما مضى من تاريخهم ، ويذكر القرآن بقصة الذين اضلهم الشيطان ويحذرهم من عبادته ، وينبه العقول بمدى عداوته للانسان .

٩ / انما اصول الشريعة مرتكزات عقلية والوحي يستنطق البشر فيها ، فكلما بين حكمة او امر بوصية نبه الانسان الى عقله ، فقد حذر الوحي عن الشرك وقتل الاولاد ، الفواحش ، وقتل النفس التي حرم الله ، كما امر ببر الوالدين ، ثم ختمه بقوله تعالى : { **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (الانعام / ١٥١) .

وامر الله بجملة وصايا فيها يتصل بالعلاقات الاسرية والاجتماعية ثم ختم الكلام بقوله تعالى : { **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الاَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (النور /٦١) .

وهكذا كان من حكم الوحي تنمية العقل .

١٠ / والتقوى ميراث العقل ، وامر الرب تعالى بها اولي الالباب لانهم يعقلون ، ومن هنا كانت حسرة اهل النار انهم ما كانوا يعقلون ، وكان الجهل سبب ضلالة الكفار بسبب اتباعهم الاباء ، وكان الرجس (واللعنة) من نصيب الذين لا يعقلون .

٨٨فقه الآيات

١ / ينبغي للمؤمن ان يجاهد حتى يزداد عقلا ، وبالسبل التالية :

الف / اجتناب الطاغوت والتمرد على حب السلطان ، ومخالفة هوى النفس في التوافق مع المجتمع والاستسلام لذوي القوة والثروة ، فاذا اجتنب الطاغوت (سواءا تمثل في السلطة او الثروة او المجتمع) انكشف عن بصيرته غطاء الخوف والشك ونظر الى الحقائق بلا حجاب .

باء / الانابة الى الله والتهجد في االليل ، فاذا فعل ذلك ، تحطمت اصنام نفسه التي تعبد من دون الله ، وانقشعت عن عقله سحب الانانية والعصبية وكل حمية جاهلية ، وتزين بالتواضع الذي هو مطية العقل .

جيم / الاستماع الى القول ممن صدر والتفكر فيه وكثرة النظر في العلوم والتجارب فانها تفتح

عقله .

دال / الانتخاب والبحث عن احسن القول لاتباعه ولا يعرف ذلك الا بدراسة محتوى الكلام وتقييمه بمعايير عقلية وشرعية ، ومعرفة حوادث الحياة ومتغيراتها ثم دراسة ما ينتفع به من القول لحياته بالذات (او معرفة ما يناسبه شخصيا) .

٢ / الهدى من الله سبحانه ، والتذكرة من الرسول (صلى الله عليه وآله) او من ينطق عنه ، والتفكر من الانسان ، فلا ينبغي الاستماع الى اي قول دون التفكر ، ولا تلاوة القرآن دون التدبر والتذكر .

٣ / ينبغي السير في الارض والنظر الى خلق الله وآياته فيها ، والى آثار الماضين ، والاعتبار بها ليزداد القلب خشوعا ، والعقل اتقادا .

٤ / لا يجوز الاستخفاف باي حق تدعى اليه ، ولا اتخاذه لهوا او لعبا ، (فانه من نقصان العقل ومن صفات الجاهلين) .

٥ / قد يحجب العقل الطمع والاماني والتغرير فعلى الانسان ان يتحصن عن الطمع بالزهد ، وعن الاماني بذكر الموت ، وعن الخداع بالتذكر .

٦ / مما يدل على خفة العقل الاستخفاف بالقيادة الربانية ، والصراع مع الاخوة في الايمان ، وعلى المؤمن اجتنابهما .

٧ / ينبغي للدعاة الى الله والى دين الله سبحانه المبادرة بالعمل لينطقوا بافعالهم قبل اقوالهم . ولا يجوز امر الناس بالخير ، وترك العمل به ، فانه دليل ضعف العقل .

٨ / قيم الناس بمعيار العقل ، فمن كمل عقله كمل دينه ، وآيات ضعف العقل هي التالية :

الف / اعجاب الانسان بنفسه .

باء / الافتراء على الله وان يقول في الشرع بما لا يعلم .

جيم / الشرك بالله ، وعبادة غير الله ، او اتباع السلطان واتخاذ اولياء من دون الله .

٩ / لكي يكمل عليك عقلك اتبع وصايا القرآن في الامور الاساسية التالية :

الف / الوفاء بالميثاق ، والعهد ، والصدق في الوعد ، وصلة الرحم ، وصلة من يجب عليك صلته .

باء / خشية الله سبحانه في السر والعلن .

جيم / الصبر وتحمل الاذى في سبيل الله .

دال / اقامة الصلاة ، والانفاق مما رزقك الله .

هاء / مواجهة السيئة بالحسنة ، حتى تتودد الى الناس وتحول الاعداء الى اولياء .

واو / التسليم لما جاء في كتاب الله سواءاً احطت به علماً ام لا ، فان التسليم دليل رسوخ العلم ، وهدى العقل .

١٠ / على المؤمن ان يثير عقله ويستجلي بصيرته ، وينمي يقينه ويطلب السكينة والرضا ، بالتدبر في كتاب الله ومفتاح التدبر التذكر ، حيث يتفكر في الاية ، وفيمن نزلت فيه ، واذا كان هو ممن تنطبق عليه الاية فليتعظ بها وليردع قلبه بانذارها وليرغبها

بتبشيرها ، واذا كانت تتأول بالاخرين فلينظر اليهم بمنظار القرآن ، وليتخذ منهم الموقف المناسب حسب الاية الكريمة .

واذا نزلت آيات القرآن في الطبيعة في الشمس ، والقمر والنجوم ، في الجبال ، والانعام ، في البحر والفلك التي تجري فيه ، في آثار رحمة الله على اديم الارض ، في الزرع والشجر وهكذا .. فلينظر الى تلك الآيات بمنظار القرآن حتى يستوعب حكمتها ، ويقرء دروسها ، ويلامس بعقله روحها ، ويستمع بإذن قلبه تسبيحها .

وهكذا يتقد بالوحي مصباح العقل ، وينير دروب الحياة بإذن ربها .

١١ / التقوى واليقين هما زادك من الدنيا الى الاخرة ، وكلما ازددت منهما كنت اقرب الى النجاة ، وبالتأمل في آيات القرآن التي تبصرك بأصول العقائد تزداد يقينا وعقلا ، وفي القرآن آيات توحيد الله ودلائل اسماءه وآيات البعث والنشور ، وحجج الانبياء (عليهم السلام) وعليك ان تجعلها وسيلة لايقاظ العقل ، وزيادة اليقين باذن الله تعالى .

١٢ / ان عدوك المتعشش في القلب ، الشيطان الرجيم ، انه اخطر مما تتوقع ، وان له وسائل شتى في خداع البشر ، ومن دون معرفة نفسك ، وما فيها من نزعات الخير والشر ، والشيطان ومكره وسبل تضليله فان الخلاص منه صعب ، فعلينا بدراسة انفسنا في ضوء الوحي ، والاهتداء بآياته الى كيفية مقاومة الشيطان .

١٣ / بالوحي وآياته في السنن والحكم والوصايا والاحكام تستخرج كنوز العقل في معرفة

اصول الشريعة ، فاذا تجلت هذه الاصول عند العقل بوضوح كاف ، فان التفقه في الدين يصبح سهلا ميسورا ، ومن هنا فعلينا دراسة آيات الاحكام ، وما فيها من بيان الحكم والسنن بمنهج التذكرة حتى يستوضح العقل تلك الحكم ، ويتبصرها ثم يستنبط منها الفروع الجديدة التي تصدر من تلك الاصول ، فان الله سبحانه يبين آياته لعلنا نعقل ، و الله المستعان .

١٤ / لان العقل اصل الدين ، ولان التقوى اصل العقل ، فان التزود بالتقوى يزيد العقل باذن الله ، وهكذا يجب علينا ان نجعل التزود بالتقوى هدف حياتنا فلا تمر ساعة حتى

نحصل فيها على عمل خالص يكتب في قائمة الحسنات ، ويزيد التقوى بفضل الله تعالى .

١٥ / لان العقل قيمة سامية وهو اصل كل القيم الالهية الاخرى ، فان على المجتمع الاسلامي تنظيم شؤونه بحيث يحافظ على العقل وينميه وذلك بالسبل التالية :

الف / محاربة كل ما ينقص العقل او يزيله مثل المسكرات والمخدرات والادوية المؤثرة - بالتالي - على عقل الانسان وشبكة اعصابه وما اشبه .

باء / تجنب الادوية والاطعمة التي تؤثر على الاجنة وتزيد من نسبة البهلاء وناقصي العقول ، في الذرية .

جيم / توفير المستشفيات التي تساهم في تحسين وضع المتخلفين عقليا ، وتوفير المدارس الخاصة بهم ، والتي تقلل من مشاكلهم .

دال / اشاعة البرامج التربوية التي تعتمد على منهج تنمية العقل ، واثارة كوامنه ، لا البرامج التي تعتمد الفرض والحفظ ، وهكذا تبدء هذه البرامج منذ الايام الاولى لولادة الطفل حيث ينبغي اكرامه ومخاطبة عقله ، وتستمر هذه البرامج حتى المدرسة الابتدائية والتقليل مما امكن من اسلوب الضرب والفرض ، ومخاطبة عواطف الطفل واثارة غرائزه .

هاء / اعتماد ذات الاسلوب في التعليم حيث الحوار المكثف ، واثارة الوجدان ودعوة المتعلم الى التفكر والتدبر ، والتثقيف الذاتي ، والابتعاد عن منهج الالقاء والفرض .

واو / والاستفادة من ذات الاسلوب في البرامج التثقيفية والاعلامية في مختلف المؤسسات الاجتماعية ابتداءا من الجمعيات والاحزاب وانتهاءا بالاذاعة والتلفاز ، ومرورا بالصحف والدوريات .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل ، فنوم العاقل ، افضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ، ولا

بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ، ويكون عقله افضل من جميع عقول أمته وما يضمر النبي (صلى الله عليه وآله) في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين ، وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ، والعقلاء هم أولوا الالباب ، الذين قال الله تعالى عنهم : " وما يتذكر الا اولو الالباب " (١)

٢ / قال أمير المؤمنين (عليه السلام) العقل غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر ، فاسترخلل خلقك بفضلك وقاتل هواك بعقلك ، تسلم لك المودة ، وتظهر لك المحبة . (٢)

٣ / وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) ايضا قال : من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ماسواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين ، لان مفارقة الدين مفارقة الأمن فلا يتهنأ بحياة مع مخافة ، وفقد العقل فقد الحياة ، ولا يقاس الا بالاموات (٣) (٤) .

٤ / عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : لما خلق الله العقل قال له : اقبل فأقبل ، ثم قال له : ادبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحسن منك إياك آمر وإياك انهى ، وإياك أثيب وإياك اعاقب . (٥)

٥ / وما جاء عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قال : حجة الله على العباد النبي ، والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل . (١)

---

(١) اصول الكافي / ج ١ / ص ١٢ / رواية رقم ١١ .

(٢) المصدر / ص ٢٠ / رواية رقم ١٣ .

(٣) المصدر / ص ٢٧ / رواية رقم٣٠ .

(٤) خلاصة معنى الحديث : انه من عرفته وقد استحكمت فيه وتكاملت عنده صفة من صفات الخير ، استغنيت بها عن غيرها من الصفات إلاّ صفتان فانها لو فقدتا لا ينفع وجود غيرها ؛ صفة الدين ، حيث مع فقدها يفقد الامن ولا حياة من دون الأمن . وصفة العقل فان فقد العقل فقد الحياة . راجع مرآة العقول / ج ١ / ص ٩٢ .

(٥) اصول الكافي / ج ١ / ص ٢٦ / رواية رقم ٢٦ .

٦ / وكذلك قال (عليه السلام) : دعامة الانسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم ؛ وبالعقل يكمل ، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره ، فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما ، حافظا ، ذاكرا ، فطنا ، فهما ، فعلم بذلك كيف ولم وحيث ، وعرف من نصحه ومن غشه ، فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله ، واخلص الوحدانية لله ، والاقرار بالطاعة ، فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات ، وواردا على ما هو آت ، يعرف ما هو فيه ، ولأي شيء هو ههنا ، ومن أين يأتيه ، والى ما هو صائر ؛ وذلك كله من تأييد العقل . (٢)

٧ / وكذلك قال (عليه السلام) في حديث طويل : ان أول الامور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شيء الا به ، العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونورا لهم ، فبالعقل عرف العباد خالقهم ، وأنهم مخلوقون ، وأنه المدبر لهم ، وانهم المدبرون ، وانه الباقي وهم الفانون ، واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه ، من سمائه وأرضه ، وشمسه وقمره ، وليله ونهاره ، وبأن له ولهم خالقا ومدبرا لم يزل ولا يزول ، وعرفوا به الحسن من القبيح ، وان الظلمة في الجهل ، وأن النور في العلم ، فهذا ما دلهم عليه العقل .

قيل له : فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره ؟ قال : ان العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته ، علم ان الله هو الحق ، وأنه هو ربه ، وعلم ان لخالقه محبة ، وان له كراهية ، وان له طاعة ، وان له معصية ، فلم يجد عقله يدله على ذلك وعلم انه لا يوصل اليه الا بالعلم وطلبه ، وانه لا ينتفع بعقله ، ان لم يصب ذلك بعلمه ، فوجب على العاقل طلب العلم والادب الذي لا قوام له إلاّ به . (٣)

---

(١) المصدر / ص ٢٥ / رواية رقم ٢٢ .

(٢) المصدر / ص ٢٥ / رواية رقم ٢٣ .

(٣) المصدر / ص ٢٨ / رواية رقم ٣٤ .

٨ / وعنه (عليه السلام) كذلك ما رواه حمران وصفوان بن مهران الجمال قالا : سمعنا ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : لا غنى أخصب من العقل ، ولا فقر احط من الحمق ، ولا استظهار
في أمر بأكثر من المشورة فيه . (١)

٩ / وعن الرضا (عليه السلام) انه قال : صديق كل امرء عقله ، وعدوه جهله . (٢)

١٠ / عن ابو عبد الله الاشعري ، عن بعض اصحابنا ، رفعه عن هشام بن الحكم قال : قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) : يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم في كتابه فقال : { **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى الله لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ الله وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُولُواْ الأَلْبَابِ** } (الزمر/١٧-١٨) .

ياهشام ان الله تبارك وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ، ونصر النبيين بالبيان ، ودلهم على ربوبيته بالادلة ، فقال : { **وإِلَهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ لآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَآ أَنْزَلَ الله مِنَ السَّمآءِ مِن مَآءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمآءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (البقرة/١٦٣-١٦٤) .

ياهشام : قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا ، فقال : { **وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (النحل/١٢) وقال : { **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى**

---

(١) المصدر / ص ٢٩ / رواية رقم ٣٤ .

(٢) المصدر / ص ١١ / رواية رقم ٤ .

وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (غافر/٦٧) ، وقال : " إن في اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح (والسحاب المسخر بين السماء والارض) لآيات لقوم يعقلون " (مضمون مأخوذ من الاية الرابعة الواردة في سورة الجاثية لا لفظها) ، وقال : { **يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (الحديد/١٧) ، وقال : { **وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (الرعد/٤) ، وقال : { **وَمِنْ ءَايَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**) (الروم/٢٤) ، وقال : { **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاتَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (الانعام/١٥١) ، وقال : { **هَل لَكُم مِن مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (الروم/٢٨) .

ياهشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الاخرة فقال : { **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** } (الانعام/٣٢) .

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى : { **ثُمَّ دَمَّرْنَا الأَخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِالَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (الصافات / ١٣٦ - ١٣٨) ، وقال : { **إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** } (العنكبوت/٣٤-٣٥) .

ياهشام إن العقل مع العلم فقال : { **وَتِلْكَ الاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ الْعَالِمُونَ** } (العنكبوت/٤٣) ، يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال : { **وإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ اَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَيَهْتَدُونَ** } (البقرة/١٧٠) ، وقال : { **وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**) (البقرة/١٧١) ، وقال : { **وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُونَ**

إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ } (يونس/٤٢) وفيها " يستمعون إليك " ، وقال : { **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** } (الفرقان/٤٤)) ، وقال : { **لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ** } (الحشر/١٤) ، وقال : { **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** } (البقرة/٤٤) .

يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال : { **وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ** } (الانعام/١١٦) ، وقال : { **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** } (لقمان/٢٥) ، وفي بعض النسخ مكان لا يعلمون " لا يعقلون " ، وقال : { **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَن نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْقِلُونَ** } (العنكبوت/٦٣) .

ياهشام ثم مدح القلة فقال : { **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** } (سبأ / ١٣) ، وقال : { **وَقَلِيلٌ مَا هُمْ** } (ص/٢٤) ، وقال : { **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ** } (غافر/٢٨) ، وقال : { **وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ** } (هود/٤٠) ، وقال : { **وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَيَعْلَمُونَ** } (الانعام/٣٧) ، وقال : { **وأكثرهم لا يعقلون** } (المائدة / ١٠٣) ، وقال : **" وأكثرهم لا يشعرون " .**

ياهشام ثم ذكر اولي الألباب باحسن الذكر ، وحلاهم بأحسن الحلية ، فقال : { **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (البقرة/٢٦٩) ، وقال : { **والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب** } (آل عمران ٧) ، وقال : { **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ** } (آل عمران/١٩٠) ، وقال : { **أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ** }

(الرعد/١٩) ، وقال : { **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ الاَخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَيَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ الأَلْبَابِ** } (الزمر/٩) ، وقال : { **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ اِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (ص/٢٩) ، وقال : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ * هُدىً وَذِكْرَى لأُوْلِي الاَلْبَابِ** } (غافر/٥٣-٥٤) ، وقال : { **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** } (الذاريات/٥٥) .

ياهشام ان الله تعالى يقول في كتابه : { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْب** } (ق/٣٧) ، يعني : عقل وقال : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ** } (لقمان / ١٢) ، قال : " الفهم والعقل .

ياهشام ان لقمان قال لابنه : تواضع للحق تكن أعقل الناس ، وإن الكيّس لدى الحق يسير ، يابني إن الدنيا بحر عميق ، قد غرق فيها " (في بعض النسخ " فيه ") عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الايمان " (وحشوها : اي مع ما يحشى فيها وتملأ منها ، والشراع ككتاب : الملاءة الواسعة فوق خشبة تصفقها الريح فتمضي بالسفينة ، والقيم : مدبر امر السفينة . " آت ") . وشراعها التوكل وقيمها العقل ، ودليلها العلم ، وسكانها الصبر .

ياهشام إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر ، ودليل التفكر الصمت ، ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع (المطية : الناقة التي يركب مطاها اي ظهرها ، ومطية العقل التواضع اي التذلل والانقياد) ، وكفى بك جهلا ان تركب ما نهيت عنه .

ياهشام ما بعث الله انبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة ، وأعلمهم بامر الله أحسنهم عقلا ، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة .

ياهشام إن لله على الناس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والانبياء والأئمة (عليهم السلام) ، وأما الباطنة فالعقول .

ياهشام إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره ، ولا يغلب الحرام صبره .

ياهشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله : من أظلم نور تفكره بطول امله ، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه (والسبب في ذلك ان بطول الامل يقبل الى الدنيا ولذاتها فيشغل عن التفكر ، او يجعل مقتضى طول الامل ماحيا لمقتضى فكره الصائب ، والطريف : الامر الجديد المستغرب الذي فيه نفاسة ، ومحو الطرائف بالفضول اما لأنه اذا اشتغل بالفضول شغل عن الحكمة في زمان التكلم بالفضول ، اولانه لما سمع الناس منه الفضول لم يعبأوا بحكمته اولانه إذا اشتغل به محى الله عن قلبه الحكمة " آت ") وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه ، فكأنما أعان هواه على هدم عقله ، ومن هدم عقله ، أفسد عليه دينه ودنياه .

ياهشام كيف يزكو (الزكاة تكون بمعنى النمو ، وبمعنى الطهارة وهنا يحتملها " آت ") ، عند الله عملك ، وانت قد شغلت قلبك عن امر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك .

ياهشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله (اي : حصل له معرفة ذاته وصفاته واحكامه وشرائعه او اعطاه الله العقل او علم الامور بعلم ينتهي الى الله بأن يأخذه عن انبيائه وحججه عليهم السلام اما بلا واسطة او بواسطة ، او بلغ عقله الى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر " آت ") ، اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيما ، ورغب فيما عند الله ، وكان الله أنسه في الوحشة ، وصاحبه في الوحدة ، وغناه في العيلة (اي : مغنيه او كما ان اهل الدنيا غناهم بالمال هو غناه بالله وقربه ومناجاته ، والعيلة الفقر والعشيرة ، القبيلة " آت ") ، ومعزه من غير عشيرة . .

ياهشام نصب الحق لطاعة الله (نصب اما مصدر او فعل مجهول وقراءته على المعلوم بحذف الفاعل او المفعول كما توهم بعيد ، انما نصب الله الحق والدين بارسال الرسل وانزال الكتب ليطاع في اوامره ونواهيه " آت ") ، ولا نجاة الا بالطاعة ، والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل يعتقد (اي يشد ويستحكم وفي بعض النسخ " يعتقل ") ، ولا علم الا من عالم رباني ، ومعرفة العلم بالعقل .

ياهشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف ، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود .

ياهشام ان العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربحت تجارتهم .

ياهشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب ، وترك الدنيا من الفضل ، وترك الذنوب من الفرض .

ياهشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الاخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ، فطلب بالمشقة ابقاهما .

ياهشام ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة ، لانهم علموا ان الدنيا طالبة مطلوبة (طالبية الدنيا عبارة عن ايصالها الرزق المقدر الى من هو فيها ليكونوا فيها الى الاجل المقرر ؛ ومطلوبيتها عبارة عن سعي ابنائها لها ليكونوا على احسن احوالها ، وطالبية الاخرة عبارة عن بلوغ الأجل وحلول الموت لمن هو في الدنيا ليكونوا فيها ، ومطلوبيتها عبارة عن سعي ابناءها لها ليكونوا على أحسن أحوالها ؛ ولا يخفى ان الدنيا طالبة بالمعنى المذكور لان الرزق فيها مقدر مضمون يصل الى الانسان لا محالة ، طلبه أولاً " وما من دابة في الارض الا على الله رزقها " وان الاخرة طالبة ايضا لان الاجل مقدر كالرزق مكتوب " قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تتمتعون إلاّ قليلاً " في ") والاخرة طالبة ومطلوبة ، فمن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ، ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة فيأتيه الموت ، فيفسد عليه دنياه واخرته .

ياهشام : من اراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد ، والسلامة في الدين فليتضرع الى الله عز وجل في مسألته بأن يكمل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى ابدا .

ياهشام ان الله حكى عن قوم صالحين : انهم قالوا : **((ربنا لا تزغ قلوبنا** (الزيغ : هو الميل والعدول عن الحق ، والردي : الهلاك والضلال " آت ") ، **بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب))** حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها .

انه لم يخف اللـه من لم يعقل عن اللـه ومن لم يعقل عن اللـه لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ، ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا ، وسره لعلانيته موافقاً ، لان اللـه تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه .

ياهشام كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : ما عبد اللـه بشيء افضل من العقل ، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى : الكفر والشر منه مأمونان ، والرشد والخير منه مأمولان ، وفضل ماله مبذول ، وفضل قوله مكفوف ، ونصيبه من الدنيا القوت ، لا يشبع من العلم دهره ، الذل احب اليه مع اللـه من العز مع غيره ، والتواضع احب اليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ، ويستقل كثير المعروف من نفسه ، ويرى الناس كلهم خيرا منه ، وانه شرهم في نفسه ، وهو تمام الامر (اي : كل أمر من امور الدين يتم به او كأنه جميع امور الدين مبالغة " آت ")

ياهشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه .

ياهشام لا دين لمن لا مروة له (وذلك لان من لا عقل له لا يكون عارفاً بما يليق به ويحسن ، ومالا يليق به ولا يحسن ، فقد يترك اللائق ويجيء بما لا يليق ومن يكون كذلك لا يكون ذا دين . (رف) والمروة الانسانية وكمال الرجولية وهي الصفة الجامعة لمكارم الاخلاق، ومحاسن الاداب " آت ") ، ولا مروة لمن لا عقل له ، وان اعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا (الخطر ، الحظ والنصيب والقدر والمنزلة والسبق الذي يتراهن عليه " آت ") ، اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا الجنة (اي : ما يليق ان يكون ثمنا لها الا الجنة ، شبه (ع) استعمال البدن في المكتسبات الباقية ببيعها بها ؛ وذلك لان الابدان في التناقص يوماً فيوماً لتوجه النفس منها الى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع حياته البدنية الى اللـه سبحانه والى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع اللـه تعالى ولهذا خلقه اللـه عز وجل .

وان كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع اجله وعمره الى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيراناً محرقة مؤلمة وهي اليوم كامنة مستورة عن حواس اهل الدنيا وستبرز يوم القيامة " وبرزت الجحيم لمن يرى " معاملة مع الشيطان وخسر هنالك المبطلون (في - كذا نقل عن استاذه صدر المتألهين " ره ") ، فلا تبيعوها بغيرها .

ياهشام ان امير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول : ان من علامة العاقل ان يكون فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سأل وينطق اذا عجز القو م عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح اهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق .

ان أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلاث ، او واحدة منهن ، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو احمق .

وقال الحسن بن علي (عليهما السلام) : اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من اهلها ، قيل يا ابن رسول الله ومن اهلها ؟ قال : الذين قص الله (في بعض النسخ " نص الله ") في كتابه وذكرهم ، فقال : " انما يتذكر اولو الالباب " هم اولو العقول .

وقال علي بن الحسين (عليهما السلام) (في كلامه (عليه السلام) ترغيب الى المعاشرة مع الناس والمؤانسة بهم ، واستفادة كل فضيلة من اهلها ؛ وزجر عن الاعتزال والانقطاع اللذين هما منبت النفاق ومغرس الوسواس والحرمان عن المشرب الاتم المحمدي (صلى الله عليه وآله) والمقام المحمود ، والموجب لترك كثير من الفضائل و الخيرات وفوت السنن الشرعية وآداب الجمعة والجماعات وانسداد ابواب مكارم الاخلاق " في - ملخصا ") . مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح ، وآداب العلماء زيادة في العقل ، وطاعة ولاة العدل تمام العز ، واستثمار المال تمام المروة (اي : استنماؤه بالتجارة والمكاسب دليل تمام الانسانية وموجب له ايضا لانه لا يحتاج الى غيره ويتمكن من ان يأتي بما يليق به " آت ") ، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة ، وكف الاذى من كمال العقل ، وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا .

ياهشام ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد مالا يقدر عليه ، ولا يرجو ما يعنف برجائه (اي : العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه " في ") ، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه (اي لا يفعل فعلاً قبل أو انه مبادراً اليه ، وفي بعض النسخ " ولا يتقدم " . " في ") . (١)

(١) اصول الكافي / ج ١ / ص ١٣ – ٢٠ / رواية رقم ١٢ .

٨٨الحكمة

٨٨٨ آفاق الحكمة

أبـرز معـاني " الحكـم " فـي سـياق الايـات القرآنيـة " القضـاء " بـين النـاس وفصـل الخصومات ، وأبرز آفاق كلمة الحكمة فيها ما به الحكم (العادل) بين الناس .

واذا كان الكتاب دستوراً ، فان الحكمة شريعة ومنهج للعمل بالكتاب .

وجملة القيم الاجتماعية التي بها يتنظم الحكم الصحيح هي ، الحكمة .. كالتي نقرءها في سورة الاسراء من حرمة الدم والمال والعرض وما أشبه ، وكالتي ءاتاه الله تعالى لقمان (عليه السلام) من شكر اللـه وشكر الوالدين وما أشبه ، وكالتي أوحى بها الله تعالى الى النبي عيسى بن مريم (عليه السلام) في الإنجيل .

١ / ابتداء من الاية (٢٣) الى الاية (٣٨) من سورة الاسراء بينت آيات الذكر جملة القيم التي تنظم الحياة الاجتماعية (والتي هي أساس الحكم) من التوحيد والبناء الاسري والتكامل الاجتماعي والاقتصاد في المعيشة (تجنب الاسراف) وحرمة القتل والزنا ، وتشريع القصاص وحرمة المال واحترام العهد والقسط في الميزان ، والامانة العلمية وحرمة التعالي في الارض ، وبعد ذلك بين السياق القرآني ان كل ذلك جزء من الحكمة ، وقال الله تعالى : { **ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللـه إِلَهاً ءَاخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً** } (الاسراء/٣٩) .

٢ / وفي سورة لقمان وابتداء من الاية (١٢) وحتى الاية (١٩) يتلو علينا ربنا جملة الوصايا السلوكية (التي هي بدورها قاعدة النظام الاجتماعي) من توحيد اللـه واداء حقوق الوالدين (وهو محور البناء الأسري) ، والاحساس بالمسؤولية واقامة الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على الصعاب ، وعدم التعرض للناس (بالعداوة) ، والقصد في المشي (الاعتدال في السلوك) .

وفي طليعة هذه الوصايا القيمة يذكرنا اللـه تعالى انه قد ءاتى لقمان الحكمة ، مما نستلهم ان الحكمة هي بالذات هذه الوصايا ، قال اللـه تعالى : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللـه غَنِيٌّ حَمِيدٌ** } (لقمان/١٢) .

٣ / وعند الحديث عن داود الذي سخر اللـه له الجبال والطير وشد ملكه ، يبين ربنا اللـه تعالى انه قد آتاه الحكمة ويقول : { **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ** } (ص/٢٠) .

٤ / وقد قال ربنا في آية اخرى ؛ إن داود كان يحكم بين الناس بما اراه اللـه ، فقال اللـه تعالى : { **وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ ءَاتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً** } (الانبياء / ٧٨ - ٧٩) .

٥ / وقال اللـه تعالى عن داود : { **يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللـه** } (ص ٢٦) .

وهكذا نعرف ان الحكمة التي جاءت في الاية (ص / ٢٠) هي ذات الوصية التي جاءت في الاية (ص / ٢٦) عن الحكم بالحق ، وهي ذات الحكم الذي جاء في الاية (٧٩) من سورة الانبياء وهي أصول الحكمة الالهية .

٦ / وقال اللـه تعالى في آية اخرى عن النبي داود : { **فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللـه وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللـه الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَآءُ** } (البقرة / ٢٥١) .

٧ / وقد جاء عيسى بن مريم بني إسرائيل بالحكمة (وهي جملة الوصايا الاخلاقية التي تنفع حياتهم الاجتماعية وتنظم علاقاتهم ببعضهم ، بينما كان التوراة دستوراً متكاملاً للحياة ولذلك سمي بالكتاب كما - يبدو لنا - من ملاحظة آية قرآنية سنقرءها انشاء اللـه ..) قال الله تعالى : { **وَلَمَّا جَآءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللـه وَأَطِيعُونِ** } (الزخزف/٦٣) .

٨ / وهذه الحكمة - حسبما يبدو بالتأمل - هي ذاتها التي آتاها الله عيسى (عليه السلام) بالاضافة الى الكتاب ، وهي التي تمثلت في الانجيل كما تمثل الكتاب في التوراة ، وقال اللـه اللـه تعالى : { **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ** } (آل عمران/٤٨) .

٩ / وقال اللـه تعالى : { **إِذْ قَالَ اللـه يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ** } (المائدة / ١١٠) .

١٠ / وهذه المقارنة بين الكتاب والحكمة قد جاءت في آية اخرى من سورة (آل عمران) وفي اشارة قريبة الى النبي عيسى ولكن بتعبير (الحكم) ، حيث قال الله تعالى : { **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللـه الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ اللـه وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** } (آل عمران/٧٩) .

وواضح ان النصارى اتهموا عيسى بن مريم (عليه السلام) بأنه دعاهم الى عبادة نفسه ، فالحكم هنا - حسبما يبدو - هو ذات الحكمة هناك .

١١ / وهكذا أتى اللـه آل ابراهيم (ومنهم بنو اسرائيل ولعلهم - هم - مراد الآية وحدهم) الكتاب والحكمة ، وقال اللـه تعالى : { **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَآءَاتَاهُمُ اللـه مِن فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً** } (النساء/٥٤) .

١٢ / ولعل هذه الحكمة هي ذات القيم التي أتى اللـه بني اسرائيل وعبر عنها بالحكم في آية اخرى ، حيث قال اللـه تعالى : { **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** } (الجاثية/١٦) .

وبالمقارنة بين الايتين نستفيد ان الرزق والتفضيل هنا هو ذات الملك الكبير في الاية السابقة ، و اللـه العالم .

١٣ / وكما اتى اللـه الانبياء (عليهم السلام) فقد اتى رسولنا النبي محمد (صلى اللـه عليه واله) الكتاب والحكمة (وكان ذلك فضلا عظيما) ، وقال ربنا عز وجل : { **وَلَوْلاَ فَضْلُ اللـه عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَآئِفَةٌ مِنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللـه عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللـه عَلَيْكَ عَظِيماً** } (النساء/١١٣) .

ومن الاية نستفيد انه بوجود الكتاب والحكمة لا يمكن للاعداء الغلبة على الرسول .

١٤ / (وهكـذا يكون الكتاب تلك البصـائر والاحكام الثابتـة التـي تعكس سنن الله التـي لاتتغير ، بينما الحكمة هـي القيم العامـة والاصـول الكلية التـي لـو عرفها الانسـان عرف كيف يحكم بين النـاس في الحـوادث الواقعـة فهـي : الشـريعة) وقـد علـم النبـي الاكـرم محمد - صلى اللـه عليه واله وسلم - المؤمنين بالكتـاب والحكمـة ، وقـال اللـه تعالى : { **كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَـا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَـابَ وَالْحِكْمَـةَ** } (البقرة / ١٥١) .

١٥ / وقال اللـه تعالى : { **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِـنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَـيْهِمْ ءَايَاتِـهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** } (الجمعة / ٢) .

١٦ / وهكذا استجاب اللـه تعالى دعوة النبي ابراهيم (عليه السلام) فـي ذريتـه وبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعلمهم الكتاب والحكمة ، وقال اللـه تعـالى : { **رَبَّنَـا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَـابَ وَالْحِكْمَـةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** } (البقرة/١٢٩) .

١٧ / وكانت تلك منـة كبرى أمتن بهـا الـرب تعـالى علـى هذه الامـة ، حيث بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلـو عليهم آيات اللـه (يذكرهـم باللـه ويوقظ عقولهم وينمي معارفهم) ، ويزكي قلوبهـم (ويطهرها من الفواحش الباطنية كالكبر والغفلـة والحسد والشـح) ، ويعلمهم الكتاب (وفيه كل الحقائق) ، ويعلمهم الحكمة (الشريعة ومنهج الحكم) ، (وقد نقلهم الله بنبيه من ظلام الجاهلية الى نور الاسلام) حيث كانوا من قبل فـي ضـلال مبين ، وقال الله تعالى : { **لَقَدْ مَنَّ اللـه عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وإِن كَانُوا مِـن قَبْلُ لَفِـي ضَلاَلٍ مُبِينٍ** } (آل عمران/١٦٤) .

١٨ / ولأهمية تعليم الكتاب والحكمة فقد ذكّر الله بهما كأعظم النعم ، وعند ذكر نعم اللـه علـى نسـاء النبـي ذكرسبحانه بهذه المنـة ، وقـال اللـه تعـالى : { **وَاذْكُرْنَ مَـا يُتْلَـى فِـي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللـه وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللـه كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً** } (الاحزاب/٣٤) .

ولعل من مصاديق الحكمة تلك التعاليم التي سبقت أو لحقت الاية هذه في السياق من الاحتشام والقرار في البيت والقنوت وما اشبه .

١٩ / (وعندما اوصى ربنا جملة وصايا في الانفاق ، وضرب لها الامثال من الاخلاص في الانفاق ، وألاّ يتبعه بالمن والاذى ، وان ينفق من طيبات ما رزقه الله ، ذكرنا بأهمية الحكمة ، ثم عاد واوصى بجملة وصايا اخرى ، كإخفاء الانفاق وان يكون للفقراء وما اشبه) وعند ذكر الحكمة بين الله تعالى انها خير كثير وانها من عند الله تعالى ، وقال عز وجل : { **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** } (البقرة/٢٦٩) .

ولعل مراد الله من الحكمة هنا ؛ وعي تلك الوصايا الالهية في منهج العيش وعيا يساهم في حسن سلوك الانسان وفي سلامة علاقاته ، و الله العالم .

٨٨ بصائر الآيات

١ / جملة القيم التي ينتظم بها الحكم الصحيح (والقضاء العدل) هي الحكمة وهي توحيد الله ، وبناء الاسرة ، والاقتصاد في المعيشة ، وحرمة القتل والزنا وشريعة القصاص ، وحرمة المال ، واحترام العهد ، والقسط في الميزان ، والامانة العلمية ، وحرمة العلو في الارض .

ومنها اداء حقوق الوالدين ، والاحساس بالمسؤولية واقامة الصلاة ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصبر في الصعاب ، وعدم التعرض للناس واستعلاءهم ، والقصد في المشي .

٢ / واذا كان الكتاب جملة الحقائق والبصائر . فان الحكمة هي فقه الكتاب ، وتعقله ومعرفته بحيث يصدر الاحكام الصحيحة منه ، وبحيث ينظم العيش على اساسه ، ويدبر متغيرات الحياة وفق تعاليمه .

٣ / وقد فسرت السنة الشريفة الحكمة بأنها مخالفة للهوى وانها اجزل حظوظ العقل ، وانها الفهم والعقل . وانها ضياء المعرفة وميراث التقوى ، وثمرة الصدق ، وفي حديث انها الحكماء من الانبياء والاوصياء .

٨٨ فقه الآيات

١ / من اجل بلوغ درجة الحكمة التي هي من اعظم نعم الله على عباده واجزلها وابهاها ، والتي هي غور العلم ، وفقه الدين ، ومعرفة الزمان ، ينبغي للمؤمن ان يسلك السبل التالية :

الف / ان تكون معرفته بالحقائق راسخة في نفسه ، يتفكر فيها ويقلبها بتأمله وتدبره ، ويتعايش معها حتى تختلط بركائز عقله ، ومعايير حياته .

وهكذا تكون للمعرفة عنده ضياء باهر على كيانه وتصرفاته .

باء / ان يزداد تقوى . فالحكمة هي الثبات والقدرة على التحكم في الذات وضبط التصرفات ، وهكذا كانت الحكمة ميراث التقوى .

جيم / ان يكون صادقا مع نفسه ومع ربه ومع الناس . فان الحكمة هي ثمرة الصدق .

دال / ان يتفكر دائما في اوائل الامور وعواقبها حتى لايقتحم مهلكة ، ولا يرد مورد لا يعرف كيف يصدر منه ، ولا يسلك درباً لا يدري اين ينتهي به .

وكل هذه الحقائق نستفيدها من حديث مأثور عن الصادق (عليه السلام) . (١)

٢ / ينبغي للمؤمن ان يتلق الحكمة ويبحث عن التجارب الناجحة في الحياة ، ويستفيد من نظره فيكون عبرة ، ومن سكوته فيكون فكرة ، ومن مجالسة العلماء فيكون ذكرا ، ومن محاورة الحكماء فيزداد نورا .

٣ / على العلماء ان ينمّوا في المتعلمين اصول الحكمة فلا يكتفوا ببيان فروع العلم ، ومفردات المعرفة ، بل يسعوا ابدا الى تعليمهم اصول الثقافة ، ومناهج التعلم الصحيح .

---

(١) بحار الأنوار / ج ١ / ص ٢١٥ – ٢١٦ / رواية رقم ٢٦ .

٨٨٨ الحكمة بين الكتاب والسنة :

في مطلع حديثنا عن الحكمة ، وعند بيان آفاق الحكمة ، ذكرنا ان هناك علاقة بين الحكم والحكمة ، وان الحكم الصحيح (في المتغيرات وفي القضاء بالذات) هي الحكمة ، وفي أربعة موارد ذكرت فيها مصاديق الحكمة في القرآن ، رأينا ان في ثلاثة منها يتحدث السياق عن القيم الاخلاقية ، وهي في سور البقرة ولقمان والاحزاب ، أما في سورة الاسراء فان القيم التشريعية اضيفت فيها الى القيم الاخلاقية .

وهذه هي أصول الحكم بين الناس ، أو الأصول التي اليها يرجع الناس في خلافاتهم فهي ؛ حكمة الحياة .

ويبدو : ان السنة الشريفة ذكرتنا بذات الاصول عند بيان معنى الحكمة .

الف / فقد ذكرت رواية شريفة أن الحكمة من جنود العقل وان ضدها الهوى ، فقد روي عن الامام الصادق (عليه السلام) : " والحكمة وضدها الهوى " . (١)

ونستفيد من ذلك ان اصل الحكمة التي هي ضد الهوى ، هو التحكم في النفس .

باء / وعن حفص بن البختري رفعه قال :" كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : روحوا انفسكم ببديع الحكمة ، فانها تكل كما تكل الابدان " . (٢)

وقد فسرها العلامة المجلسي بقوله : والحكمة العمل بالعلم واختيار النافع الاصلح وضدها اتباع النفس . (٣)

جيم / وجاء في حديث مأثور عن الامام الصادق (عليه السلام) حيث قال : " أفضل طبائع العقل العبادة وأوثق الحديث له ، العلم . وأجزل حظوظه ، الحكمة . وافضل ذخائره الحسنات " . (٤)

---

(١) المصدر / ص ١٠٩ .

(٢) اصول الكافي / ج ١ / ص ٤٨ / رواية رقم ١ .

(٣) بحار الانوار / ج ١ / ص ١١٥ .

(٤) المصدر / ص ١٣١ .

دال / وجاء في حديث الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) في وصيته لهشام ، تفسير الحكمة بالفهم والعقل حيث قال : " ولقد آتينا لقمان الحكمة " قال : الفهم والعقل " . (١)

هاء / وفي حديث الامام الصادق (عليه السلام) عن قول اللـه : " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً " فقال : ان الحكمة المعرفة والتفقه في الدين . فمن فقه منكم فهو حكيم . وما

أحد يموت من المؤمنين ، احب الى إبليس من فقيه . (٢)

وقال العلامة المجلسي : والظاهر من الاخبار انها (الحكمة) العلوم الحقة النافعة مع العمل بمقتضاها . (٣)

واو / وفي حديث مأثور عن الامام الصادق (عليه السلام) : " الحكمة ضياء المعرفة ، وميراث التقوى ، وثمرة الصدق ، وما انعم اللـه على عبد من عباده نعمة انعم واعظم وارفع وأجزل وأبهى من الحكمة . (٤)

زاء / وعن ابي عبد الله (عليه السلام) ايضا قال : قام عيسى (عليه السلام) خطيبا في بني اسرائيل فقال : يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم . (٥)

حاء / عن الثمالي عن ابي جعفر (عليه السلام) في تفسير قوله : " ولقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما " ، قال الامام الباقر (عليه السلام) : فأما الكتاب فالنبوة وأما الحكمة فهم الحكماء من الانبياء والاصفياء من الصفوة . (٦)

---

(١) المصدر / ص ١٣٦ .

(٢) المصدر / ص ٢١٥ / رواية رقم ٢٥ .

(٣) المصدر / ص ٢١٥ .

(٤) المصدر / ص ٢١٥ / رواية رقم ٢٦ .

(٥) اصول الكافي / ج ١ / ص ٤٢ / رواية رقم ٤ .

(٦) بحار الانوار / ج ١١ / ص ٤٩ .

طاء / وعن ابي عبد اللـه (عليه السلام) انه قال : الحكمة ضالة المؤمن فحيث ما وجد احدكم ضالته فليأخذها . (١)

لام / وعن ابن عباس مرفوعاً في قوله تعالى : يؤتي الحكمة من يشاء . قال الحكمة : القرآن . (٢)

وعن العلامة الطبرسي : في تفسير الاية مما يلي " ويعلمهم الكتاب والحكمة .. " الكتاب القرآن ، والحكمة الشرائع . وقيل : ان الحكمة فهم الكتاب والسنة ، وكل ما اراده اللـه تعالى .

٨٨ التوسم

١ / قال اللـه تعالى : { **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن سِجِّيلٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ** } (الحِجرِ/٧٣-٧٥) .

والتوسم هو معرفة الحق بأدنى دلالة عليه .

عن ابن ابي عمير قال : اخبرني أسباط بياع الزطي قال : كنت عند ابي عبد اللـه (عليه السلام) فسأله رجل عن قول اللـه عز وجل : " ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم " قال : فقال : نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم . (٣)

---

(١) اصول الكافي / ج ٨ / ص ١٦٧ / رواية رقم ١٨٦ .

(٢) بحار الانوار / ج ١ / ص ٢٢٠ / رواية رقم ٥٨ .

(٣) اصول الكافي / ج ١ / ص ٢١٨ / رواية رقم ١ .

٢ / وإنما المؤمنون يتوسمون لأنهم خرقوا الحجب التي تمنع الاخرين من رؤية الحق ، (مثل حجاب الهوى والحمية) قال الله تعالى : { **أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَاكَانُوا يَعْمَلُونَ** } (الانعام/١٢٢) .

٨٨بصائر الآيات

التوسم ان تلتقط عينك وبصيرتك آيات الحقيقة التي تخفى على الاخرين ، وذلك بخرق حجب
الهوى والعصبية ، والنظر في الامور بنور الله الذي تزيده االتقوى وتجليه بصائر الوحي .

٨٨فقه الآيات

على المؤمن ان يسعى للاعتبار بكل عبرة ، والانتباه الى كل آية ، وان يفتح منافذ احساسه ، وشواهد قلبه على الحقيقة ، وان يزداد تقوى حتى ينظر بنور الله ، ويلتقط آيات الحقيقة اسرع من غيره .

٨٨في رحاب الاحاديث

وعن ابي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل : " ان في ذلك لآيات للمتوسمين " قال : هم الائمة (عليهم السلام) ؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور اللـه عز وجل في قول اللـه تعالى : " ان في ذلك لآيات للمتوسمين " . (١)

٨٨تكاملية الشريعة

١ / ومصدر تكاملية الشريعة : انها تدعو الى خير الدنيا والاخرة ، وبذلك فهي لا تلغي واحدة من الحياتين لحساب الثانية ، بل تبعث في الانسان طاقة هائلة تجعله قادرا على تحقيق أقصى درجات الفاعلية ، لاستيعاب خير الدنيا والاخرة ، قال اللـه تعالى : { **وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ** } (الاعراف / ١٥٦) .

---

(١) اصول الكافي / ج ١ / ص ٢١٨ / رواية رقم ٣ .

ومن مصادر تكاملية الشريعة استثارتها لكل ينابيع المعرفة لدى البشر - العقل - الوحي - الفطرة - وقد سبق الحديث عن ذلك .

ومما جاء في هذا الصدد في روايات اهل البيت (عليهم السلام) ما جاء عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ان الله تبارك وتعالى أعطى محمداً (صلى الله عليه وآله) شرائع نوح وابراهيم ، وموسى وعيسى (عليهم السلام) : التوحيد والاخلاص وخلع الانداد والفطرة والحنيفية السمحة ، لا رهبانية ولا سياحة ، احل فيها الطيبات وحرم فيها الخبيثات ووضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ، فعرّف فضله بذلك ثم افترض عليها فيه الصلاة والزكاة والصيام ، والحج ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحلال والحرام ، والمواريث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل الله . وزاده الوضوء وفضله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصّل (١) واحل له المغنم والفيء ، ونصره بالرعب وجعل له الارض مسجداً وطهوراً ، وأرسله كافة الى الابيض والاسود والجن والانس ، واعطاه الجزية واسر المشركين وفداهم ، ثم كلف مالم يكلف احد من الانبياء وانزل عليه سيفاً من السماء في غير غمد وقيل له : " قاتل في سبيل الله لا تكلف إلاّ نفسك " . (٢)

٢ / والشريعة هي الدين القيم الذي يقوم على أساس الحق ، فلا يزيد عن الحاجة ولا ينقص ويعطي كل نواحي الحياة ، ما يستحقها بميزان قسط لا ظلم فيه ، ومنهج صدق لا عوج فيه ، قال الله تعالى : { **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَآءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللـه عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** } (آل عمران/١٤) .

٣ / والميزان الحق يقتضي تقديم جانب الاخرة على الدنيا لأنها خير وأبقى ، قال الله تعالى : { **وَابْتَغِ فِيمَآ ءَاتَاكَ اللـه الدَّارَ الاَخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ**

---

(١) من سورة محمد الى آخر القرآن .

(٢) بحار الأنوار / ج ٦٥ / ص ٣١٧ .

أَحْسَنَ اللـــه إِلَيْـكَ وَلا تَبْـغِ الْفَسَـادَ فِـي الأَرْضِ إِنَّ اللـــه لا يُحِـبُّ الْمُفْسِـدِينَ } (القصص/٧٧) .

٤ / ويدعوا المؤمنون ربهم بان يرزقهم خير الدنيا والاخرة ، قال الله تعالى (عنهم) : { **وَمِـنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَـآ ءَاتِنَـا فِـي الـدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِـي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَـا عَذَابَ النَّـارِ }** (البقرة/٢٠١) .

٥ / ودين اللـه متين قويم سهل ميسور ، وقد وضع اللـه بـه الاصر والاغلال التي كانت على الناس ، وأرجع المؤمنين الى نقاء الايمان وجوهر الشريعة بعد حذف الاضافات التي اختلقتها النفوس المريضة أو أقتضتها الظروف الاستثنائية ، قال اللـه تعالى : { **وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِـهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }** (الاعراف/١٥٧) .

٨٨بصائر الآيات

١ / (تكاملية الشريعة تدعونا الى منهجية تكاملية ، لا تحذف شيئاً لحساب شيء آخر ، بل تبحث عن مجال كل شيء بقدر حقه) ومصدر تكاملية الشريعة :

الف / انها تدعو الى خير الدنيا والاخرة .

باء / انها تثير كل مصادر المعرفة عند البشر من الفطرة والعقل والوحي .

جيم / تقيم كل شيء على اساس الحق . فالدنيا تعطى حقها وللاخرة النصيب الاخر .

دال / يتطلع المؤمنون الى خير الدنيا والاخرة ، ويعطى الاسلام الانسان القوة الكافية لتحقيق السعادة في كل الحقول باذن اللـه تعالى .

هاء / وهو دين متين قد حذفت عنه الزوائد . التي اختلقتها النفوس المريضة او اقتضتها الظروف الخاصة .

٨٨فقه الآيات

١ / على المؤمن ان يتطلع الى رحمة اللـه الواسعة ، فيسعى لتحقيق الحياة الحسنة في الدنيا والاخرة .

٢ / وعليه ان يفعِّل كل ينابيع المعرفة في نفسه من السمع والبصر والفؤاد ، والعقل والفطرة والوحي .

٣ / وعليه ان يوغل في دين اللـه برفق فلا يتطرف في جانب على حساب جانب آخر ، بل يأخذ من الشريعة بأحسنها وأيسرها .

٨٨ الاسلام (١)

(١) فيما يتصل بموضوع التسليم بحثناه في الجزء الرابع ص ١٠٥ – ١٢٦ فمن أراد التفصيل يمكنه مراجعة ذلك الجزء .

٨٨٨ ماهو الاسلام ؟

١ / الاسلام هو التسليم لله وحده (ونفي الشركاء ، واتباع نهج الذين أمر الله باتباعهم) قال الله تعالى : { **وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللـه إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً** } (النساء/١٢٥) .

عن عثمان بن عيسى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن بعض اصحابه ، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قلت له ما الاسلام ؟

فقال : دين الله اسمه الاسلام ، وهو دين الله قبل ان تكونوا حيث كنتم ، وبعد ان تكونوا ، فمن اقر بدين الله فهو مسلم ، ومن عمل بما امر الله عز وجل به فهو مؤمن . (١)

٢ / وكان إبراهيم هو المثل الأول للاسلام (حيث رفض الشرك وتوجه الى الله وحده) ، حين قال الله تعالى عنه : { **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** } (الانعام/٧٩) .

٣ / وهذا التوجه الى الله ، والتسليم التام له جعل إبراهيم فوق العصبيات الدينية ، وجعل

أولى الناس به التابعين لنهجه (في توحيد الله واخلاص العبودية لله) قال الله تعالى : { **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَ اللـه وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** } (آل عمران/٦٧-٦٨) .

٤ / وقد سمى إبراهيم (عليه السلام) هذه الأمة المرحومة بالمسلمين (لأن توحيدهم واخلاصهم لله قد تجلى في اتباعهم لكل الانبياء) لأن صفات الموحدين تجلت فيهم من الجهاد في الله حق الجهاد ، وان دينهم يسر لا حرج فيه ، وانهم شهداء على الناس (كما

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٥ / ص ٢٥٩ / رواية رقم ١٦ .

الرسول شهيد عليهم في تطبيق الدين) وانهم يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ويعتصمون بالله (فيتّحدون بالاعتصام بكتاب الله ورسوله ثم خلفاء الرسول) قال الله تعالى : { **وَجَاهِدُوا فِي اللـه حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وءَاتُواْ الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللـه هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ** } (الحج/٧٨) .

٨٨٨ الانبياء أول من أسلم :

١ / وإنما اصطفى الله تعالى أنبياءه وأتاهم علما وحكما ، وأمر الناس بطاعتهم وجعل اتباعهم شرط حب الله ، لانهم أسلموا (وحين يبين تطبيق الأنبياء للتوراة وحكومتهم بها يصفهم بالاسلام) فقال الله تعالى : { **إِنَّآ أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللـه وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ** } (المائدة/٤٤) .

٢ / وحين سأل الله تعالى رسوله عيسى ابن مريم (عليه السلام) قائلاً : ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ؟ تبرء عيسى من ذلك وأعلن دعوته الى الله وحده ، وقال الله تعالى : { **مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللـه رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ** } (المائدة/١١٧) .

٣ / وقد هدى الله النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) الى الحنفية الابراهيمية (وكان أول من أسلم) قال الله تعالى : { **قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** } (الانعام/١٦١) .

٨٨٨ لماذا الاسلام :

١ / لقد خلق الله الخلق بالحق ، والحق هو ما فطر عليه البشر ، والتسليم له تسليم للحق وفطرته ، (وأما الاسماء التي تدعى من دون الله فهي ضلالة باطلة) قال الله تعالى :

{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللـه الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللـه ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ } (الروم/٣٠) .

إنه فطرة الناس ، بالرغم من انهم لا يعلمون ، ان فيه قوة الفطرة ، وجمال الفطرة ، وحب الفطرة ، واستراحة كل قلب الى الفطرة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فلا يؤمنون (اتباعاً لهوى أو حمية أو بسبب الجهل والغفلة) . وهكذا العودة الى الحق والفطرة هي التي تدعو الانسان الى التسليم للدين القيم وللحنفية الخالصة ، وبالتالي للاسلام .

٢ / ويضرب القرآن الكريم مثلا على تلك الحنفية البيضاء ، بعدة الشهور عند الله ، التي تتفق مع خلق الله ، أليس الله قد خلق السموات والارض بالحق ؟ قال الله تعالى : **{ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللـه اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللـه يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ }** (التوبة/٣٦) .

فالدين القيم هو دين الله الذي كان على خلق السموات والارض ، فإذا كان حساب الخلق على أساس اثني عشر شهرا كيف يمكن تبديله ؟ وهل يمكن تبديل خلق الله ؟ وإنما يظلم نفسه من يخالف الخلق الاول .

٣ / والذين يعبدون من دون الله شركاء (ويخالفون الدين القيم وهو الاسلام الخالص لله) انهم يعبدون أسماء لاحقيقة فيها ، لأن الحاكمية التامة لله وحده ، (لا للأسماء التي يشركون بها) قال الله تعالى : **{ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ اللـه بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }** (يوسف/٤٠) .

٤ / والدين القيم (المتمثل في التسليم لله ورفض الشركاء) ضمان خلاص البشر من عذاب الاخرة ، قال الله تعالى : **{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللـه يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ }** (الروم/٤٣) .

٨٨بصائر الآيات

١ / الاسلام هو التسليم لله وحده ، وهو دين اللـه من قبل ومن بعد ، وهو الحنفية البيضاء التي لا شرك فيها ، وهو فوق العصبيات الدينية والعرقية وكل الحميات الجاهلية ، وهو الشهادة على الناس (والتي ذروتها الجهاد في سبيل اللـه) .

٢ / والانبياء اسلموا لله (فنالوا درجة الشهادة على سائر الناس) . والاسلام دين الفطرة البشرية التي لاتبديل لخلق اللـه فيها ، وهو الدين القيم الذي لا يقبل اللـه غيره .

٨٨فقه الآيات

١ / على الانسان ان يجاهد نفسه حتى يحقق اسمى درجة من التسليم لله ، واتباع نهج ابراهيم في الحنفية الطاهرة من الشرك الظاهر والخفي (كعبادة الطاغوت او الرياء للناس) .

٢ / حركة المسلم ، والمجتمع الاسلامي دائبة في تحقيق مرضاة الخالق وضمن حدود دين اللـه . كما هي حركة الكائنات جميعا . فما من عمل ولا قول ولا موقف إلاّ ويستمد شرعيته من مدى استقامته على خط التوحيد . اما الاهداف الاخرى فلابد ان تقاس بمدى توافقها مع الوجهة الالهية . ولا شرعية لاي اسم من الاسماء .

٣ / ولا شعار ولا شعيرة ، الا بمعيار تلك الوجهة ، وعلى الانسان ان يحطم دائما الاصنام التي تختلق عنده ، والتي كسبت شرعيتها في البدء من توحيد اللـه تعالى ، ثم اصبحت معبودة من دون اللـه ، حيث اعتقد البشر شرعية خاصة بها كاليهودية والنصرانية ، وكالقومية والعنصرية ، وكالاسماء الاخرى التي يخترعها كل حزب ، وكل جماعة ثم تصبح اصناماً تعبد من دون اللـه تعالى .

٤ / على المسلمين ـ كأمة ـ ألاّ يجعلوا تجمعهم ذات شرعية مستقلة عن اهدافهم (كمافعلت اليهود في التاريخ وحتى اليوم ، فضلوا عن الهدى واجرموا بحق غيرهم) بل

شرعية الامة الاسلامية مستمدة من رسالتها التوحيدية وشهادتها على الامم في تطبيق دين اللـه القويم ، وفي اقامتها للصلاة وإيتاءها للزكاة ، واعتصامها باللـه سبحانه وحده ، فإذا لم تتحمل هذه الرسالة فهي غير مشروعة .

٥ / وعلى القيادات التي تحكم باسم الدين الا تجعل انفسها ومصالحها فوق شرعية الدين ولا تدعو الناس الى ذواتها ، بل تدعو الى اللـه وحده ، وتكون هي اول من تسلم لقيم الحق ، وتخضع لمعايير الدين .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه أحد بعدي : الاسلام هو التسليم ، والتسليم هو التصديق ، والتصديق هو اليقين ، واليقين هو الأداء ، والاداء هو العمل ، ان المؤمن اخذ دينه عن ربه ، ولم يأخذه عن رأيه ، أيها الناس دينكم دينكم ، تمسكوا به لا يزيلكم احد عنه ، لأن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ، لأن السيئة فيه تغفر ، والحسنة في غيره لا تقبل . (١)

٢ / عن الصادق (عليه السلام) قال : أثافي الاسلام ثلاثة : الصلاة ، والزكاة ، والولاية ، لا تصح واحدة منهن إلاّ بصاحبتيها . (٢)

٣ / عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : ألا أخبرك بأصل الاسلام وفرعه ، وذروة سنامه ؟ قلت : بلى جعلت فداك ، قال : أما أصله ، فالصلاة ، وفرعه الزكاة ، وذروة سنامه الجهاد ثم قال : ان شئت اخبرتك بأبواب الخير قلت : نعم

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٥ / ص ٣٠٩ / رواية رقم ١ .

(٢) المصدر / ص ٣٣٠ / رواية رقم ٥ .

جعلت فداك ، قال : الصوم جنة من النار والصدقة تذهب بالخطيئة ، وقيام الرجل في جوف الليل يذكر الله ، ثم قرأ " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " . (١)

٤ / قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ان الله خلق الاسلام فجعل له عرصة ، وجعل له نورا ، وجعل له حصنا ، وجعل له ناصرا : فأما عرصته فالقرآن ، وأما نوره فالحكمة ، وأما حصنه فالمعروف ، وأما انصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا ، فأحبوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم فانه لما أسري بي الى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل (عليه السلام) لأهل السماء استودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة فهو عندهم وديعة الى يوم القيامة ، ثم هبط بي الى أهل الارض ، فنسبني الى أهل الارض فاستودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي ، فمؤمنوا أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي الى يوم القيامة ألا فلو ان الرجل من أمتي عبد الله عز وجل عمره أيام الدنيا ، ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لاهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلاّ عن نفاق . (٢)

٥ / عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده قال : لما قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول : لا يدخل الجنة الا من كان مسلما ، فقام اليه أبو ذر الغفاري (رحمه الله) فقال : يا رسول الله وما الاسلام ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : الاسلام عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء ، وملاكه الورع ، وكماله الدين ، وثمرته العمل ، ولكل شيء اساس وأساس الاسلام حبنا أهل البيت . (٣)

---

(١) المصدر/ ص ٣٣٠ / رواية رقم ٦ .

(٢) المصدر / ص ٣٤١ / رواية رقم ١٣ .

(٣) المصدر / ص ٣٧٩ / رواية رقم ٢٧ .

٨٨الكتاب السماوي

٨٨٨ حق لا ريب فيه :

١ / الذي خلق الخلق بالحق ، أنزل الكتاب بالحق ، فالحق هو عنوان الكائنات ، وهو محتوى الرسالات (والحق هو الغاية التي يسعى البشر نحو معرفتها ، فإذا أحاط به علما أطمأنت نفسه ، وتحسس ببرد اليقين في وجدانه) قال الله تعالى : { **ذَلِكَ بِأَنَّ اللـه نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ** } (البقرة / ١٧٦) .

٢ / وأهل الكتاب (وهم الذين أوتوه ووعوه ، وهم الذين أنزل اليهم الكتاب) أولئك يعلمون ان هذا الكتاب منزل من عند الله بالحق (فركائز فطرتهم تشهد بحقانية رسالة الكتاب ، وتجارب حياتهم وبصائر عقولهم تهديهم الى أبعاد الحق في كتاب ربهم سبحانه) قال الله تعالى : { **وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن رَبِّكَ بِالْحَقِّ** } (الانعام/١١٤) .

٣ / (ولان الكتاب أنزل بالحق فهو يورث الهدى وينفي الشك ، وهو بالتالي) لا ريب فيه وانه هدى (لمن توفرت فيه قابلية الهداية ، وهي التقوى بشرائطها المعروفة من الايمان بكل الحقائق والتسليم والصلاة والزكاة) قال الله تعالى : { **الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لاَرَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلمُتَّقِينَ** } (البقرة/١-٢) .

٤ / ومحتوى الكتاب شاهد عليه فمثلا قصص الكتاب عبرة لأولي الألباب (فإذا اعتبروا بها اهتدوا ، وإذا اهتدوا صدقوا بالكتاب ، وعلموا أنه حق وليس بالهزل) ولا يمكن

ان يكون افتراء ، قال اللـه تعالى : { **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** } (يوسف/١١١) .

٥ / والرسول لا يتحمل مسؤولية كفر الناس بالكتاب او جهلهم ، لأنه حق مبين . فمن لم يؤمن به فهو محجوب عنه ، وإنما الأعمى الذي لا يرى ضياءه ، قال اللـه تعالى : { **وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً** } (الاسراء/١٠٥) .

٨٨٨ صفات الكتاب :

٨٨٨٨ اولاً / كتاب مبين

في خطبة الزهراء (عليها السلام) في امر فدك : لله فيكم عهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب اللـه بينة بصائرها ، وآي منكشفة سرائرها ، وبرهان متجلية ظواهره ، مديم للبرية استماعه ، وقائداً الى الرضوان اتباعه ، ومؤدياً الى النجاة أشياعه ، فيه تبيان حجج اللـه المنيرة ، ومحارمه المحرمة ، وفضائله المدونة ، وجمله الكافية ، ورخصه الموهوبة وشرائطه المكتوبة ، وبيناته الجالية . (١)

١ / (والقرآن يتصف بالبيان ، فهو كتاب علم وهدى ، ولا تتم فائدته الا بان يكون بلسان مبين يعرب بوضوح عن الحق) قال اللـه تعالى : { **حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** } (الزخرف/١-٣) .

٢ / وقال اللـه تعالى : { **وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ** } (الاحقاف/١٢) .

وهكذا كان الكتاب عربيا ، حتى يعرب للناس عن الحقائق ، والعربية لسان الذين بعث اليهم الرسول بالكتاب ، فكان من المفروض التبيان لهم .

٨٨٨٨ ثانياً / كتاب مبارك

---

(١) بحار الأنوار / ج ٨٩ / ص ١٣ – ١٤ .

قال اللـه تعالى :

١ / { **حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ** } (دخان / ١ - ٣)

٢ / والكتاب مبارك لانه ينمي مواهب البشر العقلية ويزكيه ويفتح له آفاق الحياة ويزيده هدى وفلاحا ، ومن آفاق بركة الكتاب انه أنزل في ليلة مباركة هي ليلة القدر ، حيث قال الله تعالى : { **إِنَّآ انزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ * سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ** } (القدرِ/١-٥) .

وقد قرأنا آنفا ان الكتاب أنزل في ليلة مباركة وهي ليلة القدر ، التي هي خير من ألف شهر .

٨٨٨٨ ثالثاً / التصديق

١ / ولان الكتاب حق ، فهو يتعالى عن الحميات الجاهلية ، فتراه يصدق بالكتب السابقة التي أنزلت من قبل ، وهكذا كل كتاب الهي يصدق بما أنزل من بين يديه ، ويبشر بالذي يأتي ، قال اللـه تعالى : { **وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنْزَلَ اللـه** } (المائدة / ٤٨) .

وقال الامام علي (عليه السلام) : أرسله على حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الامم ، وانتقاض من المبرم ، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه ، والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ، ولن ينطق ولكن اخبركم عنه ، الا ان فيه علم ما ياتي ، والحديث عن الماضي ، ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم . (١)

٢ / وكذلك الانجيل جاء مصدقا للتوراة (كما كان عيسى (عليه السلام) مبشرا بالنبي محمد (صلى اللـه عليه وآله)) قال اللـه تعالى : { **وَقَفَّيْنَا عَلَى ءَاثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَاتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ** } (المائدة/٤٦) .

---

(١) المصدر / ص ٢٣ .

٨٨٨٨ رابعاً / كتاب النور

١ / يبقى الانسان في ظلمات الغفلة والجهل والحميات ، ظلمات بعضها فوق بعض ، حتى ينزل الله على رسوله الكتاب ليخرج الناس من ظلمة الغفلة بالتذكرة (واثارة عقله) ، ومن ظلمة الجهل (بالتعليم) ، ومن ظلمة الحمية (بالتزكية والزامهم كلمة التقوى) ، وهناك يهتدون السبيل الى الله ، حيث يتقربون بالأعمال الصالحة الى ربهم ، قال الله تعالى : { **الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** } (إبراهيم/١) .

وجاء عن الامام الحسن بن علي (عليهما السلام) انه قال : ان هذا القرآن فيه مصابيح النور ، وشفاء الصدور ، فليجل جال بصره ، وليحلم الصفة فكره (وليبلغ النصفة نظره) ، فان التفكر حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور . (١)

٢ / وهكذا سائر الكتب الإلهية ، أخرجت من شاء الله من الظلمات الى النور ، فالتوراة كانت تذكرة وموعظة وكانت علما وحكمة ، وقد قال الله تعالى عنه : { **وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** } (الاعراف/١٤٥) .

٨٨٨ كيف نتلقى الكتاب :

٨٨٨٨ اولاً / الاستماع والدراسة

١ / الاستماع الى القرآن (لتلقي وحيه من دون حجاب أو إعراض أو انتقاء لبعضه على حساب بعض) انه احد أهم حقوق الكتاب علينا ، قال الله تعالى : { **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** } (الاعراف/٢٠٤) .

عن زرارة قال : سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : يجب الانصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها ، واذا قرىء عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع . (١)

---

(١) المصدر / ص ٣٢ / رواية رقم ٣٥ .

وفي جامع البزنطي نقلاً من خط بعض الافاضل عن جميل ، عن زرارة قال : سألت أبا عبد اللـه (عليه السلام) عن الرجل يقرأ القرآن يجب على من يسمعه الانصات له والاستماع له ؟

قال : نعم ، اذا قرىء القرآن عندك فقد وجب عليك الاستماع والانصات . (٢)

٢ / والاستماع انما هو يهدف التأمل فيه ودراسته ، قال اللـه تعالى : { **اَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ اَن لاَيَقُولُوا عَلَى اللـه إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ** } (الأعراف / ١٦٩) .

فعن ابي عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة انهم كانوا يأخذون من رسول اللـه (صلى اللـه عليه وآله) عشر آيات ، فلا يأخذون في العشر الاخر حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل . (٣)

وقال (عليه السلام) : إن اردتم عيش السعداء ، وموت الشهداء ، والنجاة يوم الحسرة ، والظل يوم الحرور ، والهدى يوم الظلالة ، فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ، ورجحان في الميزان . (٤)

٣ / وقال اللـه سبحانه عن التدبر في القرآن (وهو دراسته) : { **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ** } (محمد/٢٤) .

٨٨٨٨ ثانياً / أخذها بقوة

٤ / ونستفيد من آية كريمة أن على الانسان ان يتلقى الكتاب بأشد العزم وأقوى إرادة ، وألاّ يتردد فيه وفي تطبيق آياته ، ولا يهن ولا ينكل في مواجهة الصعاب عند تطبيق آياته .

---

(١) المصدر / ص ٢٢١ .

(٢) المصدر / ص ٢٢٢ .

(٣) المصدر / ص ١٠٦ .

(٤) المصدر ص ١٩ .

(حيث أمر اللـه النبي موسى (عليه السلام) بأن يأخذها بقوة ، وقال اللـه تعالى لبني إسرائيل حينما ضعفت همتهم) : { **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَآءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** } (الاعراف/١٧١) .

٥ / وقال اللـه سبحانه مخاطبا نبيه يحيى (عليه السلام) : { **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً** } (مريم/١٢) .

٨٨٨٨ ثالثاً / ليأخذوا بأحسنها

٦ / ونستفيد من آية تليت آنفا (الاعراف / ١٤٥) ان على الانسان ان يأخذ باحسن ما في

الكتاب " وأمر قومك يأخذوا بأحسنها " (ولعله ما يخالف هوى النفس ، ويوافق الظروف الموضوعية لكل مجتمع) وقال اللـه تعالى : { **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللـه وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُولُواْ الاَلْبَابِ** } (الزمر/١٨) .

٨٨٨٨ رابعاً / الاستحفاظ والشهادة

٧ / وعلى الإنسان ان يكون حافظا لكتاب اللـه (راعيا لنصه ولحدوده) فهو أمانة اللـه بذمة أهله ، وان يكون شهيداً على تطبيقه (وهذا واجب العلماء باللـه أكثر من غيرهم) قال اللـه تعالى : { **إِنَّآ أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللـه وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِايَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً** } (المائدة / ٤٤) .

٨٨٨ تحريف الكتاب وتبعيضه :

١ / ومن الناس من يحرف الكتاب ، أما بتغييره تغييرا خاطئا ، وأما بكتابة شيء ليس من الكتاب ودسه في الكتاب افتراء على اللـه .

أما تحريف الكتاب عن مواضعه ، (وتفسيره بغير ما أنزل ، وانما بالرأي وحسب الهوى) فإنه شائع ، وقد لعن اللـه اليهود وجعل قلوبهم قاسية (لا تخشع للحق ولا تعرفه

) بسبب تحريف الكلم عن مواضعه ، وقال الله تعالى : { **فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ** } (المائدة / ١٣) .

روي عن عبد الله بن ميمون ، عن جعفر بن محمد عن ابيه ، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والتارك لسنتي ، والمستحل من عترتي ما حرّم الله .. (١)

٢ / ومثل هؤلاء الذين يتعمدون تحريف الكتاب (وتفسيره بغير الحق ، او تأويله في غير أصحابه) لا يطمع في إيمانهم .

قال الله تعالى : { **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّه ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** } (البقرة/٧٥) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من قال في القرآن بغير ما علم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار . (٢)

٣ / ولعل من هؤلاء من يلوي لسانه بالكتاب ويحرفه (فيقرءه في غير موضعه - مثلاً - محاولاً تطبيقه على غير ما أنزل ، او يقرء بعضه ويسكت عن بعض حسب هواه ، أو يفسره بغير ظاهره اتباعاً لهوى نفسه أو ما أشبه ..) - فمثلاً - يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، أو انه حين يبعث الله رسولا تتحقق به بشارة الانبياء السابقين تراه لا يصدق به ولا ينصره مدعيا انه غير المقصود في الزبر ، قال الله تعالى : { **وإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّه وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّه وَيَقُولُونَ عَلَى اللّه الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** } (آل عمران/٧٨) .

---

(١) المصدر / ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) المصدر / ص ١١٢ .

٤ / أما أشدهم وقاحة فهم الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم ينسبونه الى الله (ولعل منهم الذين يفتون الناس بأهواءهم ثم يزعمون انهم يبيّنون حكم الله ، كما ذكر العلامة الطبرسي في تفسير الاية) قال الله تعالى : { **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** } (البقرة/٧٩) .

٥ / وتبعيض الكتاب وأخذه عضين ، كان من أسوء ما قام به أهل الكتاب الضالون (ولا يزال البعض يقوم به) قال الله تعالى : { **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** } (البقرة/٨٥) .

٦ / والله سائلهم يوم القيامة عن هذا العمل ، حيث يقول الله تعالى : { **كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ * فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** } (الحجر/٩٠-٩٣) .

٨٨ بصائر الآيات

١ / كتاب الله اعظم ينبوع للمعرفة ، وهو حق لا ريب فيه ، لانه كتاب حق ينطق عن آيات الله في الخليقة . فهو عنوانها ودليلها .

٢ / والذين اوتوا الكتاب انهم ليعلمون انه منزل من الله بالحق ، ففيه من تجليات نور الرب ما يجعل بعض الناس يبصرون حقيقة نزوله من عند الله .

٣ / وبه يطهر الله النفس من حجبها ومن شكها وريبها ، ويثير العقل ودفائنه ، حتى تلامس النفس الحقيقة بنور الله (العقل ، والكتاب) .

٤ / ويسلك العقل الى السنن الحق سبيل القصص والامثال فإذا به يهتدي الى الحق ، فيكون الكتاب لذوي العقول هدى ورحمة .

٥ / وصفات الكتاب انه مبين يعرب بوضوح عن الحقائق ، وانه مبارك ينمي مواهب البشر الروحية والجسمية وفي كل افق ، وانه يصدق الكتب الإلهية السابقة ، وانه نور

ينجي البشر من ظلمة كبره وغروره ، ومن ظلمة غفلته ونسيانه ، ومن ظلمة جهله وعناده ، ويشفي غفلته بالتذكرة ، وجهله بالتبصرة ، وحميته بالتزكية .

٦ / وبالانصات والاستماع ثم الدراسة والتدبر . ثم اخذ ما فيه بقوة وحزم ، وانتخاب احسن ما فيه ، ثم استحفاظه والشهادة به ، بكل ذلك يؤدي المؤمن بعض حق الكتاب عليه .

٧ / ومنهم من يحرف كتاب ربه اما بتفسيره وتحريف مواضعه ، واما بلوي اللسان به حتى يحسب الناس انه من كتاب الله وما هو من كتاب الله . واما بكتابة نص ونسبته الى الله افتراء عليه ، واما بجعله عضين والايمان ببعضه والكفر بالبعض الاخر ، وايا كان التحريف فانه يتسبب في قسوة القلب بالخزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب .

٨٨فقه الآيات

١ / ينبغي للمؤمن ان يسعى حتى يكون ممن اوتي الكتاب فيعرف انه منزل من الله بالحق ،

فيزيل عنه الشك ويورثه الهدى . كل ذلك بفضل تقوى الله ، والتسليم لما جاء من عنده ، ومجاهدة النفس وتطهيرها من ادرانها .

٢ / الاعتبار بالقرآن والاتعاظ بآياته ، من المسالك الواضحة الى تزكية النفس ، واثارة العقل . فعلى المسلم ان يردع نفسه بما في الكتاب من آيات عذاب ، ويرغبها بما فيها من آيات ثواب . ويجعل نفسه في موضع الذي يبين الكتاب قصصهم من الاولين فيتبع سنن الصالحين ، ويرتدع عن جرائم الهالكين .

٣ / من استنطق القرآن بصدق علّمه ، ومن اتعظ به بحق زكّاه ، ومن احترمه اعزّه ونصره ، وانما بالاستماع الى القرآن والانصات ، والتدبر والدراسة ، والجد في الاخذ به ، واستحفاظه والشهادة به ، بكل ذلك يحظى المؤمنون بفوائد القرآن .

الف / اذا قرئ القرآن فاعلم بانه كلام ربك العزيز الجبار سبحانه فاستمع اليه بكل شوق ، وخضوع ، ولا تجادل في كلامه بهواك ، ولا تحجب عن معانيه بحمية او شهوة او غفلة .

باء / لا تتحدث عند تلاوة القرآن . بل انصت له خاشعا ، واطرد عن قلبك وساوس الشيطان بالاستعاذة بالله منه ، حتى لا تحرف آيات الذكر في قلبك ، ولا يلقي اليك تفسيره وامانيه ، ولا يبعدك عن نوره .

جيم / دراسة ما في الكتاب طريق معرفة بصائره واحكامه والتدبر في آياته ، واستنطاقه ، والشهادة على بعضه بالبعض الاخر ، وهكذا استحضار جملة الآيات عند تلاوة آية كريمة . فان القرآن يصدق بعضه بعضا .

دال / كن حازماً جدياً عند تلاوة آيات الكتاب ، بحيث تكون مستعدا للتنازل عن كل افكارك السابقة ومواقفك ومصالحك والتوجه الى الله وحده بالقرآن وما يأمرك به او ينهاك عنه .

هاء / عالج بالقرآن امراض قلبك واصدم بآياته سلبيات نفسك ، وخذ بأحسنه مما يصلح وضعك ، وينفع ظروفك .

٤ / يحرم تحريف القرآن بكل صوره التالية :

الف / حذف كلمة واضافة اخرى .

باء / تفسير آياته بالرأي ، ولدعم النظريات البشرية التي يعتمدها الانسان .

جيم / تأويل آياته في اناس غير مقصودين في القرآن .

دال / الايهام بأن القرآن يقول هذا من دون حجة بالغة عليه .

هاء / تبعيض القرآن واخذ بعضه دون البعض الاخر .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / قال الصادق (عليه السلام) : لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ، ولكنهم لا يبصرون . (١)

٢ / وروي عن مرازم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ان الله انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى و الله ما ترك الله شيئا يحتاج العباد اليه الا بينه للناس حتى لا يستطيع عبد يقول : لو كان هذا نزل في القرآن ، الا وقد أنزل الله فيه . (٢)

٣ / وروي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : - وقد ذكر القرآن - لا تحصى عجايبه ، ولا تبلى غرايبه ، مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة . (٣)

٤ / عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته المعروفة - بالديباج - جاء في بعض منها : " وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى ، فانه أحسن الحديث وابلغ الموعظة ، وتفقهوا فيه ، فانه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فانه شفاء لما في الصدور واحسنوا تلاوته ، فانه أحسن القصص " واذا قرىء (عليكم) القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون " واذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون ، فاعلموا عباد الله ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه اعظم وهو عند الله ألوم ، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه ، مثل ما على هذا الجاهل المتحير في جهله ، وكلاهما حائر بائر مضل مفتون ، مبتور ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون " . (٤)

---

(١) المصدر/ ص ١٠٧ .

(٢) المصدر / ص ٨١ .

(٣) تفسير نور الثقلين / ج ١ / ص ٢٨٧ .

(٤) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

٨٨القرآن شفاء القلوب

١ / (كما في الابدان كذلك في الجنان امراض شتى ، فالذاتية والاستئثار والحسد والضغينة والعصبية والجزع والبخل والجبن أمراض) والقرآن شفاء من كل الامراض ، والمؤمنون هم الذين يداوون به انفسهم ويطهرون به قلوبهم وافئدتهم ، وكلما مروا بآية قرآنية استوعبوها واتخذوا منها دواء وشفاء ، قال الله تعالى : { **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً** } (الاسراء/٨٢) .

٢ / وكما في الفرد كذلك في المجتمع القرآن شفاء لأمراضه ، فوصاياه الاخلاقية شفاء لامراضه السلوكية ، وأحكامه شفاء للطبقية والتفرقة العنصرية والظلم ، قال الله تعالى : { **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ** } (فصلت/٤٤) .

وهكذا يستشفي المؤمنون بالقرآن فيصبح لهم رحمة ، أما الظالمون فانهم لا ينتفعون بالقرآن ووصاياه وأحكامه فيكون لهم خسارة .

ومن هذه الاية نعرف إن على المجتمع وعلى الفرد ان يبحث عن حلول مشاكله في القرآن وشفاء امراضه وادواءه .

٨٨بصائر الآيات

١ / لكي يستشفي المسلم بالقرآن ، فيكون رحمة له ، فعليه ان يحذر الظلم (قليله وكثيره ، ظاهره وباطنه) فالظلم حجاب بينه وبين روح الكتاب المبين .

٢ / والتسليم للقرآن (محكمه ومتشابه ، تفسيره وتأويله ، ظاهره وباطنه) ومعرفة انه من عند الله سبحانه ، وانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كل ذلك شرط الانتفاع بالقرآن من قبل المجتمع (حيث يفصلون به ما اختلفوا به ، ويرجعون اليه فيما اشتبه عليهم من أمر ، وينشطون به ارادتهم لمواجهة الاخطاء والمشاكل) .

٣ / وهكذا القرآن الحكيم هدى من الضلالة وشفاء من الحجب التي تمنع شعاع العلم عن القلب .

٨٨فقه الآيات

١ / ينبغي للمؤمن ان يستشفي بالقرآن لدى شعوره بتسرب مرض قلبي الى نفسه ، والتفصيل نعرفه فيما يلي :

الف / اذا تركت حقا الى باطل بسبب العصبية فقلت في اخيك المؤمن مالا يجوز ، او ظلمت انسانا بكلمة او بمنعه عن حقه ، كل ذلك انطلاقا من هوى او عصبية . فعليك ان تقرء من آيات الذكر ما تروع به نفسك ، وتعرف مصير الظالمين في الدنيا وعاقبتهم في الاخرة .

باء / واذا ألهاك عن ذكر الله بيع او تجارة ، فتركت مسؤوليتك بركوب شهوات الدنيا ، فأقرأ آيات الذكر التي تخشع القلب ، وتنبهه بالاخرة وما فيها من ثواب وعقاب .

جيم / اذا ضعفت همتك ، وخارت عزيمتك ، ولم تجد في نفسك الهمة الكافية لتحدي الظلم والطغيان ، فاقرأ مثل سورة هود ، حيث استقام الانبياء (عليهم السلام) في مواجهة الضلالة .

وهكذا عليك ان تبحث في آيات القرآن عن دواء لامراض قلبك ، كما يبحث الطبيب في الادوية ما يعالج به امراض الجسد .

٢ / لايسمو الـى درجة الاتسام بالايمان او الاسلام ، من دون ان يكون القرآن هو الحاكم فيه ، وهو شعاره ودثاره ، ظاهره وباطنه وبالتفصيل التالي :

الف / في حقل التربية والتعليم ، وفي حقل الثقافة والاعلام ، ينبغي ان يكون القرآن المحور الاول والاخير فهو المرجع العلمي والتوجيهي الاساسي في كل الحقول .

باء / اتباع منهج القرآن ، في تنظيم المجتمع الاسلامي على أساس التقوى ، بعيداً عن التمييز باي لون من ألوانه (الطبقي ، العنصري ، العرقي ، الحزبي) .

جيم / اقامة العدالة على اساس احكام القرآن الحكيم في القضاء والحدود .

دال / تنظيم العلاقات الاجتماعية حسب منهاج كتاب الله من التواصي بالحق والصبر ، والدعوة الى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والشهادة لله ، والقيام بالقسط والانتصار للمظلوم ، والذل على المؤمن ، والعز على الكافر ، وغيرها .

هاء / التطلع الى بناء دولة الحق ، التي تمتطي التقدم في كافة المجالات لتحقيق ذات القيم الربانية في الارض ، مثل اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، ودفع الفتنة ، ونصرة المستضعف و. و .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / عن أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) : وتعلموا القرآن فانه أحسن الحديث ، وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور .. (١)

٢ / وعنه (عليه السلام) أيضا : .. ولا لأحد قبل القرآن من غنى ، فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء : وهو الكفر والنفاق ، والغي والضلال فاسألوا الله به .. (٢)

---

(١) نهج البلاغة / خطبة رقم ١١٠ .

(٢) المصدر / خطبة رقم ١٧٦ .

٣ / وعنه (عليه السلام) في وصف القرآن فيقول : .. فيه مرابيع النعم ، ومصابيح الظلم ، لا تفتح
الخيرات إلاّ بمفاتيحه ، ولا تكشف الظلمات إلاّ بمصابيحه ، قد أحمى حماه ، وأرعى مرعاه ، فيه شفاء المستشفي ، وكفاية المكتفي . (١)

٤ / وعنه (عليه السلام) أيضا : ... وفرقاناً لا يخمد برهانه ، وتبياناً لا تهدم أركانه ، وشفاءاً لا تخشى أسقامه ، وعزاً لا تهزم أنصاره ... (٢)

---

(١) المصدر / خطبة ١٥٢ .

(٢) المصدر / خطبة ١٩٨ .

الباب الثالث

ميثـــاق العلم

^^الأمر بالمعروف

^^^ما هو المعروف ؟

فطرة الانسان قد انطوت على القيم المثلى التي لا يختلف البشر في اصولها العامة وهي الميزان الذي يتحاكمون اليها ، وهي - ايضا - حجة الله على خلقه أسودهم وأبيضهم عالمهم وجاهلهم ، وهي - بالتالي - محور احكام الشريعة الغراء ، وهكذا المعروف هو الذي يتقبله ويستجيب له الانسان بفطرته السليمة وهو الذي تتفق عليه - عادة - مصلحة الناس جميعاً (لا مصالح طائفة او فرد منهم فقط. (

وقد جاءت هذه الكلمة بمشتقاتها المختلفة (عرف - معروف - أعراف) بصورة مكررة وفي سياقات مختلفة في سور القرآن ، لكي تهدينا الى تلك الحقيقة الواحدة ، وهي الفطرة البشرية النقية ، التي هي الدين القيم ، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها جميعاً .

/ 1 ففي قصة يوسف الصديق (عليه السلام) قال الله تعالى : { وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ } (يوسف/٥٨) .

كانت ملامحهم تدل عليهم ، وهكذا ملامح كل قضية تدل على جوهرها وحقيقتها .

/ 2 وقال الله تعالى للرسول : { وَلَوْ نَشَآءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ } (محمد/٣٠. (

فالرسول (صلى الله عليه وآله) كان يعرف المنافقين من خلال طريقة حديثهم ، ولو شاء الله لجعل في وجوههم وملامحهم علامات بارزة تدل عليهم .

/ 3 والناس يعرفون الرسل بتلك الفطرة السليمة حيث يجدون فيهم الصدق والاخلاص والحكمة والعلم فلا يرتابون في صدقهم وتلك هي حجة الله على الناس ، قال الله تعالى : { أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ } (المؤمنون/٦٩. (

/ 4 كذلك الكتاب يعرفه الانسان كما يعرف أبناءه يعرفه بما فيه من تبصرة وضياء وحكمة وبلاغة وهدى ، قال الله تعالى : { الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ } (البقرة/١٤٦. (

/ 5 وكذلك نعم الله تعرف من أول نظرة بما أودع الله في قلب البشر من فطرة وعقل ، قال الله تعالى : { يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ } (النحل/٨٣) .

/ 6 وقد جعل الله البشر شعوبا وقبائل ليعرف بعضهم بعضا وقال الله تعالى : { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا } (الحجرات/١٣. (

/ 7 والعرف هو ما يعرفه الناس بأنه الرشد مما لا يختلف فيه أحد بوضوحه ، قال الله تعالى : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } (الاعراف/١٩٩. (

وهكذا العرف - حسب اشتقاق الكلمة - ما يعرف بإنه حسن وهو امر بين رشده .

/ 8 وهو المعروف (الذي عرف بالحسن عقلا وعند العقلاء من البشر) قال الله تعالى } : يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ} (لقمان/١٧. (

^^^المعروف قيمة إيمانية :

/ 1 والرسالة هي دين الفطرة وهي جاءت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ومحتوى الرسالة دليل صدقها) وقد قال الله تعالى : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالاَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (الاعراف/١٥٧) .

هكذا كانت الرسالة واضحة المعالم ، فقد بشرت بها الكتب السابقة وعرفوا جميعا بتلك الرسالة

وقد هدتهم الى ما حكمت به عقولهم وشهدت بصدقه فطرتهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحلية الطيبات وحرمة الخبائث ، وفك القيود . ثم كان فيها نور يهتدون به الى الحق .

أوليس مثل هذه الرسالة ينبغي ان تهبط من عند الله تعالى ؟

/ 2 والبيعة التي اخذ النبي من النساء كانت قد أشارت الى المعروف كمحتوى لرسالة الله (ولعل المعروف عند المرأة يختلف جزئيا عنه عند الرجل ولذلك تمَّ التأكيد عليه) قال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (الممتحنة/١٢) .

نظرة تأمل في سياق الايتين تجعلنا نعي المعروف وابعاده ، انها تلك القيم المثلى التي فطر الانسان عليها ، حتى اذا ذكر بها استجاب لها وعرفها من أول نظرة وعرف ان الداعي اليها انسان حكيم ، وان النظام الاجتماعي يجب ان يقوم عليه ، وقد أمر الاسلام بالمعروف بصورة عامة ثم أشار الى أمثلة خاصة منها (مثل فك الاغلال وحلية الطيبات وحرمة القتل والسرقة والبهتان) ثم جعل المعروف مقياسا للعلاقة بين الناس في احكامه .

الف / عن عبد الله بن الوليد الوصّافي قال ابو جعفر الباقر (عليه السلام) : صنايع المعروف تقي مصارع السوء ، وكل معروف صدقة ، واهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في الاخرة ، واهل المنكر في الدنيا اهل المنكر في الاخرة ، واول اهل الجنة دخولا الى الجنة اهل المعروف ، وان اول اهل النار دخولا الى النار اهل المنكر . (١)

باء / عن ابي حمزة قال : سمعت ابا جعفر (عليه السلام) يقول : ان من احب عباد الله الى الله لمن حبب اليه المعروف ، وحبب اليه فعاله . (١(

^^^المعروف محور الاحكام :

والمعروف محور أحكام الشريعة الغراء ، فالعلاقة الزوجية (المعاشرة بالمعروف) ورزق
الأولاد بالمعروف ، والوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ، والأكل من مال القاصر بالمعروف .

/ 1 العلاقة بين الزوج والزوجة ، يجب ان تقوم على أساس المعاشرة بالمعروف (التي هي قضاء حاجات الطرفين الزوجية ، وتحقيق حقوقهما ، وتوازن الواجبات والحقوق المتبادلة) بينهما ، قال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } (النساء/١٩) .

/ 2 ومن أبعاد المعاشرة بالمعروف ان يكون العدل حاكماً في التوازن بين ما لهن وما عليهنّ ، قال الله تعالى : { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَّاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (البقرة/٢٢٨. (

/ 3 ومن ابعاد المعاشرة بالمعروف ، عدم الاضرار بهن (وعدم الضغط عليهن) حتى يطالبن بالطلاق ، بل اما الامساك بمعروف (وحسب مقتضى الحال بالنسبة الى كل امرأة في مستواها من قضاء أمورها من الطعام والسكن والثياب والحاجة الجنسية والود والرحمة) والا فتسريحها بإحسان ، قال الله تعالى : { الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً } (البقرة/٢٢٩) .

/ 4 وقال الله تعالى : { وإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ } (البقرة/٢٣١. (

وهكذا تجد الاية القرآنية لاتأمر بأصل عقلائي (كالامساك بالمعروف او التسريح بإحسان) إلاّ وتضرب له مثلاً واضحاً ، يتمثل هنا في حرمة الامساك ضرارا (فلا هو يطلقها ولا هو ينفق الانفاق عليها حتى تضطر الى التنازل عن مهرها وتختلع نفسها وهذا مثل للمعاشرة بغير معروف حيث ان هدفها الاضرار .

/ 5 وكذلك امر الله تعالى في سياق بيان حكم الطلاق ، وانه للعدة وان المرأة لا تخرج ، أمر سبحانه بأن تمسك بمعروف او تفارق بمعروف ، وقال الله عز وجل : { فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ } (الطلاق/٢) .

/ 6 ولعل مثال المعروف عند الامساك هو ما ورد في ذات السورة اذ يقول الله تعالى :

}أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِن وُجْدِكُمْ وَلاَ تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلاَتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى } (الطلاقِ/٦. (

وقد بينت الاية الكريمة كيفية الوصول الى المعروف عبر الائتمار بينهم ، كما بينت أمثلة المعروف والتي أوضحت لنا حقيقته مما يجعلنا نعمم الكلمة الى موارد اخرى من دون ارتكاب القياس الباطل ، بل عبر تطبيق الاصل العام على فروعه الخاصة .

/ 7 ومن امثلة المفارقة بمعروف : ان المطلقة - قبل الدخول - إذا لم يحدد لها مهر معين ، فلابد ان يعطى لها متاع ، حسب مستواها الاجتماعي ، حيث يقول الله تعالى : { وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ } (البقرة/٢٤١. (

/ 8 وقال الله تعالى (وهو يبين معنى المعروف في متاع المطلقة) : { لاَّجُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ } (البقرة/٢٣٦) .

/ 9 ومن أبعاد الطلاق (التسريح بمعروف) الا تمنع المرأة من اختيار زوجها الأول ولا سلطة عليها من قبل الاقارب ، وقال الله تعالى : { وإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ } (البقرة/٢٣٢. (

/ 10 ومن أبعاد المعاشرة بالمعروف ان لها الحق في أجر الرضاع ، وقد بين ربنا أحكام الرضاعة في آية كريمة كما بين أحكام الرزق والكسوة ، وبالتدبر في آفاق هذه الأحكام نعرف حقيقة المعروف الذي أراد الاسلام اقامة المجتمع عليه ، فقال الله تعالى : { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَآ ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (البقرة/٢٣٣) .

هكذا نستفيد من هذه الآية الكريمة ان المعاشرة بالمعروف من قبل الزوجة أن ترضع أولادها
حولين كاملين ومن قبل الزوج أن ينفق عليها بقدر المعروف حسب وسعه ، وان يتم الانفاق بين الطرفين حول الرضاع عبر التشاور والتراضي ، وأعطى القرآن فرصة الاسترضاع للأباء ، كل ذلك يجعلنا نقترب من وعي آفاق المعروف في العلاقة بين الزوجين .

/ 11 ومن المعروف في أحكام النساء ، ان المرأة المتوفى عنها زوجها ينبغي ان تمنح وصية البقاء في بيت الزوجية الى عام وذلك من قبل الزوج .
ولكن لها الحق في ان تخرج من ذلك البيت حسب اختيارها (حيث لها الحق في اختيار زوج بعد عدة الوفاة) ولكن شريطة ان يكون ذلك حسب المعروف ، قال الله تعالى : { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَّاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (البقرة/٢٤٠) .
/ 12 وعند بيان أحكام الزواج بالاماء (حيث كن مستضعفات في المجتمع) أمر الله بأن يتم نكاحهن باذن أهلهن وان يؤتين أجورهن بالمعروف (ولا يبخسن من أجرهن شيء) فقال الله تعالى : { وَمَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَّاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } (النساء/٢٥) .
/ 13 ومن محاور المعروف في الأحكام الشرعية أجرة الوصي على القاصرين ، حيث امر الله أن يستعفف الغني من أكل أموال اليتيم أما الفقير فيأكل منها بالمعروف وقال الله تعالى : { وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ } (النساء/٦. (
) / 14 والمعروف محور علاقات المجتمع المسلم ببعضهم) فقد أمر الله بالقصاص واعتبره حياة الامة ولكن لو عفى أولياء المقتول فان على الجاني ان يجازيهم بالمعروف والاحسان ، قال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ } (البقرة/١٧٨) .
وهكذا من خلال التدبر في آفاق المعروف المختلفة نستطيع وعي حقيقته كأصل عام وكقيمة اجتماعية يمكن ان نرجع اليها في أحكام مختلفة .. وبالذات في أحكام الاسرة والعلاقات الزوجية .
الف / عن السكوني عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان البركة اسرع الى البيت الذي يمتار فيه المعروف من الشفرة في سنام البعير او من السيل الى منتهاه . (١(
باء / عن ابي القداح عن ابي عبد الله عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : كل معروف صدقة ، والدال على الخير كفاعله ، والله يحب إغاثة اللهفان . (١(

^^^الامر بالمعروف :
والامر بالمعروف من أبرز سمات الامة الاسلامية كما النهي عن المنكر ، أوليس المعروف هو محور تعاونهم وشعار حضارتهم وقاعدة بنيانهم ، فالامر به يزيدهم تماسكا وتعاونا ، ويعطي لحضارتهم دفعة جديدة ، ولبنيانهم قوة ومتانة .
الف / عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال : لا تزال امتي بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وتعاونوا على البر ، فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات ، وسلط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء . (٢(
باء / عن يعقوب بن زيد رفعه قال : قال ابو جعفر (عليه السلام) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله . (٣)
/ 1 والامر بالمعروف مما يستنزل النصر من عند الله تعالى وهو هدف المهاجرين في سبيل اعلاء كلمة التوحيد قال ربنا تعالى : { وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ } (الحج/٤٠-٤١. (
) / 2 وهكذا فان المكنة في الارض (السلطة) ليست هدفا للمهاجرين ، بل لكي يقيموا حقاً

ويبطلوا باطلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهذه السمة جعلت هذه الامة خير امة أخرجت للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر (وهكذا المعروف شعارهم ورمز قوتهم) قال الله تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ } (آل عمران/١١٠. (
) / 3 والأمة الاسلامية ليست وحدها التي قامت على أساس المعروف والأمر به وإنما كل الأمم الرسالية التي آمنت بالله قامت على هذا الاساس) وان طائفة من أهل الكتاب لا يزالون على هذا الخط المبارك حيث انهم يتميزون بتلاوة آيات الله ءاناء الليل ساجدين لله ومؤمنين به وبالاخرة كما انهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، قال الله تعالى : { لَيْسُوا سَوَآءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللهِ ءَانَآءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ } (آل عمران/١١٣ - ١١٤) .
/ 4 والامر بالمعروف محور علاقة المؤمنين ببعضهم وهو أحد أركان الولاية التي تجمعهم (ولاية التوحيد) وأحد اعمدة بنيانهم الاجتماعي ، قال الله تعالى : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ } (التوبة/٧١) .

ونستفيد من هذه الاية ، ان من أركان الولاية (التجمع الايماني ، حزب الله ، جند الله) هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلاة والزكاة والطاعة لله ولرسوله (والقيادة الالهية) .

/ 5 والامر بالمعروف من سمات المجاهدين (المقاتلين في سبيل الله والمدافعين عن حرمات المسلمين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وقال الله تعالى عنهم : { التَّآئِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الأَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } (التوبة/١١٢. (

وواضح ان سائر صفاتهم - بعد الجهاد والقتال - تتركز في أمرين التبتل والحفظ لحدود الله (التزام أحكامه او الدفاع عن حرمه . (

) / 6 ولعل في الامة توجد تجمعات مختلفة منها المجاهدون المقاتلون ومنها المجتمعون على
مائدة الولاية المتحابون في الله ومنها الدعاة الى الله) ومن ابرز صفاتهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال الله تعالى : { وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (آل عمران/١٠٤. (

) / 7 تماما بعكس صفات المؤمنين وتجمعاتهم المختلفة ترى المنافقين) حيث ان المنافقين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، قال الله تعالى : { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (التوبة/٦٧) .

وهكذا ترى التجمع النفاقي قائم على المنكر والأمر به ومقاومة المعروف ، وهو نقيض التجمع الايماني - كلمة اخيرة - ان المعروف قاعدة الامة ، وقاعدة تجمعاتها المختلفة (- الحزب - المجاهدين - أهل العلم والدعاة) كما إنه محور علاقات الأسرة وهي اللبنة الأولى في التجمع المدني .

^^فقه الآيات

) / 1 يوسف/٥٨) و (محمد/٣٠) و (المؤمنون/٦٩) و (البقرة/١٤٦) و (النحل/٨٣) ؛ (لقد اوتي البشر القدرة على شهود الحقيقة عبر آياتها) ولقد عرف يوسف الصديق (عليه السلام) اخوته بينما كانوا هم له منكرون (فعرفهم بسيماهم ولم يعرفوه بسيماه وبهذا تفوق عليهم) والرسول يعرف الناس (وبالذات المنافقين منهم) بسيماهم وفي لحن اقوالهم (نبرات صوتهم وقسمات وجوههم ، وسائر العلامات التي يلتقطها المؤمن المتوسم وتخفى على غيره - عادة -) والناس يعرفون رسولهم (بتلك العلامات ولكنهم يتجاهلون تلك العلامات والشواهد فينكرون رسالته) وكذلك يعرف المؤمن الذي اوتي الكتاب يعرف انه منزل من الله كما يعرف ابناءه (ليس معرفة المظهر بل المخبر ايضا) كما يعرف الناس نعمة الله ولكنهم ينكرونها .

وهكذا نستوحي البصائر التالية :

الف / ان لكل الحقائق شواهد منها عليها ، وان البشر اوتي النور الذي لو انتفع به لالتقط تلك
الشواهد فعرف الحقائق التي ورائها ، وقد جاء في الحديث عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ان لكل حق حقيقة ولكل صواب نوراً . (١(

باء / هذه الشواهد التي ترتسم على الحقائق هي حجة بالغة على صدق الرسل وحقانية الرسالات وعلى نعم الله ، فمن لم يبصرها فلعلة فيه ، وعليه ان يصلح علته ، ولا ينتظر معرفة قبل ذلك .

جيم / وهذه الشواهد تنفع الانسان في معرفة الاخرين ، وحتى لا يغتر بظاهرهم او باقوالهم .

) / 2 الاعراف/١٥٧) ؛ نستفيد من هذه الآية ان نظام المجتمع الالهي قائم على اساس المعروف ، ولعل المفردات التالية تفسير للمعروف والمنكر ، فالطيبات (معروف وهي) حلال ، والخبائث (منكر وهي) منهية عنها ، والقيود (منكرة ويجب ان) تفك ، والايمان والنصرة والاتباع للنور (كل اولئك من المعروف وهي) تقتضي الفلاح .

) / 3 الممتحنة/١٢) و (النساء/١٩) و (البقرة/٢٢٨) و (البقرة/٢٢٩) و (البقرة/٢٣١) و (البقرة/٢٤١) و (البقرة/٢٣٦) و (البقرة/٢٣٢) و (البقرة/٢٣٣) و(الطلاق/٢) و (الطلاق/٦) ؛ نستوحي من مجموع آيات المعروف في العلاقات الزوجية ، انه اصل هام لابد ان نتفقهه من خلال مصاديقه التي بينها الشرع ، لنستطيع ان نجريه في سائر الموارد وفي الفروع المستجده .

ويبدو ان المعروف هو ما استساغه وعرفه العقل والعقلاء بعد تذكرة الوحي به .

والبصيرة الفقهية التي نستفيدها من هذه الحقيقة مضافة الى الاحكام التي بينها الوحي في الآيات السابقة هي التحاكم الى عرف المجتمع في معرفة الحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين ، بل وفي كثير من ابعاد العلاقة الاجتماعية .

) / 4 الحج/٤٠-٤١) و (آل عمران/١١٠) و (آل عمران/١٠٤) و (آل عمران/١١٤) و (التوبة/٧١) و (التوبة/١١٢) و (التوبة/٦٧) ؛ نستفيد من الآيات البصائر التي تتلى :

الف / ان الايمان ليس مجرد صلة العبد بربه الكريم ، بل وصلة مباركة بين العباد انفسهم ، وهي صلة الولاية بين المؤمنين والشهادة على غيرهم ، ومن آفاق شهادة العبد على الناس ، سوقهم الى المعروف بالامر ومنعهم عن المنكر بالنهي .
باء / وابرز وسائل تحقيق المعروف ومنع المنكر هو الامر والنهي ، وهي وسيلة تربوية واعلامية .
جيم / ومن هنا كان على كل مؤمن ان يهيء نفسه للقيام بدوره في اقامة المعروف وازالة المنكر بان يعرف حقائق المعروف والمنكر ، ويتعرف على مواردهما ومصاديقهما في محيطه ويتسلح بارادة التحدي والمواجهة ، ويحدد مواقفه في المجتمع على اساس المعروف والمنكر (لا المصالح والعواطف فقط) ، فيكون الاقرب اليه من الناس اهل المعروف والصلاح والأبعد عنه اهل المنكر والفساد .
دال / وتختلف مصاديق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باختلاف الازمنة والامصار ، فاذا كانت الوسيلة الاقرب إليهما ، إقامة المؤسسات التربوية والتثقيفية (روضات الاطفال - مدارس - جامعات) او تأسيس المراكز الاعلامية (دور نشر - اذاعات مسموعة ومرئية) او تكوين تجمعات إلهية (هيئات - جمعيات - احزاب - فرق مواجهة) او بناء مؤسسات خيرية (حسينيات - صناديق خيرية - مستشفيات) او اية وسيلة اخرى ، فإن على الامة ان تسعى اليها جاهدة ، حتى تقيم المعروف وتزيل المنكر .
ذلك لان الامر بالمعروف كناية عن اقامته ولعل الامر اللفظي ابرز مظاهره وليس كل مصاديقه وكذلك النهي عن المنكر والله العالم .

^^في رحاب الاحاديث

/ 1 قال علي (عليه السلام) : ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله ، وانهما لا يقربان من اجل ، ولا ينقصان من رزق . (١(
/ 2 عن محمد بن عرفة قال : سمعت ابا الحسن (عليه السلام) يقول : لتأمرنّ بالمعروف ، ولتنهنّ عن المنكر ، او ليستعملن شراركم ، فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم . (٢(
/ 3 عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ان رجلا من خثعم جاء الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له : اخبرني ما افضل الاعمال ؟ فقال : الايمان بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال : صلة الرحم ، قال : ثم ماذا ؟ فقال : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. (٣)
/ 4 عن جابر عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : اوحى الله تعالى الى شعيب النبي (عليه السلام) اني معذب من قومك مائة الف ، اربعين الفا من شرارهم وستين من خيارهم ، فقال : يا رب هؤلاء اشرار فما بال الاخيار ؟ فاوحى الله عز وجل اليه : داهنوا اهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي . (٤(
/ 5 قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : رأيت رجلا من امتي في المنام قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم ، وجعلاه من الملائكة . (١(

^^بيان الحق وتفصيله

^^^الف / ماهو التفصيل ؟
القرآن كتاب فصلت آياته ، وهو كتاب مفصل وهو قول فصل . فما هو التفصيل ؟
بالتدبر في سياق الايات الكثيرة التي جاءت فيها كلمات مشتقة من جذر (فصل) نستلهم أبعاد معانيها ومعاني الآيات التي ذكرت فيها هذه الكلمة بصيغها المختلفة .
/ 1 لقد فصل القائد الديني لبني إسرائيل (طالوت) بجنوده (عن المدينة إستعداداً لقتال العدو) وقال الله تعالى : { فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ } (البقرة/٢٤٩) .
أليس معناه انه ابائهم وأبعدهم عن المدينة ؟
/ 2 وفي قصة يوسف الصديق (عليه السلام) ، يقول الله تعالى : { وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلآ أَن تُفَنِّدُونِ } (يوسف / ٩٤. (
وهنا نستفيد من الاية إن القافلة أنفصلت (وابتعدت) عن المدينة ، وصارت بينها وبين المدينة فجوة (بون أو فصل. (
/ 3 وفي الرضاع تستخدم كلمة (الفصال) للفطام حيث ان الأم تفصل بين الولد وصدرها ، قال الله تعالى : { فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا } (البقرة/٢٣٣) .

/ 4 والفصيل والفصيلة ؛ الطائفة او الفرقة التي تجتمع حول بعضهم وتنفصل عمن سواهم قال الله تعالى : { وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ } (المعارج/١٢-١٣. (

/ 5 والله يفصل بين مختلف الأديان (يحكم بينهم ويبين من هم على حق ، وكأنهم في تنازع وتداخل ثم يفصل الله بينهم) وقال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ ٱللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ ٱللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (الحج/١٧) .

وهكذا الفصل بين الخصومات لبيان من هو على حق ، ومن هو مبطل .

/ 6 والله هو خير الحاكمين وخير الفاصلين ، قال الله تعالى : { قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ } (الانعام/٥٧. (

/ 7 ويوم القيامة يوم الفصل (حيث يفصل بين الحق والباطل ، (قال الله تعالى : { وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ * لأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ } (المرسلات/١١-١٥. (

/ 8 والقرآن هو قول الفصل (لانه يفصل بين الحق والباطل وبين الجد والهزل) قال الله تعالى : { إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ } (الطارق/١٣-١٤. (

/ 9 وقد فصل القرآن في بيان الحرام والحلال (وابان الحرام عن الحلال ولم يدعهما يتشابهان) وقال الله تعالى : { وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ ٱللهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ } (الانعام/ ١١٩) .

وحيث تم التفصيل (بين الحرام والحلال) فلا يجوز الخلط بينهما وجعل الحلال حراما .

/ 10 وكذلك فصل القرآن بين الطريق المستقيم وسبل الضلال .

وهكذا استبان بالقرآن سبيل المجرمين ، قال الله تعالى : { وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ } (الانعام / ٥٥. (

/ 11 واذا كان القرآن نازلا باللغة الاعجمية لكانت العرب تطالب بتفصيل اياته (مما يدل على ان التفصيل هو البيان والتوضيح وفصل الحق عن الباطل) وقال الله تعالى : { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءاناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءايَاتُه } (فصلت / ٤٤) .

^^^باء / التفصيل سمة قرآنية

والتفصيل سمة قرآنية ، كما البيان والفرقان ، وهي قيمة علمية لان العلم هو معرفة الحقائق بحدودها وميزاتها وصفاتها المأثره ، وبالتالي كلما فصل البيان كلما اقتربنا الى الحقيقة . وفيما يلي نستوحي من آيات التفصيل الاتية انها سمة قرآنية وإنها قيمة ولكن قبل ذلك لابد ان نذكر بحقيقة هامة ، ان وصول البشر الى وعي وأستيعاب الحقائق الكبرى (مثل معرفة الله وما أراد منه ، والايمان بلقاء الله والحكمة من الخلق والسنن العامة في الخليقة) لن يكون سهلا ، وهو اسمى هدف لو حققه الانسان في كل حياته لكانت حياته موفقه وحافلة بأعظم مكسب .

ولكن كيف يصل الانسان الى تلك الحقائق فهل يحشو فكره بطائفة من المفاهيم الجامدة كما يفعل الفلاسفة وبعض المفكرين ؟ كلا ، لان تلك المفاهيم لا تتفاعل مع عقله وقلبه ولا تؤثر في سلوكه ومنهج حياته ، ثم لا يكون حظه في نهاية حياته أفضل من حظ افلاطون الذي نقل عنه أنه قال في آخر عمره بعد ان سئل ماذا علمت فقال : علمت اني لا أعلم شيئا.

انما بتقريب البشر الى الحقائق التي يعيشها يوميا وجعله يدرس الحقائق الكبرى من خلالها بعد تذكيره بها وبآيات الحقائق في مظاهر الخليقة التي يتعايشها ، في اختلاف الليل والنهار ، في الدورات الحياتية على الارض ، في خلق السموات والارض ، في أطوار حياته من الطفولة حتى الممات ، وهذا هو منهج القرآن الذي فصل الايات لكي يبلغ البشر كمال المعرفة من خلال تلك الايات المنتشرة في الطبيعة.

/ 1 التفصيل ناشئ من العلم ومعتمد عليه (ولذلك فإنه يزيدنا علما) قال الله تعالى : { وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ } (الاعراف/٥٢) .

/ 2 وتفصيل الايات جاء من اجل العلماء (لانهم الذين يعرفون قيمة العلم والهدى وبالذات تلك الايات التي تتصل بالفضاء واختلاف الليل والنهار وحكمة ذلك ، ودقة تدبير الله لهما ، وايضا مدى علاقة النجوم بعلم البشر) قال الله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (الانعام/٩٧. (

/ 3 ويبين انه لم يحرم زينة الحياة الدنيا وهو يفصل القول في الحلال والحرام ويقول الله تعالى : { قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (الاعراف/٣٢. (

/ 4 وفيما يتصل بعلاقة المسلمين بالمشركين بيّن الكتاب إن المعيار (ليس القوم والعشيرة والحالة السابقة للمشركين وانما المعيار) الايمان بشروطه فان آمنوا فهم وإياكم إخوان ، وهكذا فصل الآيات (وبيّن المعيار والميزان الحق ولم يحدد فقط موقفاً ثابتاً لا يتغير (وإنما يهتدي بالايات الذين يعلمون وقال الله تعالى : { كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ } (التوبة / ٧. (

الى ان يقول الله تعالى : { فإن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (التوبة/١١. (

/ 5 وهكذا كان الكتاب مفصلاً آياته لقوم يعلمون (انه يثير العقل ويبلور الفطرة ويبصر القلب ، ولكنه لا يغني عن العقل والفطرة والبصيرة) قال الله تعالى : { كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (فصلت/٣) .
/ 6 وآيات الله في الخليقة تهدينا - بعد تذكرة الكتاب - الى خالقها ومدبرها ، وإنما العلماء هم الذين يهتدون بمثل هذه الايات (لانهم بعلمهم ينفذون من الظاهر الى الغيب) قال الله تعالى : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (يونس/٥. (
ان العلماء - وحدهم - يعرفون الغاية من خلقهم ، ويوعظون أنفسهم بتحقيق تلك الغاية عندما يعرفونها .
/ 7 والعلم يعتمد على التذكر والتفقه والتفكر والتعقل ، وفيما يلي نرى كيف تواصلت آيات الذكر في التوجيه الى هذه البصائر التي تساهم في تنمية العلم ومدى ارتباطها بتفصيل الايات وبيانها ، قال الله تعالى : { وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } (البقرة/٢٢١. (
/ 8 وقال الله تعالى : { وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ } (الانعام/١٢٦. (
والتذكر هو استعادة القلب لنوره ، وما اودع الله فيه من فطرة ومعرفة وجدانية ثابتة ، وذلك بفضل الايات المفصلة والمبينة التي تقوم بدور الصاعق الذي يوقظ العقل في القلب .
/ 9 وفي آيات اخرى ، بين السياق ان الايات هي لقوم يفقهون (ولعل الفقه هو وعي الكلمات حتى يعرف المراد الحقيقي منها) قال الله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ } (الانعام/٩٨. (
وهكذا ينبغي ان يتفقه الانسان الايات التي فصلها الرب وبينها بوضوح مثل آية خلقة البشر من نفس واحدة وماذا يعني المستقر منها والمستودع (الباقي والفاني . (
) / 10 ولكي يتفقه الانسان ، فهو بحاجة الى التفكر واثارة معلوماته والتأمل في الظواهر وعرض المعلومات على الموازين العقلية وما اشبه) فبعد الحديث عن آيات الله في الدورة الحياتية للنبات ، يقول الله تعالى : { كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (يونس/٢٤. (
/ 11 وعند الحديث عن الخمر والميسر وعن انفاق العفو (الزائد من المال) يقول الله تعالى : { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } (البقرة/٢١٩. (
/ 12 ويبيّن القرآن مثلاً لمن يحرق ثوابه بالمن ، فيقول انه كمن يحرق مزرعته ، يقول الله تعالى : { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } (البقرة/ ٢٦٦) .
/ 13 الكافر لا يكون صديقا للمؤمن حتى ولو تظاهر بالود ، وقد بين الله ذلك وذكر الناس بما يعني ذلك ثم استثار العقل (بان على الانسان ان يعقل هذه الايات حتى يستفيد منها) وقال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَآءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ } (آل عمران/١١٨) .
/ 14 وقال الله تعالى وهو يبين كيف يحيي الله الارض (وهكذا يحيي القلب الذي يموت بالقسوة ويحيه الله بالتوبة) قال الله تعالى : { اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (الحديد/١٧. (
/ 15 وعندما ضرب مثلا من واقع العبد المملوك ، ذكر بأن بيان الايات وتفصيلها هو لمن بلغ درجة العقل وقال سبحانه } : كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (الروم/٢٨. (
/ 16 وجعل التعقل هدف بيان الايات وقال الله تعالى : { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (النور/٦١. (
/ 17 وفي قصة قرى لوط بيّن ان بها آية بينة لمن يعقل وقال الله تعالى : { وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } (العنكبوت/٣٥. (
/ 18 ومن العقل يتدرج الانسان الى كمال اليقين حيث تطمئن النفس وتتغلب على هواجس الهوى ووساوس الشيطان (وهو أحد أبرز أهداف الرسالات الالهية) وبيان آيات الذكر ، قال الله تعالى : { قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } (البقرة/١١٨) .
/ 19 واليقين مطلوب بصفة عامة ، وبالذات فيما يتصل اليقين بلقاء الله ، (وهذا هو غاية تفصيل الايات) قال الله تعالى : { يدبر الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } (الرعد/٢. (
/ 20 واحد أوجه العقل ؛ الهدى (والوصول الى الحق) وهو غاية بيان الايات ، قال الله تعالى : { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (آل عمران/١٠٣. (
/ 21 كما إن التقوى (الاثر العملي لليقين والهدى) هدف من أهداف بيان الايات (وتفصيلها) قال الله تعالى : { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } (البقرة/١٨٧) .
/ 22 ومن أهداف تفصيل الايات هداية الناس الى التوبة (فبعد بيان عالم الذر وضرورة العودة الى الفطرة السليمة) بيَّن الله تعالى ان الهدف هو الرجوع (الى الفطرة) وقال الله تعالى : { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } (الاعراف/١٧٤. (

^^^جيم / تفصيل كل شيء

والكتاب فيه تفصيل كل شيء لانه يزكي النفس ، ويضع عنها إصرها وأغلالها ، ويرفع عنها حجبها وغشاواتها ، ولانه يثير دفائن العقل ويستأدي ما نسي من الفطرة ، ولانه يعطيه ميزانا وفرقانا وحكما واصولا في العلم عامة .

/ 1 ومن هنا فان حقيقة الكتاب هو نفي لطبيعة الريب ، كما النور ينفي الظلمة ، قال الله تعالى : { وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ ٱللهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ } (يونس/٣٧. (

فلأن الكتاب يفصل الحق ويفرقه عن الباطل فهو بلا ريب ، ولن يكون مفترى وهو من عند رب العالمين .

/ 2 وقال الله تعالى : { أَفَغَيْرَ ٱللهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً } (الانعام / ١١٤. (

/ 3 وقال الله تعالى : { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الألْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (يوسف/١١١. (

فالقرآن لم يترك حاجة علمية أو تربوية للبشر إلاّ وأمّنها ، ولكن على الانسان ان يتفقه في الايات ويعقلها .

/ 4 وقال الله تعالى : { ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ } (الانعام/١٥٤. (

/ 5 وقال الله تعالى : { وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً } (الاسراء/١٢. (

/ 6 وقال الله تعالى : { وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الألْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ } (الاعراف/١٤٥) .

^^^دال / الاستبيان

/ 1 والمؤمن يهتم بمعرفة الحق في كل شيء ، ولا يقوم بعمل الا بعد الاستبيان ، قال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً } (النساء/٩٤. (

/ 2 وقال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } (الحجرات/٦. (

/ 3 وقال الله تعالى : { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً } (الاسراء/٣٦. (

^^بصائر الآيات

/ 1 الفصل الابانة ، وفصل الجنود عن المدينة او العير ؛ ابتعادهما عنها ، وانفصال الفطام (لان الصبي يفصل عن محالب امه) والفصيل الفريق من الناس الذين يتميزون عن غيرهم (ويفصلون عنهم . (

وهكذا الله يفصل بين الناس يوم القيامة (ويفرق بين المحق والمبطل) كما انه سبحانه يحكم بينهم في الدنيا بالفصل (ليعرف الحق واضحا) ويوم القيامة يوم الفصل لانه يوم ابانة الحق عن الباطل .

والقرآن قول فصل (لانه يبين الحق عن الباطل) وقد فصل الله فيه ما حرّم على البشر (حتى تميز كاملا عن الحلال) ، وهكذا يفصل ربنا الآيات .

/ 2 وتفصيل القرآن قائم على علم ، وقد فصلت آيات الله في الخليقة لقوم يعلمون ، كما فصلت لهم آيات القرآن (مثلاً ان الله لم يحرم زينته لعباده ، وان العلاقة مع المشركين انما تتحول اذا تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . (

وكذلك فصلت آيات القرآن لقوم يذكرون (فأحد اركان العلم التذكر) ولقوم يفقهون (الفقه درجة من درجات العلم (ولقوم يتفكرون (والتفكر من دعائم المعرفة . (

وكما الفصل كذلك البيان (وهو - فيما يبدو - ابانة الحق وفصله عن الباطل) فان الله تعالى يبين الآيات للناس لعلهم يتفكرون ولعلهم يعقلون (فالتفكر كما العقل والهدى واليقين والتقوى والرجوع الى الله تعالى كل ذلك من اهداف البيان في القرآن حسب الآيات) ، ومن يعقل ينتفع بالبيان ، بل البيان جاء لقوم يعقلون ولقوم يوقنون .

ونستفيد من كل ذلك بصيرتين :

الاولى / ان فصل الحق عن الباطل (والحلال عن الحرام ، والهدى عن الضلال وهكذا) هدف من اهداف الكتاب .

الثانية / علينا ايضاً ان نجتهد في سبيل تحقيق هذا الهدف بالتفكر والتذكر لان الذين يتذكرون ، ويتفكرون ويفقهون ويعقلون ويعلمون (وبالتالي يستفيدون من مواهب الله تعالى لهم من اسباب الوعي والفهم) هم الذين يتلقون تفصيل القرآن وبيانه ، (فالقرآن إثارة للعقل ، ووسيلة للتذكر ، والتفكر ، وبيان لمن يعلم ويفقه ، وبالتالي سبيل لسعي الانسان ، ونور لحركته) .

/ 3 والقرآن تفصيل الكتاب ، والله انزل الكتاب مفصلا وفيه تفصيل كل شيء ، وكل شيء فصله الله تفصيلا (ولذلك فهو) لا ريب فيه ، وما كان ان يفترى من دون الله .

) وبالتدبر في هذه الحقيقة نتبصر بان علينا ان نستنطق القرآن ، وان نستبين به الحقائق ، ونجلي به قلوبنا من الغل واصر الحميات واغلال الجاهلية فإذا زكت القلوب ،

وتفتحت البصائر ، واستثار العقل ، وزهر مصباح العقل عرف البشر تفصيل كل شيء من الكتاب بتوفيق الله تعالى . (
/ 4 وقد امر الله بالتبين في الامر العسكري (وفي كل امر) والا يقفو ما ليس به علم ، ويعي مسؤولية جوارحه (كل ذلك من اجل ان يحس البشر بالحاجة الى العلم ، وانه من اشد ضرورات حياته ومن اهم مسؤولياته . (

^^فقه الآيات

) / 1 الحج/١٧) و(الانعام (57/و (المرسلات/١١-١٥) و (الطارق/١٣-١٤) ؛ نستفيد من جملة الآيات قيمة التفصيل ، والتي نستفيد منها البصائر التالية :
الف / انى كان الاختلاف ، وبالذات بين المذاهب الدينية ، فان الحق واحد لا يختلف وهو الدين عند الله يفصل به يوم القيامة ، ومن الخطأ الرأي القائل بأن كل الطرق الى الله تعالى وان السبل اليه تعالى بعدد أنفاس الخلائق ، انما الحق واحد والسبيل اليه واحد ، يضل عنه من ضل ويهدي الله اليه من يشاء .
باء / وعلى كل انسان ان يتحمل مسؤوليته الكبرى تجاه الهدى فيبحث ابدا عنه وبكل اجتهاد حتى يهديه الله تعالى بفضله .
جيم / وعلى العلماء ان يفصلوا ما فصّله الله ، ولا تأخذهم في بيان دين الله الحق لومة لائم
ولا يداهنون فيه ، حمية او مصلحة ، خوفاً او طمعاً ، فان الشجاعة الايمانية كفيلة بعدم خلط الحق والباطل ، بل التمييز دائما بينهما .
دال / ما لم يحرمه الله فانه حلال ، وما سكت عنه الله لا يجوز ان ننطق فيه ، وبالتالي لا يجوز ان نضيف الى دين الله ما ليس فيه لانه قد فصل في الكتاب كل شيء .
) / 2 الاعراف/٥٢) و (الانعام/٩٧) و (الاعراف/٣٢) و (التوبة/٧-١١) و (فصلت/٣) و (يونس/٥) و (البقرة / ٢٢١) و (البقرة/٢١٩) و (البقرة/٢٦٦) و (الانعام/٩٨) و(الانعام/١٢٦) و (يونس/٢٤) و (آل عمران/١١٨) و(الحديد/١٧) و (الروم/٢٨) و(النور/٦١) و (العنكبوت/٣٥) ؛ جملة آيات القرآن تبصرنا بأن العلم اساس الدين مما تهدينا الى حقائق شرعية :
الف / لا يجوز ان نبني قاعدة ايماننا على الظنون والشبهات والتمني والتقليد وما اشبه ، بل على العلم اليقين.
باء / لا يجوز ان نقول في الدين بغير علم ، فاضافة شيء من الحرام الى الدين كما حذف شيء من الفرائض او تحليل المحرمات ، كل ذلك لايجوز فمن حرم زينة الله على عباده بغير علم فقد افترى على الله تعالى .
جيم / العلاقة مع الناس يجب ان تقدم على اساس الدين وليس على اساس العصبية والحب والبغض وما اشبه ، وللدين معايير وموازين في هذه العلاقة ، فالتائب الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة يصبح اخا لك في الدين (لان اصل الانسان عقله ودينه وليس انتماءه وتراثه . (
دال / كلما ازداد البشر علماً كلما ازداد معرفة بآيات الله في خلقه وآياته في كتابه فعلى الانسان ان يجتهد في طلب العلم ، وذلك بالتذكر والتفكر والعقل والتفقه .
) / 3 البقرة/١١٨) و (البقرة / ١٨٧) و (الرعد/٢) و (آل عمران/١٠٣) و (الاعراف/١٧٤) ؛ التوبة والهدى والتقوى واليقين (وبالذات اليقين بلقاء الله) هي الغايات المثلى التي يجب ان يسعى اليها المتدبر في بيان الآيات وتفصيلها ، ومن هنا ينبغي السير في آيات الله المتجلية في خلقه ، وفي آياته المنزلة على الرسول ، طلباً لهذه الدرجات المتسامية من الكمال ، فمن تابع النظر في خلق الله وفي آيات وحيه ، تاب الى ربه واهتدى ، ومن اهتدى اتقى وايقن . كل ذلك اذا اعانه الله على نفسه .
) / 4 يونس/٣٧) و (الانعام/١١٤) و (الانعام/١١٥) و (يوسف/١١١) و (الاسراء/١٢) و (الاعراف/١٤٥) ؛ لان في الكتاب تفصيل كل شيء ، وهو كتاب مفصل كما كان ما انزل على النبي موسى (عليه السلام) وعلى النبي عيسى (عليه السلام) ، فان الواجب على الفقهاء ان ينظروا فيه باستمرار لاستنباط احكام الدين ، ولا يلتمسوا في غيره الشرائع ولا يعتمدوا على عقولهم ، ولا على الامنية والظنون الناشئة منها ، بلى قد تكون سبل الاستنباط غير معلومة عند البعض فهو بحاجة الى التعلم من ابواب العلم الإلهي ؛ الرسول وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام. (
) / 5 النساء/٩٤) و (الحجرات/٦) و (الاسراء/٣٦) ؛ العلم مسؤولية ، ولا يجوز ان يسير الانسان وراء الجهل ولا بخطوة واحدة ، ولا يجوز ان يضرب في الارض جهاداً منه سبحانه من دون ان يتبين حتى لا يصيب قوما بجهالة فيندم ، كما لا يجوز ان يقول لمن القى السلام لست مسلماً .

^^الشهادة على الحق

تنقسم وثيقة الشهادة الى شعبتين ، الاولى عن الشهادة على الانسان بالحق ، الثانية عن شهادة الانسان على الحق . فالشهادة على الانسان تفرض مسؤولية الانسان ، وبالشهادة منه على الحق تنجز هذه المسؤولية . فالانسان مسؤول ولكن لماذا ؟ لانه محاط بالشهادة ، فالله شاهد عليه وكفى بالله شاهداً وشهيداً ، والرسول شاهد عليه وشهيد ، والعلماء شهداء على الناس ، بل الانسان شاهد على نفسه منذ يوم الميثاق ، وهو يشهد على نفسه بالحق في الدنيا أحيانا وجوارحه تشهد عليه يوم القيامة .
تلك هي أبعاد الشهادة على الانسان ، وتلك هي أبعاد المسؤولية ايضا .
اما كيف يحقق الانسان هذه المسؤولية بالشهادة ، فذلك هو حديث الشعبة الثانية باذن الله .

^^^أولاً / أبعاد الشهادة

^^^^شهادة الله للحق :
على الانسان ان يميز الحق عن الباطل بشهادة الله ، وقد أستفاضت آيات القرآن بهذه الكلمة المباركة وهي : أن الله شهيد على صدق الرسالات الالهية ، فماذا تعني الشهادة ؟
لعل معناها ان الله سبحانه وتعالى ، قد أودع في ضمير الانسان فطرة معرفته ومعرفة تلك السنن
والقيم والاخلاقيات التي يدعوا الله اليها ، فاذا جاءت الرسالة الالهية متناغمة ومتناسبة مع تلك الفطرة التي أودعت في ضمير الانسان ، فذلك معناه شهادة الله .
ثم ان الرسالات الالهية تبعث الطمأنينة واليقين في نفس الانسان ، وهذا بعد من أبعاد شهادة الله ، ثم ان الله سبحانه وتعالى المهيمن على الكون يؤيد الرسالات الالهية تأييدا غيبيا ، وهذا نوع من شهادة الله .
/ 1 قال الله تعالى : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْءَانُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ } (الانعام/١٩) .
لعل أحد معاني الشهادة في هذه الاية ، هو معرفة الانسان بان هناك ميزانا للحق عند الله سبحانه وتعالى والتحاكم الى ذلك الميزان يجعل الانسان أقرب الى فهم الحق ومعرفته ، حيث أن الانسان هنالك يحتكم الى الحق وليس الى الشهوات .
/ 2 وقال الله تعالى : { وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ * لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } (الانعام/٦٦-٦٧. (
حينما تتجلى الحقائق في صورة وقائع عينية هنالك يتبين الحق .
/ 3 وشهادة الله الاولى هي على توحيده ، وعلى أسماءه الحسنى سبحانه ، وهكذا فهو يفرض هذه الحقيقة على الكائنات ويحملها اياها ما أحتملت ، قال الله تعالى : { شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلآئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسْطِ } (آل عمران/١٨. (
/ 4 وشهادته الثانية هي على صدق الحق ، وعلى ان الرسالة حق ، فهو الذي اوحى بها وهو الذي يؤيدها ، وهو الذي يهدي من يشاء اليها ، وقال الله تعالى : { لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ } (النساء/١٦٦) .
/ 5 والله شهيد على عمل الناس ، ابتداء من اللحظة التي يهم المرء بعمل ثم حين ينوي ويريد ، ثم حين يعمل وبعد العمل عندما يترك العمل آثارا تكتب وتحفظ في كتاب مبين ، قال الله تعالى : { قُلْ يَآ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ } (آل عمران/٩٨. (
/ 6 والله تعالى رقيب على أعمال العباد ، قال الله تعالى : { مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَآ أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ
اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (المائدة/١١٧) .
/ 7 وتتجلى هذه الشهادة عندما يرجع الناس الى ربهم ، قال الله تعالى : { فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ } (يونس/٤٦. (
/ 8 وهناك يفصل بين الناس فيما اختلفوا ، وهو خير الفاصلين لانه حاضر ناظر شهيد رقيب ، قال الله تعالى : { إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (الحج/١٧) .
/ 9 وتتجلى شهادة الله يوم القيامة عندما يوفي الصالحين أجورهم (ولذلك فهم لا يطالبون أحدا أجرا ولا يأبهون بان يعرف الناس او ينكروا أعمالهم الصالحة) ، قال الله تعالى : { إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (سبأ/٤٧. (
/ 10 وقال الله تعالى : { أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (فصلت/٥٣. (
/ 11 وكما يشهد الله للصالحين فانه شهيد على الفاسقين وما يرتكبونه ، ويحصي أفعالهم بينما هم ينسونه ، قال الله تعالى : { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (المجادلة/٦) .
/ 12 وكيف لا يشهد وهو مليك السموات والارض (لا تملك ذرة انى صغرت قوة ولا حولا إلاّ به ، ولا تملك مجرة أنى كبرت حركة إلاّ باذنه ، ولا اكبر منها ولا اصغر) ، قال الله تعالى : { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (البروج/٩. (

/ 13 ولان الله شهيد علي كل شيء ، فعلينا ان نخشاه ولا نعتدي على أموال المستضعفين ، قال الله تعالى : { وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً } (النساء/٣٣) .
/ 14 وقال الله تعالى : { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً } (النساء/١٥٩. (
/ 15 ويحيط بالانسان الشهداء (الذين لا يدعونه يفلت من مسؤوليته) ولكن كفى بالله شهيداً ، (واذا عرف الانسان ربه ووعى شهادته عليه فانه يكفيه رادعا عن الذنب وباعثا له نحو العمل الصالح) ، قال الله تعالى : { أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً } (النساء/١٦٦) .
/ 16 ومن الشهادة الالهية التي يجب ان يعيها البشر وعيا عميقا ، شهادته على المشركين ان الشركاء المزعومين كانوا غافلين عن عبادتهم (فالمشركون وحدهم يتحملون مسؤولية شركهم) يقول الله تعالى عن الشركاء : { فَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ } (يونس/٢٩. (
/ 17 الذي يكفر بالحق يغفل عن وجود ميزان لا يخطأ وشاهد لا يغيب ويوم فصل لا ريب فيه وساعة فضيحة للمبطلين لابد منها وكفى بالله شهيدا (وكفى بالله شهيداً وبالقيامة فصلا وبالميزان فضيحة للمبطلين) ، قال الله تعالى : { وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } (الرعد/٤٣) .
/ 18 وقال الله تعالى : { قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً } (الاسراء/٩٦. (
/ 19 وفي سورة العنكبوت حيث يقص علينا ربنا عبر الغابرين من الذين كفروا بالرسول (وحيث تتجلى شهادة الله على صدق رسله) يأمر الله خاتم المرسلين بأن يقول للذين كفروا برسالته ان الله كافيه شهادة وقال الله تعالى : { قُلْ كَفَى بِاللهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً } (العنكبوت/٥٢) .
/ 20 وتوكل الرسول على ربه ، واعتماده على شهادته (وعدم استعانته بغير الله تعالى) أعظم دليل على أنه مرسل من عنده ، قال الله عز وجل : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } (الاحقاف/٨) .
/ 21 ومن أبعاد شهادته سبحانه على صدق رسوله انه وعد أن يظهره على الدين كله ، وانجز ما وعد عبده بقدرته وقال الله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً } (الفتح/٢٨. (
) / 22 ومن أبعاد شهادة الله على صدق الرسول هو الرسالة الصادقة التي تذكر بالحقائق في أعقد الموضوعات مثل القضاء والقدر) فالرسول أخبرهم عن ربه أن ما أصابهم من حسنة فمن عند الله (أليس كل خير منه) وما أصابهم من سيئة فمن أنفسهم (ولو كان من عند الله أي هو الذي يقرر الجزاء ويأذن به) وقال الله تعالى : { مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً } (النساء/٧٩) .
/ 23 وقال الله تعالى : { وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ } (البروج/٣-٤. (

^^^^شهادة الله على العباد :
وعي شهادة الله على صدق الانسان وتقواه او كذبه وفسقه يجعلنا نزداد مراقبة للذات ، ومحاسبة للنفس ، والتزاما بالقيم ، وكما يجعل القلب يفرز بين الصدق والكذب ، بين الحق والباطل ، بين الحقيقة والتبرير ، فيساهم هذا الوعي في معرفة الحقائق ، لان القلب الذي يميز بين الحق والباطل لا يسترسل مع الباطل ولا يخدع ذاته بالاكاذيب .
/ 1 وقد جاء التحذير بشهادة الله عادة فيما يخفى على البشر من نية سوء او نظرة خائنة او ما أشبه ، وبالتدبر في الآية التالية يعرف ذلك قال الله تعالى : { لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَآئِهِنَّ وَلآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلآ إِخْوَانِهِنَّ وَلآ أَبْنَآءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلآ أَبْنَآءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلاَ نِسَآئِهِنَّ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا } (الاحزاب/٥٥) .
/ 2 والمنافقون أشد الناس حاجة الى وعي هذه الحقيقة حيث انهم كانوا يحلفون للناس بأنهم انما أرادوا - باتخاذهم مسجد الضرار - الغاية الحسنى ، ولكنهم كذبوا ، والله شاهد على كذبهم ، قال الله تعالى : { وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } (التوبة/١٠٧. (
/ 3 كما في علاقة المنافقين بالمؤمنين ، كذلك في علاقاتهم مع بعضهم ومع الكفار ، فانهم يكذبون ، فإذا بهم يعدون بعضهم النصر عند الخطر ، ولكنهم يكذبون ، والله يشهد على كذبهم ، قال الله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } (الحشر/١١)
/ 4 وفي علاقتهم مع القيادة الالهية وبالذات مع الرسول كانوا يدعون الايمان كذباً ، والله تعالى فضحهم وقال الله تعالى } : إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } (المنافقون/١. (
ولعل شهادة الله على كذب المنافقين (وكذب الفاسقين) تتجلى في انه يخذلهم في الدنيا فلا تصح حساباتهم التي خدعوا الناس بها ، وخدعوا أنفسهم والله يفضحهم عاجلاً أم اجلاً ،

وان الله يلهم أهل البصائر من المؤمنين ، بكذبهم . وأن لهم في يوم الفصل الفضيحة الكبرى .

^^^^الرسول شاهد وشهيد:

/ 1 والرسول شاهد على أمته (فهو يشهد عليهم عند ربه ، ويقبل الله شهادته وشفاعته وعليهم ان يحترموه وان يحذروا مخالفة أمره ، فهو مبلغ اليهم رسالات ربه ، وهكذا فهو يقوم بدور القائد في سائر التجمعات) ، قال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً } (الاحزاب/٤٥) .

/ 2 وقال الله تعالى لنبيه : { إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً } (الفتح/٨. (

/ 3 وذات الصفة القيادية التي كانت لنبي الله موسى بن عمران (عليه السلام) ، فهي لرسول الله (وان عصيانه يقتضي عذاباً أليماً في الدنيا ، كما يقتضي عذابا في يوم القيامة) والرسول سبيل الله القويم ، وقال الله تعالى : { إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً } (المزمل/١٥-١٦) .

/ 4 وقال الله تعالى : { وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ } (الانبياء/٥٦. (

/ 5 وهكذا تتجلى شهادة النبي (صلى الله عليه وآله) يوم القيامة (حيث يشهد لمن اطاعه فيرضى عنهم الرب ، ويشهد على من عصوه فيعذبون) قال الله تعالى : { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلآءِ شَهِيداً } (النساء/٤١) .

) / 6 ولعل الفارق بين الشاهد والشهيد أن الشاهد هو القائد القائم عليهم والشهيد هو المسؤول دوما عنهم) وهكذا كان النبي عيسى (عليه السلام) شهيداً على بني اسرائيل مادام بينهم ، وقال ربنا عز وجل : { وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ } (المائدة/١١٧. (

/ 7 وكذلك جعل الله في كل أمة شهيدا ، ويبعث يوم القيامة ليشهد عليهم ولا يحق للمشهود عليهم ان يدافعوا عن أنفسهم ولا يقبل عتابهم وقال الله تعالى : { وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } (النحل/٨٤. (

) / 8 وإن المسؤولية الملقاة على عاتق الشهداء من قبل ، هي ذاتها الموجودة عند الرسول) وقد قال الله تعالى : { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلآءِ } (النحل/٨٩. (

) / 9 والشهداء هم ائمة كل جيل من الناس الذين كان على الناس اتباعهم فرفضوا او اتبعوا الجبارين والطغاة او السلاطين) ويوم القيامة يشهدون على الناس بأنهم اشركوا بالله واتبعوا الطاغوت وقال الله تعالى : { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ } (القصص/٧٤-٧٥) .

وهكذا روي في تفسير هذه الآية عن سماعة قال : قال ابو عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل :" فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً " قال : نزلت في امة محمد (صلى الله عليه وآله) خاصة ، في كل قرن منهم امام منا شاهد عليكم ، ومحمد (صلى الله عليه وآله) شاهد علينا . (١)

/ 10والشهادة نسبية فكما ان الرسول شهيد على أمته فكذلك أمته شهداء على سائر الامم لانهم امة وسط (قد اتخذوا المنهج العادل سبيلا وهو منهج التسليم للحق) وقال الله تعالى : { سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلى النَّاسِ } (الحج/٧٨. (

/ 11 وشهادة هذه الامة على سائر الامم كانت بسبب اتباعهم لقيادة الرسول ، واتباعهم للنهج الحق الذي لا تطرف فيه ذات اليمين (كما اليهود) ولا ذات اليسار (كما النصارى) انما هو نهج حق ومحجة بيضاء ، قال الله تعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً } (البقرة/١٤٣. (

وليس شهادة الامة شهادة كل ابنائها المؤمنين والفاسقين ، بل الصالحين فقط ولذلك جاء في الحديث عن حمران عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : انما انزل الله تعالى : " وكذلك جعلناكم امة وسطا " يعني : عدلا " لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " قال : ولا يكون شهداء على الناس الا الائمة والرسل ،فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهدها الله تعالى على الناس وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل . (٢)

^^^^العلماء شهداء على الناس :

الشهادة على الامة ، درجة رفيعة ، لا ينالها الا نبي مرسل او وصي نبي أو مؤمن أمتحن الله قلبه بالايمان فأصبح مثلا للقيم المثلى ثم حجة بالغة للناس فيها ، ثم كان من الدعاة الى الخير ، السابقين بالعمل به .

/ 1 ولله تعالى قد انعم على الشهداء كما انعم على الانبياء والصديقين ، ويبدو من السياق ان درجتهم دون درجة الصديقين وفوق درجة الصالحين حيث يقول الله تعالى : { فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِينَ } (النساء/٦٩) .

/ 2 والاحبار (الفقهاء) قد حملوا بحفظ كتاب الله (من التحريف والتزييف) كما انهم ارتقوا الى درجة الشهادة على الناس في تطبيق الكتاب ، فكانوا حجة على الناس ومصدر فتوى ومرجع تقليد ، ومركز الثقل في الامة ، قال الله تعالى : { إِنَّآ أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ ٱللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِايَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَآ أَنْزَلَ ٱللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } (المائدة/٤٤) .
ونستفيد من الاية ان شروط درجة الشهادة (القيادة الربانية للامة) العلم بالكتاب وعدم (تحريف الدين بسبب) خشية الناس (او بسبب) الرغبة في أموالهم .
/ 3 ويوم القيامة ياتي النبيون والشهداء للشهادة على الناس (فيشفعوا لمن أطاعهم الى الجنة ويمحلوا من عصاهم الى النار) ، قال الله تعالى : { وَأَشْرَقَتِ الاَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ } (الزمر/٦٩. (
) / 4 وحسبما يبدو ان الشهداء هنا ليسوا من قتل في سبيل الله فقط ، وانما العلماء الربانيّون والقادة الصالحون) ومنزلتهم عند ربهم عظيمة فلهم أجرهم ونورهم ، يقول الله تعالى : { وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ } (الحديد/١٩) .
/ 5 ولعل المنزلة الرفيعة للشهداء هي التي طلبها المؤمنون في دعائهم (او طلبوا مجرد تسجيل اسمهم ضمن قائمة من شهدوا بالحق وهم المؤمنون) ، قال الله تعالى : { رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } (آل عمران/٥٣. (
/ 6 وقال الله تعالى (عن لسان بني اسرائيل حينما طلبوا مائدة من السماء) : { قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ } (المائدة/١١٣) .

^^^^الانسان يشهد على نفسه :
/ 1 شهادة الانسان على نفسه (الاعتراف) حجة بالغة لله على خلقه ، وقد بدأت الشهادة منذ عالم الذر والميثاق حيث اشهد الله الناس على أنفسهم بالربوبية ، واخذ منهم ميثاقا غليظا باجتناب الشرك ، وقال الله تعالى : { وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ } (الاعراف/١٧٢) .
/ 2 كما أخذ ميثاقا خاصا من الرسل على ان يصدق بعضهم ببعض وقال الله تعالى : { وإِذْ أَخَذَ ٱللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَاْ مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ } (آل عمران/٨١. (
/ 3 وبعد عالم الميثاق تمر على الانسان لحظات تجلي يشهد الحق ويعترف به ، فاذا انكره من بعد اتباعاً لهواه فقد تمت عليه الحجة ثم يضله الله ولا يهديه ، قال الله تعالى : { كَيْفَ يَهْدِيٓ ٱللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَٱللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (آل عمران/٨٦) .
/ 4 وكان أهل الكتاب يصدون عن سبيل الله مع علمهم بصدق الرسول (فكانت شهادتهم حجة عليهم) قال الله تعالى : { قُلْ يَآ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } (آل عمران/٩٩) .
/ 5 أما المشركون فقد بين القرآن انه ليس لهم حق في عمارة المساجد لانهم بذلك يشهدون على أنفسهم بالكفر ، قال الله تعالى : { مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ ٱللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ } (التوبة/١٧. (
/ 6 والانسان بطبعه كنود وهو شاهد على ذلك (ويعترف بذلك) وقال الله تعالى : { إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ } (العاديات/٦-٧) .

^^^^جوارح الانسان شاهدة عليه :
ما هو أقرب شيء الى البشر ؟ أليست جوارحه ؛ يده التي يبطش بها ورجله التي يسعى بها وجلوده التي يلتذ بها ، بلى وكلها شاهدة عليه يوم القيامة ، أليس من العقل أن يعي مسؤوليته الكبيرة ولا يكون طائشا في تصرفاته ؟ ان الله شهيد عليه وكفى به شهيدا ، وجوارحه تشهد عليه ، فماذا يردعه عن الكذب والتبرير بعد ذلك ؟
) / 1 اثقل شيء على البشر احتمال مسؤوليته التي حمّلها الله إياها ، وهكذا تراه يتهرب منها ويبرر هروبه منها بشتى الالوان) واللسان هو الجارحة التي يكذب بها البشر ولكنها يوم القيامة تشهد عليه .. مع يده ورجله ، قال الله تعالى : { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (النور/٢٤) .
/ 2 والله يختم على افواه المعذرين والمبررين فلا ينطقون بما شائوا (وانما تنطق ألسنتهم بالحق بغير ارادة منهم او انها لا تنطق الا بعد أن يأذن لها الله ان تنطق) وبدل الافواه تنطق الارجل والايدي ، قال الله تعالى : { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (يس/٦٥) .

3/ وحيـــن ينطق أقرب الجوارح فكيف يتهرب البشر من ذاته ومن اقرب الاعضاء اليه ؟ قال الله تعالى : { وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلآ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ } (فصلت/٢٢. (

4 / وهناك يرتاعون من شدة المفاجئة حيث طفقت مواضع الشهوة في اجسادهم تشهد عليهم فاذا بهم يخاطبونها وهي لم تعد تأتمر باوامرهم ، ويتساءلون لم انطقتم بمثل هذا ؟ قالوا : (ان الله كان قد سخرنا لكم في الدنيا ولكنه في الاخرة) انطقنا (وجعلنا احراراً في قول الحق) وهو الذي انطق كل شيء قال الله تعالى : { وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (فصلت/٢١) .

^^^ثانياً / الشهادة وعي المسؤولية

كيف يحقق الانسان مسؤوليته أمام الحق ؟ وذلك باعلان موقفه صراحة ، فهو مع الحق وهو بريء من الباطل ، ثم البحث عن الحق والشهادة عليه) باظهار الحق . (

والشهادة من الشهود ، وهو عيان الحق ورؤيته ، ولا تجوز الشهادة بالظن والخيال ، ولها قيمة أساسية في تنظيم علاقات الناس ولها أحكامها ، كما ان كتمان الشهادة حرام ، والشهادة بالزور إثم .

^^^^اعلان الموقف:

1 / الشهادة لله وعي للمسؤولية الثقيلة التي حملها البشر يوم الميثاق ؛ ألاّ يشرك بالله أحداً ، وقد طلب الحواريون من النبي عيسى بن مريم (عليه السلام) ان يشهد باسلامهم (والتسليم الجانب البارز والظاهر من حقائق الايمان ، لان جوهر الايمان في القلب ولا يشهد عليه) قال الله تعالى } : فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللّهِ ءَامَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } (آل عمران/٥٢-٥٣. (

2 / وصى ربنا المسلمين بأن يعلنوا خضوعهم للحق ويطالبوا الاخرين بالشهادة لهم بذلك (وهنا ايضا الشهادة تكون على الاسلام لا الايمان) قال الله تعالى : { قُلْ يَآ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَيَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّواْ فَقُولُوا اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } (آل عمران/٦٤) .

3 / ولعل أبرز معاني الشهادة إعلان الموقف بصراحة ، حيث نرى المؤمنين عبر التأريخ يعلنون انتماءهم الى الرسالة الالهية بكل وضوح ، قال الله تعالى : { وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ } (هود/١٢١. (

يؤكد السياق هنا على ضرورة إعلان الموقف والجهر به ، ويبدو ان الجهر بالموقف الواضح من الكفار ، هو موضوع الشهادة حيث ان الشهادة لله ، واعلان للانتماء وبيان للبراءة من أولئك الذين لا ينتمون الى الايمان .

4 / ونرى القرآن يأمر الرسول باعلان البراءة من الالهة التي اشركوا بها ، قال الله تعالى : { قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } (هود/٥٤. (

5 / وهكذا نجد النبي إبراهيم (عليه السلام) يرفض الالهة المزيفة ويعلن الشهادة بأن الله هو رب السموات والارض ، قال الله تعالى : { قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ } (الانبياء/٥٦) .

6 / والشهادة على صدق الرسالة قد تكون لاتمام الحجة على الكفار والمستكبرين ، وهي دليل الايمان ، قال الله تعالى : { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِن بَنِي إِسْرَآئِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ } (الاحقاف/١٠. (

7 / ولان الشهادة واجبة فإن من أدعية المؤمنين ان يكتبهم الله في زمرة الشاهدين (ويبدو ان لهم درجة سامية عند الله لانهم لم يخافوا أحدا في اعلان موقفهم) قال الله تعالى : { يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } (المائدة/٨٣) .

8 / والشهادة من مسؤولية الانسان بعد العلم ، فمن سمع الحق فعليه ان يعلن ايمانه به ودفاعه عنه ، قال الله تعالى : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } (ق/٣٧. (

9 / ويوم القيامة ليست الشفاعة الا لمن شهد بالحق ، قال الله تعالى : { وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (الزخرف/٨٦. (

^^^^الشهادة لله بالقسط :

من تجليات قيمة الشهادة في الحياة الاجتماعية اقامة الشهادة لله ومن أجل العدالة (القسط) فلا يسكت من يعرف الظالم عن حق المظلوم ، ولا يداهنه في عدوانه عليه ، بل يعلن له بكل صراحة انك ظالم وان الحق انما هو للمظلوم .

1 / وهذا من بنود الميثاق الاجتماعي الذي يجعل كل فرد مسؤولا عن تنفيذ العدالة بين الناس ، قال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً } (النساء/١٣٥. (

ومن التدبر في الاية نعرف ان قيمة الشهادة بالحق تصطدم مع الهوى (فقد يكون الظالم واحدا من ذوي القربى او تكون للفرد مصلحة معه) وعليه ان يتجاوز المؤمن كل حواجز الهوى حتى يشهد لله ويقوم بالقسط .

/ 2 وفي آية اخرى تكررت ذات الوصية ، ولكن بتعبير مختلف ، قال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى اَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ } (المائدة/٨) .

حيث نجد القسط هنا هو محور الشهادة ، والقيام لله هي الوصية الاولى مما نعرف ان المراد هو القيام لله بالقسط وذلك عبر الشهادة بالحق ، (والدفاع عنه بكل قوة . (

/ 3 ولعل هذا هو المراد من كلمة الشهداء في الاية التالية حيث يجب ان يكون ابناء الامة أو لا أقل بعضهم قوامين بالقسط والمدافعين عن العدالة في كل وقت ومكان ، قال الله تعالى : { وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَآءَ } (آل عمران/١٤٠) .

/ 4 والاية التالية تهدينا الى بعض التفصيل في الشهادة بالقسط ، قال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوْا إِذَا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إِلَى اَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبُ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبُ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَو لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ فإن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ اِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُواْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى اَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحُ اَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَآرَّ كَاتِبُ وَلا شَهِيدُ وإِنْ تَفْعَلُوْا فإِنَّهُ فُسُوقُ بِكُم وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُ } (البقرة/٢٨٢) .

اذا كانت سورة البقرة أطول السور القرآنية فان آية الدين هي أطول الآيات ، وهي تؤكد على قيمة الشهادة ما يتصل بها من الكتاب وهي بدورها - تنبثق من قيمة الايمان بأسماء الله الحسنى وبالذات بأنه العليم الواسع .

وهناك بصائر في هذه الاية الكريمة نتذكرها معا .

اولاً / اعتماد العدل في الكتابة والشهادة في قوله سبحانه :

} وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبُ بِالْعَدْل } و قوله : { فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْل . {

ثانياً / شكر النعم باداء حقها ، فالعلم شكره نشره { وَلاَ يَأْبَ كَاتِبُ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ } ، وقوله تعالى : { وَلا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ . {

ثالثاً / قيمة الحزم ، والضبط { وَلاَ تَسْأَمُواْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ } و{ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُم } .

رابعاً / قيمة التقوى { وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ } و { وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ . {

خامساً / حكمة شهادة أثنين { أَن تَضِلَّ اِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ اِحْدَاهُمَا الأُخْرَى } و { ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ . {

سادساً / حكمة الضبط { وَأَدْنَى اَلاَّ تَرْتَابُواْ . {

وفي الآية دلالة على أهمية الشهادة لله بالقسط ، وحرمة التلكأ عنها وأنها لا تلغي دور سائر الوسائل الحضارية التي تقيم العدالة في المجتمع - مثل الكتابة . -

^^^^بين الشهادة والشهود :

الشهادة بذاتها قيمة سامية وهي لا تكون الا بشهود الحق ورؤيته مباشرة ، وقد أشار اليها القرآن الكريم في أكثر من مناسبة .

/ 1 ويبين القرآن قيمة الشاهد حين يقول الله تعالى : { أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدُ مِنْه } (هود/١٧. (

/ 2 ونستلهم من آية كريمة ان الشهود هي الحجة وان انعدام الشهود بمثابة انعدام العلم ويقول الله تعالى : { أَمْ خَلَقْنَا الْمَلآئِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ } (الصافات/١٥٠. (

/ 3 وعند نفي الشهود تقل قيمة الحجة ، يقول الله تعالى : { وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ } (القصص/٤٤) .

/ 4 وحين نسبت اليهود والنصارى الأفكار الشركية الى الدين (وزعموا ان ذلك دين إبراهيم وإسرائيل) قال الله سبحانه : انهم لم يكونوا شاهد وفاة يعقوب حتى يعرفوا وصيته بالتوحيد والتسليم ، قال الله تعالى : { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وإِلَهَ ءَابآئِكَ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (البقرة/١٣٣) .

وحين افترى المشركون على الله كذبا وحرموا ما أحل الله لهم قال الله تعالى(لهم) : { أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لايَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (الانعام/١٤٤. (

^^^^قيمة الشهادة :

والشهادة بين الناس قاعدة رصينة لبناء العلاقات واقامة صرح التعاون وقد أرسى القرآن الحكيم قاعدة الشهادة على أسس متينة .

/ 1 فأمر القرآن الكريم بالشهادة عند دفع أموال اليتامى اليهم (وهكذا بين قيمة الشهادة في الشؤون الاقتصادية) وقال الله تعالى : { وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن

يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً } (النساء/٦) .
/ 2 وأمر في الطلاق بالشهادة وحدد بأن يكون الشاهدان عادلين ، قال الله تعالى : { وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلّهِ } (الطلاق/٢. (
/ 3 وفي قصة الافك (حيث نشر الاعداء شائعة ضد بعض نساء النبي) اثبت السياق القرآني قيمة الشهادة (كميزان لمعرفة الحق) وقال الله تعالى : { لَوْلآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلاَ جَآءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ } (النور/١٢-١٣) .
/ 4 وقال ربنا وهو يبين قيمة الشهادة في اثبات جريمة الزنا وتحصين الاسرة من الشائعة بها (القذف) : { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً } (النور/٤. (
/ 5 وقال الله تعالى : { وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً } (النساء/١٥) .
/ 6 وفيما يفقد الزوج الذي يتهم زوجته بالزنا (لطبيعة الظرف الخاص) يستعيض الشرع عن الشهداء بأربعة شهادات يمين ، قال الله تعالى : { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ } (النور/٦. (
/ 7 وبين قيمة الشهادة عند المرأة المتهمة وقال الله تعالى : { وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ } (النور/٨) .
/ 8 وكمثل للشهادة بالحق (ولتحمل الانسان مسؤولية علمه بالشهادة الصادقة) قال الله تعالى : { قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ } (يوسف/٢٦. (

^^^^أحكام الشهادة :
/ 1 وللشهادة أحكامها وأبرزها ؛ الشهادة بعلم ، فمن يشهد يجب ان يكون عالما بما شهد به ،
قال الله تعالى : { فَقُولُوا يَآ أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا } (يوسف/٨١) .
/ 2 وحينما بعث الله الى ثمود صالحا (عليه السلام) قرروا ان يتحالفوا للقضاء عليه ليلاً ثم الادعاء لعشيرته انهم لم يشهدوا مهلكه قال الله تعالى : { قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } (النمل/٤٩. (
/ 3 وقال المشركون ان الله خلق الملائكة إناثاً ، وسألهم ربهم هل هم شهدوا خلقهم (فقالوا بعلم) ثم بين مسؤولية الشهادة وانها ستكتب (وسوف يسألون عما شهدوا به) قال الله تعالى } : وَجَعَلُوا الْمَلآئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ } (الزخرف/١٩. (
/ 4 وحينما أمر الله ان يستشهد بذوي عدل امر الشهود بأن يقيموا الشهادة لله ، وحينما يخلص الشهادة لله تكون ضمانة لصدقها ، قال الله تعالى : { فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الأَخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً } (الطلاق/٢) .
/ 5 ومن صفات المؤمنين انهم قائمون بشهادتهم (فلا ينكرونها ولا يشهدون بغير الحق وبالتالي فإنهم يعطون الشهادة حقها) قال الله تعالى : { وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَآئِمُونَ } (المعارج/٣٣. (
/ 6 وقيام الشهادة ذات شروط منها ان تكون الشهادة من ذوي عدل (في الأمور العادية) وقد قرأنا ذلك في سورة الطلاق ، وفي بعض المسائل (كالشهادة بالزنا) نحتاج الى أربعة شهداء (كما قرأنا في قصة الافك) وعند فقد الشاهدين فرجل وامرأتان ، قال الله تعالى : { وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ فإن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى } (البقرة/٢٨٢) .
/ 7 ولضمانة صدق الشهادة عند الريبة (كأن لم يكونا عادلين) يجب ان يحلف الشاهدان عند الصلاة وقال الله تعالى : { تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّآ إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ } (المائدة/١٠٦) .
^^^^كتمان الشهادة:
/ 1 وكتمان الشهادة ظلم وبالذات عندما تكون الشهادة المفروضة حق الله (الشهادة بأركان الرسالة الالهية) قال الله تعالى : { أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ } (البقرة/١٤٠ (
/ 2 وحتى الشهادة على حقوق الناس مفروضة والذي يكتمها يأثم ، قال الله تعالى : { وَإِن كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلا تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } (البقرة/٢٨٣) .

/ 3 وقد يحتاج الامر الى القسم مع الشهادة ، كما اذا مات احد في السفر ولم يكن عدول يشهدون بالوصية ، فيحلف الشاهدان (غير العادلين) من بعد الصلاة بصدق الشهادة ، قال الله تعالى : { تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّآ إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ } (المائدة/١٠٦) .
ونستدل من الآية ان كتمان الشهادة بالحق إثم ، لانه كتمان شهادة الله .
الف / عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهي انه نهى عن كتمان الشهادة وقال : من كتمها اطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق ، وهو قول الله عز وجل : " ولا تكتموا الشهادة " . (١(

باء / عن جابر عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من كتم شهادة او شهد بها ليهدر بها دم امرء مسلم ، او ليزوي بها مال امرء مسلم اتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مد البصر ، وفي وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه ، ومن شهد شهادة حق ليحيي بها حق امرء مسلم اتى يوم القيامة ولوجهه نور مد البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه ، ثم قال ابو جعفر (عليه السلام) : الا ترى ان الله يقول :" واقيموا الشهادة " . (٢(

^^^^شهادة الزور :

/ 1 شهادة الزور (بالباطل) حرام يتجنبه المؤمنون (حتى ولو تعرضوا لضغوط او اغراءات) قال الله تعالى في صفات عباد الرحمن : { وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً } (الفرقان/٧٢) .
/ 2 واقبح ألوان شهادة الزور الشهادة بان مع الله إلهاً اخر سبحانه (والدعوة الى الانداد صراحة او الدفاع عنهم جهرا) قال الله تعالى : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْءَانُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } (الانعام/١٩. (

^^فقه الآيات

) / 1 الانعام/١٩) و(آل عمران/١٨) و(آل عمران/٩٨) و(النساء/١٦٦) و (المائدة/١١٧) و(يونس /٤٦) ؛ من خصائص المؤمن بالله وعي شهادته على كل شيء فهو سبحانه يشهد بأنه لا إله الا هو ويشهد بأن القرآن حق ، ويشهد بأفعال واعمال عباده ، ويفصل بين عباده يوم القيامة .
ومن وعي هذه الحقيقة يتحلى المؤمن :
الف / بالرقابة التامة على اعماله ، لأن الله شهيد عليها ، فلا يضمر ولا يقول ولا يعمل الا بما يرضي ربه سبحانه ، وإذا مسه طائف من الشيطان تبصر واستغفر وتاب الى ربه سبحانه .
باء / بتجنب مزالق النفاق مثل الكذب وانتحال الاعاذير ، وازدواجية الولاء .
جيم / ايضاف الناس من النفس ، وعدم الكيل بمكيالين (التطفيف . (
دال / عدم تحمل مسؤولية ضلالة الاخرين ، بل ابلاغهم بما ينذرهم ثم الاكتفاء بان الله شهيد عليهم .
هاء / اخلاص العمل لله سبحانه دون انتظار اجر او شكر من الناس ، ولا الانفعال بلومهم او اذى السنتهم .
واو / مراقبة الله تعالى عند التعامل مع اموال الضعفاء (مثل الايتام . (

ياء / ان المنذرين وحملة الرسالة يتوكلون على الله تعالى في دعوتهم الى الله تعالى ، دون ان يأبهوا بأذى قومهم وبتكذيب الجاهليين لهم ، لوعيهم حقيقة شهادة الله على كل شيء .
) / 2 الاحزاب/٤٥) و (الفتح/٨) و(المزمل/١٥-١٦) و(الانبياء/٥٦) و (النساء/٤١) و (المائدة/١١٧) و (النحل/٨٤) و(القصص/٧٤-٧٥) و(الحج/٧٨) و(البقرة/١٤٣) ؛ نستوحي من آيات هذا الحقل ان على الناس شهداء من انفسهم ، والشاهد هو المرسل من عند الله ، او المعيّن من لدنه وصياً ، او عالماً ربانياً ، او امة من المسلمين المخبتين لله سبحانه .
) ومن ابعاد معنى الشاهد ان يكون حاضرا في وسط الناس ، عارفا بهم وبسلوكهم ، وان يكون متعاليا عن المداهنة والخضوع لهم رغبة فيهم او رهبة منهم ، وبالتالي متعالياً عن التأثر السلبي بسلوكهم) .
ومن هذه البصيرة نفقه الاحكام التالية :
الف / على العلماء بالله والدعاة الى الله والمجاهدين في سبيله ان يكونوا عارفين بعصرهم ، وبالحوادث المؤثرة فيه ، واذا توقف ذلك على تشكيل أجهزة استخباراتية وانشاء مؤسسات للدراسة والاستشارة فعليهم ان لا يتلكأوا في ذلك لحظة .
باء / على المؤمنين ان يخبروا قياداتهم بالحوادث اولا بأول ، ويقدموا لهم النصيحة والمشورة المناسبة .
جيم / على العلماء والقيادات الالهية ان يزنوا كل الحوادث الواقعة بميزان الوحي ، ويصدعوا بالموقف الديني فيها حتى يظهر الحق ، وتتم الحجة.

دال / على الامة والعلماء معا توفير الشروط الضرورية لحصانة استقلالهم تمهيداً لبيان الحق ، وذلك باعداد كل قوة ممكنة .
) / 3 الحج/٧٨) و (البقرة/١٤٣) ؛ والشهادة متدرجة فالله تعالى شهيد على كل شيء ، ومن شهادته شهادة الرسل والائمة الهداة ، ومن شهادتهم شهادة المسلمين المخبتين والمطيعين لله والرسول والائمة ، وفي طليعتهم العلماء الربانيين .
وشهادة الامة على الناس تتجلى في القيام لله ، والدعوة اليه ، واقامة القسط ، والشهادة بالحق ،
ومن ذلك يقتضي الاحكام التالية :
الف / لكي تقوم الامة بواجبها الشهادي فان عليها ان تتسامى عن التبعية ، وتتسلح بالاستقلال وتتطلع الى مركز الهيمنة من اجل اقامة الحق ونشر العدل .
باء / ويتطلب ذلك ان تعد الامة ما استطاعت من قوة ، حتى ترهب الاعداء ، وتقدر على تحقيق واجب الشهادة لله سبحانه .
جيم / ومن ثم تراقب تنفيذ القسط والحق في العالم ، فاذا وجدت طائفة من الناس مستضعفة قامت لله مدافعة عنها حتى ولو اقتضى ذلك خوض غمار الحرب دفاعا عنها .
دال / ان تحدد علاقاتها مع سائر الامم على اساس اقامة القسط واداء الحقوق الى الناس ، وليس فقط على اساس المصالح المشتركة او على قاعدة عدم التدخل في شؤون البعض فانها قاعدة باطلة لا ترجع اليها الا عند الضرورة ، فان الله امرنا بان نكون قوامين لله شهداء ولو على انفسنا وان نكون قوامين بالقسط ، وان نقاتل في سبيل الله والمستضعفين .
) / 4 النساء/٦٩) و (المائدة/٤٤) ؛ والشهداء هم درجة بعد الانبياء والصديقين (عليهم السلام) ولعل طاعة الشهداء لله وللرسول هي التي رفعتهم الى ذلك المقام المحمود ، والشروط التي تتوفر عند العلماء ليكونوا شهداء هي حفظ كتاب الله والا يخشوا الناس ولا يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، بل يحكموا (بين الناس) بما انزل الله .
ومن هذه البصيرة نستوحي الاحكام التي تتلى :
الف / ان الحكم بالكتاب هو للانبياء الذين اسلموا لله ، وثم للربانيين (ولعلهم هم الصديقون) ثم للاحبار (وهم العلماء بالله) شريطة ان تتوفر في الاحبار الصفات التي ذكرت والتي هي فيض من صفات الانبياء ، وقد اختصرها الفقهاء رحمة الله عليهم بالفقه والعدالة .
باء / الحكم بين الناس بالكتاب يتم عبر استحفاظ الكتاب (والفقه باحكامه وحدوده) والشهادة عليه (لتطبيقه على الناس بتلك المعاني التي سبقت للشهادة من معرفة الناس ، ومعرفة الزمان ، وعدم مداهنة المجتمع والتحاكم الى الكتاب في الامور) .
) / 5 الاعراف/١٧٢) و(آل عمران/٨١) و (آل عمران/٩٩) ؛ نستفيد من الآيات ان الشهادة على النفس حجة بالغة (الاقرار) وانه لا يجوز تجاوز الاقرار والميثاق .

^^الصدق

تنقسم وثيقة الصدق الى شعبتين :
أولاً / آيات الصدق وما يعرف به الصادق عن غيره .
ثانياً / عن صفة الصدق والصديق .

^^^أولاً / آيات الصدق

^^^^ما هو الصدق ؟
/ 1 ان يكون القول مطابقا للواقع صدق ، فيوسف (عليه السلام) كان صادقاً في ان امرأة العزيز هي التي راودته ، ودليل صدقه ان قميصه قد من دبر (وهو يفر من كيد امرأة العزيز ، وهي تتمسك به فتقد قميصه من الخلف) قال الله تعالى : { وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ } (يوسف/٢٧. (
/ 2 وعند الملاعنة تحلف الزوجة يمينا بأن غضب الله عليها ان كان زوجها صادقا (يعني في انها قد خانته على فراشه) قال الله تعالى : { وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ } (النور/٩) .
/ 3 بينما يحلف الزوج أربع مرات انه صادق ، وانها فعلاً قد خانته ، قال الله تعالى : { فَشَهَادَةُ
أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ } (النور/٦. (

^^^^آيات الصدق :
وأهم ما في وثيقة الصدق آياته ، فكيف نستدل على صدق الناس ، ومن الناس من لا يتورع من الكذب ؟ بالتدبر في آيات القرآن نجد عشرات من الآيات التي تهدينا الى مدى صدق المتحدث أنى كان ، بالاضافة الى المناهج العديدة التي تساعد المؤمن على معرفة

الحقائق ، وفيما يلي نستعرض ما يخص الصدق من الايات مع ملاحظة ان الايات تكشف الكذب وتتم استفادتنا منها بمعرفة علامات الصدق بعد التدبر فيها ثم عكس القضية لنعرف علامات الصدق .

/ 1 لقد كذب الكفار بالقرآن ، ولكن القرآن تحداهم بأن يأتوا بمثله فحينما عجزوا تبين انهم كاذبون (وهكذا من آيات الصدق الاستجابة للتحدي وايتاء الادلة الكافية على القول) قال الله تعالى : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِن دُونِ اللّهِ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (هود/١٣) .

/ 2 ومحور قبول او رد الدعوة انما هو الهدى ، فإن كان الكتاب هاديا ، يحكم العقل بضرورة اتباعه ، والا فلا ، والقرآن الكريم يحاج الكفار بهذه الحكومة العقلية الراشدة ويقول الله تعالى : { قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِندِ اللّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (القصص/٤٩. (

/ 3 ونفى القرآن ان يكون لهم سلطان مبين (وبرهان واضح) وتحداهم ان يأتوا بكتابهم (الذي يدل على ذلك) ان كانوا صادقين ، قال الله تعالى : { أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ * فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (الصافات/١٥٦-١٥٧) .

/ 4 ان الصادق هو الذي يأتي بكتاب فيه هدى وفيه علم (ولو بقدر محدود) وقد قال الله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِن قَبْلِ هَذَآ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (الاحقاف/٤. (

فالعلم والهدى والكتاب المبين من دلائل صدق المدعين ديناً ورسالة .

/ 5 وحينما إدعى الكفار ؛ ان الرسول تقوّل الرسالة وافترى على الله كذباً (حاشا لله) تحداهم القرآن بأن يأتوا بحديث مثله ، وقال الله تعالى : { أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَ يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إن كَانُوا صَادِقِينَ } (الطور/٣٣ - ٣٤. (

/ 6 وتساءل الملائكة عن علة خلق آدم النبي ، اذ زعموا انه يفسد في الارض (وكان يشم من سؤالهم رائحة الاعتراض ، وادعاء العلم) فأمرهم الله بأن يخبروا بأسماء طائفة عرضهم على الملائكة (يبدوا انهم كانوا انوار النبي وأهل بيته) فقال الله تعالى : { وَعَلَّمَ ءادَمَ الأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلآئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هَؤُلآءِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَآ إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَآ إنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } (البقرة/٣١-٣٢) .

/ 7 العلم دليل الصدق أما الادعاء بغير علم فانه قد يكون من الافتراء على الله تعالى ، وهكذا تجد السياق القرآني يطالب الذين ادعوا حرمة بعض انواع الذبيحة ، طالبهم بعلم ، ليكون دليل صدقهم ، وقال الله تعالى : { ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (الانعام/١٤٣) .

جملة الايات التي تلوناها تهدينا الى ضرورة البرهان الواضح على الصدق .. فمن دون البرهان والاستجابة للتحدي كيف يثبت الصدق ، كما انها تبين - ان الصادق هو الذي يتحدث بعلم او هدى ومن لم يعلم او يهتد فان حديثه لا برهان له فكيف يكون صادقا .

^^^^الصادق فعله يصدق قوله :

/ 1 والصادق يصدق فعله ما يدعيه ، وهكذا زعم اليهود ان ايمانهم بالرسول مشروط بآيات معينة ، فجاءهم الرد لم قتلتم الانبياء الذين جاؤوكم بتلك الآيات بالذات ، قال الله تعالى : { الَّذِينَ قَالُوا إنَّ اللَّهَ عَهِدَ إلَيْنَآ أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (آل عمران/١٨٣. (

/ 2 وادعى احبار اليهود أنهم أقرب الناس الى الله فجاءهم التحدي ان كنتم صادقين فأطلبوا الموت ، ولكنهم كانوا أحرص الناس على حياة انى كانت ، فكيف يدعون انهم اولى الناس برب العالمين ، قال الله تعالى : { قُل يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ للّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (الجمعة/٦-٨) .

/ 3 وحين ادعى المنافقون ، انهم اعرف بمصالح المسلمين ، وأنه لو قبل المسلمون نصيحتهم بعدم االخروج لما قتلوا ، تحداهم القرآن بأن يدرءوا عن أنفسهم الموت ، ان كانون صادقين في ادعاء العقل والحكمة الى هذا المستوى ، قال الله تعالى : { الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (آل عمران/١٦٨) .

/ 4 وهكذا تحداهم القرآن (ان كانوا لا يصدقون بالموت والنشور وأنهم مجزيون باعمالهم) ارجاع الروح بعد الخروج من البدن ، قال الله تعالى : { فَلَوْلآ إن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (الواقعة/٨٦-٨٧) .

/ 5 وعندما زعموا بأن الالهة التي اشركوا بها تملك قدرات خارقة ، تحداهم القرآن الكريم بأن يدعوهم فان استجابوا صدقوا (ولكن هيهات) قال الله تعالى : { إنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إن كُنْتُمْ صَدِقِينَ } (الاعراف/١٩٤ (

.

/ 6 وقال الله تعالى : { أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ } (القلم/٤١) .

^^^^البرهان دليل الصدق :

/ 1 ولما أدعى اليهود والنصارى انهم وحدهم أهل الجنة ، طالبهم القرآن بالبرهان وقال الله تعالى : { وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ } (البقرة/١١١. (

/ 2 وطالب القرآن المشركين الذين عبدوا مع الله الهة ، طالبهم ببرهان وقال الله تعالى : { أَإِلَـهٌ مَّعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (النمل/٦٤. (

/ 3 وزعم اليهود ان التوراة تؤيدهم في المحرمات التي فرضوها على أنفسهم ، ولكن الله طالبهم بان يأتوا بكتابهم فيتلوه (باعتباره أعظم برهان عندهم) وقال الله تعالى : { كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَآئِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَآ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (آل عمران/٩٣. (

^^^^الشهداء آية الصدق :

/ 1 والشهداء الصادقون دليل صدق الدعوة ، وقد طالب القرآن الذين ارتابوا في انه منزل من عند الله ان يأتوا بسورة من مثله ثم يأتوا بشهداءهم (للمقارنة) وقال الله تعالى : { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَآءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (البقرة/٢٣) .

/ 2 وقال الله تعالى : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِن دُونِ اللهِ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (هود/١٣. (

/ 3 وقال الله تعالى : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (يونس/٣٨) .

^^^^الكفار يعاجزون في الصدق :

ان يطالب المرء بآية الصدق حق ، ولكنه يجب ان يؤمن به إذا توفرت لديه آيات الصدق ، ولكن الكفار كانوا يجادلون في الحق بعد اذ جاءهم ، ويبحثون عن أدلة لا تكون (وحتى لو توفرت فإنهم لا يؤمنون ، بل قد يطالبون بأشياء أخرى كما فعلت ثمود (.

/ 1 فتراهم مثلا يطالبون إعادة آبائهم من القبور حتى يصدقوا بالرسالة (وما هي العلاقة بين صدق الرسالة وبين احياء آبائهم) قال الله تعالى : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتُوا بِأَبَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (الجاثية/٢٥) .

ترى ان الايات كانت بينات ، وبالتالي كافيات لهم ، ولكنهم طالبوا بآبائهم تعجيزاً وجدلاً .

/ 2 ومن أجل التكذيب بالاخرة تجد المطالبة بذات الموضوع عند طائفة من المشركين حيث قالوا ان كان البعث حقاً فأتوا بآبائنا ، وقال الله تعالى : { إِنَّ هَؤُلآءِ لَيَقُولُونَ * إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ * فَأْتُوا بِأَبَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (الدخان/٣٤-٣٦) .

/ 3 وبعضهم (كقوم لوط) طالب بعذاب الله (وياله من صلف) للدلالة على صدق الرسالة (وماذا ينفعه الايمان بعد نزول العذاب ؟) قال الله تعالى : { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } (العنكبوت/٢٩. (

/ 4 اما قوم شعيب فقد حددوا نوع العذاب اذ طالبوا بكسف من السماء يسقط عليهم (وانما كان شعيب ينصحهم بالعدالة فيما بينهم وبما هو وحي فطرتهم وحكم عقولهم) قال الله تعالى : { قَالُوا إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَآ أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } (الشعراء/١٨٥-١٨٧) .

/ 5 ودليل عدم صدقهم في دعواهم : انهم يؤمنون اذا استجيب لهم دليل ذلك انك ترى عند ثمود الذين حين طالبوا بآية ، جاءهم الغيب بالناقة آية مبصرة ، ولكنهم استجبوا العمى ، وقال الله تعالى : { قَالُوا إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * مَآ أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } (الشعراء/١٥٣-١٥٥) .

/ 6 وكذلك طالب فرعون بآية ولكنه كفر بها ، فأخذه العذاب قال الله تعالى (بعد بيان دعوة موسى لفرعون بالايمان) : { قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّاظِرِينَ * قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ } (الاعراف/١٠٦-١٠٩. (

وقد جاءت مثل هذه القصة في سورة الشعراء (٣٠ - ٣٤) حيث نجد فرعون والملأ يكفرون بالاية التي طالبوا بها فيأخذهم الله ويرميهم في البحر .

/ 7 وكان هذا هو السبب في عدم استجابة نبينا نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) لمطالبتهم بالآيات المبصرات ، حيث ان الاية الغيبية لو نزلت ، ثم لم يؤمنوا اخذهم العذاب بلا أية نظرة او مهلة ، قال الله تعالى : { وَقَالُوا يَآ أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ

الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلآئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُّنظَرِينَ } (الحجر/٦-٨) .
فإذا أستجيب لهم ونزلت الملائكة لاصبحت عاقبتهم عاقبة ثمود ، اذ معلوم انهم لم يكونوا يؤمنون فكان العذاب يفاجئهم بدون أية مهلة .

^^^ثانياً / الصادق والصديق

^^^^من هو الصادق ؟
ليس الصدق قولا يطابق الواقع في لحظة زمنية عابرة ، وانما هي صفة في النفس تشع على اللسان قولا ثابتا وحقا ، وعلى العمل اخلاصا ونصحا ، وعلى السلوك التزاما وشرفا ، وهكذا .
عن الربيع بن سعد قال : قال لي ابو جعفر (عليه السلام) : يا ربيع ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً . (١)
/ 1 في آية مفصلة يبين القرآن حقائق البر (من الايمان بكل حق ، والانفاق على كل ذي حق والصلاة والزكاة والوفاء بالعهد والصبر) ثم ينعت صاحبه بالصدق والتقوى تعالوا نتدبر في هذه الاية عميقا لنعرف أبعاد هذه الصفة العظيمة ، يقول الله تعالى : { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوْا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (البقرة/١٧٧) .
/ 2 وهكذا الصدق هو الالتزام وبالذات في العهد والوعد وحين يعزم الامر ، يقول الله تعالى : { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُواْ اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا } (الاحزاب/٢٣) .
/ 3 وعند اليأس حين تبلو حقيقة البشر ويعرف ما بداخله هناك يكون الثبات والاستقامة والعمل بالعهد دليل الصدق ، قال الله تعالى : { فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ اللهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ } (محمد/٢١. (
/ 4 وصدق الوعد من أبرز مظاهر الصدق يقول الله تعالى (عن النبي إسماعيل) : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً } (مريم/٥٤. (
عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : انما سمي اسماعيل صادق الوعد ، لانه وعد رجلا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة ، فسماه الله عز وجل صادق الوعد ، ثم ان الرجل اتاه بعد ذلك ، فقال له اسماعيل : مازلت منتظراً لك . (١)
/ 5 ومن أبعاد الصدق ان يتحرك الانسان في دائرة الصدق فإذا دخل لا يدخل على حساب حق الاخرين ولا للعدوان عليهم ، ولا بالغش والمكر ، وإنما يدخل بحق ويعمل باخلاص ونصيحة ، ولا يطالب بأكثر من حقه ، وكذلك إذا خرج لا يخرج فرارا من المسؤولية ، او نقضا للعهد ، وإنما يخرج عندما يكون خروجه حقا وصالحا ، قال الله تعالى : { وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِي مِن لَدُنكَ سُلْطَاناً نَصِيراً } (الاسراء/٨٠) .
ولعل خاتمة الآية تهدينا الى أن أهم حقل من حقول الصدق في الدخول والخروج إنما هو حقل السياسة والحكم ، حيث تكثر فيه سرقة جهود الاخرين .
/ 6 ومن أدعية المؤمنين ان يكون عملهم الصادق موضع ثناء الاجيال القادمة فلا يسألون المدح الباطل وانما المدح بصدق ، قال الله تعالى : { وَاجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ } (الشعراء/٨٤. (
/ 7 وقد ذم الله اقواما كانوا يريدون المدح بما لم يفعلوا . { لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (آل عمران/١٨٨) .

^^^^جزاء الصادقين :
/ 1 أما جزاء الصادقين فإنه جنات تجري من تحتها الانهار ، قال الله تعالى : { قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ } (آل عمران/١٥) .
/ 2 وقال الله تعالى : { الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ } (آل عمران/١٧. (
ومن هذه الاية نعرف ان صفات الخير تجتمع عند الرجال الصالحين وان بعضها تدعو بعضا .
/ 3 وكذلك جزاء الصادقين مغفرة وأجر عظيم ، قال الله تعالى : { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّآئِمِينَ وَالصَّآئِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا } (الاحزاب/٣٥) .
وبالتأمل في هذه الآية والآية التي تليت آنفاً من سورة البقرة نعرف ان هذه الصفات النبيلة تجتمع وهي كلها فروع شجرة الايمان ، ولعل الصدق أبرزها ، وهي اولى الصفات التي تقضيها حالة التقرب الى الله بالقنوت .

/ 4 وقال الله تعالى (وهو يبين جزاء الصادقين عهدهم مع الله } : (لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً } (الاحزاب/٢٤. (
/ 5 وقد أمر الله تعالى المؤمنين بأن ينتموا الى خط الصادقين وهذه سمة قيادية تعطى لهؤلاء الصفوة من عباده ، وقال الله تعالى : { يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } (التوبة / ١١٩. (
/ 6 ويوم القيامة تتجلى درجات الصادقين حيث يقول الله تعالى : { قَالَ اللهُ هذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً } (المائدة / ١١٩(.

^^^^من هو الصديق ؟
والصديق هو المؤمن الذي يصدق بالحق ، ويصدق بالكتاب والرسول واليوم الاخر .
/ 1 فكل مؤمن بالله ورسله (لا يفرق بين أحد من رسله) هو الصديق عند الله ، (لانه يصدق بكل حق بلا تمييز) قال الله تعالى : { وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَآ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } (الحديد/١٩) .
/ 2 وكانت مريم صديقة لانها صدقت بكلمات ربها وكتبه (بما جاء بالرسل والاوصياء وفي رسالات الله بلا اختيار ولا ارتياب) قال الله تعالى : { وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ } (التحريم/١٢. (
/ 3 وكذلك التصديق بيوم الدين (والاعتقاد نظريا والالتزام عمليا بيوم القيامة وما فيه من جزاء) قال الله تعالى : { وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ } (المعارج/٢٦) .
/ 4 وبالتالي الصديق هو الذي يتحدث بالصدق للناس ويدعوهم اليه ويصدق به (وهو اول مؤمن بما جاء به) قال الله تعالى : { وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } (الزمر/٣٣. (
/ 5 ولكي لا تتحور حقائق الدين بأهواء المبطلين وتسول النفوس المريضة ووساوس الشيطان ترى القرآن الكريم يقص علينا حياة الصديقين عبر التأريخ لنتخذهم أسوة نتبعهم ، فهذا إبراهيم الخليل (عليه السلام) يصفه القرآن الحكيم بالصديق لانه تحدى أباه فيما كان يعبد من الالهة وأمره بأن يتبعه وألاّ يعبد الشيطان ، وطالبه أبوه بأن يهجره ملياً ، قال الله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَآ أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً * يَآ أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً } (مريم/٤١-٤٣) .
وهكذا الصديق هو الذي يتبع الحق ويدعو اليه ولا يبالي بما يصيبه في سبيل الله والحق .
/ 6 وكذلك ادريس الذي رفعه الله اليه (بعد تهديد قومه بقتله) قال الله تعالى : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً } (مريم/٥٦-٥٧) .
/ 7 ويوسف كان صديقا (لانه تحدى قومه في عبادة الالهة) وقال الله تعالى : { يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ } (يوسف/٤٦. (
/ 8 ومريم بنت عمران (عليها السلام (سميت أيضا بالصديقة (لانها صدقت بكلمات ربها وكتبه) وضرب الله بها مثلاً ، حيث قال الله تعالى : { وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ } (التحريم/١٢. (
/ 9 وقال الله تعالى عنها : { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ } (المائدة/٧٥. (
وإذا كانت مريم صديقة فلأنها اثبت تصديقها بكلمات الله وكتبه عمليا ، بتحصين فرجها ، والايمان التام والتسليم لابنها المسيح (عليه السلام) ، وتحملها الاذى في سبيل الله .
وهكذا نستوحي من جملة الايات في معنى الصديق والدرجات العالية التي يمتاز بها الصديق أنه من يتعرض لاذى شديد في سبيل الحق الذي يصدق به ، والله العالم .

^^بصائر الآيات

/ 1 الصدق حقيقة والكذب واقع ، ولكل منهما علائمهما من عرفها عرف الصادق عن الكاذب وتتعاكس هذه العلامات ، فمن لم يكن صادقا فهو كاذب .
الف / علامة الصادق انه يتحدى ، بينما الكاذب لا يستجيب للتحدي ، فقد كذب الكفار بالوحي ، وتحداهم القرآن بان يأتوا بما هو اهدى منه او بمثله ، او حتى بإثارة من علم ان كانوا صادقين واذا لم يستجيبوا لتلك التحديات تبين انهم كانوا كاذبين .
وكذلك الملائكة حين تساءلوا عن حكمة خلق آدم عرض عليهم الرب تعالى (انوارا) وامرهم بان ينبئوا عن اسماءهم ، فاعترفوا بالقصور وسبحوا ربهم .
فليس الصدق ادعاء ولا تمنياً ، بل هو تعبير عن علم او هدى فمن لم يكن لديه من ذلك شيء فكيف يكون صادقاً .
باء / الصادق فعله دليل قوله ، فلما اقترح اليهود للتصديق بالرسالة آية معينة (قربان تأكله النار) فضحهم الوحي بانهم لم يؤمنوا من قبل بذات الآية الالهية المقترحة

، وكذبوا بالرسول الذي جاء بها . وعندما ادعى الاحبار انهم اولياء الله طالبهم الوحي بتمني الموت وبين انهم احرص الناس على حياة .
وهكذا المنافقون قعدوا وزعموا ان الشهداء لو اطاعوهم ما قتلوا ، فتحداهم الكتاب بان يدفعوا عن انفسهم الموت ، وكذلك الكفار طالبهم الوحي ان يرجعوا ارواح الموتى ان كانوا غير مدينين ..
كذلك الصدق بحاجة الى برهان من فعل المتحدث ولا يكفي التمني والادعاء .
جيم / والشهداء هم ايضاً برهان الصدق ، فمن عجز عن تقديم الشهداء على صدقه أنّى له الادعاء .
دال / وعلامة الصادق انه يصدق بالحق لما تتوافر البينات بينما الكاذب يعاجز ، فمثلاً ترى الكفار يطالبون الرسل بان يأتوا بآبائهم او يأتيهم الله بعذاب او يسقط كسفا عليهم من السماء فلما استجاب لهم الرب سبحانه بحكمته في بعض الآيات كفروا ، فقد كفرت ثمود بالناقة وآل فرعون كفروا بالعصى الذي صار ثعباناً .
هاء / والصدق صفة كما الكذب ، والصدق يتبع صفات الخير بينما الكذب يتبع صفات الشر ، فمن صدق في الميثاق والعهد والوعد ، وكان مدخله صدقاً ومخرجه صدق ، وكان له لسان صدق في الاخرين ، فهو الصادق .
/ 2 وجزاء الصادقين مغفرة واجر عظيم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً .
/ 3 والصديق هو الذي يؤمن بالله والرسل واليوم الاخر (وبالتالي يصدق بالحق كله) ، وقد كانت مريم صديقة اذ احصنت فرجها وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ، وكان ابراهيم صديقا إذ عارض اباه وقومه في عبادتهم الاصنام ، ودعا اباه لاتباعه ليهديه صراطاً مستقيما وكذلك سمى القرآن يوسف وادريس صديقا ، (ولعل ابرز مافي الصديق بعد التصديق الاخبات والصبر على الاذى الشديد في جنب الله والله العالم .

^^فقه الآيات

) / 1 هود/١٣) و (الصافات/١٥٦-١٥٧) و) الطورِ/٣٣-٣٤) ؛ على المنذرين ان يتحدوا اعداء الدين توكلا على الله وثقة بصدق الرسالة ، ولا يخافوا من الفشل في المواجهة ، فإنه لا اصدق
من كتاب الله حديثاً ، وليس للمشركين بالله ولياً ولا نصيراً .
ومن هذه البصيرة نستفيد :
الف / ضرورة اتباع لحظة المبادرة الاعلامية وعدم انتظار الاعداء ان يلقوا بالشبهات حتى يكونوا هم المهاجمين ونكون المدافعين .
باء / معرفة حقائق الوحي ، والانطلاق منها مباشرة في سبيل الدعوة الى الدين ، هي الخطة الحكيمة ، فالقرآن ذاته ناطق بانه حق مبين ، ولا نحتاج الى اضافة افكار فلسفية او عرفانية غربية او شرقية لدعم بصائر الوحي .
) / 2 الاحقاف/٤) و(القصص/٤٦) و(البقرة/٣١-٣٢) و(البقرة/٣١-٣٢) و (الانعام / ١٤٣) ؛ على الانسان ان يتحدث عن علم او هدى او يسكت لكي لا يسقط في وادي الكذب والافتراء فان السكوت عند الجهل خير من الكلام بغير علم او هدى .
) / 3 الجمعة/٦-٧) ؛ لا يمكن للناس ان يصدقوا بكل من يدعو الناس الى الله حتى يتبيّن لهم صدقه ، ومن ابرز علامات صدقه انه كيف يتعامل مع القيم التي يدعو اليها ، فان كان يسبق الناس الى العمل بها والا فلا ثقة بكلامه ، ومن ذلك ايضاً مدى استعداده للتضحية من اجل دينه . وهذا يفتح لنا بابا واسعا لمعرفة القادة واي نمط منهم ينبغي ان نلتف حولهم .
) / 4 آل عمران/١٨٤) ؛ وعلى القادة ان يجربوا مدى صدق الناس وبالذات اصحاب المعاذير الذين كلما اوتوا دليلا طالبوا بدليل اخر ، فلكي يعرفوا لابد من قياس امرهم بمدى تصديقهم بآيات مشابهة لما يطالبون بها فإن صدقوا بها والا فهم المعذرون .
) / 5 البقرة/١١١) و (النمل/٦٤) و (آل عمران/٩٣) ؛ الاسلام دين العلم والصدق ، فمن حاج المسلم في دينه فعليه ان يطالبه ببرهان ، فلا يجوز ان يبني الدين على قاعدة رخوة ، وعلى تمنيات وظنون ، انما يجب ان يكون الدين قائما على العلم الذي يعكسه البرهان .
ومن هنا فان على المسلم ألاّ يتساهل ولا يتوانى في طلب علم الدين حتى يكون برهانه ساطعاً ، وعلمه بالحقائق غزيراً .
) / 6 البقرة/٢٣) و (هود/١٣) (يونس/٣٨) ؛ (لان دين الله دين الفطرة والعقل ولان الله قد قسم بين عباده العقل كما اركز فطرته القويمة في افئدتهم فان دور العقلاء في الشهادة بصدق الرسالة دور هام ، وهكذا) طالب الوحي اعداء الدين بان يدعوا شهداءهم ليميزوا بين السورة القرآنية النازلة وبين ما قد يأتون به من السور المعارضة .
ونستفيد من ذلك ضرورة القاء المنذرين بالرسالة على الناس جميعا على نهج الرسل في ذلك .
) / 7 الاحزاب/٢٣) و (البقرة/١٧٧) و(محمد/٢١) و (مريم/٥٤) ؛ (على الامة و قيادتها الرشيدة ان تحتفظ بالخبرات والتجارب التي تكشف حقيقة الناس ولا تغتر بالمظاهر ، فإذا مرت بها ظروف صعبة في مواجهة الاعداء واستطال فيها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ،

وسقط آخرون ، فان على الناس الا ينسوا تلك الظروف وتلك التجارب فان قيمتها قيمة الاستقامة بل قيمة كيان الامة ذاته وهكذا) الميزان في معرفة الرجال مواقفهم في السراء والضراء وحين البأس ، وعندما يعزم الامر وعند الوعد .
) / 8 الاسراء/٨٠) و (آل عمران/١٨٨) و (الشعراء/٨٤) ؛ كيان المسلم قائم على اساس الصدق لانه قد آمن بالحق كله ، آمن بالله ورسله وكتبه ، آمن بالاخرة والجزاء والمسؤولية ، آمن بحقوق الناس عليه ، وآمن بحقوق الطبيعة (خلق الله) عليه .. فلا يدعوه الى الكذب داع ، ومن هنا فانه يسأل الله العلي القدير ان يدخله مدخل صدق ، ويخرجه مخرج صدقه ، كناية عن صدق البداية والاستقامة على ذلك حتى النهاية باذن الله وتوفيقه ، ويسأل الله ان يرزقه لسان صدق فتنعكس اعماله الصحيحة على الاجيال من بعده ، وانه لا يريد ان يكون ممن يفرح بما لم يؤتى .. كل ذلك يوحي الينا بالبصائر التالية :
الف / المسلم يتجنب بناء حياته على قاعدة الالتواء والازدواجية ، والنفاق والغش وكلما يستدعي منه الكذب ، وانما يبني بناءه على قاعدة الصراحة ، والصدق ، والواقعية .
باء / والمسلمون ينظمون علاقاتهم ببعضهم على اساس الثقة والصراحة ، وحسن الظن وبالتالي كلما يعتمد على الصدق ، ويطردون من اجواءهم وساوس الشك وسوء الظن والتهم وكلما يستدعي الكذب .
جيم / والقيادات لا يضعون انفسهم في هالة من التقديس ولا يمنون الناس بالانتصارات ، ولا يخفون عنهم حقائق الواقع حفاظاً على مناهجهم ، ولا يبنون بناء تجمعاتهم واحزابهم ودولهم على الدعاية والدجل واخفاء الحقائق ، وبالتالي فان علاقة القيادة بالقاعدة في الامة علاقة الصدق ، وما يستدعي ذلك من الصراحة ، وبيان الحقائق والاعتراف بالاخطاء والاعتراف بنقاط الضعف تمهيداً لاصلاحها .
دال / والصدق هو الحاكم في الحقول الاقتصادية المختلفة (المال - التجارة - الصناعة - الزراعة) وفي كل تعامل بينهم يقيمون حياتهم على اساس الكلمة الصادقة والوعد الصادق ، والعمل الصحيح الذي يقوم على الصدق ، وهكذا .
هاء / والمثقفون ورجال الاعلام يتعاملون مع من يخاطبوهم على اساس الصدق ، فلا يقولون مالا يعلمون ، ولا يكتمون الناس مايعلمون مما يحتاجون اليه في حياتهم ، ولا يبالغون ولا يبعضون الحقائق فيكتمون بعضا وينشرون بعضا حسب المصالح والاهواء ، وبالتالي يجتنبون كل الوان الكذب على الناس ما ظهر منها وما خفي .
وبكلمة الصدق هو الذي يعكس تمسك المؤمن بدينه ، وعلى المسلمين ان يجتهدوا - بتوفيق الله - في سبيل الصدق لانه علامة تمسكهم بدينهم ، ويومئذ يغير الله حالهم بفضله الى أحسن حـــال .

^^في رحاب الاحاديث

/ 1 عن احمد بن محمد الهمداني عن ابي جعفر الثاني عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : لا تنظروا الى كثرة صلاتهم وصومهم ، وكثرة الحج والمعروف ، وطنطنتهم بالليل ، ولكن انظروا الى صدق الحديث ، واداء الامانة . (١(
/ 2 عن محمد بن يحيى عن ابي طالب رفعه قال : قال ابو عبد الله (عليه السلام) : لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده ، فان ذلك شيء قد اعتاده ، فلو تركه استوحش ، ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته . (٢(
/ 3 سئل امير المؤمنين (عليه السلام) : اي الناس اكرم ؟ قال : من صدق في المواطن . (٣(
/ 4 عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر . (٤(
/ 5 عن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين ، ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين ، فاذا صدق قال الله عز وجل : صدق وبر ، واذا كذب قال الله عز وجل : كذب وفجر . (٥(
/ 6 عن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : كونوا دعاة للناس بالخير بغير السنتكم ، ليروا منكم الاجتهاد ، والصدق ، والورع . (٦)
/ 7 قال امير المؤمنين (عليه السلام) : ألزموا الصدق فانه منجاة . (٧(
/ 8 عن عبد الله بن عجلان قال : سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : ان العبد اذا صدق كان اول من يصدقه الله ونفسه تعلم انه صادق ، واذا كذب كان اول من يكذبه الله ونفسه تعلم انه كاذب . (١(
/ 9 قال ابو الوليد حسن بن زياد الصيقل قال ابو عبد الله (عليه السلام) : من صدق لسانه زكا عمله ، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ، ومن حسن بره بأهل بيته مد الله في عمره . (٢(

(1) امالي الصدوق / ص ١٥٣ / البحار / ج ٧٤ / ص ٤٠٧ .
(1) الوسائل / ج ١١ / ص ٥٢٢ .
(1) الوسائل / ج ١١ / ص ٥٢٢.
(1) المصدر / ص ٥٢٢.
(2) المصدر / ص ٣٩٨.

(3) المصدر.
(1) بحار الأنوار / ج ٥١ / ص ١١٢.
(1) بحار الأنوار / ج ١٠٠ / ص ٨٩.
(2) المصدر / ص ٩٣ .
(3) المصدر / ص ٨١.
(4) المصدر / ص ٩٣.
(1) المصدر / ص ٩١.
(1) الكافي / ج ١ / ص ١٩٠ - بحار الأنوار / ج ٢٣ / ٣٣٦ .
(2) بحار الأنوار / ج ٢٣ / ص ٣٥١.
(1) الوسائل / ج ١٨ / ص ٢٢٨.
(2) المصدر / ص ٢٢٧.
(1) الكافي / ج ٢ / ص ١٠٥ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٦ .
(1) الكافي / ج ٣ / ص ١٠٥ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٥ .
(1) امالي الصدوق / ص ١٨٢ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٩.
(2) الكافي / ج ٢ / ص ١٠٥ - بحار الأنوار/ ج ٦٨ / ص ٨.
(3) امالي الصدوق / ص ٢٣٨ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٩ .
(4) بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٢ .
(5) الكافي / ج ٢ / ص ١٠٥ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٧ .
(6) الكافي / ج ٢ / ص ١٠٥ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٨ .
(7) الخصال / ج ٢ / ص ١٥٧ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٩.
(1) ثواب الاعمال / ص ١٦٢ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ١٠.
(2) الكافي / ج ٢ / ص ١٠٥ - بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٨ .

الباب الرابع

٨ التضليـل

٨٨الكتمان

٨٨٨ ماهو الكتمان ؟

الكتمان عمل متعمد من أجل حجب الحق عن الناس ، مع سبق ارادة وعلم .

١ / وقد نهى الله تعالى النساء من كتمان ما في ارحامهن (وهذا مثل ظاهر للكتمان حيث ان المرأة عارفة بوجود الحمل في بطنها ، واذا أرادت إخفاء الحمل فان عليها ان تسعى جاهدة من أجل ذلك) قال الله تعالى : { **وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ** } (البقرة / ٢٢٨) .

٢ / والكذب (وبيان غير الحقيقة) أحد طرق الكتمان المعروفة ويمثل جهدا لاخفاء الحق ، قال الله تعالى : { **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ** } (آل عمران/١٦٧) .

٣ / والاختلاف (وتبادل التهم) أحد طرق الكتمان ، كما فعلت بنوا اسرائيل حين قتلوا شخصا منهم ، وكتموا اسم القاتل ، قال الله تعالى : { **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** } (البقرة/٧٢) .

٤ / وتلبيس الحق بالباطل إحدى الوسائل المستخدمة في كتمان الحق ، (وذلك لاظهار الباطل وكأنه حق ، او خلط الأوراق بين الحق والباطل حتى لا يعرف الحق) قال الله تعالى :

{ **وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } (البقرة/٤٢) .

٥ / وهكذا كان كتمان الحق بعد العلم بـــه (مع سبق اصرار) من عــادة بعض أهل الكتاب (وأدعياء الدين عموما من كل ملة وفي كل عصر) قال الله تعالى : { **وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** } (البقرة/١٤٦) .

واذا عرف المؤمن ان الباطل قد يلبس بالحق وان علماء الدين قد يكتمون الحق ، فانه يزداد حذرا ، فلا يصدق بكل ما يقال له بإسم الدين ، بل يسعى جاهدا لمعرفة الحقيقة .

٨٨٨ النهي عن كتمان الحق :

١ / (كتمان الحق خشية بطش الطغاة او رغبة في رضا الكبراء أحد أبرز أسباب الضلالة عند البشر) وقد أخذ الله ميثاق العلماء بألاّ يداهنوا أحداً في نشر الحق وألاّ يكتموه ولا يشتروا به ثمناً قليلاً ، قال الله تعالى : { **وإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** } (آل عمران/١٨٧) .

قال الامام (عليه السلام) : قال الله عز وجل في صفة الكاتمين لفضلنا اهل البيت " **ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب** " المشتمل على ذكر فضل محمد (صلى الله عليه وآله) على جميع النبيين وفضل علي (عليه السلام) على جميع الوصيين " **ويشترون به** " بالكتمان " **ثمناً قليلاً** " يكتمونه ليأخذوا عليه عرضاً من الدنيا يسيراً وينالوا به في الدنيا عند جهال عباد الله رياسة .

قال الله تعالى : " **اولئك ما يأكلون في بطونهم** " يوم القيامة " **إلاّ النار** " بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق " **ولا يكلمهم الله يوم القيامة** " بكلام خير ، بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول : بئس العباد أنتم غيرتم ترتيبي (١) واخرتم من قدمته وقدمتم من اخرته ووالتيم من عاديته وعاديتم من واليته .

---

(١) في نسخة بريتي .

" ولا يزكيهم " من ذنوبهم ، لأن الذنوب إنما تذوب وتضمحل اذا قرن بها موالاة محمد وعلي (عليهما السلام) ، فأما ما يقرن (١) منها بالزوال عن موالاة محمد وآله فتلك ذنوب تتضاعف

واجرام تتزايد وعقوباتها تتعاظم **" ولهم عذاب اليم "** موجع في النار ... (٢)

٢ / ومن كتمان الحق كتمان الشهادة (التي تصدق في القضايا الخلافية بين فردين كما تصدق في الخلاف بين فريقين ، وبالتالي كتمانها قد يسبب في ضلالة أمة من البشر ، وقد سبق الحديث عنها مفصلا في وثيقة الشهادة ونكرر مثلا منها) حيث يقول الله تعالى : { **وَلا تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ** } (البقرة / ٢٨٣) .

في خبر المناهي ان النبي (صلى الله عليه وآله) نهى عن شهادة الزور ، ونهى عن كتمان الشهادة وقال : من كتمها اطعمه الله لحمه على رؤوس الخلايق وهو قول الله عز وجل (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه ءاثم قلبه) .

٣ / وقد نهى الله تعالى عن إلباس الحق بالباطل وكتمان الحق مع العلم بذلك (وربما ايضا العلم بمدى جريمة ذلك ، لانه يتسبب في اضلال البشر ، والعلماء يتحملون مسؤولية هدايتهم لا التغرير بهم) قال الله تعالى : { **يَآ أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } (آل عمران/٧١) .

٤ / ومن كتمان الحق فعل المنافقين الذين يتظاهرون بالاسلام وهم يكتمون كفرهم وعداءهم والله تعالى يعلم بما يكتمون ، وقال الله تعالى : { **وإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَد دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ** } (المائدة/٦١) .

٥ / ومن مصاديق الكتمان ما يفعله البخلاء من ستر أموالهم خشية مطالبة الفقراء او الدولة بحقوقهم في تلك الاموال ، حيث نعتهم الله بالمختال الفخور وقال الله تعالى في صفتهم

---

(١) في نسخة ما يقترن .

(٢) بحار الأنوار / ج ٢٦ / ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

: { **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً** } (النساء/٣٧) .

٦ / بلى يجوز كتمان الحقيقة في ظروف معينة ، ولفترة محددة ، كما فعل مؤمن آل فرعون عندما كتم ايمانه حتى جاءت لحظة الشهادة لله فأقامها ، قال الله تعالى عنه : { **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَبِّكُمْ** } (غافر/٢٨) .

٧ / وعقبى كتمان الحق لعنة الله (وطرد عن رحمته) ولعنة اللاعنين ، قال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ** } (البقرة/١٥٩) .

انهم تجاوزوا حدود الله تعالى في اعلان الحق وخالفوا ميثاقهم معه ، كما انهم اعتدوا على حق الناس في معرفة الحق .

وجاء في الحديث عن جابر ، عن ابي جعفر (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من كتم شهادة او شهد بها ليهدر بها دم امرىء مسلم او ليتوى بها مال امرىء مسلم ، اتى يوم القيامة ولوجهه ظلمة مد البصر وفي وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه ، ومن شهد شهادة حق ليحيي بها حق امرىء مسلم اتى يوم القيامة ولوجهه نور مد البصر يعرفه الخلائق باسمه ونسبه ، ثم قال ابو جعفر (عليه السلام) : الا ترى الله عز وجل يقول : " واقيموا الشهادة لله " . (١)

٨ / أما الجزاء الدنيوي الذي يحصل عليه هؤلاء من كتمانهم الحق ، فإنه سيكون نارا في بطونهم (يصلونها يوم القيامة) وقال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } (البقرة/١٧٤) .

---

(١) بحار الأنوار / ج ١٠١ / ص ٣١١ .

٩ / ان علماء الدين (الاحبار) أعظم مسؤولية من سائر الناس ، وان تقصيرهم في نشر العلم لمن يطلبه وكتمانهم ما يضر نشره بمصالحهم ، انه عظيم عند الله ، ولذلك فهو يوجب ضلالهم وعدم تزكيتهم ، كما يوجب هوانهم يوم القيامة ، يقول الله تعالى : { **أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** } (البقرة/١٧٥) .

١٠ / ويوم القيامة يود هؤلاء الكاتمون للحق لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا (من الحق) قال الله تعالى : { **يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً** } (النساء/٤٢) . (١)

١١ / بلى لو انهم تابوا فان الله يتوب عليهم بشرطين ، الاول ان يصلحوا ، والثاني ان يبينوا الحق ، (ولعل هذا هو علامة إسلامهم) قال الله تعالى : { **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** } (البقرة/١٦٠) .

٨٨ بصائر الآيات

١ / الكتمان حجب الحق متعمدا ، وقد نهى الله النساء من كتمان ما في ارحامهن ، وقد اخرج الله ما كانت بنوا اسرائيل تكتمه من جريمة القتل التي وقعت بين صفوفهم ، ومن الكتمان النفاق ، حيث يظهر المنافق غير ما يضمره ، ومنه ما يفعله البخلاء من كتمان فضل الله عليهم .

٢ / ومن سبل الكتمان تلبيس الحق بالباطل ، وكان ذلك من عادة بني اسرائيل ، كما كانوا يكتمون الحق بعد العلم وقد نهى الله تعالى اهل الكتاب من ذلك .

---

(١) بناء على تفسير هذه الآية باخفاء أمر الرسول عن الناس وكأنه كتمان الله إنه كتمان الحق النازل من عند الله .

٣ / وقد اخذ الله ميثاق العلماء ببيان الكتاب ونهاهم عن كتمانه (ولكن اهل الكتاب نبذوا ذلك الميثاق) واشتروا به ثمنا قليلا (بارضاء الطغاة والمترفين) .

٤ / ويجوز الكتمان لمصلحة دينية غالبة ولكن يجب اظهار الحق عند اقتضاء مصلحة الرسالة كما فعل مؤمن آل فرعون .

٥ / وعقبى كتمان الحق لعنة الله ولعنة اللاعنين .

ويوم القيامة يود الذين كفروا بالله وعصوا الرسول (وكتموا الحق) لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً .

٨٨فقه الآيات

١ / (البقرة/١٤٦) و (البقرة/٢٢٨) و(البقرة/٧٢) ؛ نستوحي من الآيات ان كتمان الحق (الذي يعتمد عليه حكم الله) منهي عنه ، مثل كتمان المرأة حملها (اذا كانت المعرفة به ضرورية لحكم شرعي مثل الطلاق ، ومثل التكتم والتستر على الجريمة التي يتوقف على معرفتها حكم القصاص) .

٢ / (البقرة/٤٢) و(آل عمران/٧١) و (آل عمران/١٨٧) ؛ ومن حقائق الكتمان لبس الحق بالباطل (وجعل الحق متشابها عند الناس) وكتمان الحق ، وعلى اهل الكتاب (العلماء) الشهادة لله واظهار الحق الذي تحتاجه الامة ، وعدم اخفاءه طمعا في الدنيا وبالذات عند الشهادة .

ونستوحي من ذلك الاحكام التالية :

الف / منطق العلماء مشكاة نور الحق ، ولو سكت العالم عما يحتاج اليه الناس من بيان آيات الله ، ودلائل صدق الرسالة والولاية ، وفضح البدع واهلها ، وحكم الله في الفتن ، ومن يدعو اليها ، فان قوام الدين يتزلزل .

باء / ومن ذلك تأتي ضرورة بيان حكم الله في التيارات الثقافية او السياسية الضالة التي لو سكت العلماء عنها بقي الناس في عمى وضلوا السبيل .

جيم / ومن ذلك بيان حكم الله ، في الثقافات الشركية الوافدة والتي اثرت او تؤثر في ثقافة الامة ، مثل الفلسفات اليونانية القديمة او الاوربية الحديثة ، وما تحمل من تناقض ظاهر مع بصائر الوحي .

٣ / (النساء/٣٧) ؛ لقد أمر ربنا عباده بان يحدثوا بنعمة الله تعالى ، فقال : { **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** } وبين انه لا يحب من كان مختالاً فخوراً ، ووصفهم بأنهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، ونستفيد من ذلك :

الف / فضيلة اظهار النعمة قولاً وفعلاً ، اما قولاً فبشكرها واما فعلاً فبنشر آثارها على حياته .

باء / ومن حقائق اظهار النعمة اداء حقها ، فالعلم ينشر والجاه يبذل ، والمال ينفق ، والقوة يستعان بها للدفاع عن المظلوم وهكذا .

٤ / (غافر/٢٨) ؛ اذا كانت مصلحة كتمان الحق تغلب مصلحة اظهاره وجب ذلك ، كما فعل مؤمن آل فرعون ، حيث كتم ايمانه حتى حان ميعاد الدعوة ، ومن ذلك نعرف ضرورة التقية عندما غلبه الكفر والنفاق ، حفاظا على المؤمنين وعلى الرسالة ، واستعدادا لحين انكشاف الظروف الصعبة ، واظهار الحق فيها .

٥ / (البقرة/٢٨٣) ؛ كتمان الشهادة ، من اشد المحرمات ، ومن ذلك نعرف :

الف / ان من واجب الامة الشهادة بالحق انى كان صغيرا او كبيرا ، ذلك ان تنفيذ احكام الله ومسؤولية الناس جميعا ، فمن عرف الحق وجب ان يشهد به ، عند الحاجة اليه ، لكي لا يضيع الحق .

باء / ولعل من ابعاد الشهادة الوقوف في وجه الظلمة والطغاة والدفاع عن المظلوم والمستضعف .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / " ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً " في المجمع عن الباقر (عليه السلام) في هذه الآية : ان حُيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وآخرين من اليهود ، كانت لهم مأكله على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي (صلى الله عليه وآله) فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره ، فذلك الثمن الذي اريد به في الاية " وإياي فاتقون " في كتمان أمر محمد وأمر وصيه " ولا تلبسوا الحق بالباطل " لا تخلطوه به بان تقروا به من وجه وتجحدوه من وجه " وتكتموا الحق " من نبوة هذا وامامة هذا " وانتم تعلمون " انكم تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم . (١)

٢ / ونظر الباقر (عليه السلام) الى بعض شيعته وقد دخل خلف بعض المنافقين الى الصلاة واحس الشيعي بان الباقر (عليه السلام) قد عرف ذلك منه فقصده وقال : اعتذر اليك يابن رسول الله من صلاتي خلف فلان فاني اتقيه ، ولولا ذلك لصليت وحدي .

فقال له الباقر (عليه السلام) : يا أخي انما كنت تحتاج ان تعتذر لو تركت ، يا عبد الله المؤمن ما زالت ملائكة السموات السبع والارضين السبع تصلي عليك وتلعن إمامك ذاك ، وان الله تعالى أمر ان تحسب لك صلاتك خلفه للتقية بسبعمائة صلاة لو صليتها وحدك ، فعليك بالتقية ، واعلم ان الله تعالى يمقت المتقى منه فلا ترض لنفسك ان تكون منزلتك عنده كمنزلة اعدائه . (٢)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٦ / ص ٣٤١ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٢٦ / ص ٢٣٥ .

٨٨الخيانة

٨٨٨ ما هي الخيانة ؟

اذا كانت الامانة ، أداء حق الاخرين الذي تحمله الانسان اليهم فان الخيانة عدم الاداء .

١ / وتبدء بخيانة العين ، حين ان عليها ان تنظر نظرة شرف وتغض عما لا يجوز لها ان تنظر اليه ، أما التلصص وسرقة النظرات على غفلة فإنها خيانة يعلمها الله سبحانه وهو القائل عز من قائل : { **يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** } (غافر/١٩) .

٢ / وعن النظر المريب الى ازواج الاخرين قال الله تعالى : { **لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** } (الحجر/٨٨) .

٣ / وقال الله تعالى : { **وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى** } (طه/١٣١) .

٤ / وحيث ان يوسف الصديق (عليه السلام) اتهم بالتعرض لزوجة العزيز ، وكانت هي التي راودته عن نفسه فاستعصم ، فإنه قد أدى أمانة العزيز الذي كان يوسف في بيته ولم يخنه بالغيب (وهذا أحد حقائق الامانة) وقال الله تعالى : { **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَآئِنِينَ** } (يوسف/٥٢) .

٥ / أما زوجتا نوح ولوط فقد أفشتا السر وأذاعتا انباء بيت الرسالة لاعدائها ، فإنهما اعتبرتا خائنتين ، وقال الله سبحانه عنهما : { **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** } (التحريم/١٠) .

٨٨٨ أبعاد الخيانة :

لان الايمان يرفع الانسان الى درجة الايثار والخروج من زنزانة الذات الى رحاب الحق حتى يعترف بحق الناس عليه ويلتزم بهذا الحق ولا يتجاوزه ، فإن الامانة من حقائقه ، بينما الكفر بالعكس ، ومن هنا فقد نهى الله المؤمنين عن الخيانة وقال الله تعالى : **{ يَـآ أَيُّهَـا الَّـذِينَ ءَامَنُـوا لاَتَخُونُـوا اللّهَ وَالرَّسُـولَ وَتَخُونُـوا أَمَانَـاتِكُمْ وَأَنْـتُمْ تَعْلَمُـونَ }** (الانفال/٢٧) .

ونستوحي من هذه الاية : ان الخيانة تتحقق عند العلم بحق الاخرين على الانسان ، وخيانة الله هي تجاوز حدوده وخيانة الرسول عدم اداء حقوقه ، أما خيانة الامانات فهي عدم الوفاء بها .

في نهج البلاغة عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) : " ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل بنفسه الذل والخزي في الدنيا وهو في الاخرة أذل واخزى وان اعظم الخيانة ، خيانة الامة ، وافظع الغش ، غش الائمة والسلام (١) .

وهكذا تتنافى الخيانة مع قيمة الشرف التي يلتزم بها الانسان .

٦ / والخيانة صفة لازمة للكفار والمنافقين ، فإذا كان الميثاق والشرف صفة لا تنفك عن المؤمنين فإن الخيانة لازمة للكفر .

وقد تمثلت في اليهود الذين خانوا أمانة الله في قبول الرسالة فلم يتورعوا عن الخيانة بأمانات البشر ، (وكانت هذه الثانية دليل تلك الاولى) وقد قال الله تعالى : **{ فَبِمَـا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلاَتَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }** (المائدة/١٣) .

---

(١) بحار الأنوار / ج ٣٣ / ص ٥٢٨ .

ونستفيد من الاية ان نقض الميثاق يورث الخيانة ، كما ان الخيانة في الامور الخطيرة تسبب تفشي الخيانة في سائر الشؤون الحياتية .

قال الصادق (عليه السلام) : المنافق قد رضى ببعده من رحمة الله تعالى لانه ياتي بأعماله الظاهرة شبيها بالشريعة وهو لاغ باغ لاه بالقلب عن حقها مستهزىء فيها ، وعلامة النفاق قلة المبالاة بالكذب والخيانة والوقاحة ... (١)

وروى الحسن بن محبوب قال : قلت لابي عبد الله (عليه السلام) : يكون المؤمن بخيلا ، قال : نعم ، قلت : فيكون جبانا ، قال : نعم ، قلت : فيكون كذابا ، قال : لا ولا خائنا ، ثم قال : يجبل المؤمن على كل طبيعة الا الخيانة والكذب . (٢)

٧ / وهكذا تجد الكفار يخونون الرسول من بعد ان خانوا الله سبحانه ، فقال ربنا تعالى : **{ وإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }** (الانفال/٧١) .

٨٨٨ الموقف من الخائنين :

١ / والموقف من الخائنين واضح ، انه موقف سلبي (فلا يجوز الجدال عنهم والدفاع عن خيانتهم ، سواء كانت خيانتهم لحق الله حين يخونون أنفسهم بالمعصية) او لحقوق الناس ، قال الله تعالى : **{ وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً }** (النساء/١٠٧) .

٢ / وقال الله تعالى : **{ إِنَّآ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً }** (النساء/١٠٥) .

يبدوان هذه الاية عن خيانة الامانة بينما الاية السابقة عن خيانة النفس .

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ٢٠٧ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٢ / ص ١٧٢ / رواية رقم ١١ .

٣ / وعند خوف الخيانة من جماعة ينبذ اليهم عهدهم على سواء ويقال لهم انه لا عهد بيننا وبينكم لانكم تضمرون الخيانة ، وهكذا فلا يباغتون بالهجوم مالم يبادروا بالخيانة ، ولا يسمح لهم باستغلال العهد لبدء بالهجوم ومباغتة المسلمين وانما يصبحون جميعا على صعيد واحد وعلى وضع سواء ، قال الله تعالى : { **وإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَآءٍ إِنَّ اللّهَ لايُحِبُّ الْخَآئِنِينَ** } (الانفال/٥٨) .

روى يحيى بن عمران الحلبي قال : سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : سبعة يفسدون اعمالهم .. (الى ان قال) : والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة .. (١)

٨٨٨ عقبى الخيانة :

وعقبى الخيانة الطرد من رحمة الله سبحانه فهو لا يحب الخائنين ، وحين لا يحبهم الله فإن هذه صفة سيئة مرفوضة من قبل الكائنات التي بيد الله سبحانه ملكوتها .

١ / وكما يدافع الله عن الذين ءامنوا (بتقواهم والتزامهم بحدود الله وحقوق الناس) فإنه لا يحب الذين دأبهم الخيانة والكفران (فعلاقتهم بالناس خيانة أماناتهم وعلاقتهم بالله تتسم بكفران نعمه) قال الله تعالى : { **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** } (الحج/٣٨) .

ونستلهم من الاية ان الخائن يوكل الى نفسه فلا ينصر من عند الله لانه اراد الوصول الى مآربه من غير السبيل السوي ، بينما المؤمن يبلغ اهدافه بتوفيق الله سبحانه ، لانه يدافع عنه ربه سبحانه ، لانه تعفف عن سلوك السبل الملتوية لنيل غاياته .

وقد قرأنا آنفاً قوله تعالى : { **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً** } (النساء/١٠٧) .

حيث ان الخيانة اذا أصبحت عادة المرء وسلوكه فإنه يخرج من المسيرة الفطرية الى السبل الملتوية فلا يجد ناصرا في السماء ولا معينا في الارض .

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٨ / ص ٣٤٠ .

٢ / والخائن يستخدم كل الوسائل المتاحة لديه للوصول الى غاياته ولكنه يفشل لانه يفقد الهداية الالهية ، فيضل كيده ويطيش سهمه ويخيب سعيه ، قال الله تعالى : { **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ اَنِي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَاَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَآئِنِينَ** } (يوسف/٥٢) .

وإنما اراد الخائن ان يبلغ أهدافه بالخيانة فجمع غضب الله الى خيبة السعي وتلك هي الخسارة الكبيرة .

فقد جاء في الحديث عن محمد بن مزارم عن ابيه او عمه قال : شهدت ابا عبد الله (عليه السلام) وهو يحاسب وكيلاً له ، والوكيل يكثر ان يقول : والله ما خنت ، فقال ابو عبد الله (عليه

السلام) : يا هذا خيانتك وتضييعك عليَّ مالي سواء إلاّ ان الخيانة شرها عليك . (١)

٨٨ بصائر الآيات

١ / الخيانة : التقصير في اداء الحقوق ، فحق العين الغض عما لا يجوز النظر اليه ، وخائنة الاعين هي التي تتلصص اليه ، وهكذا لا يجوز مد العين الى ازواج الاخرين ، وقد اعتصم الصديق يوسف (عليه السلام) من خيانة العزيز في زوجته .

وحق بيت الزوجية صيانة السر وقد خانت زوجتا النبيين الصالحين نوح ولوط (عليهما السلام) هذه الامانة (فافشتا الرسالة) .

٢ / وامانة الايمان اداء حق الله والرسول (وحقوق الناس) ، والخيانة من صفات الكفار والمنافقين .

٣ / ولا يجوز الجدال عن الخائنين والمختانين فالله سبحانه لايحب الخائنين ، والله لا يهدي كيد الخائنين (وبالتالي لا يفلح الخائن لا في الدنيا ولا في الاخرة) .

---

(١) بحار الأنوار / ج ٤٧ / ص ٦٠ .

٨٨فقه الآيات

١ / (غافر/١٩) و (الحِجرِ/٨٨) و (طه/١٣١) ؛ من حق الله على العين الا تخون ، ومن خيانة العين النظر الى ما يحجب عنها تلصصاً .. كالتطلع الى بيوت الاخرين ، وكالتظاهر بالغفلة ثم سرقة النظرات الى ما يحرم ولعل من ذلك مد العين الى ازواج الاخرين (ريبة ورغبة فيهن) .

ونستوحي من ذلك عدم جواز سرقة الاسرار التي يحرص اصحابها على الاحتفاظ بها ، مثل التصنت على احاديث الاخرين ، والتجسس عليهم لكشف اسرارهم وبالذات اختراق الحجب من دون اذن اصحابها ، ومن ذلك اختراق شبكات المعلومات بصورة غير قانونية .

٢ / (التحريم/١٠) و(يوسف/٥٢) ؛ ومن الخيانة المحرمة افشاء الاسرار من قبل من أؤتمن عليها او سوء استخدام الصلاحية كما فعلت زوجتا نوح ولوط ، ونستوحي من ذلك :

الف / لا يجوز افشاء الاسرار بيت الزوجية ، وعموما البيت سواء من قبل الزوجة او الاب او الابناء او الخدم ، فان للبيت حريمه .

باء / كذلك نهى الاسلام عن افشاء رفقة السفر ما ظهر لهم من اخلاقهم لبعضهم البعض اثناء الرحلة .

جيم / وكذلك لا يجوز البوح بأسرار المهنة لمن يعمل فيها ، وبالذات للذين يعملون في الدوائر الحساسة ، مثل العسكرية والامن والصناعات ذات الطابع السري .

هاء / ومن ذلك كسر اقفال البرامج الكمبيوترية التي يحرص اصحابها على ابقاء سريتها .

٣ / (الانفال/٢٧) و (الانفال/٧١) و (المائدة/١٣) ؛ لا يجوز خيانة الله والرسول ، والمؤمنين ، وكل من استقا منك ، ومن ذلك نعرف البصائر التالية :

الف / الميثاق الذي الزمت نفسك به عند اداء الشهادة اوجب في ذمتك امانة الولاية لله وللرسول واهل بيته الائمة الهداة (عليهم السلام) وعليك بادائها .

باء / وامانة الامة - لو وليها احد - من اعظم الامانات وخيانتها اعظم خيانة ، وذلك بان يحكم شخص الامة او بعضها باسم الدين فيثق به الناس ثم يخونهم .

٤ / (النساء/١٠٥) و (النساء/١٠٧) و (الانفال/٥٨) ؛ لايجوز الدفاع عن الخائنين والمختانين ، ومن ذلك نستفيد الاحكام التالية :

الف / لان الذين يخونون الامانة يحتمون عادة بالقيادات السياسية لدعمهم) والقرآن نهى من الخصام عنهم حتى لو كانوا عضوا في اجهزة السلطة او في المؤسسة القيادية ، وهكذا يجب تطهير دوائر الدولة ومؤسسات القيادة ، وصفوف التنظيمات من كل خائن بالامانة وإلاّ فانها تتحول الى اوكار الخيانة والفساد .

باء / ويبدو ان الوحي يعالج في سياق سورة النساء ضمن آيات مباركات مسألة الفساد في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وذلك يكون عبر القضاء الحاسم الذي يحكم بالحق المنزل دون التأثر بالعوامل الاجتماعية والعاطفية ، فان استقلال القضاء وحسمه يحول دونه انتشار

الفساد في اجهزة الدولة وكما في المؤسسات والهيئات والاحزاب وغيرها .

جيم / وعلى القضاء العادل الا يتهاون لا مع الخونة (مثل المرتشين والسراق) ولا مع المختانين (الفسقة والفجرة) فعلى القضاء تصفية اجهزة السلطة منهم ، وعدم المهادنة معهم ابداً .

دال / وكما لا يجوز التهاون مع الخونة ، كذلك لا يجوز نقض العهد مع احد خوف خيانته ، بل اذا خاف القائد خيانة قوم قد تعاهد معهم سابقا جاز له ان يفسخ عقده معهم ويعلمهم بذلك حتى يردعهم عن الخيانة او يتحصن عن خيانتهم ، اما ان يخون بهم فور الخوف من خيانتهم فانه لا يجوز .

هاء / ومن ذلك نستوحي جواز تصفية اجهزة السلطة وصفوف المؤسسات من غير الموثوق بهم ، ولكن لا يجوز الحاق الاذى بهم قبل ان يصدر منهم خيانة معلومة .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / جاء في الحديث عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ثلاث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم ، من اذا إئتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا وعد اخلف ، ان الله عز وجل قال في كتابه : " ان الله لا يحب الخائنين . (الانفال / ٥٢) .. (١)

٢ / وروى سفيان بن عيينة قال : سمعت جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول في مسجد الخيف : انما سموا اخوانا لنزاهتهم عن الخيانة ، وسموا اصدقاء لانهم تصادقوا حقوق المودة . (٢)

٣ / وحدث ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن ابيه - عليهما السلام - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الامانة تجلب الغناء ، والخيانة تجلب الفقر . (٣)

٤ / وفي الحديث المأثور عن عبد العظيم الحسني عن ابي الحسن العسكري (عليه السلام) قال : لما كلم الله عز وجل موسى ابن عمران قال : ... (الى ان قال) : الهي فما جزاء من ترك الخيانة حياء منك ، قال : يا موسى له الامان يوم القيامة .. (٤)

٥ / وروى ابن نباته قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات يوم . وهو يخطب على المنبر بالكوفة : يا أيها الناس لولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس الا ان لكل غدرة فجرة ، ولكل فجرة كفرة ، الا وان الغدر والفجور والخيانة في النار . (٥)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ١٠٨ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٧١ / ص ١٧٩ .

(٣) بحار الأنوار / ج ٧٢ / ص ١١٤ .

(٤) بحار الأنوار / ج ١٣ / ص ٣٢٧ .

(٥) بحار الأنوار / ج ٣٣ / ص ٤٥٤ .

٦ / وروي عن حبيب بن سنان عن زاذان قال : سمعت عليا (عليه السلام) يقول : لولا اني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : ان المكر والخديعة والخيانة في النار لكنت امكر العرب . (١)

٧ / روى الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن منصور بن العباس ، عن علي بن اسباط رفعه الى سلمان قال : اذا اراد الله عز وجل هلاك عبد نزع منه الحياء ، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه إلاّ خائناً مخوناً ، فان كان خائناً مخوناً نزع منه الامانة ، فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه إلاّ فظاً غليظاً ، فاذا كان فظاً غليظاً نزعت منه ربقة الايمان ، فاذا نزعت منه ربقة الايمان ، لم تلقه إلاّ شيطاناً ملعوناً . (٢)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٤١ / ص ١٠٩ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ١١٠ – ١١١ .

٨٨الخداع

٨٨٨ ماهو الخداع ؟

حين يقوم الانسان بعمل وظاهره حسن ، وباطنه سيء ، فإنه خداع ، كما الكفار حين يظهرون ميلهم الى السلم ويضمرون مباغتة المسلمين ، والقرآن الكريم يأمر رسوله بقبول السلم والتوكل على الله (لمواجهة احتمالات المخادعة من قبل الكفار) .

ويؤكد أنه اذا أرادوا خداعك ، فعليك ان تعتمد على الله ، الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ، ويقول الله تعالى : { **وإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وإِن يُرِيدُوآ أَن يَخْدَعُوكَ فإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ** } (الانفال/٦١-٦٢) .

من هذه الاية نستفيد ثلاث بصائر.

الاولى / عن معنى الخداع وقد سبقت .

الثانية / ان مواجهة احتمالات الخداع لا تكون بخيانة العهد بل بالتوكل على الله (والحذر الدائم) .

الثالثة / ان الله ينصر الذين يوفون بعهودهم ينصرهم بالغيب وبقوة المؤمنين .

٨٨٨ عقبى الخداع :

١ / الخداع صفة لازمة للمنافقين وأعظم ما فيه ان صاحبه يخدع نفسه وهو يزعم انه يخادع الله والذين آمنوا ، فهو يصنع لنفسه اوهاما يصدق بها ويتعامل معها كأنها حقائق (

مثلاً يزعم ان المسلمين قد خدعوا بكلامه وأنهم قد صدقوه في عدم وجود نية سوء عنده ، ولكنهم في الواقع قد اخذوا حذرهم عنه وهو لا يشعر وعند المواجهة يكتشف خطأه) .

والمنافقون يصنعون دينا يوافق أهواءهم ويدينون به ويزعمون ان الله يخدع به ، ولكنهم انما خدعوا أنفسهم بهذا الدين وضلوا عن الصراط السوي ، وقال الله تعالى : { **يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** } (البقرة/٩) .

٢ / والانسان الذي يكذب على الله سبحانه ، ويصور امانيه حقائق ، وضلاله هدى ، وسيئاته حسنات ، انه يخادع نفسه ، ويفقد قدرة التمييز بين الصحيح والغلط ، ويفقد بالتالي التقييم الصحيح للاحداث وللقضايا التي يعايشها فيضل من حيث لا يشعر وهذه أعظم عواقب الخداع سوأى حيث يريد المرء خداع الاخرين فيخدع نفسه ، قال الله تعالى : { **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالى يُرَآءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً** } (النساء/١٤٢) .

وان فقدان المنافق ، لذة الصلاة ومناجات الرب ، هو اسوء عاقبة يبتلى بها .

اما خداع الله المنافقين فان له تفسيراً نقرءه في الحديث التالي .

روى علي بن فضال عن ابيه قال : سألت الرضا (عليه السلام) الى ان قال : وسألته عن قول الله عز وجل : **" سخر الله منهم "** وعن قوله : **" يستهزء بهم "** وقوله تعالى : **" ومكروا ومكر الله "** وعن قوله عز وجل : **" يخادعون الله وهو خادعهم "** فقال : ان الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزىء ولا يمكر ولا يخادع ، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . (١)

٨٨ بصائر الآيات

(١) تفسير نور الثقلين / ج ١ / ص ٥٦٥ .

١ / محاولة تضليل الاخرين عن نيته خداع ، وعلى المسلمين ان يحذروا الخداع ، بالتوكل على الله ، والخداع صفة المنافقين ، الذين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلاّ انفسهم .

٨٨فقه الآيات

١ / لا يجوز ان يخادع المرء ربه والمؤمنين باظهار حالة واخفاء ضدها .
٢ / يجب الحذر من الكفار والمنافقين وخداعهم بالتوكل على الله سبحانه .

٨٨البهتان

٨٨٨ ما هو البهتان ؟

١ / الكذب على الاخرين وإدعاء اقترافهم السيئات (وهم لم يكتسبوها) بهتان ، ومن يفعل ذلك فقد اكتسب إثماً ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال (١) او يخرج مما قال . (٢)

قال الله تعالى : { **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً** } (الاحزاب/٥٨) .

في اصول الكافي ؛ الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق عن سعدان بن مسلم عن عبد الله بن سنان قال : كان رجل عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقرأ هذه الاية : { **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً** } .

قال : فقال ابو عبد الله (عليه السلام) فما ثواب من ادخل عليه السرور ؟ فقلت : جعلت فداك عشر حسنات ؟ قال : اي والله وألف ألف حسنة . (٣)

٢ / ومن مفردات البهتان ان يقترف أحد فعلاً ثم يدعي أن شخصاً آخر هو الذي فعله وبذلك يتحمل وزرين ؛ الوزر الاول اقترافه الاثم ، الوزر الثاني القاءه على الاخرين

---

(١) بهته بهتا : قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب . وطينة خبال فسرت في الحديث بصديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٣٠٧ .

(٣) نور الثقلين / ج ٤ / ص ٣٠٦ .

، قال الله سبحانه : { **وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** } (النساء/١١٢) .

٣ / وهكذا نهى ربنا النساء من ان يأتين ببهتان يفترينه بالنسبة الى علاقاتهن الجنسية ، وكان العهد بعدم ذلك جزء من البيعة المفروضة عليهن وقال الله سبحانه : {**وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ** } (الممتحنة/١٢) .

٨٨٨ عقبى البهتان :

١ / ومثلاً على ذلك ما فعلته اليهود بالصديقة مريم بنت عمران (عليها السلام) حيث رموها بالفاحشة ، وقد عاقبهم ربهم بإن طبع على قلوبهم فلا يؤمنون الا قليلا ، وقال الله تعالى : { **فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً** } (النساء/١٥٥-١٥٦) .

ونستوحي من الاية ان رمي الصديقة بالزنا كان بمثابة الكفر كما كان بهتانا عظيما .

في امالي الصدوق (ره) باسناده الى الصادق (عليه السلام) حديث طويل يقول فيه لعلقمة : يا علقمة ان رضا الناس لايملك وألسنتهم لاتضبط ، ألم ينسبوا مريم ابنة عمران (عليه السلام) انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف . (١)

٢ / وكذلك سمى القرآن الافك الذي افتراه البعض ضد احدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) بهتاناً عظيماً ، وقال الله تعالى : { **مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** } (النور/١٢-١٦) .

محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن سنان عن منذر بن يزيد عن المفضل بن عمر

---

(١) نور الثقلين / ج ١ / ص ٥٦٨ – ٥٦٩ .

قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الصدود لأوليائي ؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم الى جهنم . (١)

٨٨٨ الموقف من البهتان :

١ / وعلى المسلمين ان يواجهوا البهتان بالمقاطعة فلا يجوز ان يخوضوا فيه وان يتناقلوه بينهم بل عليهم ان يردعوا مروّجيه ويطالبوهم بالادلة الكافية وقال ربنا سبحانه : **{ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلاَ جَآءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ }** (النور / ١٢ - ١٣) .

٢ / وانذر الله المؤمنين من عقبى البهتان والخوض فيه ، وحذرهم من الاستهانة به ، وقال الله تعالى : **{ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالاَخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ }** (النور/١٤ - ١٥) .

في مصباح الشريعة قال الصادق (عليه السلام) : لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخفي ، ولا تحكم على مالم تره بما يروى لك عنه ؛ وقد عظم الله عز وجل امر الغيبة وسوء الظن باخوانك من المؤمنين ، فكيف بالجرأة على اطلاق قول واعتقاد بزور وبهتان في اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قال الله تعالى : " اذ تلقونه بألسنتكم ... عند الله عظيم " . (٢)

٣ / وحرم القرآن الكريم من أخذ الاموال بالبهتان وقال انه إثم مبين ، ومثل ذلك مثل من يتزوج امرأة ثم يريد ان يطلقها لينكح غيرها ، ثم يتهم الاولى ليسترجع مهرها ، وقال

---

(١) نور الثقلين / ج ٤ / ص ٣٠٦ .

(٢) نور الثقلين / ج ٣ / ص ٥٨٢ .

ربنا سبحانه : { **وإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** } (النساء/٢٠) .

٨٨بصائر الآيات

١ / من رمى بسيئة بريئاً فقد اتهمه ، وممن اذى مؤمنا بغير ما اكتسب فقد احتمل اثما مبينا ، ومن ارتكب خطيئة ثم رمى بها بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا .

٢ / وقد قالت اليهود على مريم بهتاناً عظيماً (وكان ذلك بمثابة كفرهم) كما اتهم المنافقون بعض زوجات النبي ببهتان عظيم ، وكان من بنود البيعة مع النساء ألاّ يأتين بهتان يفترينه من بين ايديهن وارجلهن كما نهى الله من تهمة الرجل لزوجته ، وبالذات عند استبدالها بأخرى ليأخذ منها مهرها .

٣ / وعلى المؤمنين - اذا سمعوا التهمة - ان يظنوا ببعضهم خيراً ، ويقولوا هذا افك مبين لولا جاءوا عليه بالشهداء (وهكذا يواجهوا التهم والمتهمين بالرفض حتى يأتوا بأدلة كافية) .

٤ / وإذا افاض الناس من التهم فانه يخشى ان يصيبهم عذاب عظيم لانه قول بغير علم ، وانهم ليسحبونه هينا وهو عند الله عظيم .

٨٨فقه الآيات

١ / (الاحزاب/٥٨) و (النساء/٢٠) و (النساء/١١٢) و (الممتحنة/١٢) ؛ يحرم ايذاء المؤمنين والمؤمنات باتهامهم فانه اثم مبين ، وكذلك يحرم الغاء مسؤولية الخطيئة على الاخرين ، او استغلال وضع معين لتهمة الابرياء ومن كل ذلك نستوحي الحقائق التالية :

الف / من التهمة الحرام : ما نجده شائعاً في المجتمع من ايذاء المؤمنين ، ومحاولة الانتقاص منهم ، والحط من شأنهم حسداً او حمية او تبريراً للتقاعس ، فإنك قد تجد رجلا

يثّاقل عن الجهاد او عن التطوع لله ، فإذا سألته لماذا لا تجاهد رأيته ينتقص من المجاهدين لا لشيء إلاّ لكي يبرر تقاعسه او يظهر حسده او يتهرب من مسؤولية نصرة المجاهدين او ما اشبه ، وهذا الاذى اللفظي ، هو نوع من البهتان وفيه اثم مبين .

باء / وكذلك تجد البعض يكتسب الموبقات فإذا نهيته عنها ألقى بمسؤولية عمله على الاخرين ،

فإما ان يقول فلان ارتكب الموبقة او تراه يعترف ، ولكنه يدعي انما دفعه الى المعصية تقصير فلان في حقه او تشجيع فلان له او رد فعل عن فلان معه ، وبالتالي لا يتحمل مسؤوليته بل يلقي بذنبه على الاخرين ، وهذا نوع من الاتهام .

جيم / وقد تضيق بالشخص الحيل ، حتى يظن انه لا يصل الى مراده الا بالاتهام ، فمن اجل ان يمنع زوجته صداقها عند الطلاق يتهمها بالفاحشة ، (فإذا فعل ذلك تلاعن معها ، ولم يعطها صداقها) وهذه تهمة حرام وأثم مبين .

ومثل ذلك ، المرأة تريد ان تنتقم من شخص فتتهمه بأنه اراد منها سوء كما فعلت زوجة عزيز مصر عندما اتهمت يوسف الصديق بانه راودها عن نفسها ، وهكذا لا يجوز للمرأة ان تستغل انوثتها لاتهام الناس ، ولا للرجل ان يستغل قيمومته في الاسرة باتهام الزوجة .

دال / ونستوحي من ذلك عدم جواز استغلال الشخص لموقعه ووضعه في رمي الناس بالتهم ، فمن عمل في دائرة امنية (الشرطة - المخابرات) او دائرة قضائية او اية سلطة اخرى لا يجوز ان يستغل موقعه في اتهام من يشاء لتحقيق اهدافه او الانتقام من اعداءه وكذلك العلماء والصالحون لا يجوز لهم ان يستغلوا ثقة الناس بهم في الصاق التهم باعداءهم او التشفي من معارضيهم .

٢ / (النساء/١٥٥-١٥٦) و (النور/١٢-١٦) ؛ لقد قالت اليهود في مريم (عليها السلام) بهتاناً عظيماً . واشاع المنافقون على احدى زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) إفكاً وبهتاناً عظيماً ، وشدد الله سبحانه على اليهود لفعلتهم الشنيعة تلك . وعاتب المؤمنين لمواقفهم الضعيفة تجاه الافك ومن ذلك نستفيد الاحكام التالية :

الف / لان المجتمع الديني حساس تجاه القضايا الجنسية ، ولان في الناس من هم يتلهون بمثل هذه القضايا التي تثير فضولهم ، فإن الكفار والمنافقين قد يستغلون ذلك ضد الرسالة وانصارها ويشيعون التهم الجنسية ضدهم او ضد نساءهم ، ومن هنا فإن على المؤمنين ألاّ يتهاونوا في رد هذه التهم ومقاومتها وبكل ثقة وايمان وصلابة .

باء / على المؤمنين ان يظنوا بانفسهم خيرا ، فلا يفيضوا في التهمة ولا يسيئوا الظن باخوانهم ، بل ويحملوا فعل اخوانهم على الصحة ، ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

جيم / عليهم ان يعنفوا مع من يحمل اليهم نبأ التهمة ويقولوا له هذا افك مبين .

دال / عليهم ان يطالبوه بالدليل وبالذات في القضايا الجنسية حيث يجب ان يتوافر الشهود الاربعة ، وعند عدمه فإن المتهم يعتبر عند الله كاذباً (حتى ولو كان صادقاً عند نفسه) .

هاء / عليهم الا يفيضوا في التهمة ولا يتحدثوا بها والا يتوسعوا في الحديث عنها ، فيقولوا بألسنتهم ما ليس لهم به علم مثل ان يفسروا التهمة ويحللوها ويتحدثوا عن ابعادها وآثارها .

واو / عليهم الا يستهينوا بمثل هذه التهم ، ولا يحسبونها انها هينة ، لانها عند الله عظيم .

زاء / ان يعارضوا اشاعة التهم في المجتمع ويقولوا سبحانه الله ، مالنا ان نتكلم بهذا .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / في كتاب الخصال عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : الناس رجلان مؤمن وجاهل فلا تؤذي المؤمن ولا تجهل على الجاهل فتكون مثله . (١)

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٣٠٦ .

٢ / فـي تفسـير علـى بـن ابـراهيم وقولـه عـز وجـل : **" والـذين يـؤذون المـؤمنين والمؤمنـات "** يعنـي علياً وفاطمـة صـلوات الله عليهمـا **" بغيـر مـا اكتسـبوا فقد احتملـوا بهتاناً واثماً مبيناً "** وهي جارية في الناس كلهم . (١)

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

٨٨الافتراء على الله بالتشريع

٨٨٨ ماهو الافتراء على الله ؟

ان يصف الانسان شيئا بالحرمة او الحلية (دون سلطان - وحجة - من عند الله) فانه افتراء على الله ، وان يقول : اوحي الي ولم يوح اليه شيء فانه افتراء ، وان يضل الناس بغير علم ، وان يقول على الله الكذب ، وهو يعلم كل ذلك افتراء على الله .

(وبكلمة جامعة : نسبة شيء من الدين الى الله دون علم يعتبر افتراء على الله انى كان) .

١ / ويبدء الافتراء بتزكية المرء نفسه وهي اثم مبين (الا اذا كان الله هو يزكيها بميزان الوحي) قال الله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّيْ مَن يَشَآءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً** } (النساء/٤٩-٥٠) .

٢ / وقد نهانا الله تعالى ، وببلاغة نافذة ، ان نحرم ونحلل من دون علم ، وقال الله تعالى : { **وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ** } (النحل/١١٦) .

٣ / ومثل الوصف اللساني ، الكتابة ، فمن كتب كتابا بيده (ومن وحي افكاره او اهواءه) ثم نسبه الى الله تعالى (من دون علم بأنه من عند الله) وذلك بغية ثمن قليل فانه مفتر وله االويل ، قال الله تعالى : { **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ**

اللّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } (البقرة/٧٩) .

ولهؤلاء إثمان ، اثم على تشريعهم الباطل ، وافتراءهم على الله تعالى ، واثم على كسبهم الباطل ، والمال الحرام الذي يحصلون عليه .

عن اسحق بن موسى قال : حدثني اخي وعمي عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : (ثلة مجالس ، يمقتها الله ويرسل نقمته على أهلها ، فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم ، مجلسا فيه من يصف لسانه كذبا في فتياه ، ومجلسا ذكر اعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث ، ومجلسا فيه من يصدعنا وانت تعلم) ، قال : ثم تلا ابو عبد الله (عليه السلام) ثلث آيات من كتاب الله كأنما كن فيه او قال كفه : **"ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم " ، " واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره " ، " ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب "** . (١)

٤ / ان التشريع (التحليل والتحريم) بحاجة الى شرعية الاذن ، ومن دونه يعتبر افتراء على الله تعالى ، حيث يقول الله تعالى : **{ قُلْ أَرَأَيْتُم مَآ أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِن رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ }** (يونس/٥٩) .

وفي هذه الاية تصريح بأن من يحرم شيئا من دون نص فهو مفتر (حتى ولو كان تشددا في الدين واحتياطا عليه) .

٥ / وهكذا فكل كلمة لا سلطان (ولا حجة) للمتكلم عليه فهي افتراء ، فقال الله تعالى : **{ إِنْ عَندَكُم مِن سُلْطَانٍ بِهَذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ }** (يونس/٦٨) .

٦ / وكذلك ادعاء الوحي افتراء فاحش على الله تعالى ، قال الله تعالى : **{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَآ أَنْزَلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا**

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٩٢ / رواية رقم ٢٤٩ .

أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ } (الانعام/٩٣) . ونستفيد من الاية البصائر التالية :

اولاً / ان الافتراء ظلم عظيم ، وانه يتمثل في نسبة حكم الى الله ، وادعاء الوحي وادعاء

قدرته على مجاراة الوحي (الاجتهاد في مقابل النص) .

ثانياً / ان عذاب المفترين الاخروي يبدء منذ لحظة الوفاة حيث تقبض ارواحهم بأشد ما يكون ثم يجزون عذاب الهون .

ثالثاً / ان مجرد نسبة حكم الى الله من دون حق هو افتراء .

رابعاً / ان سبب الافتراء هو الاستكبار (على الحق) .

٧ / (وحتى التفسير بالرأي ، والقول في الدين بطريقة الاشارة والايهام يعتبر من الافتراء مثل) الالواء باللسان ، بالكتاب (يهدف اكتساب شرعية الدين) ليحسبه السامع انه من عند الله فهو من الافتراء والكذب على الله تعالى ، قال الله تعالى : **{ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }** (آل عمران/٧٨) .

٨ / وقد أخذ الله ميثاقاً على بني اسرائيل مفاده الا يقولوا على الله الا الحق (وهذا معناه ان كل قول لايعلم الانسان علم اليقين انه من عند الله فهو منهي عنه) ، قال الله تعالى : **{ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَيَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الاَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ }** (الاعراف/١٦٩) .

٩ / وقد حددت آية كريمة سبل التشريع الثلاث التي لايجوز تجاوزها ، قال الله تعالى : **{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ }** (لقمان/٢٠) .

١٠ / والافتراء على الله يسبب ضلال الناس ، أوليس الناس سوف يعملون بما يقول ظنا منهم انه من الدين ، وانه ليس من الدين في شيء (وبعد بيان تحريم بعض ما أحل

الله قال الله تعالى) : { **أَمْ كُنتُمْ شُـهَدَآءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَـذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لايَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** } (الانعام/١٤٤) .

عن عمر بن يزيد قال : سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول : ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك اتباعه بالشبهات . (١)

١١ / وللافتراء درجات فأقبح الافتراء ادعاء الشريك له وانه سبحانه قد ولد ، انه افك مبين ، قال الله تعالى : { **أَلآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** } (الصافات/١٥١-١٥٢) .

ولعلنا نستفيد من هذه الاية ان احد اهم دواعي الشرك هو التشريع ونسبة الاحكام الى الله تعالى ، وهو في الوقت ذاته من ابرز الوان الشرك .

١٢ / ومن ذلك الذي يفتري على الله الكذب ولايسلم للحق بل يكذب به ويسخر منه . (وهذا سر افتراءه انه يبحث عن بديل للدين الصحيح يرضي هواه) قال الله تعالى : { **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلاَمِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** } (الصف/٧) .

ونستفيد من سياق الاية ان عقبى المفتري على الله الضلالة ، (وعاقبة التسليم للحق الهدى) .

١٣ / وهذا النوع من الافتراء هو الذي ينتهي الى الردة الى الكفر بعد الايمان ، حيث يقول الله تعالى : { **قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا** } (الاعراف/٨٩) .

١٤ / ومن مصاديق الافتراء على الله تعالى ، مازين الالهة المزيفة للمشركين من قتل الاولاد (اما خشية الفقر او خشية العار) ، قال الله تعالى : { **وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَـرُونَ** } (الانعام/١٣٧) .

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ٢٤٨ / رواية رقم١٠ .

ونستفيد من الاية ان هناك هدفين للشركاء في ذلك التزيين ، الاول : اهلاك المشركين ، الثاني : تلبيس الدين عليهم ، والهدف الاول يتصل بمنع الناس من التمتع بنعم الله (كنعمة الاولاد) وهو الذي جعل بعض اليهود يحرمون على انفسهم كثيرا من النعم افتراء على الله ، كما جعل بعض علماء المسلمين يتشددون في الدين بغير ما انزل الله ، اما الهدف الثاني فيتصل - فيما يبدو - بالاستفادة من الدين لمصالح الشركاء (والقيادات المزيفة) وهذا - بدوره - يعم كثيرا من علماء البلاط الذين يحرفون الدين لمصالح الملوك .

١٥ / ومن مصاديق الافتراء التشدد في الدين ، وتحريم ما احل الله من الطيبات حيث قال

الشركاء (المشرعون المبطلون) ان بعض الانعام ، يمنع الانتفاع بهم ، قال الله تعالى : **{ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَيَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَيَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }** (الانعام/١٣٨) .

١٦ / وقد انكر الله تعالى تحريم الزينة التي اخرجها لعباده ، وبين انه انما حرم الفواحش والبغي والشرك والافتراء على الله فقال الله تعالى : **{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }** (الاعراف/٣٢-٣٣) .

وفي السنة الشريفة نهي شديد عن الفتوى بغير علم والذي يؤدي الى الافتراء على الله تعالى .

الف / فقد روي عن مولى لعبيدة السلماني قال : خطبنا أمير المؤمنين (عليه السلام) على منبر له من لبن :

فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا ايها الناس اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون ، ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال قولاً آل منه الى غيره ، وقال قولاً وضع على غير موضعه وكُذِب عليه .

فقام اليه علقمة وعبيدة السلماني فقالا : يا أمير المؤمنين فما نصنع بما قد خبرنا في هذا الصحف من اصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) قال : سلا عن ذلك علماء آل محمد (صلى الله عليه وآله) كأنه يعني نفسه . (١)

باء / وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال : من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض . (٢)

جيم / وجاء في حديث شريف عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال : ان ادنى ما يخرج الرجل من الايمان ان يقول للحصاة هذه نواة ، ثم يدين بذلك ويبرأ ممن خالفه . (٣)

بين الافتراء والكفر :

١ / وهكذا الافتراء حجاب عن الحق وهو يتقارن والكفر بالله .

اذ الكفار هم الذين يفترون على الله الكذب (لانهم بكفرهم بالحق يشعرون بالفراغ الديني فيملأونه بالافتراء) قال الله تعالى : { **مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلا سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ** } (المائدة/١٠٣) .

٢ / المؤمن يغنيه ايمانه عن الكذب (لانه على نور من ربه ، وان الله يهديه لمراضيه ويفقهه في دينه) اما الكافر فهو الذي يفتري على الله تعالى ، يقول الله تعالى : { **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** } (النحل/١٠٥) .

عن داود بن القاسم قال : سمعت علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقول : من شبه الله بخلقه فهو مشرك ، ومن وضعه بالمكان فهو كافر ، ومن نسب اليه مانهى عنه فهو

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١١٣ / رواية رقم ١ .

(٢) المصدر / ص ١١٦ / رواية رقم ١٢ .

(٣) المصدر / ص ١١٥ / رواية رقم ١١ .

كاذب ، ثم تلا هذه الاية : " انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون " . (١)

٣ / والذين يفترون على الله الكذب ، لا يحكمون بما انزل الله ، بل يحكمون بغير ما انزل ، وهذا هو الكفر كما قال الله تعالى : { **إِنَّآ أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِايَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَآ أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** } (المائدة/٤٤) .

ونستفيد من الاية عدة بصائر :

الف / ان الحاكم بما انزل الله (المنفذ للشريعة) هم الانبياء والربانيّون والاحبار .

باء / ان الانبياء قد اسلموا لله سبحانه ، فهم المعصومون بالله ولذلك فان الله ارسلهم للحكومة .

جيم / ان الربانيين والاحبار يشترط في حكومتهم اربعة شروط :

اولاً / حفظهم للكتاب (الفقه وربما العدالة في انفسهم) .

ثانياً / شهادتهم بالكتاب (قيامهم في الناس بأمر الكتاب كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد و . و .) .

ثالثاً / عدم خشيتهم من الناس (وعدم خضوعهم للسلطة واولي القوة والارهاب) .

رابعاً / امانتهم (وعدم خضوعهم لاصحاب المال) .

٨٨٨ بين الظلم والافتراء :

١ / والافتراء ظلم فاحش ، لانه مجانبة للحق ، وعمل بالباطل وقد قال الله تعالى : { **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِايَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ** } (يونس/١٧) .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٨٧ / رواية رقم ٢٣١ .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله) كما سائر الرسل يذكرون الناس بدء قبح الافتراء لعلهم يهتدون ان الرسول ليس مفتريا لانه كان يعلم قبل غيره ان المفتري مجرم ، وانه لا يفلح ، وكانت حياة الرسول الحافلة بالصدق والامانة والمكرمات اكبر شاهد على انه لن يكون مفتريا حاشا لله .

٢ / والمفتري ليس فقط يمنع نفسه عن الانتفاع بهدى الله (ليكون مجرد ظالم) بل يمنع الاخرين ايضا فهو اشد ظلما ، والسبب انه يحكم بغير ما انزل الله ومن يفعل ذلك فانه ظالم قال الله تعالى (عن التوراة) : { **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَآ أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** } (المائدة/٤٥) .

٣ / ومن حرم على نفسه الطيبات من الرزق بدعوى انها محرمة عليه انه لظالم مثلما فعلت اليهود حين حرموا على انفسهم الوانا من الطعام فقال الله تعالى : { **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَآئِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَآ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** } (آل عمران/٩٣-٩٤) .

وعند تلاوتنا لسائر آيات الافتراء رأينا ونرى كيف ان المفتري على الله من أشد الناس ظلماً .

٨٨٨ بين الافتراء والفسق :

والمفتري على الله فاسق (لانه يخرج من حدود الله ولا يعمل بما انزل الله ولا يحكم به)

قال الله تعالى : { **وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَآ أَنْزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَآ أَنْزَلَ اللّهُ فَأُوْلئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** } (المائدة/٤٧) .

٨٨٨ عقبى الافتراء :

١ / عقبى الافتراء على الله غضب الله الجبار ، واذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) اقرب خلق الله اليه والذي كان قاب قوسين او ادنى من العلي الاعلى تنزل اية الكتاب حوله بالتعبير التالي فكيف بالاخرين ، قال الله تعالى : { **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** } (الحاقة/٤٤-٤٧) .

٢ / وعاقبة الذين يفترون على الله الكذب في الدنيا الشقاء (لان دين الله هو السبيل الوحيد الى الفلاح ، فمن فسره برأيه ، واختلق ديناً من لدن نفسه ، فانه لم يتمسك بدين الله وكان مثله ، كمثل الذي مزق وصفة الطبيب وكتب بيده وصفة اخرى ، هل يشفى من مرضه ؟) وابرز مثل للكاذب على الله ، الذين قالوا اتخذ الله ولدا ولم يكن لهم حجة على كلامهم فلم يفلحوا ، قال الله تعالى : { **قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِن سُلْطَانٍ بِهَذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ** } (يونس/٦٨-٦٩) .

٣ / والكذب على الله اشد الظلم (لانه اعتداء على حاكمية الله وربوبيته ، وان له الحكم والملك ، وهو خير الفاصلين . ولانه اعتداء على حق الناس في الانتفاع بالدين الحق . ولانه اعتداء على حق المفتري نفسه على نفسه في السعادة والفلاح ومن هنا) قال الله تعالى : { **هَؤُلآءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً** } (الكهف/١٥) .

ولعل الالهة التي اتخذها قوم اصحاب الكهف (دقيانوس امبراطور الرومان) ومن معه اتخذوا الهة التشريع وليس في السجود والركوع ، حيث حرموا للناس وحللوا حسب اهواءهم . والله العالم .

٤ / وقد طالب النبي موسى (عليه السلام) سحرة فرعون (الذين كانوا الوجه الديني له ، وكهنة بلاطه ، وكانوا بذلك يدعون الاتصال بالسماء ، خاطبهم وقال) : ان الويل لكم حيث انكم تفترون على الله كذبا وانذرهم بأن الله يسحت (ويستأصل) المفترين بعذاب (ويشملهم العذاب) وان المفتري خائب (ولا يفلح في بلوغ اهدافه) قال الله تعالى : {

فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى * قَالَ لَهُمْ مُّوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى } (طه/٦٠-٦١) .

٥ / وعاقبة المفترين على الله الكذب يوم القيامة ، ان يعرضوا على ربهم (ليسألهم) حيث يشهد الاشهاد عليهم ثم يلعنون (لعنا وبيلا) قال الله تعالى : { **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الاَشْهَادُ هَؤُلآءِ الَّذِين كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** } (هود/١٨) .

٦ / ويوم القيامة ترى الذين افتروا على الله الكذب وقد اسودت وجوههم (احد ابرز دواعي الافتراء التكبر على الله تعالى ووجه المتكبر يسود) قال الله تعالى : { **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ** } (الزمر/٦٠) .

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : ان في جهنم لواد للمتكبرين يقال له سقر ، شكى الى الله عز وجل شدة حره وسأله ان يتنفس فاذن له ، فتنفس فأحرق جهنم . (١)

وسئل الصادق (عليه السلام) عن قول الله عز وجل : **" ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة "** قال : من زعم انه امام وليس بامام ، قيل : وان كان علويا فاطميا ؟ قال : وان كان علوياً فاطمياً . (٢)

٧ / والافتراء على الله اثم مبين (وجريمة واضحة ، فالكذب - بذاته - اثم ، وحين يكون على الله يزداد فحشا) ومن ابعاد التكذيب على الله : تزكية النفس ، وان يدعي المرء انه عند الله من الصالحين ، قال الله تعالى : { **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّيْ مَن يَشَآءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْماً مُبِيناً** } (النساء/٤٩-٥٠)

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٤٩٦ / رواية رقم ٩٧ .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٤ / ص ٤٩٦ / رواية رقم ٩٨ .

ونستفيد من الآية ان الذي يزكي نفسه (من دون معيار الهي) اثم لانه ينسب الى الله مالا يعلمه

وذات هذا الافتراء اثم مبين ، فكيف يكون هذا الرجل من الصالحين ! .

٨ / وانما يرتدع الانسان عن جريمة الافتراء ، بتذكر الاخرة وتصور اهوال القيامة ، قال الله تعالى : { **قُلْ أَرَأَيْتُم مَآ أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِن رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ * وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ** } (يونس/٥٩-٦٠) .

الف / وجاء في حديث شريف عن جزاء الكذب على الائمة الهداة - عليهم السلام - عن الامام الرضا (عليه السلام) :

والله ما احد يكذب علينا إلاّ ويذيقه الله حر الحديد . (١)

باء / وعن جزاء الافتراء على الله تعالى روي عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال :

من افتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، ولحقه وزر من عمل بفتياه . (٢)

جيم / وروي عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال :

ايها الناس ثلاث لا دين لهم ، لا دين لمن دان بجحود اية من كتاب الله ، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ، ولا دين لمن دان بطاعة من عصى الله تبارك وتعالى . (٣)

دال / وفي بيان الذين يفتون بغير علم جاء في حديث مأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله) : من عمل بالمقائيس فقد هلك وأهلك ، ومن افتى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك . (١)

---

(١) المصدر / ص ١١٧ / الحديث ١٨ .

(٢) المصدر / ص ١١٨ / الحديث ٢٣ .

(٣) المصدر / ص ١١٧ / الحديث ١٩ .

٨٨٨ الموقف من المفتري :

ولعل فحش جريمة الافتراء على الله ، جعل الجن يظنون الا يجرأ احد من الجن والانس على

الله كذباً ، قال الله تعالى : { **وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً** } (الجِن/٥).

والآية تهدينا الى ضرورة الانتفاع بالعقل ، وعدم تقليد الاخرين تقليدا اعمى ، يظن انهم لايقولون على الله الا الحق ، بل جعل الحق لا الرجال مقياسا لتقييم الحق والباطل .

وهكذا نجد في هذه الاية الكريمة بيانا للموقف من المفترين ، وكيف ينبغي ان يقابل الناس مع ادعياء العلم وادعياء الدين ، فلا يستمعوا لكل من يفتي الناس او ينصب نفسه اماما لجمعهم .

٨٨بصائر الآيات

١ / الافتراء على الله ان يصف المرء شيئا بانه حلال او حرام (من دون سلطان من عند الله) وان يقول انه اوحي اليه ولم يوح اليه شيء ، وان يضل الناس بغير علم .

٢ / تزكية المرء نفسه افتراء على الله (اليس يدعي بذلك انه مرضي عند ربه من دون حجة بالغة على ذلك ؟) وكفى بذلك اثما مبينا .

٣ / وقد نهى الله تعالى ان تصف السنتنا الكذب فنقول لشيء انه حلال ولاخر انه حرام ؛ افتراء على الله .

٤ / كما حكم بالويل لمن يكتب الكتاب بيده ثم ينسبه الى الله ابتغاء ثمن قليل ، فيكون له الويل بما كتب والويل بما كسب .

---

(١) المصدر / ص ١٢١ / الحديث ٣٦ .

٥ / ويكفي افتراء على الله ان يصف الانسان شيئا بالحلية والحرمة من دون ان ياذن الله له بذلك .

٦ / ولكي ينسب المرء شيئا الى ربه لابد ان يكون له سلطان (وحجة بالغة على ذلك) .

٧ / وادعاء الوحي وادعاء القدرة على مجاراة الوحي افتراء وان الافتراء ظلم عظيم وجذره الاستكبار (وعدم التسليم لما امر الله به او لمن امر الله بطاعته) .

٨ / وحتى (التفسير بالرأي) وإلواء اللسان بشيء لإيهام الناس انه من عند الله .

٩ / وميثاق الله على بني اسرائيل (اهل الكتاب وحملته) ألاّ يقولوا على الله إلاّ الحق .

١٠ / والحجة الشرعية واحدة من ثلاث (فلو تجاوزها الانسان كان مفترياً) ؛ العلم والهدى
والكتاب المنير .

١١ / ومن آثار الافتراء على الله اضلال الناس بغير علم .

١٢ / واقبح الافتراء الاشراك بالله تعالى (ولعل الافتراء على الله بذاته شرك) .

١٣ / ومن الافتراء رفض التسليم للحق والقول على الله الكذب ، ومن الافتراء الردة الى الجاهلية (وملة الباطل) بعد ان هداه الله الى الاسلام .

١٤ / من مصاديق الافتراء على الله قتل الاولاد حيث كان الشركاء يزينونه لاتباعهم لكي يردوهم (ويهلكوا نسلهم) ولكي يلبسوا عليهم دينهم (فيستفيدوا من الدين لمصالح الطاغوت) .

١٥ / وهكذا حرموا على انفسهم نعم الله فلم يأكلوا من بعض الانعام افتراء على الله ، وقد انكر الرب سبحانه تحريم الزينة التي اخرج الله لعباده والطيبات من الرزق ، وبين حقيقة المحرمات والتي منها الفواحش والبغي والشرك والافتراء .

١٦ / وبين ربنا انه لم (يحرم ولم) يجعل من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام (مما حرمه الجاهلون على انفسهم .

١٧ / وبين الكفر والافتراء صلة قريبة (اذ المؤمن يغنيه نور العلم الذي يستفيده من آيات الله ، بينما الكافر يفتري على ربه ليملأ فراغ قلبه من المعرفة وفراغ حياته من التشريع السليم) وهكذا ترى الذين يفترون على الله الكذب هم الذين لا يحكمون بما انزل الله .

١٨ / والافتراء ظلم فاحش واجرام ، فالمفتري يمنع نفسه والناس من نور الهدى ، ولذلك فمن لم يحكم بما انزل الله فهو ظالم .

١٩ / (والمفتري يخرج عن حدود الدين) فهو فاسق لانه لا يحكم بما نزل الله .

٢٠ / وعاقبة المفتري غضب الله تعالى فهو لا يفلح في الدنيا ، بل يسحت بعذاب ويخيب (فلا يحقق هدفه الذي افترى على الله لبلوغه) ويوم القيامة يعرضون على ربهم ليسألوا وليلعنوا على ظلمهم ، كما انهم تسود وجوههم هناك ، ويكون مثواهم جهنم لانهم كانوا من المتكبرين .

٢١ / وانما بتذكر الاخرة (وما اعد الله للمتكبرين والمفترين على الله الكذب) يرتدع الانسان من جريمة الافتراء فلا يجعل من رزق الله حلالا وحراما من دون اذنه سبحانه .

٢٢ / (ولأن في الناس من يفتري على الله الكذب فعلى الانسان ان يبحث عن اهل الذكر فيسألهم ولا يسأل كل من ادعى علماً) .

٨٨فقه الآيات

الافتراء على الله تعالى ظلم كبير (الانعام / ٩٣) ؛ ويتحقق بما يلي :

الف / ان يحلل حراما او يحرم حلالا وينسب ذلك الى الله تعالى او الى من تكون شريعته من عند الله كالرسول والامام .

باء / ان يدعي كذبا انه رسول من عند الله ، وانه يوحى اليه .

جيم / من يدعي انه قادر على ان يأتي بمثل آيات الله ، وذلك يتحقق بمخالفة النص القرآني ، او الثابت من الشريعة اتباعا للرأي والهوى .

دال / ان يقول احد في الدين بغير علم او حجة بالغة (النحل / ١١٦) .

هاء / ان يتصدى للقيادة (باسم الله) دون ان يكون من اهلها (الزمر / ٦٠) .

واو / ان يتكلم في سيرة الانبياء والاوصياء بغير علم حتى يثبت نظريته بفعلهم من دون حجة بالغة له على ذلك مما ينتهي الى تحليل حرام او تحريم حلال ، واصدار حكم شرعي من دون صحة .

زاء / ولعل من ذلك ايضا ؛ احتكار الشرعية وادعاء احد انه وحده السبيل القويم الى الله ، والاخرون في ضلال وهكذا ان تدعي فئة انها تمثل الحق ، وغيرهم في ضلال ، من دون ان يكون لهما سلطان مبين .

هاء / وبالتالي محاولة الاستفادة من شرعية الدين في تمشية المصالح المادية ، انها - حسبما يبدو - من مصاديق الافتراء على الله باية صيغة كانت .

طاء / ومن الافتراء - حسب الظاهر - التشدد في الدين ، وتحريم ما احل الله احتياطا على الدين بزعمه ، او اتهام الابرياء بالفسق والبراءة منهم ، وكذلك تحريم ما احل الله من زينة الحياة الدنيا ، والله العالم .

ياء / ومنه تزكية النفس بما يرجع الى الدين .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / عن سمرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من روي عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو احد الكاذبين . (١)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٢ / ص ١٥٨ / رواية رقم ٣ .

٢ / قال ابو عبد الله (عليه السلام) : إياكم والكذب المفترع ، قيل له : وما الكذب المفترع ؟ قال : أن يحدثك الرجل بالحديث فترويه عن غير الذي حدثك به . (١)

٣ / عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من زعم ان الله تعالى يأمر بالسوء والفحشاء ، فقد كذب على الله ، ومن زعم ان الخير والشر بغير مشيئة الله فقد اخرج الله من سلطانه ، ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار ، يعني بالخير والشر الصحة والمرض ، وذلك قوله عز وجل : " ونبلوكم بالشر والخير فتنة " . (٢)

٤ / عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال : الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) من الكبائر . (٣)

٥ / روي ان رجلا اتى سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله علمني خلقا يجمع لي خير الدنيا والاخرة ، فقال : لا تكذب ، فقال الرجل : فكنت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفا من ان يسألني سائل عملت كذا وكذا فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما حملني عليه . (٤)

٨٨عدم تحرم ما حرم الله

---

(١) المصدر / ج ٢ / ص ١٥٨ / رواية رقم ٤ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٥ / ص ٥١ / رواية رقم ٨٥ .

(٣) اصول الكافي / ج ٢ / ص ٢٣٩ / رواية رقم ٥ .

(٤) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ٢٦٢ / رواية رقم ٤٣ .

١ / الحلال والحرام حدود الله ، ولا يبينها الا الله سبحانه ، اما الذين يحلون ما حرم الله ، او يحرمون ما أحل فإنهم يعتدون حدود الله (وقد يضلون الناس بغير علم) انى كانت نيتهم ، قال الله تعالى : { **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَاحَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لايَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** } (التوبة/٣٧) .

ونستوحي من الاية الكريمة البصائر التالية :

اولاً / ان الذين كانوا يقدمون او يؤخرون الاشهر الحرم لكي يشنوا فيها الحرب ضد اعداءهم من دون ان يخالفوا بزعمهم شريعة ابراهيم الخليل (عليه السلام) في حرمة هذه الاشهر ، انهم لايعتبرون متمسكين بالدين بل إن عملهم هذا (تغيير الدين حسب اهواءهم) زيادة في الكفر (فليس الدين ما يصوغه البشر حسب اراءه بل الدين يصوغ حياة البشر حسب سنن الله وشرائعه) .

ثانياً / والدليل على ذلك انهم كانوا اذا ارادوا الحرب احلوا الشهر الحرام (واخروه حسب ظنهم) .

وإذا رأوا ان ذلك يضر وفود الحجيج الى مكة وبالتالي يسبب كساد تجارتهم حرموه ، فكيف يكون في سنة شهر محرم حراما وفي السنة الثانية حلالا ؟ (وهذا هو معيار كذب المتلاعبين بالدين) .

ثالثاً / انهم كانوا يريدون المحافظة على اسم الدين لتكون عدة الأشهر الحرم أربعة ، كما أمر

الله ، ولكن يضعون كل شهر في موقع معين من السنة حسب اهواءهم (كما هي عادة المتلاعبين بالدين ، حيث يفرغون الاحكام من محتوياتها ويحافظون على اسماءها) .

رابعاً / ان المقياس عندهم أعمالهم (حربهم وتجارتهم) التى زينت لهم ، وليس المقياس عندهم هو الدين الذي عند الله .

خامساً / جزاؤهم ان الله لا يهديهم ، لانهم كفروا بنعمة الدين فلم يتبعوا الدين وانما اتبعوا اهواءهم (وهكذا لا يفقه الدين من لم يسلم لمحتواه ، تسليما نفسيا) .

وقال علي بن ابراهيم (رحمه الله) في قوله عز وجل : { **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَاحَرَّمَ اللّهُ** } فانه كان سبب نزولها ان رجلا من كنانة كان يقف في المواسم فيقول : قد أحللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم وانسأته ، وحرمت بدله صفر ، فاذا كان العام القابل يقول : قد احللت صفرا وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم ؛ فانزل الله عز وجل : { **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**} الى قوله تعالى : { **زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِم** } . (١)

٢ / كان ذلك مثلا من تحريف الدين عند كفار قريش ، اما اليهود فقد تزمتوا وحرموا بعض ما أحل الله لهم في التوراة زعما منهم انهم اتبعوا يعقوب وقد حاكمهم القرآن الى كتابهم الذي يزعمون انهم يتبعونه (وانما يتبعون اهواءهم والا فكيف يحرمون ما أحله لهم التوراة) قال الله تعالى : { **كُلُّ الطَّعامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَآئِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَآئِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاْتْلُوهَآ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ** } (آل عمران/٩٣) .

٣ / (وتحريم ما أحل الله قد يكون من قبل المسلمين الذين تراهم يتزمتون في بعد من أبعاد الدين إذا لم يضر بمصالحهم ، ليخالفوا حقائق الدين ، وجوهر اوامره ، وروح قيمه في الامور الحياتية ، كما كان يفعل الحكام الظلمة الذين يحاسبون الرعية على القشور وهم ينتهكون حرمات الله الاساسية ، وقد حذر القرآن من الزيادة في الدين بمثل ما حذر عن التهاون في أحكامه) ويتساءل القرآن هل التحريم بيد البشر حتى يحرموا زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قال الله تعالى : { **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الاَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } (الاعراف/٣٢) .

الف / وجاء في الحديث عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن (عليه السلام) عنه قال : قلت له : جعلت فداك ما اعجب الى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٢١٧ .

ويتخشع فقال : أما علمت ان يوسف نبي ابن نبي عليهما السلام ، كان يلبس اقبية الديباج مزورة بالذهب ، ويجلس مجالس آل فرعون يحكم فلم يحتج الناس الى لباسه ، وانما احتاجوا الى قسطه ، وانما يحتاج من الامام الى ان اذا قال صدق ، واذا وعد انجز ، واذا حكم عدل ، ان الله لم يحرم طعاما ولا شرابا من حلال ، وانما حرم الحرام قل او كثر ، وقد قال الله تعالى : (من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) .

(١)

باء / وروى عن احمد بن محمد عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : كان علي بن الحسين يلبس الثوب بخمسمأة دينار والمطرف بخمسين دينار يشتو فيه فاذا ذهب الشتاء باعه وتصدق بثمنه . (٢)

٤ / وقد جعل القرآن الكريم عدم الالتزام بأحكام الدين احد مبررات قتال الكفار واعتبره دليلا على عدم إيمانهم بالله سبحانه ، وقال الله تعالى : { **قَاتِلُوا الَّذِينَ لايُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الاَخِرِ وَلايُحَرِّمُونَ مَاحَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ** } (التوبة/٢٩) .

٨٨ بصائر الآيات

١ / الذين يحلون ما حرم الله ، او ينسئونه ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فإنهم يزدادون كفرا ولا يهديهم الله ، (لان هؤلاء ، انما يتبعون اهواءهم ، وقد زينت لهم اعمالهم ولا ينفعهم تظاهرهم بالتوافق مع دين الله وقد أمر ربنا بقتال الكفر وجعل من اسباب ذلك انهم لا يحرمون ما حرم
الله ورسوله .

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٢١ .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٢٣ .

٢ / كذلك تحريم ما احل الله وتحريم زينة الله التي اخرج لعباده ، والطيبات من الرزق (نوع من الافتراء على الله سبحانه) .

٨٨فقه الآيات

(التوبة/٣٧) و (آل عمران/٩٣) و (الاعراف/٣٢) ؛ احكام الشرع حدود الله فلا يجوز تجاوزها زيادة ونقصا ، ولا يجوز التحايل عليها باستبدال حكم بآخر اتباعا للهوى ، ومن ذلك نستوحي البصائر التالية :

الف / من بدل حسب هواه حكماً بآخر فإنما اتبع هواه ، ولم يتبع دين الله القويم ، فمن حرم صفر واحل محرم ، او اتخذ الخميس جمعة ، او صلى الى غير الكعبة ، او حج في شوال او ما اشبه ، فانما هواه اتبع وليس دين الله .

باء / ومن تزمت في جزء من الحياة باسم الدين فحرم على نفسه طيبات احل الله ، ثم احل حرمات الله فيما يوافق هواه ، فانه قد إرتكب الخطيئة مرتين ، مرة عند تحريمه ما احل الله ، واخرى بتحليله ما حرم الله ، ولا يقوم ابدا ذلك التحريم مقام هذا التحريم .

جيم / فاليهود الذين قتلوا الانبياء بغير حق ، واخرجوا فريقا منهم من ديارهم بغيا بينهم ثم غطوا ذلك بتكلف ما ليس في الدين فحرموا زينة الله وتظاهروا بالتمسك الشديد بدين الله ، فإنهم قد ضلوا ضلالا بعيدا .

دال / كذلك الذين تسربلوا الخشوع ظاهراً وتركوا ولاية الله ، وتقاعسوا عن الجهاد في سبيله ، وتعدوا حقوق الناس ، فانهم من الدين في شيء .

هاء / ومن حرمات الله التي يتجاوزها المتكلفون القشريون الانتساب ؛ حقوق الناس فتراهم يستكبرون في الارض بغير حق ، ويتسلطون على رقاب الناس جورا ، ويسوغون لانفسهم قتل الابرياء واذى المعارضين لهم وتشريد المستضعفين ، ولكنهم يشددون في امور ما انزل الله بها من سلطان .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / في أمالي شيخ الطائفة (قدس) باسناده الى أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) :

.. واعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير وآجله ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم ، قال الله عز وجل : { **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** } (الاعراف ٣٢) .

سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون ، وشربوا من طيبات ما يشربون ، ولبسوا من أفضل ما يلبسون ، وسكنوا من أفضل ما يسكنون ، وتزوجوا من افضل ما يتزوجون ، وركبوا من أفضل ما يركبون ، وأصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا ، وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون ، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة ، فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل . (١)

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٢ / ص ٢٣ .

٨٨الغلو في الدين

١/ زعم النصارى ان المسيح عيسى بن مريم ابن الله تعالى ، فنهاهم الله تعالى عن الغلو في الدين ، وذكرهم بأنه كلمته القاها الى مريم (وهكذا جاء النهي عن الغلو في الدين في قضية العقيدة ، واما في التشريع فلم يسمه القرآن غلوا ، بالرغم من انه حرام ، وقد تحدثنا عنه بمناسبة الافتراء على الله وتحليل ما أحله او تحريم ما أحله) قال الله تعالى : { **يَآ أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً** } (النساء/١٧١) .

٢ / وفي آية اخرى وفي ذات القضية نهى القرآن من الغلو في الدين كما اعتبر هذا النوع من الغلو في الدين اتباعا لاهواء (الفلاسفة) الذين قد ضلوا من قبل عن السبيل السوي ، وقال الله تعالى : { **قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * قُلْ يَآ أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّواعَن سَوَآءِ السَّبِيلِ** } (المائدة/٧٦-٧٧) .

ونستوحي من سياق الآيتين حول الغلو البصائر التالية :

اولاً / ان الغلو في الدين افتراء على الله لان الدين كله لله ولا يحق لأحد ان يقول فيه شيئاً

برأيه وانه من القول على الله من دون حق (ولا تقولوا على الله الا الحق) .

ثانياً / ان معيار العقيدة ، ومحور الايمان يجب ان يكون الحق - فمن غلا فيه كان كمن نال منه ، حيث قال الله لا تغلو في دينكم غير الحق ، وان العقيدة القائمة على قاعدة الأهواء والعواطف ضلالة لانها غير قائمة على الحق .

ثالثاً / ان الغلو في الدين يخل بتوازن العقيدة ، فربما أراد البعض ان يرفع من شأن المسيح ولكنه لذلك نسب الى الله ما هو أعظم من اتخاذه الولد .

رابعاً / ان الغلو في الدين (في كثير من الاحيان) من اثر الثقافات الغربية كثقافة الاقانيم الثلاث التي تسربت الى النصارى من الافكار الفلسفية اليونانية .

وعن الغلو في الدين روى سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : بني الكفر على اربع دعائم ، الفسق والغلو والشك والشبهة .. الى ان قال : والغلو على أربع شعب : على التعمق بالرأي والتنازع فيه والزيغ والشقاق ، فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد إلا غرقا في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة إلا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهوي في أمر مريج ومن نازع في الرأي وخاصم شهر بالعتل (١) من طول اللجاج ، ومن زاغ قبحت عنده الحسنة ، وحسنت عنده السيئة ، ومن شاق اعورت عليه طرقه ، واعترض عليه امره ، فضاق مخرجه إذا لم يتبع سبيل المؤمنين . (٢)

٨٨ بصائر الآيات

١ / الغلو في الدين ان يقول الشخص في العقيدة غير الحق كما قالت النصارى في المسيح انه ابن الله وانما الله إله واحد .

٢ / ونهى ربنا عن الغلو في الدين وعن اتباع اهوائهم ، قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً (حيث

---

(١) في بعض النسخ بالعين المهملة والثاء المثلثة أي الحمق وقد يقرأ بالتاء المثناة ومعناه الاسراع الى الباطل ..

(٢) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ١١٨ - ١١٩ .

ان بعضهم اتبع الفلاسفة المشركين) .

٣ / وانما الدين اتباع الحق (لا غلو ولا تقصير) واما الغلو فهو ميراث التعمق بالرأي ، والتنازع فيه ثم الزيغ عن الحق والشقاق مع اهله .

٨٨فقه الآيات

لا يجوز اتباع الرأي في الدين ، والتعمق فيه ، والدفاع عنه فإنه مطية الانحراف ، وطريق الشقاق .

ومن ذلك نستوحي الاحكام التالية :

الف / بصائر القرآن والسنة تكفي من استشار بهما عقله وزكى بهما نفسه ، وتطهر من آثار الحمية ورواسب الجاهلية .

باء / ليست بصائر الدين تابعة للعواطف والاهواء ، وانما معيارها الحق ولذلك لا يجوز أن يتكلم احد في الدين وما يؤول الى الله تعالى الا الحق ، (الذي يعلم ان الله قد امر به) .

جيم / لا يجوز اتباع اهواء الاخرين في امر الدين ، فلا يجوز اخذ الدين من غير الحجة ، مثلا من الفلاسفة او المفكرين ، ولا من التراث والغابرين ، ولا من الذين يتحدثون باسم الدين ، انى كانوا اللهم الا من اجتمعت عنده شرائط الحجية .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / الدرة الباهرة : قال له الصوفية (١) ان المأمون قد رد هذا الأمر إليك وانت احق الناس به إلا انه تحتاج ان يتقدم منك تقدمك الى لبس الصوف وما يحسن لبسه ، فقال :

---

(١) يعني الرضا (عليه السلام) .

ويحكم ، انما يراد من الامام قسطه وعدله ، اذا قال صدق ، واذا حكم عدل ، واذا وعد انجز { **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** } (الاعراف/٣٢) ان يوسف (عليه السلام) لبس الديباج المنسوج بالذهب ، وجلس على متكآت آل فرعون (١) .

٢ / نهج : من كلام له (عليه السلام) بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من أصحابه فلما رأى سعة داره قال : ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا ؟ اما انت اليها في الآخرة كنت احوج ، وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقري فيها الضيف ، وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فاذا أنت قد بلغت بها الآخرة . (٢)

٣ / عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قلت : ان قوما اذا ذكروا شيئا من القرآن او حدثوا به صعق احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك ؟ فقال : سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا (٣) انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل . (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٦٧ / ص ١١٨ .

(٢) المصدر .

(٣) اي لم يوصف الله المؤمنين بتلك الأوصاف ...

(٤) اصول الكافي / ج ٢ / ص ٦١٦ – ٦١٧ .

٨٨الصد عن سبيل الله

٨٨٨ ماهو الصد عن سبيل الله ؟

١ / الصد هو المنع (تصدر من الدفع والقوة) فلقد صد المشركون من قريش عن الرسول بعد ان ضرب الله لهم مثلا بعيسى بن مريم (عليه السلام) (واخذتهم حمية الجاهلية اذ لم يكن عيسى من العرب) وقال الله تعالى : { **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** } (الزخرف/٥٧) .

٢ / وقد منع المشركون عن المسجد الحرام فسمى القرآن ذلك صدا وقال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** } (الحج/٢٥) .

٣ / وكان الانبياء (عليهم السلام) يمنعون المشركين من عبادة الاصنام فقال المشركون (حسب قول الله تعالى) : { **تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا** } (إبراهيم/١٠) .

٤ / والشيطان يريد ان يمنع الانسان عن ذكر الله (بالخمر والميسر) وعن الصلاة ، وقال الله تعالى : { **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** } (المائدة/٩١) .

٨٨٨ اساليب الصد :

١ / كيف يتم الصد عن سبيل الله ؟ من ابرز الاساليب الشائعة عند الكفار للصد عن سبيل الله،

ابتغاء العوج (وتحريف الكتاب وتفسير الدين بالباطل) قال الله تعالى : { **وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ** } (الاعراف/٨٦) .

ويبدو ان هناك وسيلتين استخدمهما الكفار من قوم شعيب ، في الصد عن سبيل الله :

الاولى / التهديد والوعيد باستخدام القوة ضد المستبصرين (من قوم شعيب) .

الثانية / التزييف وتحريف الكلم عن مواضعه ، وهما اسلوبان شائعان في تضليل الناس ومنعهم عن الحق .

٢ / والعلماء الفاسدون هم الذين يستخدمون عادة أسلوب الغواية وتفسير الدين بغير معناه الصحيح (وارادة تحريفه) قال الله تعالى : { **قُلْ يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** } (آل عمران/٩٩) .

والتعبير بـ (أهل الكتاب) يناسب أحبار اليهود والنصارى أكثر من عامتهم .

٣ / وقد قال الله تعالى عن طائفة من علماء اليهود والنصارى انهم كانوا يصدون عن سبيل الله : { **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الاَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** } (التوبة/٣٤) .

والتأمل في الآية يهدينا الى ان هؤلاء الاحبار والرهبان لا يصلحون للقيادة (والدعوة الى الله) لأكلهم أموال الناس بالباطل (وانهم كلّ على المجتمع) ولانهم يصدون عن سبيل الله (بتحريف الدين) ولانهم يكنزون الذهب والفضة (وهي قد تكون أموال الناس التي يمنعونها عن المستحقين لها من الفقراء والمحتاجين) .

وعقل البشر يحكم بأن مثل هؤلاء لا يمكن ان يمثلوا الرسالة الالهية .

٤ / واذا كان اولوا البطش يوعدون المؤمنين ليصدوهم عن سبيل الله ، واذا كان بعض الاحبار يلبسون الحق بالباطل ليصدوا الناس عن سبيل الله ، فإن الاغنياء ينفقون الاموال ليصدوا عن سبيل الله (حيث يصرفونها في دعم خط الانحراف لاغراء الفقراء باتباع

ذلك الطريق ، طريق الضلالة) ، قال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** } (الانفال/٣٦) .

٥ / ومن الصد عن سبيل الله اشعال القتال في الاشهر الحرم فيفقد الناس أمن الطرق ويمنعون عن فريضة الحج (ومثله كل ما يسبب في منع الناس عن اداء اية فريضة الهية مثل منع الناس عن المساجد او مراكز الدراسة الدينية ، او ما أشبه) قال الله تعالى : { **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ** } (البقرة/٢١٧) .

٦ / ومن الصد عن سبيل الله ما يفعله المنافقون الذين يتولون الكفار (واعداء الامة) ويحلفون على الكذب (انهم منكم وما هم منكم ولكنهم يكذبون) قال الله تعالى : { **اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** } (المجادلة/١٦) .

٧ / ومخالفة الرسول وعصيانه ومعارضة ولايته الالهية اخطر شُعب الصد عن سبيل الله ، وهي جريمة المنافقين حيث يقول الله عنهم : { **اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** } (المنافقون/٢) .

٨٨٨ دواعي الصد عن سبيل الله :

١ / لماذا يصد البعض عن سبيل الله ؟ يبين القرآن دواعي الصد واسبابه في ايات مبينات ، فإحدى الدواعي ؛ المصلحة ، فلأن سبيل الله يخالف دنياهم تراهم يصدون عنه صدودا ، قال الله تعالى : { **اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ** } (التوبة / ٩) .

وانى كانت مصالح الدنيا كبيرة فإنها ثمن قليل بالنسبة الى سبيل الله .

٢ / ومن عوامل الصد عن سبيل الله النفسية ؛ ان الكفار والمنافقين يزين لهم سوء اعمالهم كما يزين لهم مكرهم (فالشيطان يزين لهم افعالهم كما تسول النفس الامارة بالسوء لهم أمرا) فهذا فرعون يجادل في ايات الله ويبني صرحا حتى يرى اله موسى

بزعمه ، وهكذا يطبع الله على قلبه ويزين له سوء عمله ويصد عن سبيل الله ، قال الله تعالى : { **وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ** } (غافر/٣٧) .

٣ / وقال الله تعالى : { **أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** } (الرعد/٣٣) .

والمكر الذي زين لهم هو اتخاذهم شركاء (حيث خدعوا أنفسهم باسماء ما انزل الله بها من سلطان) وهكذا أضلهم الله ومن يضلل الله فمن يهديه من بعد الله .

٤ / وقد كانت ملكة سبأ تعبد الشمس من دون الله فصدها ذلك عن الايمان بالله وبالرسالة وقال الله تعالى : { **وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ** } (النمل/٤٣) .

٥ / ومن الدواعي البطر ورئاء الناس (حيث غرهم قوتهم وبطشهم فارادوا التظاهر بالعظمة فخرجوا من ديارهم) ودعاهم ذلك الى الصد عن سبيل الله ، قال الله تعالى : { **وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَآءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** } (الانفال/٤٧) .

٦ / وأصل كل هذه الاسباب إستحباب الحياة الدنيا على الأخرة ، قال الله تعالى : { **الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الأَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ** } (ابراهيم/٣) .

٨٨٨ الحذر ممن يصد عن السبيل :

١ / وللشيطان دور أساسي في صد الانسان عن سبيل الله عندما يزين له سوء أعماله (فإذا بهم يرونه حسنا ولا يؤمنون بسبيل الله) وقال الله تعالى : { **وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَيَهْتَدُونَ** } (النمل/٢٤) .

ونستوحي من الاية ان الذي يصد عن السبيل لا يهتدي الى الحق لانه منع عن صراط الحق فكيف يهتدي اليه ؟ وهكذا يجب ان يحذر البشر من الشيطان ومن تزيينه سوء أعمال المرء لنفسه .

٢ / وقد يكون الانسان مستبصراً فيزين له الشيطان سوء عمله (ويغتر بذاته ولا يحاسب نفسه ويجعل ما هو عليه معيارا للحق بدل ان يجعل الحق ميزانا لنفسه) وهكذا كانت عاد وثمود ، قال الله تعالى : { **وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ** } (العنكبوت/٣٨) .

٣ / وقد حذرنا الله من الشيطان الا يصدنا (عن السبيل) قال الله تعالى : { **وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** } (الزخرف/٦٢) .

ولعل وسيلة الشيطان في سياق الاية كانت الحمية الجاهلية حيث كانت العرب تستنكف الايمان بالسيد المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ، وتجادل فيه الرسول وتقول هل آلهتنا خير أم هو (راجع الآيات / ٥٧ - ٦٤) .

وتلونا آنفاً آية من سورة المائدة وكيف يجعل الشيطان الخمر والميسر (وربما سائر اقسام اللهو) وسيلة للصد عن ذكر الله { **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** } (المائدة/٩١) .

٤ / ومن وسائل الشيطان في الصد عن سبيل الله زخرف الحياة الدنيا ، وباستمرار ذكر الله يتخلص المؤمن من الشيطان ، اما الذي لا يذكر الله فإن الشيطان يلازمه ويصده عن سبيل الله ، قال الله تعالى : { **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُهْتَدُونَ** } (الزخرف/٣٦-٣٧) .

٥ / وكما شياطين الجن كذلك شياطين الانس يصدون البشر عن الايمان باليوم الاخر ، قال الله تعالى : { **إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى * فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى** } (طه/١٥-١٦) .

٦ / وقد حذر الله من الكافرين ان يصدون المؤمن عن آيات الله (فيلهو عن بعضها او يتنازل عنها باغراءهم او إرهابهم او جدالهم او حتى طمعا في ايمانهم) وقال الله تعالى : **{ مَا كُنْتَ تَرْجُوا أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِن رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ * وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }** (القصص/٨٦-٨٧) .

٨٨٨ عقبى الذين يصدون عن السبيل :

١ / الكفر ضلالة عن الحق ، والكافر الذي يصد عن سبيل الله يضل ضلالا بعيدا (لانه لن يهتدي الى الحق ابدا ، كمن ضاع في مفازة بعيدة) قال الله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلاَلاً بَعِيداً }** (النساء/١٦٧) .

٢ / وتلك عاقبة سوئى ان يحرم المرء فرصة الهدى والى الابد ، ومن آثارها ضلالة الاعمال (فإن العمل لا يقبل الا ممن اهتدى سبيلا اما من ضل فإن عمله يضل معه) قال الله تعالى : **{ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ }** (محمد/١) .

٣ / ومن اهداف الذين يصدون عن سبيل الله طمس معالم الهدى ، ومحو أثار الوحي ومنع انتشار نور الاسلام ، ولكن هيهات لقد خاب سعيهم فإنهم لن يضروا الله شيئا ، (ولن يضروا رسول الله ولا دين الله ولا اولياء الله شيئا وحتى أعمالهم الصالحة سابقا سوف تتلاشى بسبب مشاقتهم للرسول وصدهم عنه) قال الله تعالى : **{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَآقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ }** (محمد/٣٢) .

٤ / (سبيل الله ؛ كتاب الله وما يدعو اليه كتاب الله من حكم ووصايا وأحكام ، وسبيل الله رسول الله ومن يخلفه من أئمة الهدى) .

والكفار الذين يصدون عن سبيل الله (كتاباً ورسولاً ، شريعةً وإماماً) فإن الله يزيدهم عذابا على عذاب (عذاباً لكفرهم وفسادهم وعذاباً لصدهم وافسادهم) وقال ربنا العزيز

الحكيم : { **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ** } (النحل/٨٨) .

٥ / (ومن مصاديق سبيل الله المسجد الحرام) والذين يصدون عن المسجد الحرام (حتى ولو كانوا أهله والذين يتولون أمره بحق او باطل) فإن لهم عذابا أليما (في الدنيا والاخرة لان الله جعل المسجد الحرام) سواء للناس ممن يحضره او لا يحضره (لانه بيت للناس جميعا) قال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** } (الحج/٢٥) .

٦ / ومن العواقب السيئة التي تلحق الذين يصدون عن سبيل الله (يأسهم من مغفرة الله) فإذا ماتوا كفارا فلن يغفر الله لهم ابدا ، قال الله تعالى : { **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** } (محمد/٣٤) .

٧ / والذين يصدون عن المسجد الحرام (ممن يزعم انه المسؤول عنه مثل قريش او اي حاكم هناك) فإن الله يعذبه في الدنيا قبل الاخرة ، ولِمَ لا ، وهم ليسوا اولياء المسجد الحرام ، بل المتقون هم اولى الناس به ، قال الله تعالى : { **وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَآءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ** } (الانفال/٣٤) .

٨٨ بصائر الآيات

١ / الصد هو بحق عن اندفاع شيء او شخص ، نحو جهة وبقوة ، كما قال المشركون ان الانبياء (عليهم السلام) يريدون ان يصدوهم عما كان يعبد أباءهم (فهم مندفعون الى عبادة اوثانهم والانبياء يمنعونهم) .

٢ / وابتغاء العوج احد اساليب الصد عن سبيل الله ووسيلة التهديد والتزييف والترغيب والكيد والمكر ، ويستخدم علماء السوء وسيلة التزييف .

ويستخدم المترفون وسيلة الترغيب ، فينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله .

ومن الامثلة الظاهرة للصد عن سبيل الله الكيد واشعال القتال في الاشهر الحرم ليفقد الأمن عن الآمين البيت الحرام .

ويستخدم المنافقون المكر فيتخذون ايمانهم جنة ليصدوا عن سبيل الله .

٣ / ولأن الكفار استحبوا الحياة الدنيا ، ورغبوا في حطام الدنيا وزين لهم سوء اعمالهم (مكرهم وعبادتهم الشركاء او عبادتهم الشمس من دون الله) وكذلك لانهم خرجوا بطراً ورئاء الناس ، لكل ذلك فقد صدوا عن سبيل الله . فهذه دواعي الصد عن سبيل الله .

٤ / والشيطان يصد الانسان عن سبيل الله عندما يزين له سوء عمله حتى يراه حسنا ، وربما يكون الانسان مستبصرا فيغويه ويصده عن السبيل بتزيين عمله ، وقد حذرنا الله تعالى من ذلك وذكرنا بإن الشيطان عدو مبين ، ومن اجل الحذر من الشيطان علينا ان نعرف ان من وسائله اثارة الحمية ، كما استنكفت العرب من الايمان بالنبي عيسى المسيح (عليه السلام) لانه من

غيرهم ، ومن وسائله الخمر والميسر .

٦ / ومن يعش عن ذكر الرحمن يصد عن السبيل لانه يقيض له شيطان فهو له قرين ، فيصده عن السبيل .

٧ / وعاقبة الذي يصد عن سبيل الله الضلال البعيد ، وان تحبط اعماله وان الله يزيده عذابا فوق العذاب ، لانهم كانوا يفسدون ، وان الله لا يغفر لهم ذنوبهم ، وإن الله ليعذبهم (في الدنيا والاخرة) .

٨ / ومن مصاديق الصد عن سبيل الله الصد عن المسجد الحرام ، فالذين يصدون عنه لهم عذاب أليم .

٨٨فقه الآيات

١ / (الاعراف/٨٦) و (آل عمران/٩٩) و (التوبة/٣٤) ؛ لا يجوز الصد عن سبيل الله بالوعيد والقوة ، او الخداع والتزييف ، كما فعل بعض اهل الكتاب ، الاحبار والكفار من الاحبار والرهبان ، ونستفيد من هذه البصيرة الحقائق التي نتلوها :

الف / لا يجوز منع احد بالقوة عن السفر الى الحج او الى المساجد والمراقد المباركة كما لا يجوز منع الناس من بناء المساجد والمدارس الدينية والمشاريع الخيرية واي صدقة باي اسم كان ذلك المنع ، مثل ان يكون المنع بعذر ان صاحبه ليس من طائفتنا او لا يخضع لسلطتنا وولايتنا ، كما تفعل بعض الحكومات فتمنع بناء المساجد إلاّ في حدود سلطتها او تمنع اصحاب المذاهب المخالفة لهم من بناء مؤسساتهم الخاصة بهم (مساجد او مدارس او مستشفيات او ما اشبه) .

وهكذا ينبغي لمن سولت له نفسه منع احد من عمل خير ان تكون له حجة بالغة عند الله او يكف عن هذا العمل الذي يعتبر صدا عن سبيل الله .

باء / ولا يجوز - كذلك - اصدار فتاوى بمنع عمل خير لمجرد انه لا يتوافق واراء خاصة اعتقد بها صاحب الفتوى من دون برهان من عند الله تعالى ، كما كان يفعل الاحبار والرهبان .

فإذا نهى احد منهم عن بناء مسجد إلاّ باذنه باعتباره عالماً ، ولم تكن لديه حجة شرعية في هذا المنع فإنه صد عن سبيل الله تعالى .

كما انه لو لم يكن لديه حجة كافية في منع صرف حقوق الله إلاّ باذنه فإنه نوع من ابتغاء العوج ، والصد عن سبيل الله تعالى .

وباختصار ادخال المصالح الخاصة في أمر الدين ، ومنع العمل الديني إلاّ عبره قد يكون صداً عن سبيل الله .

جيم / ومن ذلك ان يؤسس احد جمعية او حزبا او يطرح ولاية ثم يمنع الناس من العمل في سبيل الله الا ضمن وضعه الخاص فإنه نوع من الصد عن سبيل الله .

٢ / (الانفال/٣٦) و (البقرة/٢١٧) و (المجادلة/١٦) و (المنافقون/٢) و (التوبة/٩) ؛ من الصد عن سبيل الله تعالى ، عمل ما ينتهي الى ذلك ولو بصورة غير مباشرة ، مما نذكره تاليا :

الف / الذين يعكرون صفو الأمن ويسعون في الارض فساداً ، او يثيرون الفتن والشغب فإنهم الصادون عن سبل الخير ، فلقد جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس وأمناً ، فمن احدث في الحرم حدثا وأثار الفتنة حتى منع الناس من القيام بفريضة الحج ، فقد صد عن سبيل الله .

كذلك الذين يفسدون أمن السبل ، بالسلب والنهب والذين يشعلون الحروب الأهلية اشراً او بطراً .

باء / كذلك الذين يشيعون الدعايات حول المجاهدين في سبيل الله ، والعاملين حسداً من عند انفسهم حتى يصدونهم عن سبيل الله في إقامة القسط ، والشهادة بالحق ، وبناء المؤسسات الدينية .

جيم / الذين يغيرون دين الله القويم ويفتون الناس لقاء حفنة دنانير ، فيفتون ضد العلماء الربانيين او المجاهدين في سبيل الله ، او ضد المصلحين ، انهم يصدون الناس عن الولاية الالهية ، وهي سبيل الله .

٣ / (التوبة/٩) و (غافر/٣٧) و (الرعد/٣٣) و (النمل/٤٣) و (الانفال/٤٧) و (إبراهيم/٣) ؛ لأن في سبيل الخير مصدات تمنع الانسان من الانبعاث ، فعلى المؤمن الا يصده شيء منها عن سبيل الله ، بل يقاومها باصرار ويستقيم على الصراط بعزم ، ويتجاوز السلبيات بكل جد . ومن ذلك نستوحي البصائر التي تترى عليك .

الف / اذا عرفت سبيل الخير فلا يصدنك عنه الطمع في حطام الدنيا الذي هو قليل وان كثر .

باء / لا تعش اسير ماضيك ، فإذا كنت على خطأ فلا يزينن لك الشيطان عملك فيصدك عن سبيل الله ، بل استغفر ربك واستعد ليوم لقاءه ، باتباع سبيله .

جيم / والتبرير الذي اقنعت نفسك به فيما مضى من عمرك هو الاخر قد يصدك اليوم عن سبيل الله فاحذر من الثقافات الجاهلية التي زرعها الشيطان في روعك من حيث تدري أو لا تدري .

دال / كذلك المجتمع الجاهلي المحيط بك قد يصدك عن الخير ، وعليك ان تقاومه حتى لا يصدك عنه .

هاء / وقد يثير فيك الشيطان النخوة الزائفة والحميات الجاهلية ، ويدفعك البطر الى الصد عن سبيل الله .

زاء / وربما كان الرياء والبحث عن الشهرة وسيلة للصد عن سبيل الله ، وعليك ان تقاوم حب الشهرة .

حاء / ويجمع كل تلك الخصال الفاسدة استحباب الحياة الدنيا على الاخرة ، فإنها تصدك عن عمل الخير وعن سبيل الله .

٤ / (النمل/٢٤) و (العنكبوت/٣٨) و (المائدة/٩١) و (الزخرف/٣٦-٣٧) ؛ وعلى المسلم ان يقاوم الشيطان الذي يحاول صده عن سبيل الله بشتى الوسائل ، بما يزين له اعماله بالخمر والميسر ، بنسيان ذكر الله تعالى .

ومن اجل ذلك عليه ان يراقب نفسه وما يعتريها من وساوس شيطانية حتى لا تهيمن عليه من حيث لا يدري .

٥ / (طه/١٥-١٦) و (القصص/٨٦-٨٧) ؛ وعلى الانسان ان يحذر بشدة الثقافة السلبية التي يبثها شياطين الانس للصد عن سبيل الله ، وذلك بما يلي :

الف / علينا ان نفهم كل كتاب نقرءه ، او اعلام نسمعه او فيلم نراه او اشاعة نسمعها ، ونحلل الافكار التي فيها لنعرف هل انها تريد ان تغوينا عن سبيل الله أم لا . وانها هل تنتهي بالتالي الى ترك العمل في سبيل الله والتوقف عن العطاء ، أم لا ؟ فإذا كانت كذلك فليحذر أشد الحذر ، فإنها مطية الشيطان الى النار .

باء / ان الهدف الابعد للطغاة والمزيفين والمنافقين والفاسدين انما هو الصد عن سبيل الله فعلينا الا نستجيب لهم ولا نستسلم لضغوطهم ، ولا لمكرهم واساليبهم ، بل نبقى

صامدين على الخط وبأساليب لطيفة بان نسعى جاهدين في سبيل الله بأية طريقة ممكنة ، ويكون سعينا الدائب لبلوغ الهدف المقدس .

٨٨التسويف

متى يموت الانسان ؟ لا أحد غير الله بقادر على ان يحدد بالضبط ، ولكن الشيطان يدعوه الى التسويف لكي يسكت في نفسه ضميره الديني ، ويتقلت من نداء نفسه اللوامة ، التي تؤنبه على المعاصي . وقد جاء في الحديث الشريف عن ابي جعفر الثاني (عليه السلام) قال : تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب أمن لمكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون " . (١)

١ / وهكذا تنادى اخوة يوسف على قتل أخيهم ، او ابعاده ، وتمنوا ان يكونوا - من بعد ذلك - قوما صالحين ، وقال الله تعالى عنهم : { **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ** } (يوسف/٩) .

٢ / ولعل من التسويف ما كان عند بني إسرائيل (بعد الجيل الاول) من اقتحام المعاصي بأمل المغفرة . (في مستقبل ذلك بالاستغفار والتوبة) قال الله تعالى : { **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَيَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** } (الاعراف/١٦٩) .

٣ / والله تعالى بشر الذين يتوبون من قريب بعد الذنب (ولا يسوفون التوبة حتى يأتيهم الموت

---

(١) بحار الأنوار / ج٦ / ص ٣٠ / رواية رقم ٣٦ .

وهم كافرون) بشرهم بمغفرة منه وقال الله تعالى : { **إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ** } (النساء/١٧) .

٤ / وهكذا يحذر القرآن من العذاب القريب (ليقطع عنهم سبيل التسويف) وقال الله تعالى : { **إِنَّآ أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا** } (النبأ / ٤٠) .

٥ / وقال الله تعالى : { **وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً** } (الاسراء/٥١) .

٦ / وقال الله تعالى : { **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ** } (الشورى/١٧) .

٧ / وهكذا يوجه القرآن المؤمنين الى التسارع في العمل قبل ان يأتيهم الموت وتفوت الفرصة عنهم .

قال الله تعالى : { **وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلآ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ** } (المنافقون/١٠)

فهذه اللحظات التي تلهينا الاموال والاولاد عن الانتفاع بها هي التي يتمناها الانسان بعد الموت ، حتى يتصدق فيها ويصلح عمله .

٨ / وهكذا يأمرنا الله المسارعة الى الخيرات (قبل فوات الفرصة) ويقول الله تعالى : { **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ** } (آل عمران/١٣٣)

٩ / ويقول عن صفة المؤمنين : { **أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** } (المؤمنون/٦١) .

٨٨ بصائر الآيات

١ / الشيطان يدعونا لنسوف الخيرات والاستغفار وبالذات عندما نهتم بالسيئات ، وهكذا يمرر عليه المعصية ، فعندما هم اخوة يوسف بقتله تمنوا ان يكونوا من بعده قوما صالحين ، وهكذا أخذ الخلف بعرض الدنيا وقالوا سيغفر لنا وقد وعد الله برحمته الذين لا يسوّفون التوبة ، بل يسارعون اليها بعد الذنب وعدهم بالمغفرة ، كما انذر الناس عذابا قريبا (لعله لكي لا يسوفوا التوبة) وقال عن الساعة لعلها تكون قريبة .

٢ / وهكذا علاج التسويف الحذر من فوات الفرصة ، فلعل الموت يقتحم الباب عليك وانت تسوف واذا سألت التأجيل حتى لوقت قريب ، ولكن هيهات ، ومن هنا أمرنا الرب تعالى بالمسارعة الى مغفرة الله والجنة .

٨٨فقه الآيات

١ / (الاعراف/١٦٩) و(النساء/١٧) ؛ لا ترتكب معصية بالتمني على التوبة مستقبلا ، ولا تكن ممن يعتمد على الاستغفار ، وانما التوبة على الله للذين يعملون السيئات ثم يتوبون من قريب ، وهكذا ينبغي المسارعة الى الاستغفار بعد الذنب .

٢ / (النبأ/٤٠) و (الاسراء/٥١) و (الشورى/١٧) و (المنافقون/١٠) ؛ على المؤمن ان يقصّر امله ، وان ينظر - بعين البصيرة - الى العذاب القريب الذي انذر الله به عباده ، وهكذا يسارع الى الخيرات ، ويستعد للقاء ربه قبل فوات الفرصة ، فلو نزل بأحد الموت فإنه لايؤجل حتى الى اجل قريب . ونستوحي من هذه البصيرة مدى أهمية وعي الزمن وتسارع فواته .

٣ / (آل عمران/١٣٣) و (المؤمنون/٦١) ؛ المؤمن يسارع الى المغفرة والخيرات ، وهو سابق لها ومن ذلك نستوحي الحقائق التالية :

الف / ضرورة السرعة ، واستباق الزمن ، ومقاومة جاذبية الهوى في التباطئ والتثاقل الى الارض .

باء / على المؤمن ان يقاوم كل ما يبطئ حركة الانسان من الاهتمام بالمسائل الفرعية ، او تهيّب الانطلاق والتقدم او التسويف وتأخير عمل اليوم لغد او انتظار الاكمل .

جيم / من اجل التسارع والاستباق الى الخيرات ترى المؤمن يستفيد من الوسائل المتاحة التي تساهم في تجاوز عقبة الجاذبية ، فالدابة السريعة خير له من الدابة المرفهة البطيئة ، والسيارة الاسرع والطائرة الاسرع وشبكات الاتصال التي تساهم في سرعة الاعمال ، واجهزة الكمبيوتر التي تساعد على السرعة ، وكذلك التقنيات التي تساهم بأية طريقة في

التسابق مع الزمن واهله انها جميعاً مطلوبة ، ويسعى اليها المؤمن بما اوتي من وعي حركة الزمن ، وقرب نهايته من الاخرة .

دال / وهكذا ترى المؤمن يخفف من علاقاته التي تجذبه الى الارض وتقلل من سرعة حركته ، فهو لا يألف جلسات البطالين ، ولا يحب الذين يضيعون اوقاتهم عبثاً ، ولا يشغل نفسه بما هو غني عنه ، من مراقبة الاخرين والصراع معهم او المراء حب الاستعلاء ، وهكذا يكتفي بالحديث مع الناس والانشغال بشؤونهم بأقل قدر ممكن ، ثم يصرف وقته لما فرض عليه من عمل الخير .

هاء / الدنيا مطية المؤمن الى الاخرة ، فلا يشتغل بها إلاّ بقدر استفادته منها ، وهكذا فان زينة الحياة تهمه بقدر ، ومتعها تشغله بقدر ، وحوادثها تجذبه بقدر ، ومشاكلها تستقطبه بقدر ، انه يعيش فيها ضيفاً حميداً ، وهو يملكها دون ان تتملكه .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / جاء في الحديث الماثور عن حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله يقول : ان مما حفظ من خطب النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال : الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين ، بين أجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لايدري ما الله عز وجل قاض فيه .. (١)

٢ / وجاء في دعاء يوم الخميس لعلي أمير المؤمنين (عليه السلام) : (بسم الله الرحمن الرحيم .... انت وليي ومولاي وعليك رزقي وبيدك ناصيتي ، فصل على محمد وآل محمد وافعل بي ما أنت أهله وعد بفضلك على عبد غمره جهله واستولى عليه

(١)تفسير نور الثقلين / ج ٣ / ص ٥٤٧ .

التسويف ، حتى سالم الأيام فاعتقد المحارم والاثام فاجعلني سيدي عبدا يفزع الى التوبة فانها مفزع المذنبين .... (١)

٣ / وروى عن ابي الاسود قال قدمت الربذة فدخلت على ابي ذر جندب بن جنادة (رضي) فحدثني ابوذر قال دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي الى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت يا رسول الله بأبي انت وأمي أوصيني بوصية ينفعني الله بها ، فقال : نعم واكرم بك يا أباذر انك منا أهل البيت واني موصيك بوصية فاحفظها فانها جامعة لطرق الخير وسبله ، فانك ان حفظتها كان لك بها كفلان .. - الى ان قال - : يا أباذر اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم ... (٢)

٤ / وجاء في الدعاء : ... بل اتيتك يا رب بضعف من العمل وظهر ثقيل بالخطاء والزلل ، ونفس للراحة معتادة ، ولدواعي التسويف منقادة ، اما يكفيك يا رب وسيلة اليك وذريعة لديك ، اني لأولياءك موال ، وفي محبتك مغال ، أما يكفيني أن أروح فيهم . (٣)

٥ / من وصية الامام الباقر (عليه السلام) لجابر بن يزيد الجعفي ، روي انه قال له : يا جابر - الى ان قال - .. وتزين لله عز وجل بالصدق في الاعمال وتحبب اليه بتعجيل الانتقال واياك والتسويف فانه بحر يغرق فيه الهلكى واياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب ... (٤)

---

(١) بحار الأنوار / ج ٨٧ / ص ٢٠٨ / رواية رقم ٢٧ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٧٤ / ص ٧٥ / رواية رقم ٣ .

(٣) بحار الأنوار / ج ٥٣ / ص ٢٢٣ .

(٤) بحار الأنوار / ج ٧٥ / ص ١٦٤ / رواية رقم ١ .

٨٨الوسوسة

٨٨٨ ماهي الوسوسة ؟

الانسان يتحرك بتلك المشيئة التي رزقه الله إياها ، وهي التي تمنحه حرية الاختيار وقدرة الارادة على الخير او الشر فهو كما يقول الله تعالى : { **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً** } (الانسان/٣) .

وبالتوكل على الله تتصلب الارادة ، وتوفر النية وتشحذ العزيمة ، بينما الشيطان يقوم بنقض العزم والوسوسة في النفس حتى تضعف النية وتخور الارادة .

١ / ومثل ذلك ما فعله بأبينا آدم اذ أخرجه من الجنة بالوسوسة حيث القى في روعه ان الله انما نهاه عن الشجرة لكي لا يصبح من الخالدين ، وقال الله تعالى : { **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَآ ادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى * فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا** } (طه/١٢٠-١٢١) .

٢ / وهدف الشيطان من الوسوسة اخراج ضعفه امام التمنيات والاهواء بينما التقوى لباس سابغ يستر مساوىء البشر الداخلية ، وقال الله تعالى : { **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ** } (الاعراف/٢٠) .

وفعلاً بدت لادم (عليه السلام) وللملائكة ولكل الناس مدى ضعف البشر أمام اغراء الملك

والخلد ، حيث أخرج من الجنة بسببهما وانما يعود اليهما عندما يزكي نفسه منهما ، وكانت الوسوسة هي بداية السقوط . وهكذا جاء في الحديث المأثور : في آمالي الصدوق (ره) باسناده الى الصادق - عليه السلام - قال : لما نزلت هذه الآية { **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ** } صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثوير ، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا ؟ قال : نزلت هذه الآية فمن لها ؟ فقام عفريت من الشياطين فقال : انا لها بكذا وكذا ، وقال : لست لها ، فقام آخر فقال : مثل ذلك ، فقال لست لها ، فقال الوسواس الخناس : انا لها قال : بماذا ؟ قال : اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا وقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال : أنت لها فوكله بها الى يوم القيامة . (١)

٨٨٨ دواء الوسوسة :

١ / بالتوكل على الله والاستعاذة من الشيطان يقدر البشر على مقاومة الوسوسة . وهكذا جاء في الرواية ، أنه سئل العالم (ع) عن حديث النفس فقال : من يطيق ألا تحدث نفسه ؟ وسألت العالم (ع) عن الوسوسة إن كثرت ، قال : لا شيء فيها يقول : لا إله إلا الله .

وروي ان رجلاً قال للعالم : يقع في نفسي أمر عظيم ، فقال : قل : لا إله إلا الله ، وفي خبر آخر : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ويروى انه إذا خطر ببالك في عظمته وجبروته أو بعض صفاته شيء من الاشياء فقل : لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين ، إذا قلت ذلك عدت الى محض الايمان . (٢)

وقد كانت السورتان الخاتمتان للسياق القرآني ، في الاستعاذة بالله من الوسوسة ، ومن الخناسين الذين يثيرونها ، قال الله تعالى : { **بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَن الرَّحيم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ**

---

(١) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٧٢٦ .

(٢) بحار الأنوار / ج ٦٩ / ص ١٢٧ – ١٢٨ .

النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ } (الناسِ/١-٥) .

فالاستعاذة بالله تكون في حالة وعي ، بحقيقة انه ملك الناس ، فلا احد يملك شيئا دونه ، وانه

إله الناس فلا أحد يستغني عنه ، والاستعاذة تكون من شر الاشخاص الذين يثيرون الوسوسة (الافكار السلبية ، وما يضعف إرادة البشر ويثير فيهم الحميات والشهوات والذاتيات) سواء كانوا من الجن (في داخل النفس) او الانس (وهم البشر الذين صورتهم صورة انسان ، وحقيقتهم حقيقة شيطان) .

٢ / وكذلك أمر الله بالاستعاذة من شر النفاثات في العقد (الذين يضعفون العقائد ويزلزلون قواعد الفكر الفطرية) وكذلك من شر الحاسد (الذي عادة يقوم بهذا الدور الخطير وهو زعزعة عزائم المحسود بطريقة الايحاء اليه بانه لا قيمة له وانه ضعيف) قال الله تعالى : **{ بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَن الرَّحيم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ }** (الفلقِ/١-٥) .

وهكذا كان ذكر الله والتوجه اليه أمانا من شر الظلام (احد تفاسير غاسق إذا وقب) ومن شر النفث في العقد (فسر - عند البعض - بالذي يسعى لنقض العزائم) ومن شر الحاسدين .

٣ / واخيراً وعي الانسان بعلم الله سبحانه بقلبه ، وما فيه من وساوس ، قد يجعله يراقب نفسه اكثر فأكثر ، ولا يسمح للشيطان بتمرير وساوسه فيها من حيث لا يدري بل يطرد الوساوس ويطرد الخناس الذي يثيرها (من ذاتية او عصبية او شهوات وما اشبه) ، قال الله تعالى : **{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ }** (ق/١٦) .

١ / المشيئة جوهر البشر ، والتوكل على الله يوفرها بينما الوسوسة يضعفها ، وقد وسوس الشيطان لادم والقى في روعه ان الشجرة المنهية تؤتيه الملك والخلود فأكل آدم وزوجه من الشجرة ، وبدت لهما سوءاتهما (وظهرت مراكز الضعف فيهما) .

٢ / وبالاستعاذة بالله (بذكر الله والجأر اليه) يدفع المؤمن الوسوسة ، وانما عبر تذكر اسماء الله الحسنى وانه ملك الناس (فبيده الخير) وانه إله الناس (فبيده القوة) ، يتجاوز البشر مراكز ضعفه (فإن الشيطان يثير فيه عادة حب الخير وجاذبية السلطة) .

٣ / والله رب الفلق وانه خالق الخلق فبالاستعاذة به (ودعاءه وذكر اسماءه الحسنى) يدفع شر ما خلق (من ظلام شامل ، ومن نفثات الخناسين في عقائد الناس ، ومن شر الحاسدين) .

٤ / كما ان معرفة البشر بعلم الله تعالى بما في قلبه من الوسوسة قد يجعله يراقب نفسه اكثر فأكثر حتى لا يمرر الشيطان وساوسه فيها .

٨٨فقه الآيات

(طه/١٢٠-١٢١) و (الاعراف/٢٠) و (الناسِ/١-٥) و (الفلقِ/١-٥) و (ق/١٦) ؛ على الانسان ان يحذر وساوس الشياطين (والتي هي الافكار التي تلقى في القلب بهدف إثارة الشهوات والحميات ، والتي تسول للنفس ارتكاب المعاصي) والاحكام التالية نستفيدها من هذه البصيرة :

الف / على المؤمن ان يميز بين وساوس الشيطان ورسالة الرحمن ، اولاً : ببصيرة عاقبة هذه الوسوسة التي هي تدعو الى المعصية وغاية الرسالة التي تدعو الى التقوى . ثانياً : بمعرفة محتوى الوسوسة التي هي ليست إلاّ إثارة الحميات (الانانية والعنصرية والعصبية وما اشبه) ومحتوى الرسالة التي هي العقل والوجدان ، والتزكية والانفاق .

ثالثاً : بالاهتداء الى مصدر الوسوسة ومصدر الرسالة في قلبه ولا يكون ذلك الا بلطف من الله تعالى .

باء / الوسوسة هي الثقافة الجاهلية التي تحتوي على إثارة حب الملك والخلود ، والتي تنقض عزائم الخير في النفس وتنفث في العقد ، وعلى المؤمن ان يقاومها بجد .

جيم / ولأن الانسان ضعيف امام الوسوسة (سواء التي مصدرها الجن والانس) فإن عليه ان يتحدها بالاستعاذة بالله تعالى منها ، وذلك بذكر الله وذكر اسماءه الحسنى والتوكل عليه والاعتصام بحبله وقراءة كتابه والدعاء اليه والاستماع الى نصائح النبي واهل بيته (عليه وعليهم الصلاة)ووصايا الصالحين .

دال / على الانسان ان يتذكر دوما ان الله تعالى اقرب اليه من حبل الوريد وانه يعلم ما توسوس به نفسه ، فلا يسترسل مع الوساوس من دون رقابة صارمة من عقله وبصائر الوحي .

هاء / وهكذا ينبغي للمرء ان يستعيذ بالله تعالى قبل تلاوة الكتاب ، (لكي لا يفسره برأيه او يأوله حسب هواه) وقبل تعلم العلم لكي لا يضله الشيطان ، وقبل اتخاذ القرار الحاسم في حياته فإن الشيطان يشارك البشر في قراراته ، فيضله ويغويه ويرديه ، نعوذ بالله الغوى منه ومن وساوسه ومصائده .

٨٨في رحاب الاحاديث

١ / وروي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان الشيطان واضع خطمه (١) على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس ، واذا نسي التقم ، فذلك الوسواس الخناس . (٢)

---

(١) الخطم : انف الانسان ومن الدابة : مقدم انفها وفمها .

(٢) تفسير نور الثقلين / ج ٥ / ص ٧٢٥ .

٢ / وروي العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما من مؤمن إلا ولقلبه في صدره اذنان ، اذن ينفس فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك ، وهو قوله سبحانه : " وايدهم بروح منه " . (١)

٣ / في تفسير علي بن ابراهيم وقال الصادق - عليه السلام - : ما من قلب إلا وله أذنان على احدهما ملك مرشد ، وعلى الاخرى شيطان مفتر ، هذا يأمره وهذا يزجره ، وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن . (٢)

٤ / وفيه عن العالم (عليه السلام) حديث طويل ذكر فيه (عليه السلام) : ما طلب ابليس من الله اجابته له وفيه قال : قال : يا رب زدني قال جعلت لك ولذريتك صدورهم أوطانا قال : حسبي ... (٣)

---

(١) المصدر .

(٢) المصدر .

(٣) المصدر .